المنتقى من

أخبار مصر

لابن ميسر

تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب

المتوفى سنة ٦٧٧ هـ

انتقاه

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

سنة ٨١٤ هـ

مع أطيب التحيات
إلى الوالد الكريم
الأستاذ عاطف عمر
تقديراً واحتراماً
أيمن فؤاد
١٩/١٢/١٩٨١

حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه

أيمن فؤاد سيد

المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة



Ministère de l'Education Nationale, Paris. — Publications de l'Institut français d'Archéologie orientale. — Dépôt légal : 4e trimestre 1981; numéro d'imprimeur et d'éditeur 568.



المنتقى من

أخبار مصر

لابن مُيَسّر



فهرست الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

عندما نَشَرت وصدِيقى الأستاذ تيارى بيانكى Thierry Bianquis القسم التاريخى من الجزء الأربعين من كتاب « أخبار مصر » للأمير المختار عزّ المُلْك محمد بن عبيد الله بن أحمد المُسَبِّحى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ[١] ، كنت قد انتهيت من كتابة دراسة عن « مصادر التاريخ المصرى فى العصر الفاطمى »[٢] وتبيّن لى أنه إذا كان كتاب المُسَبِّحى يعالج فترة الخمسين عاماً الأولى من تاريخ حكم الفاطميين فى مصر ، فإن كتاب « أخبار مصر » لتاج الدين محمد بن على بن يُوسُف بن جَلَب راغب المعروف بابن مُيَسَّر المتوفى سنة ٦٧٧ هـ هو الكتاب الوحيد الذى يُكْمل كتاب المسبحى ، رغْم تأخّر وفاة مؤلفه على سقوط خلافة الفاطميين فى مصر بنحو مائة عام ، ولأن كتب التاريخ والتراجم ذكرت له تاريخاً كبيراً ذيلّ به تاريخ مصر للمسبحى[٣] . فعزمت على إتمام عملى فى كتاب المسبحى بإعادة نشْر ما وصل إلينا من تاريخ ابن ميسر .

---

[١] صدر عن المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة – مجموعة نصوص عربية ودراسات إسلامية ، ١/١٣ ، ١٩٧٨ .

وصدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ طبعة أخرى للكتاب بتحقيق المستشرق الكَنَدِى وليم ميلورد . وكنّا التقينا فى القاهرة فى صيف ١٩٧٥ مع الأستاذ ميلورد وعملنا فى الكتاب على وشك الانتهاء . وأكّد لنا الأستاذ ميلورد ، بعد أن تثبّت من إنهائنا للعمل ، أنه تخلّى عن فكرة نشر الكتاب ، فشكرْنا له تعاونه فى حينه ، وأشرنا إلى ذلك فى المقدمة الفرنسية التى صدّرنا بها نشرتنا .

ولكن يبدو أن الأستاذ ميلورد لم يتخل نهائياً عن مشروعه ، ففوجئنا بنشره للكتاب وصدوره عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دون أدْنى إشارة إلى ما بذلنا من جهد فى إصدار نشرتنا وإلى ما استفاده هو منها . ومن المؤسف أن الأساتذة الذين شكرهم ميلورد فى تصديره كانوا يعلمون بعملنا فى المسبحى واطّلعوا على نشرتنا ، كما أن بعض باحثى مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية عاونوا الأستاذ ميلورد على إصدار طبعته مع علمهم بصدور طبعتنا . وكان المركز حريصاً على عدم السماح بتصوير مخطوطات الدار التى تدخل فى مشروعاته للباحثين ، منعاً لتكرار الجهود فى عمل واحد ، ثم وجدناه يساعد بباحثيه على إخراج هذه النشرة ولم تمض سنتان على ظهور نشرتنا . وهذا أمرٌ غريب وتكرار للجهود فى بلدٍ واحد لا معنى له . وإذا كان ميلورد قد نشر القسم الأدبى من الكتاب أيضا فهو القسم الذى سيقوم بإخراجه الأستاذ الدكتور حسين نصّار عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ورئيس أكاديمية الفنون ليكون القسم الثانى من نشرتنا .

(انظر مقدمة أخبار مصر للمسبحى صفحة ل ، ومقال بيانكى Bianquis, Th., «Une Crise Frumentaire dans l'Egypte Fatimide», JESHO, XXIII (1980), pp. 67-101 الذى عالج فيه مشكلة نقص الحنطة فى سنتى ٤١٤ و ٤١٥ اعتماداً على المسبحى) .

[٢] Sayyid, A.F., «Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire Fatimide en Egypte», An. Isl. XIII (1977), pp. 1-41.

[٣] الصفدى : الوافى بالوفيات ١ : ٤٩ و ٤ : ١٨٨ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى (مخ . باريس) ٥ : ١٧٧ ب ، السخاوى : الإعلان بالتوبيخ ١٣١ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ١ : ٣٠٤ .

فقد نَشَر المستشرق الفرنسى هنرى ماسيه H. Massé (١٨٨٦ - ١٩٧٠) تاريخ ابن مُيَسَّر فى سنة ١٩١٩[١] نشرة يسَّرت الانتفاع بالكتاب وتداوله بين الباحثين والعلماء ، ولكنها كانت تحتاج إلى مزيد عناية وتحقيق وضَبْط نظراً لأهمية الكتاب وأصالته للفترة التى أرَّخ لها . ولعلّ الظروف الصعبة التى نشر فيها ماسيه الكتاب ، ووجوده فى المغرب أثناء تصحيحه تجارب الطبع بعيداً عن مصادر التاريخ المصرى هى سبب ما اعترى نشرته من أخطاء وأوهام .

وفى سنة ١٩٢١ نشر المستشرق الفرنسى جاستون فييت G. Wiet (١٨٨٧ - ١٩٧١) مقالاً قيّماً[٢] نَقَد فيه نشرة ماسيه مصوبا أخطاءَها مقابلاً الكتاب على عدد من مصادر تاريخ الفاطميين فى مصر وخاصة مؤلّفا المقريزى : الخِطَط ، والجزء الذى كان معروفاً من اتعاظ الحنفا ، وحاول التعرّف على مصادر ابن ميسر بمقارنة نصوصه بما يقابلها عند المقريزى . والواقع أن جهد فييت فى هذا المقال كبير واستدراكاته وتعليقاته على نشرة ماسيه قيّمة ، وقد أفَدْت الكثير من هذه التعليقات والاستدراكات أثناء إعدادى هذه النشرة .

وفى سنة ١٩٣٧ نَشَر المستشرق الفرنسى كلود كاهن Cl. Cahen دراسته المفيدة « بعض الحوليّات القديمة المتعلّقة بتاريخ الفاطميين المتأخّرين »[٣] وعدَّ فيها ابن ميسر وابن ظافر الأزدى أهم المصادر الأصلية التى وَصَلَت إلينا فى دراسة هذه الفترة . ولاحظ أن مصادرهما واحدةٌ تقريباً وإن اختلفت طريقتا الرجلين فى عَرْض الأحداث ، ونبّه كاهن إلى اعتماد النويرى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ فيما كتبه عن الخلافة الفاطمية فى موسوعته « نهاية الأرب » على ابن ميسر الذى كان مصدره الوحيد فى ذلك .

وكنت أظنّ أن عملى سيكون سهلاً هيِّناً بعد الجهود التى سبقنى بها كلٌّ من فييت وكاهن . ولكن المنهج الذى اتبعته فى ضبط الكتاب والتعليق عليه والسعى وراء مصادره ودراستها ، وهو المنهج نفسه الذى اتّبعته فى إخراج كتاب المسبحى ، بالإضافة إلى طبيعة نص ابن ميسر الذى وَصَل إلينا ناقصاً ضاع منه أكثر من نصفه جعلنى أمضى أكثر من عامين فى مقابلة نصوصه ومقارنتها بمصادر تاريخ الفاطميين المختلفة .

---

[١] صدر عن المعهد الفرنسى الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة ، ١٩١٩ .

[٢] Wiet, G., «Comptes Rendus», JA, (1921), pp. 65-125 .

[٣] Cahen, Cl., «Quelques Chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides», BIFAO, XXXVII (1937), pp. 1-27 .

الكتاب ومؤلفه

١ – موضوع الكتاب

يُعَدّ تاريخ ابن مُيَسَّر من أهم المصادر التى وَصَلت إلينا فى دراسة تاريخ الفاطميين فى مصر ، وخاصةً تاريخ الفاطميين المتأخرّين . وتَرْجع قيمة هذا الكتاب ، التى جَعَلت منه مصدراً له أهمية خاصة فى الدراسات الفاطمية ، بالإضافة إلى أنه الكتاب الوحيد الذى يُكْمل تاريخ المسبحى ، إلى أننا نستطيع بفَضْله أن نحدِّد بوضوحٍ المصادر الأساسية التى استعان بها المؤرخون المصريون فى عصر المماليك فى كتابة تاريخ الفاطميين .

وللأسف الشديد لم يصل إلينا تاريخ ابن ميسر بتمامه ، لنعْرف الصورة التى أرادها له مؤلّفه ، كما أن الجزء الثانى المحفوظ فى المكتبة الأهلية بباريس ليس تاماً أيضاً ، وإنما هو نَسْخٌ لموادَّ قيَّدها مؤرخ مصر الشهير تقى الدين أحمد بن على المَقْريزى فى سنة ٨١٤ هـ من خلال قراءته لتاريخ ابن ميسر لِيُفيد منها فى مؤلفاته ، فحتَّى هذه السنة لم يكن المقريزى قد كَتَب شيئاً كثيراً من مؤلفاته ، بل كان فى طَوْر جمْع مواد هذه المؤلفات . فقد بدأ فى كتابة كتابه الرئيسى « الخِطَط » حول هذه الفترة وظَلّ يَزيدُ فيه وينَقّحه أكثر من ٢٠ عاماً فيما بين عامى ٨٢٠ هـ و ٨٤٣ هـ[١].

ومن حسن الحظ أنه قد وصَلت إلينا مسوّدَتا مؤلّفين من مؤلفات المقريزى توضّحان طريقته فى التأليف ، وكيف كان يرتّب بطاقاته ويضيف الأخبار التى يأخذها عن المؤرخين السابقين فى تيّارات يضعها بين صفحات كتابه هما : مسوّدَتا كتاب « المَوَاعِظ والاعتْبار فى ذِكْر الخِطط والآثار »[٢] ، ومسوّدة قسم من كتابه فى التراجم « المُقَفّى الكبير »[٣] ، ولا يساورنا أدْنى شك فى أن ناسخ مخطوطة تاريخ ابن ميسر جَمَع بطاقات المقريزى التى دوّنها أثناء قراءته لتاريخ ابن ميسر وأثْبتها كما هى فى المجلد المحفوظ بباريس .

وقد لاحظت أن استخدام المقريزى لنصوص ابن ميسر فى الخطط والاتعاظ والمقَفّى جاءَ بنفس

---

(١) انظر ، المقريزى : الخطط ١ : ١٨٨ و ٢٨٦ و ٢ : ٣١٣ و ٣٣١ و ٤٦٣ ، ومقالى Sayyid, A.F., «Remarques sur la composition des Ḫiṭaṭ de Maqrizi d'après un manuscrit Autographe», dans «Hommages à la mémoire de Serge Sauneron», IFAO, le Caire 1979, II, pp. 231-258.

(٢) راجع مقالى المذكور فى الهامش السابق .

(٣) هما مخطوطتى باريس وليدن .

الصِّيغ تقريباً الموجودة فى مخطوطة باريس ، كما أن المعلومات التى جمعها المقريزى فى هذه البطاقات تتَّفق تماماً مع ما كان ينوى بحثه فى مؤلفاته التى كان يعدّها .

فقد سجّل المقريزى تعاقب الوظائف الرئيسية للحكومة الفاطمية وعلى الأخصّ وظائف الوزراء والقضاة والدعاة ، حتى أنه لم ينقل عن ابن ميسر فى بعض السنوات إلاّ تسمية القضاة والوزراء (راجع حوادث السنوات ٤٥٣ و ٤٥٥ و ٤٥٧) .

وسقَطَت من الكتاب حوادث سنوات بأكْملها ، لعلّ المقريزى لم ير فيها من المعلومات ما يتّفق مع ما كان يريده لمؤلفاته ، هى حوادث السنوات ٤٤٥ و ٤٧١[1] و ٤٧٣ – ٤٧٦ و ٤٨١[2] و ٤٨٤ و ٥٣٠ .وكلها ساقطة من « اتعاظ الحنفا » فيما عدا حوادث سنة ٥٣٠ هـ[3].

وحرص المقريزى على تسجيل معلومات بأعيانها من كتاب ابن ميسر فنجده ينقل عنه فى حوادث سنة ٤٥٤ هـ ما نصّه : « ... ثم بعد ذلك سعى أبو الفرج المغربى ، وهو أوّل من تولّى كتابة السر بديار مصر ، الذى كان وزيراً ... »[4]. فأسلوب هذا النصّ يوضّح لنا أننا أمام مجموعة من الملاحظات التى لم تحترم فى الغالب النص الأصلى ، فقد كان فى نيَّة المقريزى أن يؤلّف كتابين : أحدهما فى أخبار الوزراء ، والآخر فى أسماء من وَلِىَ وظيفة الإنشاء وكتابة السجلات فى مصر ، يقول فى الخطط :

« وقد استقصيت سِيَر الوزراء فى كتابى الذى سمّيته « **تلقيح العقول والآراء فى تَنْقيح أخبار الجلّة الوزراء** »[5].

ويقول فى تعليق له على هامش كتاب « المُغْرِب فى حُلَى المغرب » لابن سعيد المغربى ، وهو يتحدث عن ابن سُورين :

« .... وقد ذكرته فيما أنا جامعه من « **التعريف بمن ولى وظيفة الإنشاء وكتابة السجلات فى مصر** » إن شاء الله ، يسَّر الله فى إتمامه وأعان على تبييضه »[6].

ولا ندرى إن كان المقريزى قد أنْجز هذين المؤلّفين وأتمّهما ، أم لا ؟ لاسيما أنها غير مذكورة فى تراجمه المختلفة .

---

[1] يقول المقريزى فى ختام حوادث سنة ٤٧٠ فى الاتعاظ ٢ : ٣١٩ « ولم يكن بمصر فى سنة إحدى وسبعين كبير شىء » .
[2] ترك المقريزى فى الاتعاظ ٢ : ٣٢٦ بياضاً مقدار أربعة أسطر لحوادث سنة ٤٨١ .
[3] المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٥٨ .
[4] نص الاتعاظ ٢ : ٢٦٦ « ثم انتدب أبا الفرج بن المغربى ، الذى كان وزيراً ، فخرج ... » .
[5] المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٣ .
[6] ابن سعيد : النجوم ٢٤٩ هـ ٢ .

كذلك نجد المقريزى ينقل فقرة غامضة عند ذكر بداية خلافة الحافظ لدين الله ، أحداثُها معروفة لمن يعرف تاريخ هذه الفترة ، وإنَّما أَثْبَت فقط بعض النقاط التى تعين على صياغة معلومات أكثر تفصيلاً فى مكان آخر[1].

ومن خلال ما وَصَل إلينا من مؤلفات المقريزى نستطيع أن نَلْحظَ أن معظم تاريخ مصر لابن ميسر – الذى وَصَل إلينا – موجودٌ فى ثلاثة من مؤلفاته هى : اتعاظ الحنفا ، والخطط ، والمقفى .

وإذا كان المقريزى قد حدَّد مصادره فى الخطط وأحياناً فى الاتعاظ فإنه لم يذكر مصادره إلاّ فى القليل النادر فى كتابه المقفى . وبمقارنة نصوص تاريخ ابن ميسر مع ما يقابلها فى اتعاظ الحنفا بوجه خاص والخطط ، نلاحظ أن المقريزى نقل هذه النصوص بطرق ثلاثة مختلفة :

– فى أغلب الأحيان يُغْفل المقريزى ذِكْر ابن ميسر ويورد الخبر دون تحديدٍ لمصدره ، وقد أشار إلى ذلك السخاوى فقال : « ... وقد كان التقى المقريزى كثير الاعتماد على هذا فيما يُخبر به بما يتعلّق بالتاريخ ونحوه من غير إفْصَاح بالنقل عنه على عادته ... »[2].

– فى أحيان أخرى يحيل المقريزى إلى مصادر ابن ميسر نفسها ، مما سيعيننا على دراسة مصادر ابن ميسر فى كتابه .

– وأخيراً فنادراً ما يحيل مباشرة إلى ابن ميسر .

* * *

هل أراد ابن مُيَسّر أن يَجْعَل تاريخَه ذيلاً على تاريخ المُسَبِّحِى ؟

الواقع أننا لا نستطيع أن نَقْطَع فى هذا برأى ، فما وَصَل إلينا من الكتاب ، كما ترى ، لا يُعين على ذلك ، فهو وإن كان عمل ابن ميسر نفسه إلاّ أنه غير تام ، وإنما فقرات فقط مستلَّة من عمله

---

(1) قارن المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ١٢٨ و ١٣٧ – ١٣٩ .

(2) السخاوى : التبر المسبوك فى الذيل على السلوك (بولاق ١٨٩٦) ١٠٣ .

الأصلى مع عدم التقيّد فى أغلب الأحيان بالنص الأصلى . كذلك فإن ما وَصَل إلينا من نصوص مختلفة منسوبة إليه عند المؤرخين المتأخّرين لا يدلُّنا دلالةً واضحة على منهجه فى كتابة التاريخ ، وطريقته فى معالجة الأحداث والتعليق عليها ، وكيفية رجوعه إلى المصادر .

فنحن نجد عند النويرى وابن الزيّات وابن حجر نقولاً منسوبة إلى تاريخ ابن ميسر ترجع إلى بداية حكم الفاطميين فى مصر ، بل وإلى تواريخ سابقة على ذلك أيضاً ، فقد نَقَل عنه ابن الزيّات أن ابن أخى المقَوْقِس – الذى أسلم على يد عمرو بن العاص – « هو الذى هَنْدس معهم الجامع العتيق وأمَرَهم أن يتخذوا الكنيسة العظمى جامعاً »[1].

وفى ترجمة إبراهيم بن محمد الكُرَيْزى عند ابن حجر : « **قال ابن ميسر** فى تاريخه : قدم تكين من العراق لعشرٍ بقين من المحرم منها [أى سنة ٣١٢ هـ] فصرف أبا الذكر الأسوانى ، وولى مكانه أبا محمد الكريزى ، نيابة عن أبى يحيى بن مكرم »[2].

وعندما ذكر ابن حجر وفاة عبد الله بن أحمد بن زَبْر لثلاثٍ خلَوْن من شهر ربيع الأوّل سنة تسع وعشرين وثلاثمائة قال[3]:

« وأنْشد أبو هُرَيرة بن أبى العصام فى وفاة ابن زَبْر ممّا ذكره **ابن ميسر** فى تاريخه :

أتانا من دِمشقَ وليس شئٌ — أحبَّ إليه من نَهىْ وأمـرِ
فعادته المنون به فأضْحى — حليف حُفَيرةٍ وأسيرَ قبـرِ
لقد حكم الإله بغير جور — وقد وعظ الزمان بِبُخْلِ زَبْر

وجاء فى حاشية وجِدَت على صفحة ١٣٤ من مخطوطة الولاة والقضاة للكندى المحفوظة فى المتحف البريطانى .

أن تاريخ وفاة الكندى فى ٨ رمضان سنة ٣٥٠ « هكذا ذكر **ابن ميسر** فى تاريخه وفيه نظر » وجاء فى الصفحة نفسها هذا النص :

« قال **محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب** المعروف **بابن ميسر** فى تاريخه . وفى ليلة العاشر من صفر سنة ست عشرة وأربعمائة توفى بمصر أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزّاز المعروف بابن

---

[1] ابن الزيّات : الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة (بولاق ١٣٢٥ هـ) ١٤٣ .
[2] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣٨ .
[3] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٧٠ .

النحاس وصلّى عليه قاضى القضاة ابن أبى العوام ، وكان له من العمر يومئذ اثنتان وتسعون سنة وشهران ، وهو آخر من حدّث عن ابن أبى نصر – آخر كلام ابن ميسر »[1].

وقال ابن حجر فى ترجمة أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى العوّام : « ولما مات [لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وأربعمائة] صلّى عليه الظاهر بن الحاكم وأخْرَج تراباً من كمّه ، فأمر أن يوضع فى قبره تحت خدّه . ذكر ذلك **ابن ميسر** فى تاريخه »[2].

وقال فى ترجمة عبد الحاكم بن سعيد الفارقى المتوفى فى العشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة : « قال **ابن ميسر** : وكان ساقط[3] النفس ، يُكْثِر من أكل الهريسة والزلابية فى سطح الجامع ، حين يحضر للحكم بالجامع . قال : ومات فى ولايته رجل يقال له الزّيلعى وترك مالاً جزيلا »[4] .... إلى آخر الخبر .

فمن ذلك يمكننا أن نفْتَرِض أن ابن مُيَسَّر ، كعادة المؤرخين المصريين ، بدأ كتابه من الفتح العربى لمصر إلاّ أنه أوجَز إيجازاً شديداً فى حوادث هذه السنوات الأولى حتى أوائل حكم الفاطميين فى مصر ، ثم أَخَذ يذَيِّل على تاريخ المسبحى اعتماداً على المصادر المعاصرة ولكن بأسلوب مختلف عن أسلوب المسبحي . فتاريخ المسبحى الذى تذْكر المصادر أنه بَلَغ ثلاث عشرة ألف ورقة[5] ، وجاء فى نحو أربعين مجلداً ساق فيه المسبحى الحوادث على السنوات وكل سنة على الشهور ثم كل شهر على الأيّام فجاء باليوميات أشْبَه .

أما تاريخ ابن ميسر فهو كتاب حوليات يعتمد على إيراد أهم الأحداث الواقعة فى كل سنة ، وذلك لأن المسبحى كان معاصراً لأغْلب حوادث السنوات التى سجّلها ، وكان من أمراء الدولة الذين جَرَت رسومُهم بالمثول فى حضرة الخليفة والسير فى مواكبه ، بينما كتب ابن ميسر تاريخه بعد نحو مائتين وخمسين عاماً من وقوع هذه الأحداث ، وأكثر من الاهتمام بتسمية القضاة ومَنْ جُمِع له القضاء والوزارة وتواريخ تعيينهم وصَرْفهم عن مناصبهم ، استرشاداً بكتابه الذى ألّفه فى « قضاة مصر » .

---

(1) الكندى : كتاب الولاة والقضاة ٢٩٩ .

(2) ابن حجر رفع الإصر ١ : ١٠٤ .

(3) فى المطبوع سقط .

(4) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣٠٨ – ٣٠٩ .

(5) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ : ٣٧٧ ، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب (قسم مصر) ، القاهرة ١٩٥٣ ، ٢٦٧ .

ويبدو أن المقريزى لم يَقِف من كتاب ابن ميسر إلاّ على الجزء الثانى فقط الذى يُكْمل بالفعل تاريخ المسبحى ، فيما عدا حوادث السنوات الأخيرة من خلافة الظاهر لإعزاز دين الله وبداية خلافة ولده المستنصر بالله ، فهو لا يشير إليه فى حوادث سابقة على ذلك ، رغم أنه كتب تاريخاً للدول التى حكمت مصر قبل الفاطميين ولدولة الفاطميين الأوائل أنفسهم ، كما أنه لا يذكره فى كتابه « السلوك » رغم أنه كتب تاريخاً للأيوبيين بل لصدر دولة المماليك فى مصر اعتمد عليه كثيراً النويرى فى « نهاية الأرب » .

وأغْلب ظنِّى أن تاريخ ابن ميسر كان فى ثلاثة مجلّدات : المجلد الأوّل فيه تاريخ مصر منذ الفتح العربى إلى بداية خلافة المستنصر بالله الفاطمى . المجلد الثانى – وهو الذى لخّصه لنا المقريزى – يبدأ من أثناء خلافة المستنصر بالله ، وربما قبل ذلك بقليل ، وينتهى بنهاية خلافة الخليفة الفائز بنصر الله سنة ٥٥٤ هـ[١]. المجلد الثالث ويبدأ بحوادث سنة ٥٥٥ هـ وينتهى إلى ماقبل وفاة ابن مُيَسَّر نفسه بعام واحد فى سنة ٦٧٦ هـ[٢].

ونحن نجد كتباً مختلفة فى التاريخ تتَّخذ من سنتى ٥٥٤ و ٥٥٥ هـ نهاية لخلافة الفاطميين ، وبداية لدولة الأيوبيين فى مصر . مثال ذلك كتاب « كَنْز الدُّرر وجامع الغُرر » لابن أيبك الدوادارى المتوفى بعد سنة ٧٣٦ هـ الذى أنْهى الجزء السادس من تاريخه المسمّى « الدرّة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية »[٣] بحوادث سنة ٥٥٤ هـ ، وبدأ الجزء السابع المسمّى « الدرّ المطلوب فى أخبار ملوك بنى أيُّوب »[٤] بحوادث سنة ٥٥٥ هـ .

وباكتشاف كتاب « اتعاظ الحنفا » للمقريزى يمكننا أن نقارن بينه وبين ما وَصَل إلينا من تاريخ ابن ميسر ، فقد التزم المقريزى تقريباً بمنهج ابن ميسر وكان مصدره الأوّل فى التأريخ للفترة الثانية من تاريخ الفاطميين التى تبدأ بخلافة المستنصر بالله وتنتهى بسقوط دولتهم ، إلاّ أنه لم يشر إلى ابن ميسر صَرَاحة كمصدر له إلاّ فى مواضع قليلة وأغْفَل ذكره فى أغلب الأحيان ، ولا ندرى من أين نقَل الاستطرادات التى لا توجد عند ابن ميسر ، إن لم يكن مصدره فيها هو ابن ميسر نفسه ، فمصادر

---

[١] ينتهى القسم الذى وصل إلينا بحوادث سنة ٥٥٣ هـ .

[٢] انظر فيما يلى صفحة ت

[٣] نشره صلاح الدين المنجد ضمن مطبوعات المعهد الألمانى للآثار سنة ١٩٦٠ .

[٤] نشره سعيد عبد الفتاح عاشور فى نفس السلسلة سنة ١٩٧٢ .

المقريزى فى « اتعاظ الحنفا »[١] غير واضحة[٢] وضوحها فى كتابه « الخطط »[٣] خاصة بالنسبة لتاريخ الفاطميين المتأخِّرين .

فقد استخدم المقريزى مصادر أصلية فيما يخصّ تاريخ الفاطميين الأوائل فى مصر لعلّ أهمها مؤلفات ابن زُولاق والمُسَبِّحى بالإضافة إلى تاريخ ابن الأثير وكتاب « المُغْرب فى حُلَى المغرب » لابن سعيد[٤].

أما بقية خلافة الفاطميين من زمن المستنصر بالله وحتى سقوط خلافتهم تقريباً ، فكان مصدر المقريزى الرئيسى فيها تاريخ ابن ميسر وما اعتمد عليه من مصادر . وقد ظلّ تاريخ ابن ميسر محفوظاً عند العلماء حتى نهاية القرن التاسع الهجرى فيذْكر السَّخَاوى « أن تاريخ ابن ميسر الذى ذيّل به على تاريخ المسبحى موجودٌ فى مجلَّدَين عند المُحِبّ بن الأمانة أولهما ، وعند البَدْر الشاذلى ثانيهما »[٥].

* * *

ويبدو اختصار المقريزى للجزء الثانى من تاريخ ابن ميسر الذى وَصَل إلينا بمقارنته بالنقول المختلفة عن حوادث هذا الجزء عند معاصرى المقريزى نفسه . فنقل السيوطى عن ابن ميسر نصّ السجل الذى كتبه ابن الصَّيْرفى بانتقال الخليفة المستعلى بالله وتولية ابنه الآمر بأحكام الله وهو مؤرخ فى سنة ٤٩٥ هـ[٦] ، فيتّفق نص السيوطى مع نص ابن ميسر ونص المقريزى فى الاتعاظ ،

---

[١] وضع الدكتور درويش النخيلى رسالته للدكتوراه فى موضوع « مصادر المقريزى فى اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفا فى العصر الفاطمى الأول » وهى محفوظة بمكتبة جامعة الإسكندرية .

[٢] يقول المرحوم الشيّال فى مقدمة نشرته لاتعاظ الحنفا : « وقد كان المقريزى يصرّح أحياناً بأخذه عن هذه المراجع ، وينقل عنها – دون الإشارة إليها – فى معظم الأحايين . (مقدمة اتعاظ الحنفا ١ : ٢٦ م) .

[٣] راجع مقال جست Guest, A.R., «A list of Writers, Books and other Authorities mentioned by El Maqrizi in his Khitat», JRAS, (1902), pp. 103-125 .

[٤] انظر فيما يلى صفحة كل – من .

[٥] السخاوى : الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَ أهل التاريخ (دمشق ١٣٤٩ هـ) ١٣١ .

[٦] ابن ميسر أخبار مصر صفحة ك . المقريزى : اتعاظ ٣ : ٣١ .

إلاّ أن السيوطى أتمّ النقل وأورد نصّ السجل كاملاً[1] ، بينما أسْقَطه المقريزى كما أسْقط من قبل السِّجلاَّت الواردة فى تاريخ المسبحى وهو يَنْقل عنه فى الاتعاظ[2].

وبدراسة الجزء الموجود بين أيدينا من تاريخ ابن ميسر نجد أنه تعرَّض فقط إلى ذكر الأُحداث الكائنة ببلاد الشام ، ولم يتعرّض إطلاقاً لذكر الأحداث الكائنة فى بلاد الحجاز واليمن والعراق ، اللّهم إلاَّ حادثة البساسيرى .

فلم يذكر ابن ميسر أى شيء عن الدولة الصليحية فى اليمن وعلاقتها بالخلافة الفاطمية فى مصر ، رغم وجود إشارات قليلة ، سجّلها المقريزى ، خاصة بالسيدة الحرة الصليحية ، والداعى على بن نجيب الدولة ، وسفارة القاضى الرشيد ابن الزبير إلى اليمن . وأغْلب ظنِّى أن هذه الأحداث كانت فى الكتاب وأغفلها المقريزى وإن ذكرها هو نفسه فى كتابيه الخطط والاتعاظ . ففى حوادث سنة ٥١٧ هـ عند ابن ميسر نجد صدْر خبر عن توجّه هلال الدولة سوار رسولاً من الآمر إلى السيدة الحرة فى شوّال من هذه السنة ، بينما نجد تتّمة الخبر وفاتحة وخاتمة السجل ، الذى حمله هلال الدولة سوار ، إلى السيدة الحرة عند المقريزى فى الاتعاظ[3].

وانفرد ابن ميسر بذكر أحداث هامة لا نجد لها مقابلاً عند المؤلفين الآخرين إلاَّ من نقَل عنه ، مثال ذلك خبر ميلاد طفل للخليفة الآمر بأحكام الله فى سنة وفاته اعترفت بإمامته الدعوة الفاطمية فى اليمن ، هو الإمام الطيب بن الآمر [4].

واهتم ابن ميسر فى تاريخه بتحديد بعض المواضع الفاطمية ، وما صارت إليه فى زمنه هو [5]. ومما نُقل عنه فى المصادر المتأخرة نجد أن ابن ميسر اهتم كذلك بذكر مواضع الزيارة المعروفة فى القرافة الكبرى . فنقل عنه ابن الزيّات عندما تحدّث عن السبع قباب التى على صفّ ، قال : « ذكرها **ابن ميسر** فى قصة طويلة ، وهم من الفاطميين »[6]. وعندما ذكر قَبْرَى أبى عبد الله الغَافِقى وأولاد ابن بنت أبى هُرَيْرة الجيزيين ، قال : « وإلى جانبهما قبورٌ عديدة قديمة ، قال **ابن ميسر فى تاريخه** :

---

[1] السيوطى حسن المحاضرة ١ : ٦٠٤ - ٦٠٧ .
[2] انظر مقدمة أخبار مصر للمسبحى صفحة ك .
[3] المقريزى : أتعاظ الحنفا ٣ : ١٠٣ .
[4] ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٩ - ١١٠ ، المقريزى : أتعاظ ٢ : ١٢٨ .
[5] راجع ، ابن ميسر : أخبار مصر ٥١ و ٧٦ - ٧٧ و ١٤٤ و ١٤٧ .
[6] ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٧٨ .

هم من فقهاء مصر ، وذكر لهم نسباً متصلاً بقريش »[1] . كذلك نقل عنه ابن دُقْماق أن نَسَب – مغنية المستنصر بالله – « مدفونة بالقرافة الكبرى تجاه زاوية الشيخ صفى الدين ابن أبى منصور بالموضع المعروف بالسهمية ، وكان عليها قبة فخَرِبت ودَثَر قبرُها »[2]. وعندما تَرْجم السيوطى لأبى القاسم الصامت قال عنه « أحد الصالحين ، وقبره أحد المزارات بالقرافة ، مات فى رمضان سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، ذكره **ابن ميسر** »[3]. وقال ابن حجر فى ترجمته للقُضَاعِى « وذكر **ابن ميسر** أن قبره معروف بجانب الخندق يزار ويتبرك به »[4].

فهذا كلّه ساقطٌ من كتابنا ، وهو دَالٌّ على أن ابن ميسر اهتم بذكر المزارات الموجودة بقرافة مصر .

* * *

متى كَتَب ابن مُيَسَّر تاريخه ؟

نجد فى متن تاريخ ابن ميسر الذى وَصَل إلينا إشارات إلى تواريخ لاحقة تصل إلى زمن الظاهر بيبرس البُنْدُقْدَارى (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) تدلّنا على الزمن الذى دوّن فيه ابن ميسر تاريخه على وَجْه التقريب .

ففى حوادث سنة ٤٨٥ هـ وهو يذكر بناء أمير الجيوش بدر الجمالى لباب زويلة الجديد وعمله فى بابه زلاّقة من حجارة صوّان يقول ابن ميسر : « وبقيت الزلاّقة إلى أيَّام الكامل محمد بن العادل فزَلِق فَرَسه عليها فأمَر بنَقْضها » .

وفى حوادث سنة ٥٠٠ هـ عندما ذكر بناء الأفضل لدار المُلْك قال ابن ميسر : « وصارت هذه الدار دار مَتْجر فى أيَّام الكامل محمد ، ثم عُمِلت دار وكالة فى أيَّام الظاهر بيبرس ».

وفى حوادث سنة ٥٠١ هـ عند حديثه عن ديوان التحقيق يقول ابن ميسَّر : « ولم يزَل هذا الديوان حتى زالت الدولة فانقطع إلى أيَّام الكامل محمد فأعاده فى سنة أربع وعشرين وستمائة

---

[1] ابن الزيات : الكواكب السيارة ٤٢ وراجع الصفحات ٤١ و ١٤١ و ١٦٧ و ١٩٦ .

[2] ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٤٣ وهو يسميه ابن جلب راغب .

[3] السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥١٥ .

[4] ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٢٩ .

واستخدم فيه ابن كَوْجَك اليهودى ، ثم أَبْطَلَه فى سنة ست وعشرين وستمائة فلم يَعُد ، إلاَّ أنه تجدّد فى أيام المعز أَيْبَك » (٦٤٨ – ٦٥٨ هـ) .

وعند حديثه عن مملكة الحسن بن الصبّاح فى حوادث سنة ٥١٨ هـ يقول ابن ميسر : « ثم امتدت مملكته بعد وفاته فصار لها عدّة بلاد ومملكة طويلة إلى حدّ شرقى أَذْرَبيجَان وبحر طَبَرسْتان وجُرْجان ، ولهم بُخرَاسَان مدينة كبيرة يقال لها رشيش أخذَها منهم شهاب الدين محمد فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقَتَل كل من فيها . وبقى بأيديهم إلى آخر سنة **اثنتين وستين وستمائة** ؛ بالشام ثمان قلاع على جبل عاملة : قلعة الكهف ، والعليقة والقُدْمُوس ، والخوابى المنيفة ، ومصياف ، والرصافة ، والقليعة . وكان رئيسهم فى سنة **ست وخمسين وستمائة** رضى الدين أبو المعالى ، وقدم إلى مصر رسولاً منهم قبل أن يرأس عليهم فى شوّال سنة **خمس وستين** ، وفيها خرج من مصر فرأس عليهم .

ولما ملك التَّتَر الشام سلّموا إليهم أربع قلاع من هذه القلاع . فلما كَسَرَهم المظفر قطز [٦٥٧ هـ] عَادَت الأربع قلاع إليهم فتسلّمها رئيسهم وقَتَل أصحابه الذين سلّموها للتتر وتوفى فى سنة **ستين وستمائة** . ورأس عليهم نجم الدين إسماعيل بن أبى الفتح الشعرانى . وكان الضرر على المسلمين وملوكهم منذ خرج ابن صبّاح وإلى سنة بضع وعشرين وستمائة عظيماً »[1].

ونقل السيوطى تعليق ابن ميسر على ترتيب الوزير أبى على الأفضل كتيفات لأربعة قضاة يحكم كل منهم بمذهبه فقاض للإسماعيلية ، وآخر للشافعية ، وثالث للمالكية ، ورابع للإمامية قال : « قال **ابن ميسر : وقد تجدّد فى عصرنا هذا الذى نحن فيه** أربعة قضاة على الأربعة مذاهب »[2].

فعلى ذلك يكون ابن ميسر قد كتب كتابه بعد سنة خمس وستين وستمائة ، ولم يخصّه بتاريخ الفاطميين فقط كما اشتهر عنه ذلك ، بل ظلّ يدوّن أخبار مصر إلى ما قبل وفاته بعام واحد ، فنحن نجد النويرى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ وهو المؤرخ الوحيد الذى ينقل باطراد عن ابن ميسر ، ويسميه أحياناً ابن جلب راغب وفى أغلب الأحيان بالمؤرخ ، يستمر فى النقل عن ابن ميسر حتى سنة ٦٧٦ هـ فنقل خبر وفاة الظاهر بيبرس يقول : « قال **المؤرخ**[3] : وتولّى غسله وتحنيطه وتصبيره

---

[1] ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٢ .
[2] السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ١٦٥ .
[3] النويرى : نهاية الأرب ٢٨ : ٣٦٨ .

وتكفينه المِهْتَار شجاع الدين عنبر ، والفقيه كمال الدين الإسكندرى المعروف بابن المَنْبِجِى » .

* * *

٢ – مؤلف الكتاب

هو الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن على بن يوسف بن شاهنشاه بن غسيان بن محمد بن جَلَب رَاغِب المعروف بابن مُيَسَّر[١]. ومعلوماتنا عنه قليلة فلا تمدّنا المصادر بأية معلومات عن نشأته وتحصيله للعلوم ، وما شَغَل من مناصب ، وصلته بحكّام عصره وعلمائه . وكل ما نعرفه أنه ولد بمصر فى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وستمائة[٢] ، وهى السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر الأيُّوبى على مصر ، ولما بلغ سن التحصيل والدرس سمع مشائخ زمانه وروى عنهم[٣] ، واشتغل بتصنيف كتابه فى التاريخ الذى ذيّل به على تاريخ المسبحى ، وكتابه الآخر الذى صنّفه عن « قضاة مصر » ، وظلّ يضيف إلى كتابه فى التاريخ إلى ما قبل وفاته بعام واحد .

وكانت وفاة ابن ميسر فى مصر يوم السبت ثانى عشر المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة ، ودفن بسفح المقطم ، رحمه الله .

---

(١) جاء ضبط اسمه فى أول الكتاب وآخره مِيْسَر والصواب ما أثبتناه ، وترجم له كل من : النويرى : نهاية الأرب (مخ . دار الكتب رقم ٥٥١ معارف عامة) ٢٨ : ٣٩٨ – ٣٩٩ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٤ : ١٨٨ ، ابن شاكر : عيون التواريخ (مخ . دار الكتب رقم ٩٤٩ تاريخ) ١١ : ١٤٣ ، ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك (حقّقه قسطنطين زريق – بيروت ١٩٤٢) ٧ : ١٢٧ ، المقريزى : المقفى الكبير (مخ . ليدن رقم ١٣٦٦) ٢ : ١٧٤ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى (مخ . باريس رقم ٢٠٧٢) ٥ : ١٧٧ ب ، الشيّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٧٨ – ٧٩ هـ[٢] . ، Brock., GAL SI, 574; Cahen, Cl., BIFAO, XXXVII (1937- 38), p. 24-25; EI., art.« Ibn Muyassar», III, p, 918; Sayyid, A.F., An. Isl. XIII (1977), pp. 33-37 .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ٢٨ : ٣٩٩ .

(٣) ابن شاكر : عيون التواريخ ١١ : ١٤٣ .

مؤلّفاته

وَضَع ابن ميسر مصنّفين ، أولهما « تاريخ كبير على السنين ذيّل به على كتاب المُسَبِّحى » وهو الذى بين يديك قسم منه .

(ذكره ، النويرى : نهاية ٢٨ : ٣٩٩ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١ : ٤٩ و ٤ : ١٨٨ ، المقريزى : المقفى ٢ : ١٧٤ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ٥ : ١٧٧ ب ، السخاوى : الإعلان بالتوبيخ ١٣١ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ١ : ٣٠٤) .

والثانى كتاب « تاريخ القضاة » أو « قضاة مصر » ، والموجود منه نقولٌ حفظها لنا ابن حجر العسقلانى فى كتابه « رفع الإصر عن قضاة مصر »[١] الذى اعتمد عليه وعلى كتابه فى التاريخ أيضاً دون أن يفرّق بينهما ، وقال فى حقّه « وهو عارف بالمصريين »[٢].

(ذكره ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٤ : ١٨٨ ، ابن شاكر : عيون التواريخ ١١ : ١٤٣ ، ابن الفرات : تاريخ ٧ : ١٢٧ ، المقريزى : المقفى ٢ : ١٣٤ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ٥ : ١٧٧ ب ، السخاوى : الإعلان بالتوبيخ ١٠٥ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ١ : ٣٠١) .

---

(١) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢ .
(٢) المصدر نفسه ١ : ٢٧٣ .

مصادر الكتاب

نستطيع أن نقسم تاريخ ابن ميسر المحفوظ بباريس إلى قسمين ، قسمٍ كلهّ لابن مُيَسّر وهو الذى يبدأ بحوادث سنة ٤٣٩ هـ وينتهى بحوادث سنة ٥٥٣ هـ ، سقطت منه حوادث السنوات ٥٠٢ - ٥١٤ هـ .

وقسمٍ ثانٍ وهو الذى استعيض به عن هذا السَقْط وبه حوادث السنوات من ٣٦٢ - ٣٦٥ هـ ومن ٣٨١ - ٣٩٠ هـ وهو ليس لابن ميسر بل من صُنْع المقريزى ونقله ناسخ النسخة مسبوقاً بهذه العبارة :

« ولم نجد فى النسخة ما يتمّ المعنى ولا نسخة مثلها نقابل بها عليها ، فكتبنا ما وَجَدْناه على التوالى كذا على هذا المنوال » .

لذلك فَصَلْت هذا القسم من موضعه لأنه مدسوس على الكتاب وجعلته فى آخره فهو يبتر سياق الأحداث ، كما أنه يختلف فى أسلوبه عن أسلوب باقى الكتاب .

مصادرُ القسم الأول من التاريخ

أولاً - المصادر التى ذكرها ابن ميسر

الذخائر والتحف - تاريخ القاضى زكى الدين الدمشقى - البستان الجامع - معجم السِّلَفى - تاريخ ابن الأثير

إذا تتبَّعنا المصادر التى صرّح ابن ميسر بأخذه منها وجدناها خمسة ، أقدمها « **مجلد يجيىء [فى] نحو عشرين كرّاساً فيه ذكر ما خرج من القصر من التحف والآثاث والثياب والذهب وغير ذلك** »[1] فى سنتى إحدى وستين واثنتين وستين وأربعمائة . يقول الدكتور زكى محمد حسن « ولسنا ندرى تماماً هل كان المجلد سجلاً لتحف القصر ، أو كان بياناً بما نُهب أو تفرّق من التحف »[2].

---

[1] ابن ميسر : أخبار مصر ٣٧ .

[2] زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين (القاهرة ، دار الآثار العربية ١٩٣٧) ١٩ .

وأنا أظنّ أن هذا المجلد هو كتاب « الذخائر والتحف » المنشور منذ عشرين عاماً منسوباً إلى القاضي الرشيد بن الزبير المتوفى سنة ٥٦١ هـ[1]. ودليلي على ذلك أن مؤلّفه كان مقيماً في مصر ومعاصراً لأحداث الشدة العظمى تبعاً لما ينقله عنه المقريزي في الخطط ، يقول : « قال في كتاب الذخائر والتحف ، وحدّثني من أثق به قال : كنت بالقاهرة يوماً من شهور سنة **تسع وخمسين وأربعمائة** .... »[2] ونقل عنه في موضع آخر أنه « قال وكنت بمصر في العشر الأول من محرّم سنة **إحدى وستين وأربعمائة** .... »[3].

فحوادث سنة ٤٦١ هـ عند المقريزي في اتعاظ الحنفا كلها منقولة من كتاب « الذخائر والتحف » وإن لم ينص على ذلك صراحة ، فيما عدا خبرين نقلهما عن ابن ميسر . فبمقارنة حوادث هذه السنة بما جاء في كتاب الذخائر والتحف المنشور نجدها تتفق معه تماماً ، وفيما يلي جدول يوضح ذلك .

اتعاظ الحنفا	الذخائر والتحف
٢ : ٢٧٨ (س ١ – ١٠)	٢٤٩ (س ١٥) – ٢٥٠ (س ١ – ١٥)
٢ : ٢٨٠ (س ٦ – ٩)	٢٥١ (س ٧ – ١٥)
٢ : ٢٨٠ (س ١٠ – ١١)	٢٥٢ (س ١٢ – ١٥)
٢ : ٢٨٠ (س ١٢ – ١٧)	٢٥٢ (س ١٦ – ١٨) – ٢٥٣ (س ١ – ١٠)
٢ : ٢٨١ (س ١ – ٤)	٢٥٣ (س ١١ – ١٤)
٢ : ٢٨١ (س ٧ – ٨)	٢٥٢ (س ١٥ – ١٨) .
٢ : ٢٨١ (س ١٠ – ١٢)	٢٥٤ (س ١ – ٦)
٢ : ٢٨٥ (س ١ – ١٤)	٢٥٤ (س ٧ – ١٨) – ٢٥٥ (س ١ – ١٢)
٢ : ٢٨٥ (س ١٥) ٢٨٦ (س ١ – ٥)	٢٥٥ (س ١٣ – ١٧) – ٢٥٦ (س ١ – ٧)
٢ : ٢٨٦ (س ١١ – ١٣)	٢٥٦ (س ١٠ – ١٢)
٢ : ٢٨٨ (س ١٧ – ١٩) ٢٨٩ (س ١)	٢٥٦ (س ١٣ – ١٨)
٢ : ٢٨٩ (س ٥ – ٧)	٢٥٧ (س ٢ – ٧)
٢ : ٢٨٩ (س ٨ – ١١)	٢٥٧ (س ٨ – ١٣)

---

[1] نشره محمد حميد الله ضمن سلسلة التراث العربي – ١ (الكويت ١٩٥٩) . وراجع مقالي Sayyid, A.F., «Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire Fatimide en Egypte», An. Isl. XIII (1977), pp. 23- 25.

[2] المقريزي : الخطط ١ : ٣٩٧ .

[3] المقريزي : الخطط ١ : ٤٠٨ .

اتعاظ الحنفا	الذخائر والتحف
٢ : ٢٩٠ (س ١ - ٣)	٢٥٧ (س ١ - ٤) - ٢٥٨ (س ١ - ٢)
٢ : ٢٩٠ (س ٤ - ٥)	٢٥٨ (س ٣ - ٤)
٢ : ٢٩٠ (س ٥ - ٨)	٢٥٨ (س ٥ - ٩)
٢ : ٢٩٠ (س ١٧ - ١٩)	٢٥٨ (س ١٤ - ١٨)
٢ : ٢٩١ (س ١ - ٢ و ٤)	٢٥٩ (س ١ - ٣)
٢ : ٢٩١ (س ٧ - ٩)	٢٥٩ (س ٤ - ٨)
٢ : ٢٩١ (س ١٣ - ١٤)	٢٥٩ (س ١١ - ١٥)
٢ : ٢٩٢ (س ٣ - ١٣)	٢٥٩ (س ١٦ - ١٧) ٢٦٠ (س ١ - ١٨)
٢ : ٢٩٣ (س ٣ - ٨)	٢٦١ (س ٥ - ٩)
٢ : ٢٩٣ (س ١٢ - ١٧)	٢٦١ (س ١٠ - ١٩)
٢ : ٢٩٤ (س ٥ - ٦)	٢٦٢ (س ١ - ٣)
٢ : ٢٩٤ (س ٢٠ - ٢٣)	٢٦٢ (س ٩ - ١٣)
٢ : ٢٩٥ (س ١١ - ١٦)	٢٦٢ (س ١٤ - ١٨) - ٢٦٢ (س ١ - ١٠)

وخَتَم المقريزى ما أخذه من كتاب « الذخائر والتحف » بقوله « قال **ابن ميسر** : رأيت مجلدة تجيء [فى] نحو العشرين كراسة ، فيها ذكْرُ ما خَرَج من القصر من التحف والآثاث والثياب والذهب وغير ذلك »[1].

وإذا كان المقريزى لم يصرّح باستفادته من كتاب الذخائر والتحف فى اتعاظ الحنفا ، فقد صرّح بالنقل عنه فى أكثر من موضع من كتابه الخطط[2]. وكل ما نقله عنه يرجع إلى حوادث سنوات الشدّة . فهذا أول مصادر ابن ميسر .

والمصدر الثانى لم أجد النص عليه فى هذا الجزء الذى انتقاه المقريزى ، وإنما وجدته عند النويرى الذى نقل نصّ ابن ميسر بما ذكر من مصادر ، فعند ذكر تركة الأفضل نقل النويرى نصاً مضمّناً فى نص ابن ميسر عن **تاريخ القاضى زكى الدين أبى زكريا يحيى بن على الدمشقى**[3] وهو مؤرخ لا نعرف أى شيء عنه أو عن تاريخه ومحتوياته .

---

[1] المقريزى : اتعاظ الحنفا ٢ : ٢٩٦ .
[2] راجع على سبيل المثال ، الخطط ١ : ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤٢٣ .
[3] النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٣ .

وعندما ذكر ابن ميسر وفاة والد المأمون البطائحى فى سنة ٥١٢ هـ قال : « **ورأيت جزءاً فيه من مراثى والد المأمون شيىءٌ كثيرٌ** »[١] ولم يحدّد النص عنوان هذا الجزء ولا من جمعه .

والمصدر الثالث هو كتاب « **البُسْتَان الجَامِع لجميع تواريخ أهل الزمان** » نقل عنه ابن ميسر فى موضع واحد ، دون أن يذكر اسم مؤلفه ، : أن المأمون البطائحى شوهد وهو يرش بين القصرين بالماء[٢] ، ونقل النويرى هذا الخبر عن ابن ميسر منسوبا لكتاب « البستان الجامع »[٣]. أما المقريزى فأَوْرَد هذا الخبر فى الاتعاظ دون أن يحدّد مصدره وعلّق عليه قائلا « وكل ذلك غير صحيح »[٤].

ووَصل إلينا هذا الكتاب فى مخطوطة وحيدة كتبت فى سنة ٧٤٤ هـ برسم الخزانة السعيدية المولوية محفوظة فى مكتبة أحمد الثالث باستامبول برقم ٢٩٥٩ ومنها مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٨٧ تاريخ[٥]. وجاء على صفحة عنوان الكتاب[٦] أنه من تصنيف القاضى الأجلّ العالم العامل عماد الدين أبى حامد محمد بن محمد بن حامد الأَصْفَهَانى ، وهو ليس العماد الأصفهانى الكاتب المعروف رغم تشابههما فى الإسم ، فلم ينْسب أحدٌ للعماد الكاتب كتاباً بهذا العنوان ، كما أن أسلوب هذا الكتاب الذى يميل إلى الإيجاز وعدم العناية باختيار الألفاظ يختلف تماماً عن أسلوب العماد المعروف[٧].

والكتاب تاريخ عام موجز للدولة الإسلامية مرتّب على السنين اهتم فيه مؤلفه فى الدرجة الأولى بتأريخ الشام ثم تأريخ مصر ، وألّفه لأحد أعيان عصره – الذى لم يعيّنه – بين سنتى ٥٩٢ و ٥٩٣ هـ .

---

[١] ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٤ .

[٢] ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٥ .

[٣] النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٦ وقارن ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٩٢ – ٤٩٣ .

[٤] المقريزى : اتعاظ ٣ : ١١١ .

[٥] نشر المستشرق كلود كاهن قسماً من هذا الكتاب يبدأ بحوادث سنة ٥٠١ هـ Cahen, Cl.,« Une Chronique Syrienne du VI°/XII° siècle», BEO VII- VIII (1937- 38), pp. 113- 158 .

[٦] انظر صفحة غلاف مخطوطة الكتاب عند ، صلاح الدين المنجد : الكتاب العربى المخطوط إلى القرن العاشر الهجرى (القاهرة ، معهد المخطوطات العربية – ١٩٦٠) لوحة رقم ٦٩ .

[٧] Cahen, Cl., op. cit, p. 114 .

ورجعَ إلى هذا الكتاب من المؤرخين ابن خَلِّكان[١] وابن ظَهيرة[٢] وذكره حاجى خليفة باسم « بستان التواريخ »[٣] وهم جميعاً كابن ميسر يَجْهَلُون اسم مؤلفه ، أما الجَزَرى فهو الوحيد الذى نقل عنه وذكر أن مؤلفه هو العلاّمة عماد الدين الأصفهانى[٤].

والمصدر الرابع الذى نقل عنه ابن ميسر هو « **معجم السَّفَر** » للحافظ صدر الدين أبى طاهر أحمد بن محمد **السِّلَفى** المتوفى سنة ٥٧٦ هـ . أَلّفه بالإسكندرية ، فى مدرسته التى بناها له الوزير ابن السّلار ، وزير الظافر بالله الفاطمى سنة ٥٤٦ هـ . ذكر فيه من وَرَدَ عليه بها من الشيوخ من البلاد الإسلامية المختلفة ، ورتّبه على حروف المعجم . وطريقته أن يذكر التراجم مبدوءة بلفظ أخبرنى إذا أخبره ، أو أنشدنى إذا أنشده على طريقة المحدِّثين ، إلى أن يُتم السند ثم يذكر شيئاً من آثاره وصفاته حسبما شاهد أو سمع ، ويأتى على المواليد والوفيات والأزمان والأمكنة[٥].

ومن الكتاب نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٣٢ تاريخ عن أصلٍ كتب فى القرن السابع الهجرى يبدأ من أثناء حرف الألف بترجمة أبى العباس أحمد بن الحسن بن على بن الأمير الزرهونى ، وينتهى إلى ترجمة يس بن إبراهيم بن أحمد اللخمى من أثناء حرف الياء[٦].

ونقل ابن ميسر عن السِّلَفى فى موضع واحد من تاريخه الذى وَصَل إلينا ، وهو يذكر وفاة القاضى أبى طالب أحمد بن عبد المجيد بن حديد قاضى الإسكندرية[٧]. إلاّ أن المقريزى وهو يترجم لظافر الحداد الشاعر فى كتابه المقفى[٨] قال : « توفى فى المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وقال **السِّلفى** فى ذى الحجة سنة [بياض] ، قال **ابن ميسر** : أنا أعتقد أنه وهم فى ذلك » .

---

[١] ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ : ٢٦٨ .

[٢] ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة (القاهرة ١٩٦٩) ١٤ .

[٣] حاجى خليفة : كشف الظنون ١ : ٢٤٣ .

[٤] Cahen, Cl., BIFAO XXXVII (1937), p. 8-9 .

[٥] راجع فهرست دار الكتب المصرية ٨ : ٢٤٣ .

[٦] ومنه نسخة أخرى كتبت سنة ١٢٣٩ هـ نقلا عن أوراق السلفى نفسه محفوظة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورّة برقم ١٧٦ حديث مصورة بمعهد المخطوطات برقم ١٢٣٤ تاريخ ، وانظر كذلك رقم ٢٠٣٧ تاريخ . ونشر أمبرتو رزيتانو « أخباراً عن بعض مسلمى صقلية الذين ترجم لهم السِّلَفى فى معجم السَّفر » فى حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس ٣ (١٩٥٥) ٤٩ – ١١٢ .

[٧] ابن ميسر : أخبار مصر ١٢٠.

[٨] المقريزى : المقفى (مخ . باريس) ورقة ١٩ و .

ونقل ابن حجر عن ابن ميسر فى ترجمة الفقيه سلطان بن رشا ما نصّه : « كان من وجوه عدول مصر وعلمائها . أخَذَ عنه مجلى بن جُمَيْع ، صاحب الذخائر وغيره ، وروى عنه **السِّلفى** الحديث ، وقال فى حقه : كان أفقه الفقهاء بمصر فى وقته وقرأ عليه أكثرهم ، ومات فى آخر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسائة ، وقيل فى سنة ثمان »[1] . فهذان النصان يدلان على أن ابن ميسر نقل من معجم السِّلَفى فى مواضع مختلفة من كتابه ، وعلى أن المقريزى تصرّف كثيراً بالنقل وهو ينتقى من تاريخ ابن ميسر .

وآخر المصادر التى ذكر ابن ميسر أنه نقل عنها « **تاريخ** » **ابن الأثير** ، عز الدين أبى الحسن على ابن محمد المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، الذى نصّ على النقل عنه فى موضع واحد من كتابه[2]. غير أن مقارنة تاريخ ابن ميسر بتاريخ ابن الأثير تدل على أن ابن ميسر نقل عنه فى مواضع كثيرة ، فكثير من نصوص ابن ميسر تتفق مع تاريخ ابن الأثير مما يدلّ على استفادته منه .

* * *

ثانيا : المصادرُ التى ذَكَرَها ابن ميسر ولم يُشِر إلى استفَادته منها

تاريخ ابن الحبّال – سيرة الإفرنج – تاريخ المحنّك

ذكر ابن ميسر عدداً من المصادر التاريخية ، وهو يترْجِم لأصحابها ، إلاّ أنه لم يُشِر إلى استفادته منها رغم معرفته بها ، **وأقْدَم** هذه المصادر « **تاريخ** » الحافظ أبى إسحاق إبراهيم بن سعيد ابن عبد الله **الحبَّال** المصرى المتوفى سنة ٤٨٢ هـ[3] ، وهو قائمة سجّل فيها ابن الحبّال وفيات المصريين من سنة ٣٧٥ إلى سنة ٤٥٦ هـ كتب بها إلى محدّث دمشق الكبير ابن الأكْفَانى . وتعدّ هذه القائمة مصدراً كبير الأهمية فى معرفة رجال السُنَّة فى مصر فى زمن الفاطميين ، ولأجل ذلك منع الفاطميون ابن الحبّال من التحديث فى آخر عمره .

---

[1] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٤٨ .
[2] ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٤.
[3] ابن ميسر : أخبار مصر ٥٠ – ٥١ .

المصدر الثانى هو « **سيرة الإفرنج الخارجين إلى بلاد الإسلام** » تصنيف الأمير الرئيس حمدان ابن عبد الرحيم[1] ، راجع ما كتبته عنه فى صفحة ظغ .

والمصدر الثالث « **تاريخ خلفاء مصر** » للقاضى المرتضى أبى عبد الله محمد بن الحسن الأطرابلسى المعروف **بالمُحَنّك** المتوفى سنة ٥٤٩ هـ[2] أحد الذين تولّوا نَظَر الدواوين فى الدولة الفاطمية[3]، وانتهى المحنك فى تاريخه عند الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٦ – ٥٤٤ هـ) وقد ضاع عنّا هذا الكتاب الذى يحوى معلومات مهمة عن الفترة التى كان المحنّك معاصراً لها ومشاركاً فى أحداثها بحكم ما ولى من وظائف رسمية فى الدولة ، فهو ينتمى إلى طبقة الموظفين الرسميين التى أخرجت لنا مؤرخين من أمثال : ابن الصَّيْرفى ، وابن الطُوَير ، والقاضى الفاضل ، والأسعد بن مَمَّاتى[4].

وإذا كان ابن ميسر لم ينص صراحة على النقل عن المُحَنّك ، فإن ابن ظافر الأزدى المتوفى سنة ٦١٢ هـ نقل عن المحنك فى موضع واحد من كتابه « أخبار الدول المنقطعة » وهو يذكر تركة الراهب المُسَمّى بأبى نجاح بن قنا[5]، وهذا النص موجود بنفس ألفاظه عند ابن ميسر[6]. ولا شك أن كتاب المُحَنّك كان مصدراً من مصادر ابن ميسر ، وإن كان من المستبعد أن يكون ابن ميسر قد نقل عن ابن ظافر رغم اتفاقهما فى كثير من المواضع .

* * *

ثالثا – مصادر لم يذْكُرها ابن ميسر ويُظنُّ أنه اعتمد عليها

ابن المأمون – الشريف الجَوَّانى

أول هذه المصادر « تاريخ ابن المأمون » وهو التاريخ الذى صنَّفه جمال الدين أبو على موسى **ابن المأمون** أبو عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البَطَائحى المتوفى بالقاهرة فى سادس عشر جمادى

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٥.

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ١٥٣.

(٣) ابن ميسر : أخبار مصر ١٣٧ و ١٥٣ .

(٤) Cahen, Cl., BIFAO XXXVII (1937), p. 5 .

(٥) ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٨٩ .

(٦) ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٩.

الأولى سنة ٥٨٨ هـ[١]، وهو أهم مصادر ابن ميسر فى فترة خلافة الآمر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ) بل هو من مصادر الدرجة الأولى لدراسة فترة وزارة الوزير الأفْضَل بن بَدْر الجمالى وخلفه الوزير المأمون البطائحى ، وأيضاً للفترة اللاحقة على ذلك بما أن المقريزى نَقَل عنه من حوادث سنة ٥٣١ هـ[٢]. وتبدو أهمية تاريخ ابن المأمون فى حوادث السنوات من ٥١٥ - ٥١٩ هـ ، التى تَوَلّى فيها والده المأمون البطائحى الوزارة للآمر بأحكام الله ، ممّا يسّر له النفاذ إلى بلاط الخليفة والاطلاع على الوثائق الرسمية ، الأمر الذى أضْفَى على تاريخه - الذى جاء فى أربع مجلدات[٣] - أهمية كبيرة .

وكان تاريخ ابن المأمون أحَدَ ثلاثة كتب أخذ منها المقريزى فى « الخطط » ما سجّله من النظم والرسوم الفاطمية هو وكتاب « نزهة المقلتين » لابن الطُوَيْر القيسرانى المتوفى سنة ٦١٧ هـ ، وكتاب « الذخائر والتحف » ، فبفضله استطاع المقريزى أن يصف لنا باستمرار تفاصيل الاحتفالات التى تمّت فى عهد الخليفة الآمر[٤].

فنقل المقريزى أغلب الحوادث الواقعة بين سنتى ٥١٥ و ٥١٩ هـ فى الخطط والاتعاظ عن تاريخ ابن المأمون ، ونصّ على ذلك فى مواضع كثيرة من الخطط[٥]، أما فى الاتعاظ فإنه لم يشر إليه فى هذه السنوات إلاّ مرة واحدة[٦]. وأظن أن المقريزى اعتمد على تاريخ ابن المأمون عن طريقين : الأول تاريخ ابن ميسر وإن لم يرد فيه صراحة ما يفيد نقله عن ابن المأمون ، إلاّ أن النويرى نقل نصاً مضمناً فى كتاب ابن ميسر عن **ناظم سيرة المأمون**[٧] خاصاً بخيمة القاتُول وهو موجود فى نسختنا ، وموجود أيضا عند المقريزى فى الخطط نقلاً عن تاريخ ابن المأمون[٨]. وفى هذا دليل على اعتماد ابن ميسر على تاريخ ابن المأمون .

---

[١] المقريزى : السلوك ج ١ ق ١ ص ١١١ والخطط ١ : ٤١١ .

[٢] المقريزى : الخطط ١ : ١١٠ .

[٣] ابن سعيد : النجوم ٣٦٣ وفيه يقول : « وَقَفْت عليه فلم أر أجمع للهذيان منه ، وهو فى أربع مجلدات لا يقدر المنتقى يختار منه شيء إلاّ ما ندر ، ولعل ذلك أقل القليل » ، وهذا غريب !

[٤] Wiet, JA (1921), 85- 86 .

[٥] المقريزى : الخطط ١ : ٢١٢ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٧٩ و ٣٩٠ و ٤٠١ و ٤١٤ و ٤٢٠ و ٤٢٢ و ٤٣٢ و ٤٤٠ و ٤٤٥ و ٤٥١ و ٤٥٨ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٩٢ و ٢ : ٢٤ و ١٤٤ و ٢٥٦ و ٢٨٢ و ٤١١ و ٤١٢ .

[٦] المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ٦٩ .

[٧] النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٤ .

[٨] ابن ميسر : أخبار مصر ٨٥ - ٨٦ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٧٠ - ٤٧١ .

والثانى المؤرخ ابن عبد الظاهر كما أثبتّ ذلك فى مقالٍ نشر لى عن كتاب الخطط للمقريزى[١].

ولعل ابن ميسر نقل عن تاريخ ابن المأمون النص المهم الذى ذكره فى حوادث سنة ٥١٨ هـ عن اعتراف أخت نزار ابن المستنصر بالله بأن « أخاها نزار لم تكن له إمامة وأنها بريئة من إمامته جاحدة لها .... »[٢].

وأخيراً تتّفق كثير من أخبار ابن ميسر فى حوادث سنة ٥١٦ هـ مع نقول للمقريزى عن ابن المأمون فى الخطط من حوادث هذه السنة[٣].

والمصدر الثانى هو كتاب « النَقْط بَعجْم ما أُشْكل من الخطط »[٤] **للشريف** محمد بن أسعد **الجَوَّانى** المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ، قال عنه المقريزى : « نبّه فيه على معالم قد جهلت وآثار قد دثرت »[٥] ويظهر اعتماد ابن ميسر على الشريف الجَوَّانى مما نقَلَه النويرى عن ابن ميسر ، فقد نقل عنه تركة الأفضل وما عمّر من مساجد ومن بينها الجامع المعروف بالفِيَلَة ، ثم نقل نصّاً من كتاب « النقط » للشريف الجوانى ساقطاً من كتابنا[٦] ثم يستمر الكلام بعد ذلك مطابقاً لنص ابن ميسر .

ونقل ابن ميسر خبر عمل الوزير محمد بن هبة الله بن مُيَسّر القيسرانى للفستق الملَبّس بالسكر تشبُّهاً بعمل الوزير الماذَرَائى للكعك المسمى « افطن له » عن الشريف الجَوَّانى كما هو واضح عند المقريزى فى « الخطط »[٧]، وابن حجر فى « رَفْع الإصر »[٨].

كذلك نقل ابن ميسر خبر ابتداء الشدة وما جرى بسببها فى مصر وعدم وجود من يزرع الأرض رغم مد النيل مدة سبع سنين بسبب « اختلاف العسكر وانقطاع الطرقات .... إلاّ بالخفارة الثقيلة ... »[٩] الأمر الذى أدّى إلى أن أكل الناس بعضهم بعضاً ، نقله عن الشريف الجوانى كما هو واضح عند المقريزى الذى أسند هذا الخبر إلى الشريف الجَوَّانى فى كتابه النقط[١٠].

---

[١] انظر ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٤ و Sayyid, A.F.,op.cit.,p. 21 .

[٢] ابن ميسر : أخبار مصر ٩٨ – ١٠٠ .

[٣] قارن حوادث سنة ٥١٦ هـ بما يقابلها عند المقريزى فى الخطط ١ : ٤٤٥ و ٤٥١ و ٤٧٠ .

[٤] راجع مقالى Sayyid, A.F., «Remarques sur la composition des Ḫiṭaṭ», Mélanges Serge Sauneron, II, p. 233

[٥] المقريزى : الخطط ١ : ٥ .

[٦] النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٤ .

[٧] المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٢ .

[٨] ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٦١ .

[٩] ابن ميسر : أخبار مصر ٥٨ .

[١٠] المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٧ .

* * *

مصادر القسم الثانى من التاريخ

ابن زولاق - المسبحى

هذا القسم الذى استعيض به عن الحوادث الساقطة من الأصل الذى نسخت عنه نسختنا ليس لابن ميسر ، وإنَّما من صُنْع المقريزى وفيه حوادث سنوات غير متكاملة لا ندرى على أى أساس تمّ اختيارها . ومصادر هذا القسم مصادر معاصرة فقد اعتمد المقريزى فيما يخص تاريخ الفاطميين الأوائل فى مصر على مصادر من الدرجة الأولى لعل أهمّها مؤلفات ابن زولاق والمسبحى بالإضافة إلى « تاريخ ابن الأثير » وكتاب « المُغْرب فى حُلَى المغرب » لابن سعيد المغربى .

فسنوات خلافة المعز منقولة من كتاب « سيرة المعز لدين الله » **لابن زُولاَق** ، أبى محمد الحسن ابن إبراهيم بن الحسين بن الحسن اللَّيْثى المتوفى سنة ٣٨٧ هـ . يقول المقريزى : « وقد وَقَفْت عليه بخطّه ، رحمه الله ، حكى فيه أخبار المعز منذ دَخَل مصر إلى أن مات يوماً يوماً »[1]. كذلك نقل عنه المقريزى فى كتابه الخطط فى مواضع متفرقة وكثيراً ما يُرْدِف ذكره بقوله « ومن خطِّه نقلت »[2].

وبلغ اهتمام المقريزى بكتاب ابن زولاق أن قارن بينه وبين ما أورده ابن الأثير عن خلافة المعز ، قال : « وابن زولاق أعْرَف بأحوال مصر من ابن الأثير خصوصاً المعز ، فإنه كان حاضراً ذلك ومشاهداً له ، وممّن يدخل إليه ويُسلّم مع الفقهاء عليه ، ويروى فى هذه السيرة أشياء بالمشاهدة ، وأشياء مدّته بها ثقات الدولة وأكابرها ، كما هو مذكورٌ فيها ؛ إلاّ أن ابن الأثير تبع مؤرخى العراق والشام فيما نقلوه ، وغير خافٍ على من تبَحّر فى علم الأخبار كثرة تحاملهم على الخلفاء الفاطميين وشنيع قولهم فيهم ، ومع ذلك فمعرفتهم بأحوال مصر قاصرة عن الرتبة العلِيَّة ، فكثيراً ما رأيتهم يحكون فى تواريخهم من أخبار مصر مالا يرتضيه جَهَابذة العلماء ، ويرُدُّه الحُذَّاق

---

[1] المقريزى : اتعاظ الحنفا ١ : ٢٣٢ .

[2] المقريزى : الخطط ٢ : ١٣٨ .

العالمون بأخبار مصر ، وأهل كل قطر أعرف بأخباره ، ومؤرخو مصر أدْرى بماجرياته »[1]. وفيما ذكره المقريزى فى هذا النص نظرة نقدية هامة للمصادر التى أرّخت للفاطميين .

أما السنوات التى تضم آخر خلافة العزيز بالله وبداية خلافة الحاكم بأمر الله فمنقولة عن تاريخ **المُسبِّحى** ، الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المتوفى سنة ٤٢٠ هـ[2]. فهو مصدر المقريزى الرئيسى فيما يخصّ خلافتى العزيز بالله والحاكم بأمر الله وأوائل خلافة الظاهر لإعزاز دين الله ، يقول فى الخطط : « وذكر الأمير المُسَبِّحى فى تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز ، وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز ، وركوب الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم فى كل سنة لفتح الخليج »[3]. كل ذلك رغم أن المسبحى لم يرد ذكره فى هذه السنوات سوى مرة واحدة[4].

* * *

وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتمد ابن ميسر على مصادر شفهية ومصادر أخرى خطّية أمكننا التعرف عليها من خلال ما نُقل عنه فى المصادر المتأخرة . مثال ذلك ما نقله عنه ابن الزيّات ، قال :

« قال ابن ميسر فى تاريخه : **حدّثنى أبى** عنه ، رضى الله عنه [أى سيد الأهل ابن حسن المعروف بالقمّاح] أنه كَفَل خمسمائة بيت فى دولة المستنصر فى زمن الغلاء ، وكانت له صدقات وبر ومعروف »[5].

ونقل عنه ابن حجر فى رفع الإصر ما نصّه :

« قال ابن ميسر فى تاريخه : **حكى لى خال والدى** أن القاضى كان أسقط شاهداً يقال له ابن الزعفرانى ..... »[6].

---

[1] المقريزى : اتعاظ الحنفا ١ : ٢٣٢ .

[2] راجع مقدمتى للجزء الأربعين من أخبار مصر للمسبحى .

[3] المقريزى : الخطط ١ : ٤٧٠ .

[4] ابن ميسر : أخبار مصر ١٦٩ .

[5] ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٤٩ .

[6] ابن حجر : رفع الإصر –خ ٢٦٢ وابن ميسر : أخبار مصر ١٢٧ .

ونقل عنه ابن الزيّات فى موضع آخر قوله :

« قال ابن ميسر فى تاريخه : **وَجَدْت فى نسخة من خط ابن خيْرة** أن رجلاً من أكابر حفَّاظ مصر أخبره أنه لم يزل يرى العلماء يقفون عند قبر [أبى بكر محمد المعروف] بالقُمْنى ويجعلون صلةَ أَمَامَهُم وسالماً العفيف عن يمينهم وأبا الحسن الصائغ عن شمالهم ويدعون فيُسْتجاب لهم »[1].

ونقل عنه ابن دقماق عند حديثه عن جامع راشدة والكنيسة التى كانت فى موضعه وأمر بهدمها الحاكم بأمر الله قال : « وذكر ابن جلب راغب فى تاريخه **أنه وَقَف على كراسة فيها** أن الحاكم اجتاز بهذه الكنيسة وسمع فيها نصارى يتناشدون أشعاراً منكرة فأخْرَبها وعمّر هذا الجامع مكانها »[2].

* * *

هذه هى أهم المصادر التى أظن أن ابن ميسر اعتمد عليها فى القسم الخاص بتاريخ الفاطميين ، اجتهدت فى تحديدها والبحث عنها ، وأرجو أن أكون قد وفّقت فى عرضها بما يوضح لنا مصادر فترة هامة من تاريخ مصر الإسلامية وتاريخ الفاطميين بوجه خاص .

---

(1) ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٢٠ .

(2) ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٧٩ .

نقول المتأخرين من الكتاب

النُوَيْرى – ابن دُقْمَاق – ابن الزَّيَّات – المَقْرِيزى
ابن حَجَر – السُّيُوطى

تنوّعت نقول المتأخرين عن تاريخ ابن ميسر ، مما ساعدنا على التعرف على موضوع كتابه وما عالج فيه من أحداث . فبينما نقل عنه النويرى والمقريزى تسلسل الأحداث التاريخية على السنين ، نقل عنه ابن الزيّات تحديد بعض مواضع الزيارات فى قرافة مصر ، وفعل ابن دقماق الشيء نفسه مع بعض اختلاف ، أما ابن حجر والسيوطى فنقلا عنه تراجم القضاة وبعض رجالات الدولة ، وزاد السيوطى بأن نقل نصّ أحد السجلات الفاطمية التى أوردها ابن ميسر فى تاريخه .

فأول من نقل عن ابن ميسر ، **شهاب الدين** أحمد بن عبد الوهاب بن محمد **النُوَيْرى** المتوفى سنة ٧٣٣ هـ صاحب موسوعة « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ، وهو المؤرخ الوحيد الذى ينقل باطراد عن ابن ميسر وبفضله أمكننا التعرف على كثير من مصادر ابن ميسر . وهو لا يسمّيه ابن ميسر وإنما يسمّيه أحياناً **ابن جلب راغب** وأحياناً أخرى **بالمؤرخ** والتزم النويرى بنص ابن ميسر فى أغلب الأحيان على عكس ما فعل المقريزى الذى تصرّف بالنقل كثيراً وهو ينتقى من كتاب ابن ميسر ، فاستطعت عن طريقه أن أسد بعض نقص النص الذى وصل إلينا وتوضيح بعض أخباره ، كذلك فإنه أمكننا عن طريقه التعرف على بعض أخبار السنوات الساقطة من كتابنا وهى حوادث سنة ٥٠٢ – ٥١٤ هـ .

واعترف النويرى بفَضْل ابن ميسر فقال عنه وهو يترجْم له : « وكان فاضلاً وجَمَع تاريخاً لمصر **وقد نَقَلْنا عنه مواضع فيما سَلَف من كتابنا هذا** »[1].

أما **ابن دُقْمَاق** ، إبراهيم بن أيدُمُر العَلاَئى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ فنقل عن ابن ميسر فى كتابه « الانتصار لواسطة عَقْد الأمصار » فى ستة مواضع كلها من تواريخ سابقة على الجزء الذى ننشره[2]

---

[1] النويرى : نهاية الأرب ٢٨ : ٣٩٨ – ٣٩٩ .

[2] ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٧٩ و ١٢٢ و ١٣٦ و ٥ : ٣٦ و ٤٣ .

إلاّ موضع واحد يرْجع إلى عصر المستنصر وهو غير موجود فى نسختنا[1]. وتدلنا هذه النقول على أن ابن ميسر تناول فى تاريخه الفترة التى تناولها المسبحى أيضاً .

ونَقَل **ابن الزيَّات** ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصارى المتوفى سنة ٨١٤ هـ فى كتابه « الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة » عن ابن ميسر تحديد مواضع بعض مزارات القرافة فى مصر وكلها غير موجودة فى نسختنا .

وكان اعتماد **المَقْريزى** ، تقى الدين أحمد بن على المتوفى سنة ٨٤٥ هـ على تاريخ ابن ميسر كبيراً فما وَصَل إلينا من تاريخ ابن ميسر ندين به للمقريزى الذى انتقى لنفسه هذا الجزء واعتمد عليه اعتماداً كلِّياً وهو يؤرّخ تاريخ الفاطميين المتأخرين . وقد درست علاقة المقريزى بكتاب ابن ميسر فى الصفحات السابقة فرَاجِعْها هناك[2].

أما **ابن حجر العسقلانى** ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فقد نقل كثيراً عن ابن ميسر فى كتابه « رفع الإصر عن قضاة مصر » سواء من كتابه فى التاريخ أو من كتابه « أخبار القضاة »[3]. وأغلب ما نقله ابن حجر يتّفق مع ما وَصَل إلينا من كتاب ابن ميسر . ووثّق ابن حجر أخبار ابن ميسر وقال عنه « وهو عارفٌ بالمصريين »[4]. وقد صوّبت مواضع كثيرة فى هذه النشرة عن طريق ما ذكره ابن حجر .

والسيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر المتوفى سنة ٩١١ هـ هو آخر من نقل عن ابن ميسر – على حد علمنا – فى كتابه « حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » وتتّفق نصوصه أيضاً مع ما وَصَل إلينا من تاريخ ابن ميسر[5] ، وبفضله تمكّنت من إثبات نص السجل الذى كتبه ابن الصيرفى سنة ٤٩٥ هـ بانتقال الخليفة المستعلى وولاية ابنه الآمر .

أما **أبو المحاسن** ، جمال الدين يوسف **بن تغرى بردى** الأتابكى المتوفى سنة ٨٧٣ هـ فتتفق بعض أخبار تراجمه للخلفاء فى « النجوم الزاهرة » مع ما ذكره ابن ميسر ولكنه لم ينص على النقل عنه ، ولا ندرى إذا كان رجع إليه أو اعتمد على مصدر نقل عنه .

---

[1] المصدر نفسه ٥ : ٤٣ .

[2] انظر أعلاه صفحة م – س

[3] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢ .

[4] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٧٣ .

[5] راجع ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥١٥ و ٦٠٤ و ٢ : ١٥١ و ١٥٢ و ١٦٥ و ٣٧٩ .

مخطوطة الكتاب ومنهج التحقيق

وَصَل إلينا تاريخ ابن ميسر فى مخطوطة واحدة مثْبت عليها أنها الجزء الثانى من تاريخ مصر لابن ميسر ، وقد تبيّن لى من دراستها أنها ليست الجزء الثانى بتمامه ، ولكنها نسخة من مقتطفات من الكتاب نقلها المقريزى المؤَرِّخ سنة ٨١٤ هـ ، واستعان بها فى ثلاثة من مؤلفاته هى : اتعاظ الحنفا والخطط والمُقَفَّى الكبير .

وهذه المخطوطة الوحيدة محفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم Paris B.N. arabe 1688 وتقع فى ٩٤ ورقة ، وقياس صفحاتها ٢١ × ١٥سم ، ومسطرتها ١٥ سطراً بالصفحة ، وكل صفحة مجدولة بالمداد الأحمر ، وخطّها معتاد أظنّه من خطوط القرن الحادى عشر الهجرى . ولم أجد عليها ما يفيد أن أحداً من العلماء قرأها أو تملّكها أو استفاد منها ، وهى مليئة بالأخطاء الإملائية والنحوية التى صوّبتها فى مواضعها من الكتاب .

وهى تحوى الحوادث من سنة ٤٣٩ هـ إلى سنة ٥٥٣ هـ وسقطت منها حوادث السنوات ٥٠٢ - ٥١٤ هـ التى استعيض عنها بنص مقحم لسد هذا السقط يحوى حوادث السنوات من ٣٦٢ - ٣٦٥ و ٣٨١ - ٣٩٠ هـ وهى ليست من الكتاب .

وأثْبت ناسخ هذه المخطوطة فى آخرها هذا النص :

« وقد وَجَدنا هكذا مكتوباً فى آخر النسخة : آخر المُنْتَقى من الجزء الثانى من تأريخ مصر لابن ميسر ، وتم على يد أحمد بن على المقريزى فى مساء يوم السبت لستٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمانمائة » .

ولم يشأ ناسخ النسخة أن يشطب ما أخطأ فى كتابته بل كان يصوّبه فى سياق الكلام ، مثال ذلك أنه ذكر فى حوادث سنة ٤٦١ هـ هذا النص « وردّ القضاء والوزارة جميعها لجلال الملك وصوابه خطير الملك محمد بن حسن اليازورى » فهو لم يشأ أن يشطب كلمة جلال الملك ويثبت مكانها لقب محمد بن الحسن اليازورى بل صوّبه فى سياق الكلام كما ترى .

عملى فى الكتاب

بما أنه لم يصل إلينا تاريخ ابن ميسر تاماً كاملاً ، أو حتى الجزء الثانى بتمامه ، بل كل ما وَصَل إلينا منه هو مقتطفات انتخبها المقريزى لنفسه دون التقيد فى أغلب الأحيان بأسلوب الكتاب

الأصلى ، فقد حاولت أن أتتبّع نقول المؤرخين المتأخرين من تاريخ ابن ميسر لعلّى أستطيع أن أعيد بناء بعض حوادثه وأثبتها كما أراد لها صاحبها . وحاولت أن أجمع نقول المتأخرين من الكتاب خاصة بالنسبة للسنوات التى لم تصل إلينا إلاّ أننى وَجَدت أن ذلك مما يصَعِّب مهمتى وربما لا يعطى صورة واضحة عن أصل ابن ميسر لأن النقول عند المتأخرين قليلاً ما نستطيع تحديد بدايتها ونهايتها ، فاستقر رأيِ على نشر الجزء الذى وَصَل إلينا مع إضافة ما أظن أنه سقط منه ووجدته عند المؤرخين المتأخرين .

ولما كان المقريزى قد اعتمد اعتماداً كبيراً على تاريخ ابن ميسر فى الأجزاء الأخيرة من كتابه اتعاظ الحنفا حتى إنه يمكن أن نقول إن ما وصل إلينا من تاريخ ابن ميسر هو استنساخ للمسوَّدة التى كانت تحت يد المقريزى عند تأليفه كتابه اتعاظ الحنفا ، فقد اعتبرت كتابه الاتعاظ نسخة ثانية قابلت عليها نصّ ابن ميسر ووضعت أرقام صفحات نشرة الاتعاظ أمام الفقرات المقابلة لها فى تاريخ ابن ميسر ، تماماً كما فعلت فى نشرتى للجزء الأربعين من أخبار مصر للمسبحى . وفى الوقت نفسه قابلت ما نقله المقريزى عن ابن ميسر فى الخطط مع ما يقابله من نص التاريخ .

واعتبرت كتاب « نهاية الأرب » للنويرى ، الذى اعتمد فيه صاحبه اعتماداً كلّياً على تاريخ ابن ميسر ، نسخة ثالثة قابلت عليها تاريخ ابن ميسر . وعمدت إلى إثبات فروق النص بينهما وبين الأصل الذى اعتمدته .

وقد اسْتَبَحت لنفسى – بناء على أن ما وصل إلينا ليس إلاّ مقتطفات من الجزء الثانى من تاريخ ابن ميسر – أن أزيد فى النص ما وجدته منسوباً إلى ابن ميسر فى المصادر المتأخرة وساقطاً من نسختنا ، وجعلته بين قوسين معقوفين هكذا [ ] حتى نتمكّن من إثبات نص هو أقرب ما يكون إلى نص ابن ميسر نفسه .

ونقل المقريزى أغلب أسماء الوزراء والقضاة بصورة مختصرة ، فأكملت الأسماء بين معقوفتين أيضاً حتى يتضّح السياق للقارىء الكريم .

* * *

وجَعَلْت **هوامش الكتاب** فى قسمين : قسم لاختلاف القراءات وفروق النسخ ، وقسم للتعليقات والشروح والإحالات ، حرصت فيه على الإحالة إلى مواطن الخبر الواحد فى المصادر المختلفة ، وتحديد مواضع البلدان والأماكن الأثرية ، وترجمة الأعلام الواردة أسماؤها فى النص مع

الإحالة إلى مصادر ترجمتهم ، بالإضافة إلى شرح المصطلحات والتعريف بأسماء الدواوين والوظائف الواردة فى النص ، وأخيراً تخريج الآيات القرآنية والأبيات الشعرية .

وصنعت للكتاب **فهارس متنوعة** : للأعلام ، والأماكن والبلدان ، والمصطلحات وأسماء الدواوين ، والقبائل والجماعات ، وأسماء الكتب.

* * *

ويطيب لى أن أتقدّم بخالص شكرى إلى كل من أعاننى أثناء عملى فى هذا الكتاب ، أما البروفيسير جون فاركوتير Jean Vercoutter مدير المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ومدام جنفيف باتاى G. Bataille سكرتيرة المعهد ، فإن فضلهما على الكتاب كبير فهما اللذين استحضرا لى مصورة الكتاب من باريس ، ويسّرا لى ظروف العمل فى الكتاب ورحّبا بإخراج هذا النص المهم ضمن مطبوعات المعهد ، وكلِّى أملٌ فى أنهما سيضاعفا من جهود المعهد فى سبيل نشر النصوص والدراسات العربية والإسلامية ، وخاصة ما يتعلّق منها بتاريخ مصر الإسلامية .

وبعد ، فلعلِّى أكون قد أسْهَمت فى إحياء نصّ مهم يضاف إلى مصادر تاريخ مصر الإسلامية ، وأن أكون قد وفِّقت فيما قَصَدْت إليه ، وإن كان جانَبَنى التوفيق فى شىء فأرجو أن يتغمَّدَه بالعفو ما بذلت فيه من جهد ، وإن كنت قد أحْسَنْت فبتوفيق من الله ﴿ عليه توَكَّلْت وعلَيْه فليتوكَّل المتَوَكِّلوُن ﴾ .

وكتب
أيمن فؤاد سيد

مصر الجديدة فى ٥ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ
الموافق ١٢ مارس ١٩٨١ م

استدراك

بعد أن جُمِعَت مقدمة الكتاب فى المطبعة ، اطّلعت على نشرة لقسم من كتاب « بغية الطلب » لابن العديم يتضمّن التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة[1] ، ووجدت ابن العديم قد عرف حمدان بن عبد الرحيم وتاريخه[2] الذى وَقَعت له منه أوراق بخطه نقل منها فى عدة مواضع .

وصاحب هذا التاريخ هو أبو الفوارس حمدان بن أبى الموفق عبد الرحيم بن حمدان بن على بن خلف بن هلال بن نعمان بن داود التميمى الاثَارِبى ثم الحلبى[3] . ولد فى حدود الستين وأربعمائة ، وسكن حلب ، وشذا طرفاً من الأدب ، واطّلَع على التواريخ وأيّام العرب . وألمّ بمعرفة النجوم والطب ، وكان شاعر عصره بعد الخمسمائة[4]. قال ابن العديم : « وقع إلىّ ديوان شعره بخطّه وقد سقط منه شىء ، وشعره حسن لطيف الألفاظ عَذْب المحاجة وربما يقع فيه ألفاظ ملحونة »[5] .

اشتغل ابن حمدان بالسفارة فبعد أن تولى أعمال الديوان فى دولة أتابك زنكى آق سنقر ، سيّر رسولاً إلى الفرنج ، وإلى مصر إلى الآمر بأحكام الله ، كما سيّر أيضاً إلى دمشق رسولاً إلى أتابك طغتكين[6]. وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة كما عند ابن العديم[7] ، بينما ذكر ياقوت وفاته فى سنة أربع وخمسين وخمسمائة[8].

وصنّف ابن حمدان كتاباً فى « أخبار بنى تميم وأيّامهم » جمع فيه فوائد كثيرة وأشعاراً وضّمنه ذكر مآثرهم وأخبارهم ووقائعهم وأشعارهم ، وانتسب فيه إلى بنى تميم وسمّاه « المصباح »[9] .

---

[1] ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب (التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة) ، عنى بنشره وعلق عليه الدكتور على سويم (مطبوعات الجمعية التاريخية التركية – أنقرة ١٩٧٦) .

[2] انظر أعلاه صفحة هو .

[3] راجع ترجمته عند ابن العديم : بغية الطلب (مخ . أحمد الثالث رقم ٢٩٢٥) ٤ : ٢٧٥ ظ – ٢٨٠ و ، ياقوت : معجم الأدباء ١٠ : ٢٧٢ – ٢٧٤ ومعجم البلدان ٢ : ٧١ .

[4] ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٧١ .

[5] ابن العديم : بغية الطلب – خ ٤ : ٢٧٦ و .

[6] المصدر نفسه ٤ : ٢٧٥ ظ ، ٢٧٧ و .

[7] المصدر نفسه ٤ : ٢٨٠ و .

[8] ياقوت : معجم الأدباء ١٠ : ٢٧٤ .

[9] ابن العديم : بغية الطلب – خ ٤ : ٢٧٦ و .

ووضع كتاباً آخر فى تاريخ حلب بدأه من سنة تسعين وأربعمائة ، وضمّنه أخبار الفرنج وأيّامهم وخروجهم إلى الشام فى هذه السنة وما بعدها وسمّاه « المفوّق »[1] .

وهذا الكتاب الثانى هو الذى ذكره ابن ميسر باسم « سيرة الإفرنج الخارجين إلى بلاد الإسلام » ، ونقل عنه ابن العديم فى أكثر من موضع من تاريخه بلفظ :

« قرأت بخط أبى الفوارس حمدان بن عبد الرحيم فى تاريخه الذى جمعه ، ووقع إلىّ منه أوراق نقلت منها فى حوادث سنة عشرين وخمسمائة »[2] ، أو « قال حمدان فيما نقلته من خطه »[3] ، أو « قرأت بخط الرئيس حمدان بن عبد الرحيم الأثاربى فى أوراق وقعت إلىّ من تاريخه »[4] .

---

[1] المصدر نفسه – خ ٤ : ٢٧٦ و ، السخاوى : الإعلان بالتوبيخ ١٢٥ . وهو فيه « القوت » خطأ .

[2] ابن العديم : بغية الطلب (التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة) ٢١٤ .

[3] المصدر نفسه ٢١٥ .

[4] المصدر نفسه ١٩٧ – ١٩٨ و ١٨ – ١٩ و ٢٠٢ .



الرموز والاختصارات

خ	=	مخطوطة أخبار مصر لابن ميسر .
ط	=	طبعة ماسية لأخبار مصر .
م	=	نشرة اتعاظ الحنفا للمقريزى .
ن	=	مخطوطة نهاية الأرب للنويرى جزء ٢٦ .
مخ	=	مخطوطة .
[ ]	=	ما بين المعقوفتين زيادة على الأصل .

An. Isl.	=	Annales Islamologiques.
AIEO	=	Annales de l'Institut d'Etudes Orientales (Alger).
BEO	=	Bulletin d'Etudes Orientales .
BIE	=	Bulletin de l'Institut d'Egypte.
BIFAO	=	Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientales.
BSOAS	=	Bulletin of School of Oriental and Africain Studies.
EI	=	Encyclopédie de l'Islam.
GAL	=	Geschichte der arabischen Litteratur.
GAS	=	Geschichte des arabischen Schrifftums.
IFAO	=	Institut Français d'Archéologie Orientale.
JA	=	Journal Asiatique.
JAOS	=	Journal of the American Oriental Society.
JESHO	=	Journal of the Economic and Social History of the Orient.
JRAS	=	Journal of the Royal Asiatic Society.
MAE	=	Muslim Architecture of Egypt.
MIE	=	Mémoires de l'Institut d'Egypte.
Patr. Or.	=	Patralogia Orientalis.
REI	=	Revue des Etudes Islamiques.



اللوحات

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني من اخبار مصر تاليف محمد ابن ميسر ابن يوسف بن جلب
عفي الله عنه سنة تسعة وثلاثين واربعماية فيها عمل
بن منصور الفلاحي على ابي سعد التستري اليهودي وقتله
وان ام المستنصر كانت جارية ابي سعد هذا فاخذها منه الظاهر فولدت
له المستنصر ورقي ابو سعد درجة عليه بعد وفاة الظاهر وكان يخاف
الجرجرايي ولم يطق اظهار ما في نفسه فلما مات الجرجرايي وتولى الفلاحي
انبسطت كلمة ابي سعد في الدولة بحيث لم يبق للفلاحي معه امر ولا نهي
سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ وابو سعد متولي ديوان ام الخليفة
المستنصر فغص الفلاحي بابي سعد واغرا الجند عليه حتى قتلوه وذلك
ان بني قرة عرب البحيرة لما افسدوا اخرج اليهم الخادم عز الدولة ريحان
واوقع بهم وقتل منهم وقد عظم بنفسه بالنصر على بني قرة والظفر بهم واستمال
المغاربة وزاد في واجباتهم ونقص من واجبات الاتراك واضاف اليهم فجرى بين
الطايفتين حرب بباب زويلة واتفق مرض ريحان وموته فاتهم ابو سعد انه سمه
واجتمعوا على قتله فركب من داره يريد القصر في يوم الاحد لثلاث خلون من جمادى الاولى
في موكب عظيم فاعترضه ثلاثة من الاتراك فضربوه ومات وقطع الاتراك لحم ابي سعد واخذوا



أول ورقة فى مخطوطة باريس .

ما وصلوا اليه من اعضائه واحرق ما بقي من جثته والقي عليه
من التراب ما صار تلاً مرتفعاً وضم اهله ما بقي من الجثة في تابوت
وغطوه بستر وتركوه في بيت مفرد وزروا الستور واوقدوا بين
يدي التابوت شموع فتعلق لهب النار واخذ الستور وسعت
النار فيه فاحترق التابوت ورد المستنصر لابي نصر اخيه خزانة
الخاص ولولد ابي سعد النظر في احد الدواوين وحضرت ام
المستنصر على الوزير ابي المنصور صدقة بن سعيد بن علي
الفلاحي وصرفته عن الوزارة لكونه السبب في قتل ابي سعد
فلم تزل به حتى قبضت عليه واعتقلته بخزانة البنود وكان
صدقة ابوه من الكتاب البلغا وتولى يوسف ديوان دمشق
وقال الرضي بن الموت في ابي سعد التستري لما بلغ من
اذاة المسلمين بحيث انهم كانوا يحلفون وحق النعم على
بني اسرائيل هذه الابيات

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك
يا اهل مصر اني قد نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك

ولما قتل ابي سعد ولي مكانه في نظر المستنصر القاضي ابو
محمد الحسن علي بن عبد الرحمن اليازوري احد الحكام الفواد
وولي الوزارة بعد الفلاحي ابو البركات حسين بن محمد بن
احمد الجرجرائي ابن اخي الوزير صفي الدين سنة اربعمائة واربعين
فيها سار ناصر الدولة الحسن بن حمدان امير دمشق وشجاع الدولة
جعفر بن كلشيد والي حمص جماعة من الجند وقبائل العربان
من الكلابيين وغيرهم الى حلب لقتال اميرها ثمال ابن صالح
بن مرداس وذلك ان ثمال كان قد قرر على نفسه في وزارة
الفلاحي ان يحمل في سنة عشرين الف دينار عما في يده وبرعشير
فتأخر الحمل سنين فاخذ شجاع الدولة والي حمص باغراء الوزير
على ثمال وتسهيل امر حلب فتقدم الامر الى ابن حمدان
بالمسير هو ووالي حمص بجامع العربان فنزل حلب يوم الاربعا
لخمس عشر من ربيع الآخر وكانت بينه وبين ثمال حروب الى ان
عود ابن حمدان رجا من سيل هلك فيه من الخيل والرجال والامتعة

الورقة الثانية من مخطوطة باريس

نحن له فبينما هو كذلك اذ نافق ابو المناقب بن عمار على ابن عمه
فخر الملك ونادى بشعار الافضل وسير اليه ان يحضر لتسليم طرابلس
فسير اليه الافضل الامير شرف الدولة ابن ابي الطيب فلما وصل
نقل حريم فخر الدولة بن عمار واولاده وامواله وذخايره الى مصر
فاضطرب لذلك فخر الدولة وازداد المه وسير للسلطان غياث
الدين طايفة من عسكره ولم يتقدمهم بقصد الموصل وحصار جاولي
فنزل عليها وجرى بينه وبين عسكر الموصل
ولم نجد في النسخة ما يتم المعنى ولا نسخة مثلها نقابل بها
فكتبنا ما وجدناه على التوالي كذا على هذا المنوال
نشر بالبندين الذين على المنبر فخطب فيهما على رسمه وكان
في اعلا درجة على المنبر وساده ديباج مثقل فجلس عليها
بين الخطبتين واستفتح الخطبة بالبسملة وكان معه على المنبر
القايد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال
الله اكبر الله اكبر استفتح بذلك وخطب وابلغ وابكا الناس
وكانت خطبة بخشوع وخضوع فلما فرغ انصرف في عساكره

وخلفه اولاده الاربعة بالجواشن والخوذ على الخيل وبين يديه
الفيلين فلما حصل في قصره لحضر الناس فاكلوا وعتب على
من تاخر وفي شوال رد احكام المغاربة وسط الملهم الى ابي سعيد
عبد الله بن ابي ثوبان فاقام من يحكم بينهم ثم تحاكم اليه جماعة
من المصريين فحكم بينهم وقضوه فلم يزل كذلك الى اخر سنة
ثلاث وستين يحكم ويسجل وكان شهوده ممن يشهدون عنده ويشهدون
على احكامه ولم ير هذا بمصر قبل هذا الوقت ● ومنع المعز
من النداء بزيادة النيل والا يكتب بذلك الا اليه والى القايد جوهر
فلما تم اباح النداء وخلع على القايد جوهر خلعة مذهبة وعمامة
حمرا وقلده سيفا وقاد بين يديه عشرين فرسا مسرجة ملجمة
وحمل بين يديه خمسين الف دينار وماتين الف درهم وثمانين تختا
ثياب وركب الى المقياس واشرف على اسطوانته وفرا عليه وعوده
وخلفه القايد جوهر والقاضي النعمن بن محمد ووجوه اهل
البلد وفي ذي القعدة ركب المعز لكسر الخليج فكسر بين يديه
ثم سار على شاط النيل حتى بلغ الى بنيا وايل ومر على سطح الجرف

ورقة ٣٩ ظ ، ٤٠ و ويظهر فيها بداية القسم المقحم والخاص بتراجم المعز والعزيز والحاكم.

وتعين جماعة للحضور ثم صار السلام يخرج اليهم فيخرجون ولا
يحضر اليهم وركب مرارا الى الصيد ومات جيش بن صمصامه
فحضر ابنه ابو عبد الله بتركة ابيه وثبت بما خلفه مفصلا وفيه ان
جميع ذلك لامير المومنين الحاكم بامر الله لا يستحق احد من اولاده منه
درهما وكان مبلغ ذلك نحو المايتين الف دينار وماتين غير متاع
وخلع على ابني جيش ورد اليهم بحضرة اوليا الدولة ووجوه
وقد وقفت على وصية ابيكما رحمه الله فحوزوه هنيا مبارك
فيه فانصرفا بجميع التركة ولخبراه باموالة وذخايره واقام الخليفة
في دور الافضل وهي دار الملك بمصر ودار الوزارة بالقاهرة وغيرها
اربعون يوما والكتاب بين يديه يكتبون ما ينقل الى القصر فوجد
له من الذخاير النفيسة ما لا يحصى فوجد لستة الاف الف دينار
عينا وفي بيت الخاصة ثلاثة الاف الف دينار وفي البيت البراني
ثلاثة الاف الف ومايتي وخمسين الف دينار وخمسين اردبا دراهم
ورق وثلاثين راحلة من الذهب العراقي المغزول برسم الرقم وعشر
بيوت في كل بيت منها عشر مسامير ذهب كل مسمار وزنه مايتا مثقال

عليهم العمايم المختلفة الالوان وثمانماية ثوب ديباج ملونة وخمسماية
صندوق من دق دمياط وتنيس برسم كسوة بدنه ولعبة عنبر على ملك
قدر جسده برسم ما يحمل عليها من ثيابه ليكتسب الرايحة ومن الطيب
والنحاس والالات ما لا يحصيه عدد ومن الابقار والجواميس
والاغنام والجمال ما بلغ ضمان البانه ومنتجه اربعين الف دينار
في السنة ودواة بكتب منها مرصعة بالجوهر قوم جوهرها باثني
عشر الف دينار وخمسماية الف مجلد من الكتب وكان سبب قتله
انه قبض على رجل يعرف بالبديع من الباطنية وكان قد نفي قديما
من مصر ثم لعيد بشفاعة وقعت فيه فصار له اتباع وهم الافضل
بنفيه الى اليمن الى الحره بنت الصليحي فان هذا المذهب كان
عندها وفي بلادها ظاهر فحضر عشره من الباطنية ارادوا ان يكونوا
معه في الاعتقال وتتابع منهم جماعة فقبض عليهم الافضل
وهم بيف وعشرون وقتلهم جميعا وكثر حرسه من الباطنية في
ركوبه وحركته فلما كان قبل عيد الفطر بيوم خرج من داره دار
الملك بمصر الى القاهرة لاخراج العدد والتجمل ونصب الفضه

ورقة ٥٢ ظ ، ٥٣ و ويظهر فيها اتصال نص ابن ميسر فى أعقاب النص المقحم .

من زنكي صاحب الشام وفيها كسرت مراكب فيه حجاج النصارا
بثغر سكندرية فقبض عليهم نايب الثغر وبعث بهم الي القاهرة
وفي سلخ ذي الحجة قبض الصالح على الامير ناصر الدولة ياقوت
واولاده واعتقلهم بسبب انه كاتب اخت الظافر وقصد القيام
على الصالح وكان واليا على اعمال قوص وهو بالقاهرة وبقي حتى
مات بالحبس في رجب سنة ثلاث وخمسين وفيها احضر الى الصالح
رجل كامل الاعضا قويها سريع الحركة لين مفصل الصوت طوله
من راسه الى قدمه اربعة اشبار وله اولاد سنة ثلاث وخمسين
وخمسماية في محرم جهز الصالح عسكرا عدته اربعة الاف وعليه
شمس الخلافة ابو الاشبال ضرغام وجماعة من الامرا للغارة على
بلاد الفرنج فساروا في رابع صفر الي تل العجول فكانت بينهم
وبين الفرنج وقعة في نصف صفر انهزم الفرنج فيها هزيمة قبيحة
وسيرت سرية واقعت الفرنج على العريش في شعبان فكسرتهم
وغنمت منهم خيولا واموالا وفيها قدم رسول محمود بن زنكي
ووصل رسول الفرنج يطلب الصلح ورسول من صاحب قسطنطينية
بطلب مراكب نجدة له على صاحب صقلية وفيها سارت سرية
من مصر الى بيت جبريل فغنمت وعادت سالمة بالغنايم وسار
الاسطول يوم الجمعة ثالث عشرين ربيع الاخر فوصل الى تنيس
في ثامن شعبان ومنه سار الى بلاد الفرنج وفي سادس عشر ربيع
الاخر ورد اسطول اسكندرية وقد امتلات ايديهم بالغنايم وفي
ربيع الاخر سار عسكر الى وادي موسى فحاصر حصن الوعيرة ثمانية
ايام وعاد بعدما توجه الى الشوبك وغار عليها وترك هناك
اميرين على الحصار وفي تاسع جمادى الاولى سار عسكر الى بيت
المقدس فعاث وخرب وعاد بغنايم وورد الخبر بوقعة كانت
على طبرية انكسر فيها الفرنج فشرع الصالح في النفقة على
العساكر فكانت جملة ما انفقه في مدة الى عاشر شعبان في هذه
السنة خاصة ماية الف دينار فسار في خامس شعبان خمس شواني
فروخت ساحل الشام وظفرت بمراكب للفرنج وعادت بعدة
غنايم واسرى في ثاني عشرين رمضان وورد الخبر بحركة ملك
الفرنج الى مصر للغارة على اطرافها فجهز الصالح عسكرا فقاد

ورقة ٩٢ ظ، ٩٣ و وهى الورقة قبل الأخيرة من المخطوطة.

ولم يات مصر وفيها مات بمصر القاضي المفضل كافي الكفاه ابو
الفتح محمود ابن القاضي الموفق اسمعيل بن حميد الدمياطي
المعروف بابن قادوس في سابع المحرم فحضر الصالح من القاهره
الي مصر للصلاه عليه ومشي في جنازته الي تربته عند مسجد الاقدام
وكان من اماثل المصريين وكتابهم مقدما عند ملوكهم وله ديوان
شعر وفيها عاد رسول محمود ابن زنكي بجواب رسالته ومعه
هديه من الاسلحه وغيرها قيمتها ثلاثون الف دينار وعينا
سبعون الف دينار ينفقه له على الجهاد وندب مع الهديه
اميرا من امرايه وكتب الصالح كتابا على يده وضمنه قصايد
يحرضه فيها على قتال الفرنج فوصلت الهديه في حادي عشر
شهر رمضان ومضت في هذه السنه عده عساكر في البر والبحر
وعادوا بكثير من الاسرى منهم اخو القمص صاحب جزيرة قبرص
فاكرمه الصالح وسيره الي ملك القسطنطينيه فامتلات الايدي
بالغنايم وقال الصالح في ذلك عده قصايد

والله اعلم

تم

وقد وجدنا هكذا مكتوب في اخر النسخه • اخر المبيضي
من الجز الثاني من تاريخ مصر لابن ميسر وتم على يد
احمد بن علي المقريزي في ما يوم السبت
لست بقين من شهر ربيع الاخر
سنه اربع عشر وثمانمايه

• تم •

امين الدوله ابو سعد العلاي ابن علي الحسن بن وهب بن الموصلايا
كاتب الانشا بدار الخلافه ببغداد كتب للقايم والمقتدي والمستظهر
خمسا وستين سنه وكان ابتدا خدمته في ايام القايم سنه اثنين
وثلاثين واربعمايه ومات في ثامن عشر جمادي الاولي سنه تسعه
وتسعين واربعمايه بعدما اضر وكان يملي على ابن اخته ابي نصر
وكان نصرانيا فاسلم في ايام المقتدي على يده ولم يزل موقرا وناب في
الوزاره وله شعر وكان قد جمع من حسن الخط والبلاغه وولد ليله
السبت سادس شوال سنه ثنتي عشر واربعمايه • وبآخرته دولة الفاطم
وهو اخرهم والله اعلم لم يذكرها المولف وهم ثلاثه عشر رجلا خلفا

• تم • تم • تم •

الورقة الأخيرة من مخطوطة باريس .

المنتقى من

أخبار مصر

لابن ميسّر

[١ و] بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثانى من أخبار مصر تأليف محمد بن ميسر بن يوسف بن جَلَب عفا الله عنه

[المستنصر بالله][١]

سنة تسع[a] وثلاثين وأربعمائة

الخطط ١ : ٣٥٥ ، ٢ : ١٩٥

فيها عمل أبو[b] منصور الفَلَاحِى[٢] على أبى سعد[c] التُّسْتَرى اليهودى[٣] وقتَله ، وأن أم المستنصر كانت جارية أبى سعد[c] هذا ، فأخَذَها منه الظَّاهر فوَلَدَت له المستنصر ، ورَقِى أبو سعد[c] درجة عليَّة بعد وفاة الظاهر وكان يَخَافُ الجَرْجَرائى[٤] فلم يُطِقْ إظهار ما فى نفسه .

a) خ تسعة b) خ ابن c) م أبى سعيد سهل بن هارون

[١] المستنصر بالله أبو تميم معدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله . خامس خلفاء الفاطميين فى مصر ، وثامنهم من المهدى ، ولى الخلافة بعد موت أبيه الظاهر لإعزاز دين الله يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وكان عمره يوم ولى الخلافة سبع سنين وسبعة وعشرين يوما .

(راجع ، ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ٨٣ – ٨٤ ، ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٦٧ – ٨١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ : ٢٢٩ – ٢٣١ ، النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب – خ ٢٦ : ٦٢ ، ابن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر ٦ : ٣٤٢ – ٤٤٠ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٥ – ٣٥٦ واتعاظ الحنفا ٢ : ١٨٤ – ٣٣٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١ – ٢٣ و ٢٤ – ١٤١ ، ابن إيَّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٥ – ٢٢٠ . Gibb, H.A.R.& Kraus, P., EI., art. «al- Mustanṣir Bi' Llâh», III p. 820-23 وللدكتور عبد المنعم ماجد : الإمام المستنصر بالله الفاطمى (القاهرة ١٩٦١)) .

[٢] أبو منصور (وفى بعض المصادر أبو نَصْر) صدَقَة بن يوسف بن على الفَلَاحِى الملقّب بـ « الوزير الأجل تاج الرئاسة فخر الملك مصطفى أمير المؤمنين » . كان يهودياً وأسلم . تولى الوزارة للمستنصر فى سنة ٤٣٦ هـ إلى أن قَبَض عليه وقُتِل فى سنة ٤٤٠ هـ . (ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٧ – ٣٨ ، ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ – ٦٥ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٣٥٦ – ٣٥٧ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٩١ ، ابن إيَّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٥ – ٢١٦ ، المناوى : الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ٢٥٤ – ٢٥٥) .

[٣] أبو سعد (وفى بعض المصادر أبو سعيد) إبراهيم بن سهل التُّسْتَرِى كان وأخوه أبو نصر يهوديان يشتغلان بالتجارة ، فاستَخدم الخليفة الظاهر أبا سعد فى ابتياع ما يحتاج إليه من صنوف الأمتعة ، وتقدَّم عنده فباع له جارية سوداء تحظَّى بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت ذلك لأبى سعد ، فلما أفضت الخلافة إلى ولدها فوّضت إليه أمر ديوانها . (ابن الصيرفى : الإشارة ٣٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ – ٦٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٥ و ٤٢٤ واتعاظ ٢ : ١٩١ ، ناصر خسرو : سفر نامة ١٠٨ – ١٠٩ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ٧٩ ، Mann, J., «The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs», I, p. 76-83) .

[٤] هو الوزير نجيب الدولة أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى (راجع عنه المسبحى : أخبار مصر ٣٢ هـ٢ وما فيه من مصادر) .

فلما مات الجَرْجَرَائى وتولَّى الفَلاَحِى ، انبسطت كلمةُ أبى سعد[a] فى الدولة ، بحيث لم يبق للفلاحى معه أمرٌ ولا نهْى سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ ، وأبو سعد[a] متولى ديوان أم الخليفة المستنصر ، فغُصَّ الفلاحى بأبى سعد وأغرى الجند عليه حتى قتلوه[٥] . وذلك أن بنى قُرَّة ، عرب البحيرة[٦] ، لما أفْسَدُوا خرَج إليهم الخادم عزيز الدولة رَيْحَان وأوْقَع[b] بهم وقتل منهم ، وقد عَظُم بنفسه بالنصر على بنى قُرَّة والظفر بهم واستمال المَغَارِبَة ، وزاد فى واجباتهم ونَقَص من واجبات الأتراك وأضاف[c] إليهم ، فجرى بين الطائفتين حربٌ بباب زَوِيلَة[٧] ، واتفق مَرَضُ رَيْحان وموته ، فاتُّهِم أبو سعد أنه سمَّه واجتمعوا على قتْله فركب من داره يريد القصر فى يوم الأحد لثلاثٍ خَلَوْن من جُمَادى الأولى فى موكبٍ عظيم ، فاعترضه ثلاثة من الأتراك فضربوه ومات ، وقَطَّع الأتراك لحْم أبى سعد وأخذوا [١ ظ] ما وصلوا إليه من أعضائه ، وأُحْرِق ما بقى من جثَّته وأُلقْى عليه من التراب ما صار تلاً مرتدماً ، وضَمَّ أهلُه ما بقى من الجثة فى تابوت وغطَّوْه بسِتر وتركوه فى بيت مفرد ، ووُزِّر بالستور وأُوْقد بين يدى التابوت شموعٌ ، فتعلَّق لهبُ النار فأخذ الستور وسَعَت النار فاحْتَرق التابوت[٨] .

ورَدَّ المستنصرُ لأبى نصر أخيه خِزَانَة الخاص[٩] ، ولولدِ[d] أبى سعد[a] النظر فى أحد[e] الدواوين . وحَقِدَت أم المستنصر على الوزير أبى منصور صَدَقَة بن يوسف بن على الفَلاَحِى

a) م أبى سعيد سهل بن هارون b) خ واقع c) ط أضاق d) م لولدى e) م بعض

(٥) راجع ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ ، المقريزى : الخطط : ١ : ٣٥٥ .

(٦) بنو قُرَّة . بطن من بطون هلال يرجعون فى نسبهم إلى قرة بن عمرو بن ربيعة من العرب العدنانية . كانت منازلهم فيما بين مصر وإفريقية (النويرى : نهاية ٢ : ٣٣٨ ، المقريزى : البيان والإعراب ٢٢ ، كحالة : معجم قبائل العرب ٣ : ٩٤٤) .

(٧) باب زويلة : الباب الجنوبى للقاهرة . وفيه زَوِيلة بفتح الزاى وزُوَيلة بضمها (راجع فى تحديد موضعه ، المسبحى : أخبار مصر ٢٦٨ ب هـ٢) .

(٨) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ .

(٩) خزانة الخاص . لم تُذْكر هذه الخزانة لذاتها فى كتب النظم والرسوم ، ولكن ذكرها يرد دائماً فى كتب التاريخ الفاطمية . ويبدو أنها المعبر عنها بخزانة الكسوة الظاهرة التى أنشأها المعز لدين الله ، وكان يحمل إليها ما يُعمل بدار الطراز بتنيس ودمياط والإسكندرية من مستعملات الخاص ، ويفصّل فيها جميع أنواع الثياب والخِلَع والتشاريف وغير ذلك (القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٤٧٢ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٠٩ - ٤١٣ ، المسبحى : أخبار مصر ٦ هـ١)

وصَرَفَتْه عن الوزارة لكونه السبب فى قتل أبى سعد[a] ، ولم تزَل به حتى قَبَضت عليه واعْتَقَلته بخِزَانَة البُنُود[١٠]. (م ٢ : ١٩٦)

وكان صَدَقَة أبوه[١١] من الكتاَّب البُلَغَاء وتولّى يوسف ديوان دِمَشْق .

وقال الرضى بن البون[b] فى أبى سعد[a] التسترى – لما بَلَغ من أَذَاه المسلمين ، بحيث إنهم كانوا يحْلِفُون وحقّ النعمة على بنى إسرائيل[١٢] ، هذه الأبيات[١٣] : (م ٢ : ١٩٦)

[المنسرح] (م ٢ : ١٩٧)

يهودُ هذا الزمانِ قد بَلَغُوا	غايةَ آمالهم ، وقد مَلَكُوا
العـزُّ فيهم والمالُ عندهـمُ	ومنهم المستشارُ والمَـلِكُ
يا أهلَ مصرٍ إنى نَصَحتُ لكم [٢و]	تهوَّدُوا قد تهوَّد الفَـلَكُ

ولما قُتِل أبو[c] سعد[a] وَلِىَ مكانَه فى نظر [دِيوان][d] أم المستنصر القاضى أبو محمد الحسن [بن]

a) م سعيد b) الأصل بدون نقط وساقطة من م c) خ أبى d) زيادة من ن ٢٦ : ٦٤

(١٠) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ – ٦٥ .

وخزانة البنود . كانت ملاصقة للقصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد . أمر بها الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله وجَعلها خزانة من جملة خزائن القصر يُعْمل فيها السلاح وأنواع وآلات الحرب ، والبنود – هى الرايات والأعلام – . تذكر المصادر أن حريقاً وقع بها سنة إحدى وستين وأربعمائة فعُمِلَت بعد حريقها سجنا للأمراء والأعيان إلى أن انقرضت دولة الفاطميين . ولكن تبعاً للنص يبدو أنها استخدمت سجناً قبل حريقها . وتم هدمها فى سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأبيح موضعها للناس فاختطوا به الدور .

وكان موضعها زمن المقريزى زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يُمْنة من سلَك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا . (القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٣٥٤ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٢٣ – ٤٢٥ و ٢ : ١٨٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٤٧ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ٦٥ – ٦٦) .

وموضعها اليوم مجموعة الدور التى تُحَدّ من الشمال بشارع قصر الشوك ، ومن الشرق بكمالة شارع قصر الشوك ودرب القزَّازين ، ومن الجنوب عطفة القزَّازين (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٤٧ هـ٢) .

(١١) هو أبو الفضل يوسف بن على الذى هجاه الواسانى ، الحسين بن الحسن المتوفى سنة ٣٩٤ هـ بقصيدته المشهورة التى أولها :

يا أهل جيرون هل لسامركم
إذا استقلت كواكب الحمل

(النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، وانظر بقية القصيدة ، وهى طويلة ، عند الثعالبى : يتيمة الدهر (القاهرة ١٩٣٤) ١ : ٣١٠ – ٣١٦) .

(١٢) النص عند النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ « وكان التُّسْتَرى قد زاد أذاه فى حق المسلمين حتى كانوا يحلفون وحق النعمة على بنى إسرائيل » .

(١٣) وردت الأبيات أيضاً عند السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠١ دون تحديد قائلها .

٢ : ١٩٧ ظ علي بن عبد الرحمن اليَازُورِي[١٤] أحد الخُدَّام القُوَّاد ، وَوَلِي الوزارة بعد الفَلاَحِي أبو البركات الحسين بن محمد بن أحمد الجَرْجَرَائِي[١٥] بن أخي الوزير صفي الدين[١٦] .

سنة أربعين وأربعمائة[a]

فيها سار ناصرُ الدولة الحسن بن حَمْدَان أمير دمشق[١٧] ، وشُجَاع الدولة جعْفَر بن كَلْشيد[b] ، والي حِمْص ، بجمَاعة من الجُنْد وقبائلِ العُرْبَان من الكِلاَبِيِّين وغيرهم إلى حَلَب[١٨] لقتال أميرها ثُمَال بن صالح بن مِرْدَاس[١٩] ، وذلك أن ثُمَال كان قد قرَّر على نفسه في وزارة الفلاحي أن يحمل كل سنة عشرين ألف دينار عمَّا في يده ويد عشيرته فتأخَّر الحمل سنتين[٢٠] ، فأَخَذَ شُجَاع الدولة والي حمص ، بإغراء الوزير على ثُمَال وتشهيل أمر حلب ، فتقدَّم الأمر إلى ابن حمدان بالمسير هو

a) خ سنة أربعمائة وأربعين b) م كليد

(١٤) اليازوري . انظر فيما يلي هـ٣٩ .

(١٥) انظر ترجمته عند ، ابن الصيرفي : الإشارة ٣٨ – ٣٩ ، المناوي : الوزارة في العصر الفاطمي ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(١٦) النويري : نهاية ٢٦ : ٦٥ .

(١٧) الأمير المظفر ناصر الدولة وسيفها ذو المجدين أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان التغلبي . ولي دمشق يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة سنة ٤٣٣ هـ عِوَضاً عن الدزبري . وهو آخر من بقي من أولاد بني حمدان ملوك حلب وغيرها ، توفي سنة ٤٦٥ هـ . (ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ٨٣ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٨٠ – ٨٧ ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٣ ، ابن سعيد : النجوم ٣٦٠ ، المقريزي : المقفى (مخ . السليمية) ٣٨٣ ظ – ٣٨٤ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٠ و ٩٠) .

(١٨) ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٥٤٩ ، وعند ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٣ « فسيّر المستنصر إلى حلب الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن حمدان ، ومعه عبد العزيز بن حمدان ، وشجاع الدولة بن كليد » .

(١٩) معزّ الدولة ثُمال بن صالح بن مرداس ، توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ (راجع أخبار ولايته على حلب عند ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٥٥ – ٢٨٨ وترجمته عند ، الصفدي : الوافي بالوفيات ١١ : ٦ و – ٦ ظ ، المقريزي : المقفى (مخ . السليمية) ٢٩١ ظ – ٢٩٢ ظ .

ويُضْبَط اسمه حينا بالكسر وحينا بالضم . فالثِّمال : بالكسر الغياث الذي يقوم بأمر قومه : « فلان ثمال قومه » أي غياث لهم يقوم بأمرهم . والثُّمال بالضم – السم الذي أنقع أياما حتى اختمر . (ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٥٥ هـ١) .

(٢٠) عند ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٣ « كان المستنصر قد وقَّع لثمال بحلب على أن يحمل إليه جميع ما بقلعتها ... فلما استولى ثمال على حلب حمل إلى المستنصر من ذلك مائتي ألف دينار » .

الخطط ١ : ٣٥٥
م ٢ : ٢٠١

ووالى حِمْص بجمائع العربان ، فنزل حلب يوم الأربعاء لخمس عشرة من ربيع الآخر ، وكانت بينه وبين ثُمَال حروب آلت إلى عَوْد ابن حمدان . وجاء مسيل[a] فَهَلَك فيه من الخيل والرجال والأمتعة [٢ ط] لابن حَمْدَان شيء كثير[٢١] ، فأسرع العَوْد إلى دمشق ، وبعَث ثُمَال يطْلب من المستنصر العفو ، وتوسَّط أمره هارون[b] بن سَهْل اليهودى ، أخو أبى سعد[c] ، فأجيب إلى ذلك ، فلم يكن بأَسْرع من مجيء الخبر إلى مصر بأن ثُمَال جَهَّز إلى مَعَرَّة النُّعْمَان والياً وأنه أساء التدبير ، فانحَرف عنه الناس وآل أمرُه إلى الهرب ، وأنه سَارَ[d] إلى حَلَب فبادر جَعْفر أمير حمص وتَجَهَّز إلى المَعَرَّة بنفسه ، ولقيه مَقْلَد بن كامل بن مِرْدَاس فأوْقَع به وقَتَلَه يوم الأربعاء لستٍ بَقِين من رمضان[e] وحَمَل رأسَه وشَهَرَها بحلب وأسَر جماعة من عسْكَره .

وكان قد سَار رسول ثُمَال بن صَالِح فأُعيد ، وأخَذ منه ما تحمَّل من المُكَاتَبة ، وأغْرى الوزير الحسين[f] بن محمد المستنصر بأبى نصر هارون[b] التُّسْتَرى بأنه حَمَله الحقد من قِبَل أخيه على أنه يسْعى فيما يَضرّ الدولة والتوسط بين ثُمَال بن صالح وبين الدولة ليكون فى نيابة حَلَب ، وأن ابن حَمْدَان أساء التدبير فى عَوْده عن حلب ، فقَبَض على أبى نصْر التسترى وأخذ جميع ماله وعُوقب حتى مات .

وولِىَ دِمَشْق مُظَفَّر [٣ و] الخادم الصَّقْلَبِى[g] فسار على جرائد الخيل ودَخَل دمشق بَغْتَة ، وقَبَض على ناصر الدولة بن حَمْدان وحَمَله إلى صَفَد[h] ، ونقله إلى الرَّمْلَة وصودر . وأقام بهاءُ الدولة مُظَفَّر الخِدْمة بدمشق ، وقبَض على رَاشِد بن سِنَان أمير بنى كِلاَب وحَمَله إلى صور فاعتقله بها .

م ٢ : ٢٠٢

وسار أمير الأمراء المظفر فخر المُلْك عُدَّة[i] الدولة وعِمَادُها رِفْق الخادم[٢٢] فى ثامن عشر ذى القعدة فى أبَّهة وقوة وعُدَّة وافرة وآلات جليلة[٢٣] وعساكر كثيرة تبلغ عدّتهم ثلاثين ألفاً[j] من

---

a) م مسل b) خ و م إبراهيم والصواب ما أثبتناه c) م سعيد d) خ صار e) م شعبان f) خ الحسن g) خ الصقلى h) م صور i) خ و ط عمدة j) خ ثلاثون ، ط ألفى

---

[٢١] عند ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٤ « وعاد ناصر الدولة فنزل بصَلْدى – قرية قريبة من حلب على نهر قويق – فجاءهم سيل فى الليل لم يُسْمع بمثله فغرق أكثر المضارب وأتلف الرجال ، وأهلك الدواب ... » .

[٢٢] عُدّة الدولة وعمادها رفق الخادم الأسود . تولى بعض المناصب للخليفة الظاهر وولده المستنصر . (راجع ، ابن الصيرفى : الإشارة ٤٠ ، ابن القلانسى : ذيل ٨٥ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ٢ : ١٩٩ و ٢٠٩) .

[٢٣] ذكر المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٥ أن النفقة على جيش رفق بلغت أربعمائة ألف دينار .

م ٢ : ٢٠٢ القاهرة يريد حَلَب ، وخَرَج المستنصر لتشييعه وتقدَّم لجميع ولاة الشام بالانقياد إليه ، فوافى بالرَمْلَة رسولَ ملك القسطنطينية واصلاً بالصلح بين المستنصر وبنى مِرْدَاس ، فَفَشل رِفْق وانحرفت الخِدْمة وجَرَت بالرملة ودمشق أمورٌ آلت إلى حربٍ بين العسكر مدَّة أيام بباب توما[a] [٢٤] من دمشق .

وفيها قُتِل الوزير صَدَقَة بن يُوسف بن على الفَلاَحى فى يوم الاثنين الخامس من المحرم بخِزَانة البُنُود ودُفِنَ بها . وكان لما وَلِىَ الوَزَارة سَعَى فى اعتقال أبى الحسن على بن الأنْبَارِى فاعتقله وقتله م ٢ : ٢٠٣ بخِزَانَة [٣ ظ] البُنُود ، فاعتُقِل هو أيضاً فى المكان الذى كان فيه ابن الأنبارى وقُتِل فيه ودُفِن معه . [فلما حُفِرَت له فيه حفْرة ليوارى فيها ، ظهَر للفَعَلَة عند الحفْر رأسٌ ، فلما رُفِع سئل الفلاحى عنها ، فقال : هذه رأس ابن الأنْبَارى ، وأنا قتلته ودفَنْته فى هذا الموضع ، وأنْشَد :

[الخفيف]

رُبَّ لحْـــــدٍ قَدْ صَارَ لحداً مراراً ضاحكـــــاً من تزاحُـــــم الأضْدَادِ

فقُتِل الفلاحِى ودُفِن معه بخزانة البنود فى حُفْرته . وكان هذا من عجائب الاتفاق إذ فُعِل مع الفَلاَحى كما فُعِل بابن الأنْبَارى][٢٥] .

م ٢ : ٢٠٣ وكان ابن الأنْبَارى من جماعة الوزير الجرجرائى ورفيقاً للفَلاَحى وبينهما صُحْبة ، فخَافَه لما وَلِىَ الوزارة وعَمَل على قَتْله فقُتِل فى سنة ستة وثلاثين وأربعمائة[b] .

---

a) خ تولم b) خ أربعمائة ستة وثلاثين

---

[٢٤] باب توما . شمال شرق دمشق ، ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما ، وتُسَميه العرب توماء ، وكانت على بابه كنيسة جُعلت بعد ذلك مسجداً . (راجع عنه ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (مط . المجمع العلمى العربى ، دمشق ١٩٥٤) ٢ : ١٨٦ ، صلاح الدين المنجد : دمشق القديمة – أسوارها ، أبراجها ، أبوابها (دمشق – مديرية الآثار القديمة ١٩٤٥) ٤١ – ٤٣) .

[٢٥] هذا النص من الخطط للمقريزى (مخطوطة مكتبة خزينة باستامبول) ورقة ٦١ و – ٦١ ظ لاستكمال الخبر وقد جاء فى أوله : « قال **القاضى تاج الدين محمد بن جلب راغب المعروف بابن ميسر فى تاريخه ومنه نقلت** : وفيها ، يعنى سنة أربعين وأربعمائة قُتل الوزير أبو نصر صدقة بن يوسف بن على الفلاحى فى يوم الاثنين ... » وقارن الخطط ١ : ٤٢٤ – ٤٢٥ مع بعض خلاف ، وابن القلانسى : ذيل ٨٤ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٩٠ – ١٩١ .

والبيت المذكور لأبى العلاء المعرى (انظر شروح سقط الزند ، دار الكتب ١٩٤٧ ، القصيدة الثالثة والأربعون ص ٩٧٦ وهو فيها :

رُبَّ لحد قد صار لحداً مراراً
ضاحك من تزاحُم الأضداد .

وفيها صُرِف ناصرُ الدولة بن حَمْدَان عن دِمَشْق وأُخْرِج منها تحت الحَوْطَة ، وتولىَّ مكانَه القائد طارق[٢٦] .

٢ : ٢٠٧

سنة إحدى[a] وأربعين وأربعمائة

في ثاني المحرم صُرِف قاسم بن عبد العزيز[b] بن النُّعْمَان[c] [٢٧] عن القضاء بمصر ، وكانت ولايته هذه الثانية ثلاث عشرة سنة وشهراً وأربعة أيام ، وتولىَّ مكانَه أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليَازُورى[٢٨] ، وذلك أن الوزير أبا البركات الجرجرائى خاف من اليازورى أن يَجْمَع له بين[d] توليه الوزارة وجِهَات والدة المستنصر فقَصَد إشْغَاله[e] بالحُكْم كى لا يتفرغ لشُغْلٍ آخر . فاستناب ولَدَه الأكبر أبا الحسن محمد ولُقِّب « بالقاضى الأجَلّ خطير المُلْك » فى جِهَات والدة المستنصر[٢٩] .

الخطط ١ : ٣٥٥ — م ٢ : ٢٠٢

وفى المحرم وَصَل الخادم رِفْق إلى دمشق[٣٠] ، وسِارَ منها إلى حَلَب فى سادس صفر فوصل إلى جَبَل جَوْشَن ظاهر حلب[٣١] ، [٤ و] فى ثانى وعشرين ربيع الأول ، فأمَرَ بحمل أموالٍ ثقال[f] إلى

---

a) خ واحد b) م أحمد بن عبد العزيز c) خ النعم d) خ و ط من e) ط أشغاله f) خ أموالا ثقال ، ط أموالا ثقالا .

---

(٢٦) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٤٥ .

والقائد طارق هو بهاء الدولة وصارِمُها طارق المستنصرى تولى ولاية دمشق يوم الجمعة مستهل رجب سنة ٤٤٠ هـ ، وقرىء سجل ولايته بعد أن قبض على ناصر الدولة بن حمدان وسير إلى مصر (ابن القلانسى : ذيل ٨٤) وصرف المستنصر طارقا عن إمرة دمشق سنة ٤٤١ هـ وولّى مكان عُدّة الدولة رفق المستنصرى (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٤٥) .

(٢٧) ابن حجر : رفع الإصر – خ ١٩٥ – ١٩٦ .

(٢٨) ولقب لما ولى القضاء « قاضى القضاة وداعى الدعاة الأجل المكين عمدة الدين أمين أمير المؤمنين » ، وكانت ولايته يوم الاثنين الثانى من المحرم سنة ٤٤١ هـ ، (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٣) وانظر ترجمته عند المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٥٩ و – ٣٦٨ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٠ – ١٩٧ .

(٢٩) ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٢٧ ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١ : ٢١٠ .

(٣٠) ابن القلانسى : ذيل ٨٥ وفيه أن رفق وصل إلى دمشق والياً عليها فى يوم الخميس الثانى عشر من المحرم سنة ٤٤١ ، وقارن ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٣٨٣ .

(٣١) عند ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٦ « ونزل (أى رفق) على حلب على مشهد الجفّ فقاتله الحلبيون ، فانكسر عليهم وخرج وأُخذ أسيراً فمات فى قلعة حلب فى الجبس » .

المعرَّة ، فظَنَّ الناسُ أنها هدية ، فأخذ العَسْكَر فى الرحيل وقد داخلهم الوَجَل فأمر بردِّهم فأبوا ، وأخذ أهلُ حلب فى تتبّعهم ونَهْبهم[٣٢] . فكانت بين الفريقين حربٌ آلت إلى أن جُرِح رفق عِدّة جراحات وأُسِرَ وحُمِل إلى حَلَب على بغلٍ مكشوف الرأس ومعه جماعة من أماثل عسكره ، فاخْتَلَط عقله ومات بالقلعة بعد ثلاثة أيام فى مستهل ربيع الأول[٣٣] واعتقل عامة قوّاده وكُتّابه بقَلْعة حلب[٣٤] .

(الخطط ١ : ٣٥٥ – ٣٥٦ ؛ م ٢ : ٢٠٩)

ووَرَد الخبر إلى المستنصر فأطْلَق ناصر الدولة بن حَمْدان من الاعتقال ، وسخَط على الوزير أبى البركات الحُسَيْن بن محمد الجرجرائى لشُرُوعه فيما[a] عادت مَضَرَّته على الدولة من تسيير العساكر إلى حلب ونُفِىَ إلى صور فاعْتُقل بها ، ثم أُطْلِق ومَضَى إلى دمشق[٣٥] . وكَثُرت فى أيّامه المُصَادرات وكان شديد البَطْش سريع الانتقام .

(م ٢ : ٢٠٩)

ونَظَر بعده فى الدواوين عميد الدولة أبو الفضل صَاعِد بن مسعود[٣٦] .

(الخطط ١ : ٣٥٦)

وتولَّى أمرَ دمشق الأمير المؤيد مُصْطَفى الملك مُعز[b] الدولة ذو الرياستين حَيْدَرة[c] بن الأمير

(م ٢٠٩)

a) خ فيها b) عند ابن القلانسى معين c) خ و ط حيدر

[٣٢] عند ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٧ « وخرج من حلب خيلٌ يسيرة فشاهدوا رحيل العسكر فظنوا أنه حيلة فاتبعوهم ، وغنموا منهم . وخرج من بحلب فلحقوا رفق الخادم فى طرق جبل جوشن ... » .

[٣٣] عند ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٧ « .. فمات فى القلعة ، ودفن فى مشهد الجفّ » .

[٣٤] عن القلعة راجع ، فريد جحا : « قلعة حلب » ، عاديات حلب – جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى ٢ (١٩٧٦) ٩٦ – ١٦٤ وما ذكر من مراجع .

[٣٥] النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٦٥ ، وكان قد ولى الوزارة للمستنصر بالله بعد قتل صدقة بن يوسف الفلاحى فى المحرم سنة ٤٤٠ هـ (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٤٠٩ و) .

[٣٦] النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٦٥ ، وهو عميد المُلك زين الكُفَاة أبو الفضل صاعد بن مسعود كان من شيوخ الكتاب وأكابر أصحاب الدواوين ، تولى ديوان الشام إلى أن قُبض على الوزير أبى البركات الحسين الجَرْجَرَائى ، وعُرضت الوزارة على اليازورى فامتنع منها وهابَها ، فجُعِل عميد الملك واسطةً لا وزيراً ، وخُلع عليه فى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، ثم صُرِف فى المحرم سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . (ابن الصيرفى : الإشارة ٣٩ و ٤٠ ، ابن ظافر : أخبار الدول ٧٨ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ واتعاظ الحنفا ٢ : ٢١٠ ، المناوى : الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ٢٥٦ – ٢٥٧) .

[٣٧] الأمير المؤيد عُدَّة الإمام مصطفى الملك مُعين الدولة ذو الرئاستين حيْدَرة ابن الأمير عَصب الدولة بن حسين بن مُفْلح . وَلِى دمشق فى مستهل شهر رجب سنة ٤٤١ هـ فأقام عليها تسع سنين . (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ٨٥ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٤٢٤ و ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٤٥) .

عَصَب[a] الدولة حُسَين بن مُفْلح[٣٧] فى رجب [٤٤١هـ] وخَرَج معه ناظراً فى أعمال الشام أبو محمد الحسين بن حسن المَاشِلِى[b] [٣٨] . ٢ : ٢٠٩

سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

فى سابع محرم أضيف لأبى محمد الحسن اليازُورى[٣٩] الوزارة فصَار إليه الحكم بديار مصر والوَزَارة والنظر فى ديوان أم المستنصر ، ونُعِت « بالنَاصر للدين غيَّاث المسلمين الوزير الأجَلّ المكرم سيد الرؤساء[c] تاج الأصفياء قاضى القضاة وداعى الدعاة » . ٢ : ٢١٢

سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

فيها أظهر المُعِزّ بن بَادِيس الصِّنْهَاجِى[٤٠] ، صاحب إفريقية ، الخلاف على المستنصر وسيَّر

---

a) خ و ط عصيب b) خ و ط الماسل ، وابن القلانسى الماسكى c) فى الخطط ١ : ٣٥٦ سيد الوزراء

---

[٣٨] سديدُ الدولة ذو الكفايتين أبو محمد الحسين بن على بن محمد بن حسن المَاشِلِى ، كان ناظراً فى أعمال الشام جيمعه حربه وخراجَه فأقام بدمشق إلى أن استدعى إلى القاهرة وقلد الوزارة فى سنة ٤٥٤ ، وكان من أماثل الكتاب وصدورهم . (ابن القلانسى : ذيل ٨٥ : المقريزى المقفى مخ . السليمية) ٤٦ ظ) .

[٣٩] الوزير الأجَلّ الأوحد المكين سيد الوزراء تاج الأصفياء قاضى القضاة وداعى الدعاة عَلَم المجد خالِصَة أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازُورى . كان أبوه قاضى يازُور ، قرية من أعمال الرملة . (انظر أخباره عند ، ابن الصيرفى : الإشارة ٤٠ – ٤٥ ، ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٥٩ و – ٣٦٨ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١٩٠ – ١٩٧ وفيه أن ذلك كان فى المحرم سنة ٤٤٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٢ ، المناوى : الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ٢٥٧) .

وأضاف ابن القلانسى : ذيل ٨٤ – ٨٥ أن المستنصر خَلَع على اليازورى خِلَعاً فاخرة فى الرابع من ذى القعدة سنة ٤٤٣ هـ وزاد فى نُعُوته وألْقابه ، كما خَلَع على أولاده ، وكُتِب له سجل التقليد من إنشاء ولىّ الدولة أبى على بن خَيْران .

ونقل النويرى فى النهاية ٢٦ : ٦٦ عن **ابن ميسر** ما نصّه : « قال **المؤرخ** : وكان اليازورى سيء التدبير أوجب سوء تدبيره خروج إفريقية وحلب عن المستنصر بالله » .

ويَازور بتحتانية أوله ثم زاى مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ، قرية من أعمال فلسطين (ابن حجر : رفع الإصر ١٩٠) .

ولعمر الصالح البرغوثى كتاب : « الوزير اليازورى » فى سيرته (القاهرة ١٩٤٨) ، ولبعض المصريين « سيرة وزير المستنصر الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى » . (السخاوى : الإعلان بالتوبيخ (دمشق ١٣٤٩ هـ) ٩٧ ، ابن العديم : بغية الطلب ٨ : ٢١٦ ظ) .

[٤٠] المُعِزّ بن باديس بن منصور بن بُلُكِّين الصِّنْهَاجى =

رسولاً إلى بغداد ليقيم الدعوة العباسية ، واستدعى التشريف فأجيب إلى ذلك وجُهِّز إليه على يد رسولٍ يُعْرَف بأبى غالب الشِّيرَازى عهدٌ بالولاية ولواءٌ أسودٌ وخِلْعَةٌ فمرَّ ببلاد الروم ليُعَدّى منها إلى إفريقية ، فقَبَض عليه صاحب الروم وشيَّعه للمستنصر ، فدَخَل على جملٍ وهو مُجَرَّس وأحْرق العهد واللواء والهدية فى حفرة بين القصرين ، وكان القادر قد فَعَل مع الظاهر ، والد المستنصر ، مثل ذلك بالخِلْعَة التى سَيَّرها على يد رسولٍ محمد بن محمود بن سُبُكتكين ، ثم بعد ذلك أعَاد المستنصر الرسول لصاحب قسطنطينية . ٢١٤ : ٢ م

وكان سبب [٥٠ و] عصيان ابن باديس تقصيره[a] فى المُكَاتبة للوزير اليَازُورى ، فسَيَّر إليه وتلَطَّف به أن يُكَاتِبه بما جَرَت العادة به . وكانت عادةُ مكاتبة المُعِزّ أن يُقَدّم من الوزراء بعبده ، وكَاتَب اليازورى بصنيعه ، فلم يَفْعَل المعز ، وما بَرَح اليازورى حتى سَيَّر عسكراً للقيروان فخَرَّب إفريقية ودَسّ أيضاً إلى زُغْبَة ورِيَاح[٤١] من قَبَائل العرب دسَّاساً ووَصَلهم بصِلاتٍ سنيّة ، وبعث إليهم مكين الدولة بن مُلْهِم وأصْلَح بينهم بعد فِتَنٍ وحروب كانت بين القبيلتين وأباحهم أعمال القيروان وأمَرَهم بإفْسَادها ، فلما بَلَغ المعز ذلك قَطَع مكاتَبَته عن الدولة بالجُمْلَة[٤٢] . ٢١٤ : ٢ م

وفيها كانت الحربُ فى ذى القعدة بالبحيرة . وذلك أن عَرَب البحيرة بنى قُرَّة والطَّلْحِيِّين ، تجَمَّع منهم جموع كثيرة وخرجوا عن طاعة المستنصر . وسببُ ذلك أن اليازورى ولَّى رجلاً منهم يقال له المقرب على عرب البحيرة ، فأنِفُوا من ذلك ، وطَلَبوا عَزْلَه عنهم فلم يَفْعل ، فشَقّوا العَصَا وكان قد حَضَر وجُوهُهم إلى الوزير للمُطَالبة بواجباتهم ، فنَفَر فيهم وهدَّدهم فاجتمعوا على المحاربة وجهَّز إليهم الوزير عسكراً فكسروه[b] . ثم أخْرج إليهم عسكراً ثانيا فكَسَرَهم [٥٠ ظ] وقَتَل منهم كثيراً ٢١٨ : ٢ م

---

a) خ تقصيه b) خ فشكروه

= رابع الأمراء الزيريين فى إفريقية وَلِيَها سنة ٤٠٦ إلى أن توفى سنة ٤٥٣ هـ . (راجع أخبار خروجه على طاعة الفاطميين عند ، ابن ظافر : أخبار ٦٩ – ٧١ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٣٣ – ٢٣٥ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٧٩ ، النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٦٥ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ١٥ – ١٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢ و ٥٠ – ٥١ و ٧١ . وعند ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٣٨٧ – ٣٩٠ والذهبى : العبر ٣ : ١٩١ وابن العماد : الشذرات ٣ : ٢٦٤ ان ذلك كان فى سنة ٤٤٠ هـ ، وانظر أيضا Idris, H.R., « La Berbérie Orientale sous les Zirides, X-XII siècle», Paris 1962, pp. 127-142) .

(٤١) عن قبائل زغبة ورياح راجع ، Idris, op. cit., p. 206; EI., art. « Hilâl» III, pp. 398-399 .

(٤٢) ابن ظافر : أخبار ٦٩ و ٧٠ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٧٠ ظ .

وحَمَل الرؤوس إلى القاهرة ومعها أموالٌ كثيرة وكانت هذه الوقعة على كُوم شَرِيك ، ولما كَثُر فيهم القتل فرُّوا إلى بَرْقَة فهُم بها إلى اليوم(٤٣) .

سنة أربع وأربعين وأربعمائة

كُتِبَت ببغداد محَاضِرُ تتضمَّن القَدْح فى نَسَب الخلفاء المصريين ونفْيهم من الالتحاق بعلى بن أبى طالب . وجُمِعَ سائرُ فقهاء بغداد وأشرافها وقُضَاتها وعَزَوا نَسَبَهم فى الدِيصَانية[d] من المَجُوس ، وسُيِّرت المحاضر إلى البلاد وشُنِّع عليهم بمقتضاها(٤٤) .

الخطط ١ : ٣٥٦ م ٢ : ٢٢٣

سنة ست وأربعين وأربعمائة

فيها حَدَث بمصرَ وباءٌ وغَلَاء ، فاستعان المستنصر بصاحب قسطنطينية(٤٥) ليحمل إليه الغِلَال من بلَاده ، فأطلَق له أربعمائة ألف أردب فمات فى أثناء ذلك . ومَلَكَت بعده امرأة(٤٦) فراسلت المستنصر فى نُصْرَتها إن قام عليها أحَدٌ فلم يُجِبْها ، فعاقَت عنه الغلال . فجَهَّز المستنصر عسكراً قَدَّم عليه مكين الدولة الحسن بن على بن مُلْهِم(٤٧) لقَصْد اللاذقية ، فخَرَج فى عَسَاكر جَمَّة وحَاصَرها بسبب نَقْض الهُدْنة ومَسْك الغلال أن ترد من القسطنطينية ، وتَبِعَهم بعسكرٍ ثانٍ وعَسْكرٍ ثالث ، ونودى فى سائر بلاد الشام بالغزو إلى بلاد الروم .

الخطط ١ : ٣٣٥

---

a) خ و ط سب b) خ الدمصانية

---

(٤٣) ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٥٧٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ .

(٤٤) ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٥٩١ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٠٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٥٣ .

(٤٥) هو الإمبراطور قسطنطين التاسع .

(٤٦) الإمبراطورة تيودورا .

(٤٧) هو نصير الملك مكين الدولة وأمينها ذو الكفايتين أبو على الحسن بن على بن ملهم . (ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ هـ٢ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٧٠ ظ - ٣٧١ و) .

وحاصَر ابن مُلْهم [٦٠و] قسطيون[a] قريبا من فامِيّة ، وضيَّق على أهله ثم رَحَل عنهم بعد سؤالهم أن ينزلوا عنه بعد رحيله فوَفُّوا له ، وجَال فى أعمال أنطاكية فنَهَبَها وسبى منها كثير ، فبلغ ذلك ملكة القسطنطينية فسَيَّرت ثمانين قطعة فى البحر فأسَرت [ابن] ملهم[b] ومَن معه من أعيان العرب لليلتين بقيتا من ربيع الآخر[٤٨] .

م ٢ : ٢٢٩ وفيها استدعى راشد بن سِنَان بن عُلَيّان أمير الكلبيين لنَبْهَان بن قرمطى .

سنة سبع وأربعين وأربعمائة

فيها ابتدأت الوحشة بين أبى الحارث [أرْسلاَن] البَسَاسِيرى[٤٩] ، أحد أمراء بغداد ، وبين الخليفة القائم صاحب بغداد ، فسار إلى الرَّحْبة[c] لمَّا علم بقدوم السلطان طُغْرُلْبك وَسيّر إلى المستنصر يلْتمس منه النجدة لفتح بغداد وأنه يكفى فى رد طُغْرلبك عن قَصْد الشام ومصر ، فأُجيب لذلك[٥٠] .

وفيها سَيَّر المستنصر فقَبَض على جميع ما فى كنيسة القُمَامَة . وسَبَبُ ذلك أن القاضى أبا عبد الله القُضَاعِى كان قد توجَّه من مصر برسالة إلى القسطنطينية[٥١] ، فقدم إليها رسولُ طغرلبك يلتمس من ملكتها أن يُصَلّى رسوله فى جامع قسطنطينية فأذنت له فى ذلك ، فدَخل وصلىَّ بجامعها وخَطَب للخليفة القائم [٦٠ظ] ، فبعث القُضَاعى بذلك إلى المستنصر فأخذ ما كان بقُمَامة . وكان هذا من الأسباب المُوجِبة لفسَاد ما بين المصريين والروم .

الخطط ١ : ٣٣٥ — م ٢ : ٢٣٠

a) ط قسطون b) ط ملكهم c) خ الرحية ، ط الدحية والتصويب من النجوم الزاهرة

(٤٨) المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٧١ و .

(٤٩) البساسيرى راجع عنه فيما يلى ص ٢٠ ، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة (الفهرس ص ١٨٨) ، Canard, M., EI., art.« al- Basâsirī », I, pp. 1105-1107 وما ذكر من مراجع .

(٥٠) ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٠١ ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٧٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٥٦ و ٥٧ .

(٥١) انظر ، عنان : « سفارة مصرية إلى بلاط بيزنطة فى عهد المستنصر بالله الفاطمى ، فصل فى كتاب : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، (القاهرة ١٩٦٩) ، ١١٤ — ١٢٠ ، Hamdani, A., « Byzantine - Fatimid relations before the Battle of Manzikert », Byzantine Studies, I, 2 (1974), pp. 169-179 .

الخطط ١ : ٣٣٥

وفيها تجمَّع كثيرٌ من التُرْكُمَان بحلب وغيرها فأفْسَدوا فى أعمال الشام .

م ٢ : ٢٣٠

وفيها اشتدَّ الغلاءُ والوباء وكَثُر الموتان بديار مصر[٥٢] .

سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

م ٢ : ٢٣٢

فيها جَهَّز الوزير اليَازُورِى خزائن الأموال على يد المؤيد فى الدين لأبى الحارث البَسَاسِيرى ، بحيث لم يبق فى بيوت الأموال بالقصر شيء[a] لأخْذ فتح بغداد[٥٣] .

م ٢ : ٢٣٢ – ٢٣٤

وخَرَج خطير الملك ابن الوزير إلى القُدْس ومنه إلى اللاذقية ، وكانت معه أحواضٌ أُنخب فيها الطين المزروع فيه البقول بَرسْم مائدته ، واستصحب معه الأموال لفَتْحها[٥٤] .

سنة تسع وأربعين وأربعمائة

م ٢ : ٢٣٥

فى يوم الخميس لثلاثٍ بقين من ذى القعدة سُلِّمت حلب للأمير مكين الدولة ، أحد أمراء المستنصر ، وانكف التركمان عنها وخُطِب فيها للمستنصر بعد ما كانت الخطبة للقائم ، الخليفة ببغداد ، بعد حروبٍ كثيرة[٥٥] .

---

a) خ و ط شيئا

---

[٥٢] ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٣١ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢١٥ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٢٧٧ فى حوادث سنة ٤٤٨ هـ .

[٥٣] النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ .

[٥٤] المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١ : ٢١٠ .

[٥٥] ابن القلانسى : ذيل ٨٦ ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٧٤ وفيه أن المستنصر أنفذ نوابه فتسلّموا حلب من معز الدولة وهم : مكين الدولة أبو على الحسن بن على بن ملهم بن دينار العقيلى ، وعين الدولة أبو الحسن على بن عقيل ، والقاضى أبو محمد عبد الله بن عياض قاضى صور ، تسلموا البلد والقلعة فى ذى القعدة سنة ٤٤٨ هـ !

سنة خمسين وأربعمائة

فى مستهل المحرم قَبَض المستنصر على وزيره الناصر للدين غيَّاث المسلمين أبى محمد الحسن بن على بن [٧و] عبد الرحمن اليازُورى(٥٦) ، وكان قد جَمَع له ما لم يُجْمَع لغيره من تقليد الوزارة والحُكم بديار مصر والشام . وسببُ ذلك أنه وُشِيَ به للمستنصر أنه يكاتب طُغْرُلبك ويُحَسِّن له المجىء إلى مصر ، وأنه[a] أخرج أمواله مع وَلَده إلى بيت المقدس وسيره إلى تِنِّيس فى صَفَر ومعه نساؤه وأولاده وحاشيته ، فاعْتُقِلوا بها إلى الثانى والعشرين من صفر ، فورد عليه حَيْدَرَة السيَّاف وعدَّة من الصَّقَالِبة وأُخْرِج الوزير ليلًا وضُرِبَت رَقَبته فى سفل دار الإمارة بتنيس وحُمِلَت رأسه إلى المستنصر ورُمِيَت جُثَّته على مَزْبلة ثلاثة أيام . ثم جاء الأمر بتَكْفِينه ودَفْنِه فغُسِّل وحُنِّط بحُنُوط كثير ، وحُمِل بين العَشَاءين بالمَشَاعِل ودُفِن ثم أعيد رأسه فدُفِنت مع جُثَّته .

وكان أبوه قاضى يَازُور ،وهى قرية من عمل الرملة ، فلما مات خَلَفَه ابنه أبو محمد ثم عُزِل ، فقَدِم إلى مصر وسَعَى فى عَوْده لحُكْم يازور فرأى من قاضى مصر ما لا يحب ، فتعرَّف برِفْق المستنصرى ، وكان خَصِيصاً بأم المستنصر ، فأَمَر القاضى أن يُسْمَع قوله بمصر ، يعنى تقبَل شهادته ففعل ذلك ، فلما قُتِل أبو سعد[b] التُسْتَرى متولى أمور أم المستنصر ، أشار رِفْق عليها باليَازُورى [٧ظ] أن يكون وَزِيرَها فاستخدمته . وخَافَه الوزير أبو البركات الجرجرائى أن يتولى الوزارة فسعى له أن يتقلّد الحكم ليُشْغَل عن الوزارة فأبى ذلك ، فلم يزل به حتى وَلِىَ القضاء فلم يَمْض إلاَّ مدة يسيرة حتى صُرِف الجرجرائى(٥٧) .

واجتمع ناصر الدولة بن حَمْدَان باليازورى ، وأشَار عليه بالوزارة مضافاً لأشغاله ، وتَحَدَّث له مع المستنصر فأجَاب وولاَّه(٥٨) . وكان صدراً كاملاً ، وهو أحد وزراء المصريين الجليلين القَدْر . وكان قد حَجَّ قبل قُدومه إلى مصر ، فلمّا زار قبر[c] النبى نام فى الحجرة فسقط عليه خَلوق من

a) ط إنه b) م سعيد c) خ و ط قبور

(٥٦) ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٣٥ وفيه أن ذلك فى ذى الحجة سنة ٤٤٩ هـ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ .

(٥٧) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٢ .

(٥٨) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ - ٦٦ .

٢ ١٩٧ : ٢
الزَعْفَران المَلَطَّخ فى حائط الحجرة النبوية ، فجاء بعضُ الخُدَّام وأَيْقَظه من نوْمِه ، وقال : أيها الرجل إنك تلى ولايةً عظيمة وقد بشَّرتك فلى منك الحباء والكرامة . فلما قَدِم مصر نَالَ ما ذَكَرنا وسأل فى وَزَارَته أن يكتب على سكة نقش عليها[٥٩] .

[البسيط]

ضُرِبَت فى دولة آل الهُدى من آل طه وآل ياسين
مستنصرٌ بالله جلّ اسمه وعَبْده الناصرُ للديــن

٢ ٢٤٥ : ٢ و ٣ : ٨٤

سنة كذا وشهر كذا وطُبعت عليها الدنانير نحو شهر ، وأمر المستنصر أن لا تُسْطَر فى السير[٦٠] .

وكان قد وَقَع بين اليازورى وبين المُعِزّ[a] [بن] بَادِيس ، [٨ و] صاحب القيروان ، لما قَصَّر عن مكاتبته فَنَهاه عن ذلك فأبى ، فسَيّر إليه جيشاً من العُرْبان فأخربوا إفريقية فهى خرابٌ إلى الآن ومَلَك أموالاً جَمَّة .

وكان وَلَدُه خطيرُ الملك قد ناب عنه فى قضاء القضاة والوَزَارة وغير ذلك ، وسار إلى الشام فأصْلَح أموره بعساكر جمَّة فى خِدْمَته ، ثم رؤى بعد ذلك بمَسْجِدٍ فى مدينة فوة يخيط للناس بالأجرة وهو فى حالٍ شديدة من الفقر ، ورؤى يوماً وهو يطالب رجلاً بأجرة خِيَاطة خَاطَها له والرجل يُدَافعه ويُمَاطِله ، وهو يُلِحّ فى الطلب ولا يُرَخص له فى الانتظار فلما أَلَحّ عليه قال : ياسيدنا اجعل هذا القدر اليسير من جُمْلة ما ذهَب منك فى السَّفْرة الشامية ، فقال : دَعْ ذكر ما مضى ، فسأله شخص عن ذلك فلم يُخْبره ، فسأل غيره فقال : الذى ذَهَب منه فى سفْرته فى نفقات سِمَاطه ستة عشر ألف دينار . فسبحان من لايزول مُلْكُه[٦١] .

وكان اليازورى قد سَيَّر أموال الدولة جميعها لفَتْح بغداد ، وكان ذلك سبباً لخروج الغُزّ إلى الشام ومُلْكهم إيَّاه .

---

a) خ و ط النعمان

---

[٥٩] ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٤٣٧ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩١ .

[٦٠] قارن ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٦٨ ظ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٢ ، ابن إيَّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٥ .

[٦١] ورد هذا الخبر عند المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١ : ٢١٠ نقلا عن القاضى الرشيد بن الزبير من كتاب « جنان الجنان » حدّثه به القاضى إبراهيم بن مسلم الغوى بمصر عن مشاهدة .

وولى الوزارة بعده صاحِبُه أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى وكان خَصِيصاً به[٦٢] . فلمَّا وَلِىَ بعده سعى فى قَتْله كل السعى وقَابَل إحْسَانه بهذا الجزاء [٨ ظ] ويُقَال أنه جرَّد إليه من قَتَله بغير أمر المستنصر . فلما اطَّلع الخليفة على ذلك أعْظَمه وحَقَد على البابلى وصُرِف فى شهر ربيع الأول وقُرِّر مكانه أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن [على بن][a] الحسين [المغربى][b] من بنى المغربى[٦٣] ، وتولى الحكم بعد اليازورى أبو على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد [الفارق][c] [٦٤] ثم صُرِف فى ذى القعدة . وتولىَّ أبو القاسم عبد الحاكم بن وُهَيْب بن عبد الرحمن المليجى[٦٥] . وتولىَّ الدعوة المؤيد فى الدين[٦٦] أبو نصر هبة الله بن موسى [الشِّيرازى][٦٧] .

٢ : ٢٥١

وفى يوم الجمعة لسبعٍ بقين من شوال منها ، أقيمت الدعوة ببغداد للمستنصر بعد مُحَاربة البساسيرى أهلها حرباً شديداً عندما قَدِمَت خزائنُ الأموال والعساكرُ من مصر[٦٨] . وكان قد

---

a) زيادة من ن   b) خ و ط بنى العزى   c) ط الطاركى

---

[٦٢] عند المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ أن الذى تقلّد بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى .

[٦٣] راجع أخبار بنى المغربى عند المقريزى : الخطط ٢ : ١٥٧ و ٤٥٩ ، ومحمد كريم إبراهيم : بنو المغربى ودورهم السياسى والإدارى خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٧٦)

وعن الوزير أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى انظر ، ابن الصيرفى : الإشارة ٤٧ ، ابن سعيد : النجوم ٣٥٧ ، ابن ظافر : أخبار ٧٩ ، سيرة المؤيد فى الدين ١٧٧ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٥٨ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٥٨ ، رسالة محمد كريم إبراهيم ٣٢٦ - ٣٥٠ ولقب عند تولى الوزارة « بالوزير الأجل الكامل الأوحد صفى أمير المؤمنين وخالصته » .

[٦٤] تولى أبو على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارق فى ثالث عشر من صفر سنة ٤٥٠ ، وخلع عليه وقرىء سجل ولايته بالقاهرة ثم مصر فباشرها إلى أن صرف فى تاسع ذى القعدة سنة ٤٥٠ . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٧٨ - ٧٩ ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ٣ : ٩) .

[٦٥] ولُقِّب قاضى القضاة ثقة الأنام علم الإسلام (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣١٠) .

[٦٦] هو الداعى الفاطمى الشهير المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى توفى فى القاهرة فى شوّال سنة ٤٧٠ هـ (راجع أخباره عند ، Hamdani, H., EI., art. « al-Muaiyad fi'l-Din» III, p. 656- 657; Hamdani, A., « The Fatimid Dâ'i al- Muayyad: His life and works », in « Great Ismâ'ili» (Isma'ili Association of Pakistan 1973), pp. 41-47 ، سيرة المؤيد فى الدين الشيرازى (سيرة ذاتية ، نشرها محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩) ، ومقدمة ديوان المؤيد فى الدين (القاهرة ١٩٤٩) .

[٦٧] النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ .

[٦٨] راجع تفصيل ذلك عند ، المؤيد فى الدين : السيرة ١٧٨ - ١٨٠ ، ابن القلانسى : ذيل ٨٧ - ٨٩ ، ابن ظافر : أخبار ٦٧ - ٦٨ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٤٣٩ - ٤٤٥ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٩١ ، ابن سعيد النجوم ٨٠ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٢٠ - ٢٢٢ ، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٢٤٨ - ٢٥٢ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٤ - ١٢ و ٦٢ ، =

قسَّم عسكره فرقتين ، فرقة تُقَاتل بالليل وأخرى تُقَاتل بالنهار إلى أن مَلَك بغداد . وفرَّ الخليفة القائم إلى مُهَارش العُقَيْلى البَدَوى استجار به فأجَارَه ، وسيَّره إلى الأنْبَار فبقى بها . وكَسَر البساسيرى منابرَ الجوامع وعمل عِوَضَها ، وخَطَب للمستنصر وضَرَب السكة باسمه ، وقبض على الوزير [أبى القاسم على] ابن المُسْلِمَة[٦٩] وجَعَله فى جِلْد[a] ثور ، وصَلَبه فجَفَّ عليه ومات وعمل فى فَكّه كُلاَّبين من حديد . [٩و] فلما وَرَد الخبر بذلك فَرِح المستنصر فرحاً كثيراً وزُيِّنت مصر والعامة . وجاءت نَسَب[٧٠] فغنَّت بالطبل بين يدى المستنصر وقالت :

[الرمل] — الخطط ٢ : ١٢٥ ؛ ٢ : ٢٥٤

يا بني العباس رُدُّوا[b] مَلَكَ[c] الأمـرَ مَعَـدُّ
مُلْكُكُم مُلْكٌ مُعَارٌ[d] والعَوَارِي تُسْتَـرَدُّ

فقال لها : تمنّى ، فتمنَّت الأرض المُجَاورة للمَقْس ، فقال : هى لكِ فعُرِفت هذه الأرض بها وقيل لها أرضُ الطَّبَّالَة[٧١] .

---

a) ط جلدِ   b) الانتصار جدوا ، النجوم وصبح صدوا   c) فى الأصل قد ملك   d) فى الانتصار والنجوم ملككم كان معاراً

= السيوطى : تاريخ الخلفاء ٦٦٥ – ٦٦٦ ، عبد الجبار ناجى : « ثورة البساسيرى فى بغداد ٤٤٧ – ٤٥١ » ، مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة ٥ (١٩٧١) ٤٢ – ٧٨ .

[٦٩] أبو القاسم على بن الحسن بن أبى الفرج أحمد ، المعروف برئيس الرؤساء شرف الوزراء جمال الوَرَى ، وزير القائم بأمر الله العباسى . (راجع ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١١ : ٣٩١ ، ابن القلانسى : ذيل ٨٩ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٤٤ ، السبكى : طبقات الشافعية ٥ : ٢٤٧ – ٢٥٣ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢٠ : ١٨٣ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٦ و ٦٤ ، وانظر شرح مقتله عند السبكى : طبقات الشافعية ٥ : ٢٥٠ ، وراجع ، Cahen, Cl., EI., art. «Ibn al-Muslima», III, p. 915-16) .

[٧٠] نَسَب . امرأة مترجلة كانت تقف تحت القصر فى المواسم والأعياد ، وتسير أيام المواكب وحولها طائفة وهى تضرب بالطبل . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٢٥) . قال **ابن جلب راغب** فى تاريخه : أن نسب هذه مدفونة بالقرافة الكبرى تجاه زاوية الشيخ صفى الدين أبى المنصور بالموضع المعروف بالسهمية ، وكان عليها قبة فخربت ودُثِر قبرها . (ابن دقماق : الإنتصار ٥ : ٤٣) . وهذا النص ضائع من الكتاب .

[٧١] أرض الطبَّالة . كانت على جانب الخليج الغربى بجوار خط المقس . وكانت من أحسن متنزهات القاهرة (المقريزى : الخطط ٢ : ١٢٥) . قال ابن حجر : وأرض الطبَّالة هى المعروفة الآن ببركة الرطلى ، وكانت لا يدخلها أو يقيم بها إلاّ أهل الفساد (رفع الإصر – خ ٢٩٩) . وأضاف المقريزى أن فيها بقعة تعرف بالجنينة – تصغير جنة – من أخبث بقاع الأرض يعمل فيها بمعاصى الله عز وجلّ ، =

٢٥٥ : ٢ وفى رجب سَيَّر المستنصر ناصر الدولة بن حَمْدَان والياً على دمشق[٧٢] .

سنة إحدى[a] وخمسين وأربعمائة

٢٥٧ : ٢ فيها قُتِلَ البَسَاسِيرى ، وقُطِعَت الخُطْبَة من بغْداد للمستنصر ، وأُعِيدَت للقائم[٧٣] .

والبَسَاسِيرِى ، هو أبو الحارث أَرْسلان البَسَاسِيرِى كان مولى لأبى على الفارسى النحوى[٧٤] ، فتنقَّلت به الأحوال حتى مَلَكه بهاء الدولة بن عَضُد الدولة بن بُوَيْه وترقَّت به الأمور حتى صار من كبار قوَّاد الأتراك فى المينا[b] بالاسْفِهْسِلاَرية ، وهم كبار الأتراك ببغداد ، فتوحَّش ما بينه وبين الوزير أبى القاسم بن المُسْلِمَة ، فصَار كلَّما حَدَث شىء من الأتراك ببغداد نَسَبَهُ إلى البساسيرى ، وزادت الوَحْشَة بينهما حتى أَفْسد الوزير ما بين البَسَاسِيرى [٩ ط] وبين

---

a) خ واحد b) كذا فى خ و ط وهى غير واضحة المعنى

= وتعرف ببيع الحشيشة التى يبتلعها أرازل الناس ، وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة فى وقتنا هذا فشوّا زائداً وولع بها أهل الخلاعة والسخف ولوعاً كثيراً وتظاهروا بها من غير احتشام .. » (الخطط ٢ : ١٢٦) .

وموضعها اليوم المنطقة السكنية التى تحد من الشمال والغرب بشارع الظاهر ، ومن الجنوب بشارع الفجَّالة وسكة الفجالة ، ومن الشرق بشارع بور سعيد . ومنذ نحو مائة عام كان النصف الغربى من هذه المنطقة وما جاورها من الغرب أرضاً زراعية تزرع فيها الخضروات وعلى الأخص الفجل ، فاشتهرت الأرض باسم غيط الفجَّالة ، نسبة للذين يزرعونه ولما عَمُرت تلك الجهة بالمساكن سميت الطريق التى كانت تجاور هذا الغيط من الجهة القبلية باسم شارع الفجالة . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٢ هـ° ، وانظر ابن سعيد : النجوم ٢٥ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٥٦) .

وانظر الأبيات وهذا الخبر عند ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٤٣ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٥٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٢ .

[٧٢] وذلك فى يوم الاثنين النصف من رجب ، انظر ، ابن القلانسى : ذيل ٨٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٦٧ .

[٧٣] ابن القلانسى : ذيل ٩٠ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٤٤٧ فى حوادث سنة ٤٥٠ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٢٥ – ٢٢٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٦٤ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٢٨٧ – ٢٨٨ .

[٧٤] أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسى الأصل . أحد أئمة علمى اللغة والنحو توفى سنة ٣٧٧ هـ ببغداد (راجع ، القفطى : إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ – ٢٧٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ : ٨٠ – ٨٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ – ٢٦١ ، ولعبد الفتاح إسماعيل شلبى : أبو على الفارسى ، حياته وآثاره (القاهرة ١٩٧٠) .

الأمراء والخليفة . فكَتَب الوزير إلى القائم يُعَرِّفه أن البساسيرى كاتَب اليازورى ، وزير المستنصر ، فَفَسَد حاله أيضاً مع الخليفة فأمر بإبعاده عنه ، فأُخْرج من بغداد ونُهِبَت داره وشُتِّت حريمه وغِلْمانه ، فلما حلَّ به ذلك أدَّته الضرورة إلى مكاتبة المستنصر يُرَغّبه فى التحيز إليه ويستأذنه فى قُدُومه عليه بمصر ، فأُشِير على المستنصر ووزيره الياوزرى بأن لا يُفْسح له فى دُخُوله مصر فإنه كثيرُ الحاشية ، وكان له ببغداد إقطاع[a] لا يُمْكن أن يكون له بمصر مثله فأُجيب بالمغالطة عن القدوم . فكاتب اليازورى والمستنصر يطلب المال والرجال لأخْذ بغداد ، فجُهِّز إليه ذلك على ما تَقَدَّم .

والبَسَاسِيرى نسبة[b] إلى قرية من قرى فارس يقال لها بَسَاسِير[c] [٧٥] . وقيل أن حادثة البَسَاسِيرى هذه كانت سبباً لخراب مصر وضَعْف الدولة المصرية بما سُيِّر إليه من الأموال . وبقى البساسيرى ببغداد من شوَّال سنة خمسين يَخْطب للمستنصر إلى شوَّال سنة إحدى وخمسين مدة سنة كاملة إلى أن وَصَل السلطان طُغْرُلْبك من هَمَذَان وأَخْرَج الخليفة من الحِدِّيثَة وكان قد انتقل إليها من الأنْبَار [١٠ و] ومَضَى بين يديه وقدم به بغداد فلما أحسَّ البساسيرى بذلك انفصل عنها فاتبعه طُغْرُلْبك بعسكرٍ حاربوه فقُتِل وحملت رأسه إلى بغداد فى نصف ذى الحجة .

وكانت هذه الحادثة آخر سعادة الدولة المصرية فإن الشام خَرَج من أيديهم بَعْدَها بقليل ولم يَبْقَ لهم سوى مُلْكُ مصر .

سنة اثنتين[d] وخمسين وأربعمائة

فيها سارت عساكر من مصر إلى دمشق . وكُتِبَ لابن حَمْدَان أن يكون قائد الجيش ويسير إلى حلب لقِتَال من بها لأجل قطع خُطْبَة المستنصر فيها . فخَرَج من دمشق بعسكر كثيف فى سادس ربيع الأول فكانت بينه وبين الحلبيين ومن انضم إليهم من العُرْبان حروبٌ آلت إلى أن

a) ط أقطاع b) ط نسبه c) كذا فى خ و ط والمذكور فى المصادر بسا وفسا d) خ و ط اثنين

[٧٥] راجع النسبة عند ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٥٠ واللباب ١ : ١٢١ وبعض أخباره فى التاريخ ٩ : ٥٩٦ و ٦٠١ و ٦٠٧ و ٦٢٥ و ٦٣٩ – ٦٥٠ ، ابن خلّكان : وفيات الأعيان ١ : ١٩٢ – ١٩٣ ، السبكى : طبقات الشافعية ٥ : ٢٤٨ .

١٠

انكسر ابن حمدان كَسْرة شنيعة وأصابته ضَرْبة شَلَّت منها يده . وكانت الوقعة فى مستهل شعبان وبقيت حلب بيد معز الدولة بن مِرْدَاس[٧٦] . فقال أبو الحسن على بن عبد العزيز الفُكَيك الحَلَبى ، وكان قد قَدِم مصر ومَدَح ناصر الدولة بن حَمْدان فلم يُجِزْه ، فقال : ٢ : ٢٥٩أ - ٢٦٠ و ٢١٠

[الكامل]

ولئن[a] غَلِطْتُ بأن مدَحْتُكَ طالباً ... جدواكَ معْ علمى بأنك باخِلٌ

فالدولة الزهـراء قد غَلِطْت بأن ... نَعَتَتْك ناصِرَها وأنت الخَاذِلُ

[٢١٠ ط] إن تمَّ أمرُك مع يَدٍ لك أصبحت ... شلاًّ[b] فالأمثالُ عِنْدىَ[c] باطل

وفى تاسع رمضان صُرِف أبو الفرج [محمد] بن [جعفر] المَغْربى عن الوَزَارة ، وأُعِيد إليها أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى[٧٧] . ٢ : ٢٦١أ

وفى جُمَادى الآخر[٧٨] صُرِف عن الحكم [أبو القاسم] عبد الحاكم بن وُهَيْب[d] ، وتولَّى عِوَضاً عنه أبو عبد الله أحمد بن محمد [بن] أبى زكريا فى حادى [عشر] شهر رجب[٧٩] . ٢ : ٢٦١أ

سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فى ثالث محرم صُرِف أبو الفرج البابلى عن الوزارة ، وتولَّى [أبو الفضل] عبد الله بن يحيى بن المُدَبِّر[٨٠] . ٢ : ٢٦٢أ

---

a) ط لين   b) ط شلا   c) خ و ط عيسى والمثبت من م   d) ط و هب

---

[٧٦] ابن القلانسى : ذيل ٩٠ ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٨٠ وفيه أن اسم الوقعة « وقعة الفُنَيْدق » . وجاءَت فيه الأبيات :

على حَلَبٍ به حُلِبَتْ دماءٌ ... وحُكّمَ فِيكُمُ الرُّمْحُ الأصَمُّ

وقَد أرْسَلْتُه والى دمشْقٍ ... يدٌ شلاً وأمْرٌ لا يتِــمُّ

[٧٧] ابن الصيرفى : الإشارة ٢٤٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٣٧٢ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٥٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٧٠ فى حوادث سنة ٤٥٤ هـ .

[٧٨] عند ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣١٠ أنه صُرِف فى حادى عشر رجب سنة ٤٥٢ هـ .

[٧٩] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبى زكريا يحيى بن أبى العوَّام ، وَلِىَ القضاء استقلالا فى ١١ رمضان سنة ٤٥٢ (كما عند ابن حجر) من قِبَل المستنصر ، وَأُضيف إليه النظر فى المَظَالم ودار الضرب والصلاة والخطابة والأحباس ، وخلع عليه وقرىء سجله على منبر القصر ، ولقّب « قاضى القضاة نصير الدولة ، أمين الأئمة » (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٠٦) .

[٨٠] النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ .

وفى صَفَر ، وقيل فى شهر ربيع الأول ، توفى قاضى القضاة ابن أبى زكريا[a] [٨١] ، وتولىَّ الحُكم أبو على أحمد [بن] قاضى القضاة عبد الحاكم بن سعيد فى رابع عشر صَفَر ، وصُرِفَ فى خامس رجب[٨٢] ، وتولىَّ أبو القاسم عبد الحاكم بن وُهَيب[b] المَلِيجى[٨٣] ، ثم صُرِف فى حادى عشر شهر رمضان وتولىَّ مكانَه أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن مالك بن سعيد الفارق[٨٤] . واستخلف ولده عميد المُلْك أبا الحسن . وصُرِفَ ابن المُدَبِّر عن الوزارة ووَزَر أبو محمد عبد الكريم ابن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة[٨٥]

م ٢ : ٢٦٢

سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فى ثالث المحرم توفى أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم [" و] الوزير فى وَزَارته[٨٦] . وكان أبوه قاضى طرابلس وانتقل إلى مصر ، وكان أبو محمد رجلاً فاضلاً . ورُدَّت الوزارة والحكم إلى أخيه أبى على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد[٨٧] . ثم صُرِفَ عن الحكم فى صَفَر بأبى القاسم عبد الحاكم بن وُهَيب[b] بن عبد الرحمن . ثم صُرِف أبو على أحمد عن الوزارة واستخدم سديد الدولة أبو عبد الله

م ٢ : ٢٦٤

---

a) م ذكرى b) ط وهب

---

(٨١) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٦ .

(٨٢) المصدر نفسه ١ : ٧٨ .

(٨٣) وأضيف إليه المظالم وجميع أسباب الحكم من الصلاة والخطابة وغير ذلك سوى الدعوة (المصدر نفسه ١ : ٣١٠) .

(٨٤) المصدر نفسه ١ : ٣٦٦ .

(٨٥) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ .

وعلّق المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ على كثرة صرف الوزراء والقضاة فى هذه السنة بقوله : « وفى سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة ، وتقدّم الأرازل بحيث كان يصل إليه فى كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسعايات ، فاشتبهت عليه الأمور وتناقضت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم ، وخربت الأعمال وقلّ ارتفاعها وتغلّب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطغيان الأكابر إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى ... » .

(٨٦) ابن الصيرفى : الإشارة ٤٩ . وهو أول من وَلِي الوزارة من أهل بيته وكان يلقّب « الوزير الأجل عميد الرؤساء ، مجد المعالى كفيل الدين صفوة أمير المؤمنين » (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣٦٦ وفيه أن وفاته فى الرابع من المحرم وانظر ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٦٠) .

(٨٧) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٧٨ .

الحسين بن أبى الحسن على بن محمد بن الحسن بن عيسى المَاشِلِى[a] ، وكان ناظراً فى دواوين دمشق ، ثم صُرِف عنها فى شوَّال وأعيد إليها أبو الفرج البابلى المُقَدَّم ذكره[٨٨] .

ذكر الفتنة الواقعة بديار مصر وخَرَابها[٨٩]

كان من عادة المستنصر فى كل سنة أن يَرْكب على النُّجُب[b] مع النساء والحَشَم إلى جُبّ عُمَيْرة[c] [٩٠] ، وهو مَوْضع نزهة ، بهَيْئة[d] أنه خارج للحج على سبيل الهزوء والمُجَانة ، ومعه الخمر فى الرَّوايا عِوَضاً عن الماء ويُسْقيه الناس كما يُفعل بطريق مكة[٩١] .

الخطط ١ : ٣٣٥ ، ٢ : ٢٦٥

فلما كان فى جُمَادَى الآخرة من هذه السنة خَرَج على عادته واتفق أن بعض الأتراك جرَّد سيفاً فى سكرة منه على بعض عبيد الشِّراء ، فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه . فاجتمع [١١ ظ] الأتراكُ بالمستنصر وقالوا إن كان هذا عن رِضَاك فالسمع والطَاعة ، وإن كان عن غير رضاً[e] فلا نَرْضى بذلك ، فأنكر المستنصر ذلك . واجتمع جماعةٌ من الأتراك وقتلوا جماعةً من العبيد بعد أن حصل

---

a) م العقيلى b) خ البخت c) ن جب يوسف d) ط بهيّة م وبغير هيئته كأنه e) خ و ط رضى

---

[٨٨] النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٤٠٦ ظ .

[٨٩] نقل النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ هذه الفقرة وعنوانها عنده : « ذكر الفتنة التى أوجبت خراب الديار المصرية » والمقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٦٥ وعنوانها عنده : « ذكر ابتداء الفتنة التى آلت إلى إخراب ديار مصر » ، وراجع المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٥ - ٣٣٧ وإغاثة الأمة بكشف الغمة ٢٤ - ٢٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٣ - ٢٠ ، ابن إيَّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٦ - ٢١٩ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ١٤ - ١٦ ، عنان : « الشدة العظمى والفناء الكبير » فصل فى كتاب مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ١٥٠ - ١٥٧ ، راشد البرّاوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين (القاهرة ١٩٤٨) ، ٨٨ - ٩٩ .

[٩٠] جُبّ عُمَيْرة . محله اليوم القرية التى تعرف باسم البركة من قرى مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، فى الشمال الشرقى من القاهرة شرق محطة المرْج وبالقرب منها . عُرفت قديماً باسم بركة الحجّاج أو بركة الجُبّ ، نسبة إلى عميرة بن تميم التُّجيبى صاحب الجب المعروف باسمه فى الموضع الذى يبرز إليه الحجاج عند خروجهم من مصر إلى مكة . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٦٣ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ١٨ هـ١ وانظر المسبحى : أخبار مصر ٦٩ هـ١) .

[٩١] النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٩ و ٢ : ١٦٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧ - ١٨ .

بينهم وبين العبيد قتالٌ شديد على كُومِ شَرِيك(٩٢) وانهزم العبيد من الأتراك(٩٣) . وكانت أم المستنصر تُعِين العبيدَ بالأموال والسلاح ، فظَفَر فى بعض الأيام أحدُ الأتراك [بذلك][a] فجَمَع الأتراك ودَخَل[b] على المستنصر وقاموا عليه وأغلَظُوا له فى القول فحَلَف[c] أنه لم يكن عنده خبر ، وصَار السيف قائماً . ودَخَل المستنصر على والدته وأنكر عليها . ثم بعد ذلك سعى أبو الفرج [محمد بن جعفر] المغربى ، وهو أوَّل من تَولىَّ كتابة السر بديار مصر ، الذى كان وزيراً ، بجماعة معه بين الأتراك والعبيد إلى أن أصلحوا بينهم إصلاحاً يسيراً ، فاجتمع[d] العبيد وخرجوا إلى شَبْرا[e] دمنهور(٩٤) فكانت هذه الواقعة أول الاختلاف بديار مصر . وسبب كثرة السودان ، أن أم المستنصر كانت جارية سوداء لأبى [سعد][f] التُّسْتَرى اليهودى ، فلما وَلِىَ المستنصر الخلافة ومات الوزير صفى الدين الجرجرائى فى سنة ست وثلاثين [٣٦] حَكَمَت والدة المستنصر على الدولة واستوزرت سيدها أبا سعد[f] ووزَّر المستنصر الفلاحى فلم يمش له مع التسترى حال فاستمال الأتراك وزاد فى واجباتهم حتى قَتَلُوا أبا سعد[f] فغَضِبت لذلك أم المستنصر وقتلت أبا منصور[g] الفَلاَحى وشَرَعت فى شراء العبيد السود وجَعَلَتْهم طائفةً لها واستكثرت من العبيد إلى أن صَار العبد يحكم حكْم المولى ، وكَرِهَت أم المستنصر الأتراك(٩٥) . فلما قرَّر أبو البركات الجرجرائى ابن أخى الوزير أبى القاسم أمرته أن يغرى العبيد بالأتراك فخاف الجرجرائى سوء العاقبة فلم يطَاوعها فَصَرَفَتْه عن الوزارة واستخدمت وَزِيرها اليازورى فأمرته بذلك فلم يقبل منها وسَاس الأمور أحسن سياسة إلى أن قُتل .

م ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٧

---

a) زيادة من النجوم b) النجوم ودخلوا c) النجوم فحلف لهم d) خ و ط و م ما جمع e) النجوم شبرى f) م سعيد g) فى خ و ط نصر تحريف

---

(٩٢) كوم شريك . إحدى قرى مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة ، عُرِف هذا الكوم بشريك ابن سمى عبد يغوث بن جزء المرادى أحد صحابة رسول الله ﷺ ، كان على مقدمة جيش عمرو بن العاص عند فتح الإسكندرية . (المقريزى : الخطط ١ : ١٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٨ هـ١) وعند ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٨٢ والذهبى : العبر ٣ : ٢٥٧ أن هذه الواقعة كانت على كوم الريش !

(٩٣) ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٨٢ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٥٧ ، فى حوادث سنة ٤٦٥ هـ .

(٩٤) شبرا دمنهور . هى اليوم ضاحية شبرا الخيمة بمحافظة القليوبية تقع على فم الترعة الإسماعيلية فى الشمال الغربى للقاهرة على النيل ، كانت تسمى قديما شبرا دمنهور حيث يجاورها من الشمال قرية دمنهور شبرا التى تنسب إليها . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٩ هـ١) .

(٩٥) المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٨ - ١٩ .

وَوَزر بعده البابلى وأمرته بذلك فأخذ فى أسباب ما أمرته فتغيَّرت نياتهم وصار فى قلب كل طائفة من الأخرى إحَنٌ فكانت بدؤ الخراب[٩٦] .

وفيها توفى الشريف أبو الحسن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد بن على ابن إسماعيل بن جعفر الصادق[٩٧] ، وكان وَلِىَ قضاء دمشق دَفْعَتَيْن . (م ٢٦٧ : ٢)

وفى سابع عشر ذى القعدة توفى بمصر القاضى الفقيه أبو عبد الله محمد [١٢ ظ] بن سَلاَمة بن جعفر ابن على بن حَكَمُون بن إبراهيم بن محمد بن مُسْلم القُضَاعِى الفقيه الشافعى وكان يخلف عن القضاة بمصر ، وكان إماماً وحدَّث عن جماعة[٩٨] وصنَّف كتاب « الشهاب » وكتاب « أنباء الأنبياء » وغير ذلك[٩٩] . (م ٢٦٧ : ٢)

وتوفى الرئيس [أبو] الحسن [على] بن رضوان بن على بن جعفر الطبيب[١٠٠] . (م ٢٦٧ : ٢)

---

(٩٦) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٧ .

(٩٧) فى يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان بدمشق (راجع ترجمته عند المقريزى : المقفى (مخ. السليمية) ٤١ و) .

(٩٨) راجع ترجمته وبعض أخباره عند ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٣ واللباب ٢ : ٢٦٩ ، ابن خلكان : وفيات ٤ : ٢١٢ - ٢١٣ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٣ : ١١٦ ، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٤ : ١٥٠ - ١٥١ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٣٣ ، ابن سعيد : النجوم ٣٦٧ ، المقريزى : المقفى الكبير (مخ . ليدن) ١ : ٢٧١ - ٢٧٢ ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٢٨ - ٢٢٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، ابن إيَّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٩ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٢٩٣ . ، عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ٤٣ - ٤٤ ، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى ٥٥ - ٦٠ .

والقُضَاعِى . بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وفى آخرها عين مهملة نسبة إلى قُضَاعة شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة . (ابن الأثير : اللباب ٢ : ٢٦٩) .

وعند ابن حجر وابن الحبَّال : وفيات المصريين ٣٣٦ أن وفاته فى ذى القعدة . أما المقريزى : الخطط ١ : ٥ فقد ذكر وفاته فى سنة ٤٥٧ هـ وهو وَهْم .

ونقل ابن حجر رفع الإصر - خ ٢٢٩ قول **ابن ميسر** أن قبره معروف بجانب الخندق يزار ويتبرّك به .

(٩٩) من كتاب الشهاب نسخة فى مكتبة الاسكوريال برقمى ٧٣٦ و ٧٣٧ . ووَصَل إلينا من كتب القضاعى كتاب « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » المعروف بتاريخ القضاعى ومنه عدة نسخ مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم ١٧٧٩ تاريخ ضمن مجموعة ، والتيمورية برقم ٢٥٢٥ تاريخ والأمبروزيانا برقم G 4 وكلها مصورة بمعهد المخطوطات العربية وراجع Brock., GAL I, p. 343 .

ولم يَذْكر ابن ميسر كتابه « المختار فى ذكر الخطط والآثار » وهو من أهم مؤلفات الخطط (انظر ، المقريزى : الخطط ١ : ٥ ، Sayyid, A.F., « Remarques sur La composition du Ḫiṭaṭ », dans « Mélanges Serge Sauneron», (IFAO, 1979) II p. 232-233 .

(١٠٠) ورد اسم ابن رضوان خطأً عند ابن ميسر وتابعه فى ذلك المقريزى فى الاتعاظ .

وكان على بن رضوان رئيس أطباء مصر ، ومن كبار الفلاسفة فى الإسلام كان إماما فى الطب والحكمة ، كثير الرد على أرباب فنه ، صنّف عدداً من الكتب من أهمها « دَفْع مضار الأبدان بأرض مصر » منه نسخة بخط نسخ جميل مشكول فى دار الكتب المصرية برقم ٣٦ طب (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٠٦ طب) ، وأخرى برقم ٢١ طب م (مصورة بمعهد المخطوطات برقم ٤٦٨ طب) .

وجاء تاريخ وفاته فى كل المصادر فى سنة ٤٥٣ هـ =

سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فيها رُدَّت الوزارة والحكم إلى أبى على كُنيته أبو[a] أحمد[١٠١] ، وهو جلال الملك أحمد بن قاضى القضاة عبد الكريم بن عبد الحاكم فى ثالث عشر المحرم ثم صُرِف عنهما[b] فى سابع عشر[c] صفر[١٠٢] . وأعيدت الوزارة لأبى الفضل[d] عبد الله بن يحيى بن المُدَبِّر[١٠٣] ، والحُكْم إلى أبى القاسم عبد الحاكم بن وُهَيْب[e] [١٠٤] .

٢ : ٢٦٨ ظ

وفى تاسع عشر جمادى الأولى توفى الوزير أبو الفضل[d] عبد الله بن يحيى بن المدَبِّر و[قد] تردَّد فى الوزارة غير مرَّة[١٠٥] ، وسَمِع الحديث وكان فاضلاً أديباً ، وأسلافه مذكورون وخدم الدولة العباسية وجده أحمد كان فى أيام أحمد بن طولون . وتولىَّ مكانه فى الوزارة أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق فى الدين المعروف بابن العَجَمى ، ثم قُبِض عليه وصُرِف فى السابع والعشرين من شعبان[١٠٦] . وأعيد [١٣ ر] إلى القضاء والوزارة أبو محمد الحسن بن مُجَلّى بن

٢ : ٢٦٨ و

---

a) خ كسه و ط كدينة　b) خ و ط عنها　c) م سابع صفر　d) م المفضل　e) ط وهب

= (راجع ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (مصر ١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ) ٢ : ٩٩ - ١٠٥ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٢٩ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢١ : ٤٣ و - ٤٤ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٦٩ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٢٩١ ، Brock., GAL I, 637, SI, 886; Schacht, J., EI., art. «Ibn Riḍwān», III, p. 930-931) .

(١٠١) أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارق ، جلال الملك يكنى أبا أحمد وهو ممن يكنى باسم نفسه . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٤) .

(١٠٢) هذه صورة ما فى خ و فى ط مكان كنيته : كدينة وكلاهما قلق مضطرب لا يقوم به كلام . وأبو على لم أدر ما هى ، فكنية جلال الملك أحمد : أبو أحمد كما نصّ ابن حجر (رفع الإصر ١ : ٨٤) وكنية الحسن بن أبى كدينة : أبو محمد كما فى ابن حجر أيضاً ، وكما تجده فى مواضع من تاريخنا هذا . فأثبتّ ما فى المخطوط على صورته ، وزدت هنا من ابن حجر ما تتحرّر به جملة النص وهو : أن جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن ماللك الفارق ولى القضاء فى ثالث عشر المحرم سنة ٤٥٥ عوضاً عن الحسن بن أبى كُدَيْنَة ، وأُضيفت إليه الوزارة عوضاً عن أبى الفرج البابلى ، ثم صُرف عن القضاء والوزارة فى سابع عشر صفر منها . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٤ - ٨٥) .

(١٠٣) ابن الصيرفى : الإشارة ٤٨ .

(١٠٤) فى المحرم سنة خمس وخمسين (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣١١) .

(١٠٥) ابن الصيرفى : الإشارة ٤٨ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٥٩ و ٢٦١ .

(١٠٦) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٠ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ . وألقابه هى : « الوزير الأجل الأوحد الأسعد تاج الوزراء الأمين المكين =

أسد بن أبى كُدَيْنَة ، وقُبِض عليه فى خامس ذى الحجة[١٠٧] . ورُتِّب مكانه جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ، فاستخلف أخاه على الحكم وهو أبو الحسن على[١٠٨] .

م ٢ : ٢٦٨

وفيها نُدِب أمير الجيوش بدر الجمالى لولاية دمشق على حربها[١٠٩] . ونُدِب معه على الخَراج الشريف أبو الحسين[a] يحيى بن زيد الحسينى[b] الزيدى[١١٠] .

سنة ست وخمسين وأربعمائة

فى ثالث عشر محرم صُرِف أحمد بن عبد الحاكم عن الحُكم والوزارة جميعاً[١١١] . وتولىَّ الوزارة أبو المكارم المُشْرِف بن أسْعَد بن عقيل[c] [١١٢] . وفوض الحكم لأبى محمد الحسن بن مُجَلّى بن أبى كُدَيْنَة ثم صُرِفا عن القضاء والوزارة[١١٣] .

م ٢ : ٢٧٠

وأعيدت الوزارة لأبى غالب عبد الظاهر بن الفَضْل ، وفُوِّض الحكم لأبى الحسن على بن عبد الحاكم فى سابع عشر ربيع الآخر[١١٤] ، ثم صُرِف عن الحكم فى خامس جمادى الأولى بأبى القاسم عبد الحاكم بن وُهَيْب[d] [١١٥] . ثم صُرِف أبو غالب عن الوزارة واستدعى أبو البركات الحسين

---

a) م الحسن b) م الحسنى c) م مقبل d) خ وهب

= شرف الكفاة ذو المفاخر خليل أمير المؤمنين وخالصته » .

(١٠٧) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٩ .

(١٠٨) المصدر نفسه ١ : ٨٤ و ١٩٩ .

(١٠٩) ابن القلانسى : ذيل ٩١ – ٩٢ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٩ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٠ .

(١١٠) كذا اسمه عند ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٠ ، وعند ابن القلانسى : ذيل ٩٢ الشريف القاضى ثقة الدولة ذو الجلالين أبو الحسن يحيى بن زيد الحسنى الزيدى .

(١١١) عند ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٩ والمقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٧٩ ظ فى الثالث والعشرين من المحرم .

(١١٢) أبو المكارم المشرف وزير الوزراء العادل خليل أمير المؤمنين أسعد بن عقيل كان من صنائع الوزير أبى الفرج البابلى وخواصه وكان يُنعَت قبل الوزارة برئيس الرؤساء ذخيرة الملك ، وصرف عن الوزارة فى تاسع عشر ربيع الآخر بأبى غالب عبد الظاهر بن االفضل . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٧٩ ظ ، ابن الصيرفى : الإشارة ٥١ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٦٢) .

(١١٣) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٩ .

(١١٤) المصدر نفسه ١ : ٤٠٠ وفيه أن ذلك كان فى تاسع عشر ربيع الآخر ، وابن الصيرفى : الإشارة ٥٠ .

(١١٥) المصدر نفسه ١ : ٣١١ و ٤٠٠ .

[ابن محمد][a] بن عماد الدولة الجَرْجَرَائى من صُور ، فحضر إلى مصر ووَلِيهَا فى مستهل رجب ، ثم صُرِف فى العشر الأخير من رمضان ولم يعد إليها(١١٦) . وصرف القاضى [١٣ ظ] عبد الحاكم من الحكم وجُمِع ذلك لابن أبى كُدَيْنَة ثم صُرِف عنها جميعاً فى رابع ذى الحجة(١١٧) . واستخدم فى الوزارة أبو على الحسن بن أبى سعد[b] إبراهيم بن سهل التسترى(١١٨) ، وفى القضاء أحمد ، هو جلال الملك [بن عبد الكريم] بن عبد الحاكم(١١٩) .

م ٢ : ٢٧٠

وفيها انصرف أمير الجيوش بدر الجمالى عن ولاية دمشق هرباً من أَهْلِها(١٢٠) . فَوَلّى المستنصر عليها الأمير حِصْن الدولة حَيْدَرة بن منزو[c] بن النعمان .

م ٢ : ٢٧٠

سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فى نصف المحرم صُرِف عن الوزارة أبو على [الحسن] بن أبى سعد[d] [التسترى] وصُرِفَ عن القضاء أبو أحمد [بن عبد الكريم] . وتولىَّ الوزارة أبو شُجَاع محمد بن الأشرف بن أبو غالب محمد بن على بن خَلَف ، وكان أبوه وزيراً لبنى بُوَيْه ببغداد وصُرِف ثانى يوم عنها(١٢١) . ووَلِى الحكم والوزارة جميعاً أبو محمد بن أبى كُدَيْنَة فى الحادى والعشرين من المحرم وأقام أربعة أيام وصُرِفَ عنها جميعاً فى السادس والعشرين منه(١٢٢) . وأعيدت الوزارة لأبى شجاع محمد بن الأشرف ، المقدم ذكره ، والقضاء لجلال الملك أبى أحمد بن عبد الكريم .

م ٢ : ٢٧١

---

a) ط مجلى b) م سعيد c) خ و ط مسيرو والتصويب من ابن القلانسى ٩٢ وفى م الأمير حصن الدولة أبو الحسن معلى بن حيدرة بن منزو بن النعمان الكنانى وهو ولده d) م سعيد

---

(١١٦) المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٤٠٩ و .

(١١٧) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٩ .

(١١٨) العميد علم الكفاة ، كان يهوديا فأسلم وحفظ القرآن وولى بيت المال ، ثم قلّد الوزارة فى رابع ذى الحجة سنة ٤٥٦ هـ فأقام فيها عشرة أيام ثم استعفى . (ابن الصيرفى : الإشارة ٥٢ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٣٤٤ و) .

(١١٩) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٤ .

(١٢٠) ابن القلانسى : ذيل ٩٢ .

(١٢١) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٣ ، المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ٣ : ٦٤ .

(١٢٢) المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٣٧٤ و - ٣٧٤ ظ وفيه ألقابه « الوزير الأجل الأوحد جلال الإسلام ظهير الإمام قاضى القضاة وداعى الدعاة شرف المجد خليل =

وفى العشر الأوسط من ربيع الأول صُرِفَ الوزير ابن الأشرف عن الوزارة واستُوْزر بعده سديد الدولة أبو القاسم هِبَة الله بن [٤١ و] محمد الرَعْيَانى وصُرِف آخر شهر ربيع الأول[١٢٣] . واستُوْزر أبو محمد بن أبى كُدَيْنَة مضافاً إلى القضاء فى نصف جمادى الآخرة وصُرِفَ عنهما فى نصف رجب[١٢٤] . وتولى الوزارة رئيس الرؤساء أبو المكارم المشرف[a] بن أسعد[١٢٥] ، والقضاء عبد الحاكم بن وُهَيْب[b] ، وقُبِض على الوزير أبى المكارم فى العشر الآخر من شوال ، وتولى الوزارة الأمير أبو الحسن على[c] بن محمد الأنبارى مُدّة شهر وصُرِفَ عنها فى ذى الحجة ولم يُعُد لها[١٢٦] .

٢٧١ : ٢

سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

٢٧٢ : ٢ في جمادى الأول وَلّى المستنصر أمير الجيوش بدر الجمالى الشام بأسره فخرج وقدم دمشق سادس شعبان[١٢٧] .

٢٧٢ : ٢ وفى سادس عشر صفر صُرِفَ عن القضاء ابن أبى كُدَيْنَة وفُوِّضَ لجلال الملك أبى أحمد ونُعِتَ « بقاضى القضاة الأعظم »[١٢٨] .

٢٧٢ : ٢ وفى تاسع ربيع الآخر أعيد إلى الوزارة أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الرَعْيَانى ، وصُرِفَ فى السادس عشر منه[١٢٩] .

---

a) م الشرف b) ط وهب c) خ و ط أبو على الحسن

= أمير المؤمنين وخالصته أبو محمد بن القاضى ثقة الدولة وسنائها » ، ونصّ الخبر عند ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٩ - ٢٠٠ :

« ثم فى النصف من المحرم سنة سبع وخمسين أعيد ابن أبى كُدَيْنَة إلى القضاء والوزارة جميعاً ، فأقام أربعة أيام وصُرِف ، وأعيدت الوزراة لأبى شجاع محمد بن الأشرف ، والحكم لجلال الملك أحمد بن عبد الكريم ، ثم صُرِف عن الحكم فى النصف من جمادى الآخرة » .

(١٢٣) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٢ ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٩ .

(١٢٤) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٠ .

(١٢٥) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٢ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ١٨٠ و .

(١٢٦) المصدر نفسه ٥٢ .

(١٢٧) ابن القلانسى : ذيل ٩٣

(١٢٨) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٤ .

(١٢٩) ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٩ .

وفى الرابع من جُمَادى الآخرة جُمِعَ الحُكْم والوزارة لأبى أحمد جلال المُلْك[١٣٠] ، ثم صُرِفَ عن الوزارة بعد أيام ، واستُوْزر أبو الحسن طاهر بن وزير أياماً وصُرِفَ[١٣١] . ثم قُرِّر أبو عبد الله محمد بن [أبى] حامد التِنِّيسى يوماً واحداً ثم صُرِفَ وقُتِل[١٣٢] . واستُوْزر أبو سعد [١٤ ظ] منصور بن زُنْبُور فأقام أياماً وهَرَب[١٣٣] ، واستوزر أبو العلاء عبد الغنى بن نصْر بن سعيد الضيف فبقى أياماً ثم صُرِفَ[١٣٤] .

٢ : ٢٧٢

سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فيها قويت شوكة الأتراك وطَلَبُوا الزيادات فى واجبَاتهم ، وضَاقَت أحوالُ العبيد وكَثُرت ضرورتهم وهم يتزايدون حتى صار[a] منهم [بالقاهرة ومصر وما فى ظواهرهما من القرى][b] قدر خمسين ألف فارس وراجل ، واتفق خُلُو خزائن الأموال وضَعْف الدولة ، فسَيَّرت أم المستنصر لقوَّاد العبيد وأغْرتهم بالأتراك فاجتمعوا وحَضَرُوا من شبرا دمنهور إلى الجيزة ، فخَرَج الأتراك للقائهم وتقدَّمهم ناصر الدولة الحسين بن حَمْدان فكانت بين الفريقين وقعةٌ كُسِر فيها السودان وانهزموا إلى الصعيد ، وعادَ ابن حمدان إلى القاهرة وقد قَوِيت شوكته . فاجتمع من العبيد خَمْسة عشر ألف ما بين فارس وراجل فقلق لذلك الأتراك قلقاً شديداً وحضَر مقدموهم إلى المستنصر لشكوى ذلك فأمرت أم المستنصر من عندها من العبيد وهجموا على

الخطط ١ : ٣٢٥ - ٣٢٦
٢ : ٢٧٣ - ٢٧٤

---

a) خ و ط مجمل b) زيادة من م

---

[١٣٠] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٤ .

[١٣١] ابن الصيرفى : الإشارة ٥٣ .

[١٣٢] المصدر نفسه ٥٤ .

وكان أبو عبد الله من أهل تنيس ذا يسار وسعة حال ، دخل القاهرة فى زمن الفتن واختلال الأحوال ، فاستقرت له الوزارة بعهد الوزير نفيس الدولة أبى الحسن طاهر بن وزير ، وخلع عليه ولقّب « بالقادر العادل شمس الأمم سيد وزراء السيف والقلم ، تاج العلى عميد الهدى شرف الدين غيّاث الإسلام والمسلمين حميم أمير المؤمنين وظهيره » ، فلم يقم فى الوزارة غير يوم واحد وصرف وقتل وذلك فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . (المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١ : ١٩٦) .

[١٣٣] كان نصرانيا ، فلما أفضت الوزارة إليه أسلم وخُلع عليه وقلّد مصحفاً ، والنصارى ينكرون إسلامه . وسبب هربه أن الجند طالبوه بأرزاقهم فوعدهم وطمنَّهم إلاّ أنه هرب مع اللواتيين فبطل أمره . (المصدر نفسه ٥٤) .

[١٣٤] المصدر نفسه ٥٤ .

الأتراك وقتلوا منهم ، فبلغ ذلك ابن حَمْدَان ففرّ إلى ظاهر القاهرة وتَلاَحق به الأتراك فكانت بينهم وبين العبيد المقيمين بالقاهرة ومصر حروبٌ [١٥٠ و] شديدة مدَّة أيام . وحَلَف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فَرَسه حتى ينفصل إما له أو عليه . واجتهد القوم فى المحاربة فكانت لابن حمدان النُصْرة على العبيد فأسْرف فى القتل فيهم حتى لم يبْق بمصر والقاهرة منهم إلاَّ القليل ، هذا والعبيد المقيمون بالصعيد على حالِهم . وكان أيضاً بالإسكندرية منهم جماعةٌ فسار ابن حمدان إليها وحَاصَرَها فَطَلب من بها من العبيد الأمان فرتَّب بها من يَثِق به وانقضت السنة فى قتال العبيد[١٣٥] .

وفى يوم الثلاثاء ثامن محرم صُرِفَ ابن أبى كُدَيْنَة ووَلِىَ أبو القاسم عبد الحاكم المَلِيجى . ثم صرف فى سابع جمادى الآخرة وأعيد ابن [أبى] كُدَيْنَة . ثم صُرِف وأعيد المليجى . ثم صُرِفَ أيضاً وأعيد ابن أبى كدينة . ثم صرف فى الثامن والعشرين من ذى القعدة[١٣٦] ، وولى جلال الملك أبو أحمد [بن] عبد الكريم بن عبد الحَاكم .

٢ : ٢٧٤ م

سنة ستين وأربعمائة

فيها قويت شوكة الأتراك وطَمَعُوا فى المستنصر وقلّ ناموسه عندهم ، وكان مقرَّرَهم فى كل شهر ثمانية وعشرين ألف دينار ، فصار فى كل شهر أربعمائة ألف دينار وطالبوه بالأموال فاعتذر بأنه لم يبْقَ عنده شىء ، فألزموه ببيع ذخائره فأخْرَجها إليهم فقوَّمُوها على أنفسهم بأبْخَس [١٥٠ ظ] الأثمان[١٣٧] .

٢ : ٢٧٥ م

وسار ابن حمدان بجَمَاعة من الأتراك إلى الصعيد لمُحَاربة العبيد ، وكان قد كَثُر شرُّهم وفسَادُهم ، فكانت بينهما حربٌ آلت إلى كسرة الأتراك وعَوْدهم منْهَزِمين[a] ، وأقاموا بالجيزة وشَغَبوا على المستنصر واتهمُوه بأنه بَعث بالأموال إلى العبيد فى السر ، فحلَف لهم على ذلك ،

---

a) منهَزَمين .

---

[١٣٥] ابن القلانسى : ذيل ٩٣ ، النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٦٧ .

[١٣٦] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٠ .

[١٣٧] النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٧ .

وأخَذَ الأتراك فى لمّ شَعْثِهم والتأهب لقتالِ العبيد وساروا إليهم مرة أخرى فقاتلُوهم قتالاً كثيراً كانت الكسرة فيه على العبيد وقُتل منهم عِدّة ، فقَاتَل حتى لم ينج منهم إلاّ اليسير وزالت دولتهم وعظُم أمرُ ناصر الدولة بن حمدان[١٣٨] . ٢ : ٢٧٦أ

وكان الوزير حينئذ ابن أبى كُدَيْنَة فصُرف . وأعيد المليجى فأقام فى الوزارة خمسة أيام ثم صُرِفَ . وأعيد ابن أبى كدينة إلى الوزارة والقضاء جميعاً فى ربيع الأوّل فأقام إلى جمادى الأولى وصُرِف عن القضاء . وَولِى جلال الملك مَكَانه فيه إلى سَلْخ رمضان فصُرِف عنه . وتولى القضاء المَلِيجى ثم صُرِفَ عنه فى يوم عيد النحر . وتولى ابن أبى كُدَيْنَة[١٣٩] . ٢ : ٢٧٦ب

وفيها كانت حربٌ بدمشق بين أمير الجيوش بدر الجمالى وبين عسكريته ، حرب بسبابها[a] قصر دمشق فصار الحرب قائماً بمصر والشام[١٤٠] . ٢ : ٢٧٧أ

وفيها سار الأمير [١٦ و] قطبُ الدولة بارَزْطَغَان[b] إلى ولاية دمشق ومعه ناظرٌ فى أعمالها أبو طاهر حَيْدَرة بن مُخْتَص الدولة أبى الحسين[١٤١] . ٢ : ٢٧٧ب

سنة إحدى وستين وأربعمائة

فيها[١٤٢] ابتدأت الوَحْشَة بين ناصر الدولة بن حَمْدان وبين الأتراك من أجل أنه قويت شوكته وتفرَّد بالأمور دون الأتراك فنافسوه ذلك حتى فَسَدَت نيَّاتهم عليه فرفعوا أمرهم فى ذلك إلى

---

a) كذا فى ط وفى الأصل نسيبها b) م بازطغان

---

[١٣٨] ابن القلانسى : ذيل ٩٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٨١ .

[١٣٩] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٠ .

[١٤٠] ابن القلانسى : ذيل ٩٦ .

[١٤١] ابن القلانسى : ذيل ٩٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٨٠ .

[١٤٢] أول خبر فى حوادث سنة ٤٦١ هـ عند المقريزى فيه بيان المخرج من خزائن قصر أمير المؤمنين المستنصر بالله فى سنتى ستين وإحدى وستين وأربعمائة وهو موجودٌ فى كتاب « الذخائر والتحف » المنسوب إلى القاضى الرشيد بن الزبير ٢٤٩ - ٢٥٠ واستمر المقريزى ينقل عن الذخائر ٢ : ٢٨٠ - ٢٩٦ وهذه النصوص موجودة فى الذخائر من ص ٢٥١ - ٢٦٣ وختم هذه النقول قائلا : « قال » **قال ابن ميسر** : رأيت مجلدة تجىء نحو العشرين كرَّاسة ، فيها ذكر ما خرج من التحف والأثاث والثياب والذهب وغير ذلك » . ونقلها المقريزى أيضاً فى الخطط ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ =

الوزير خطير الملك[١٤٣] وقالوا له كلَّما يخرج من الخليفة مال[a] يأخذ ناصر الدولة أكثره يفرّقه على حاشيته ولا يصل لنا منه إلاَّ القليل . فقال لهم : إنما وَصَل إلى هذا وغيره بكم ولو فارقتموه لم يتمم له أمرٌ ، فاتفق رأيهم على محاربته وإخراجه من ديار مصر ودخلوا على المستنصر وسألوه أن يُخْرِج ناصر الدولة فأرسل إليه يأمره بالخروج ويهدِّده إن لم يخْرج فسار من القاهرة إلى الجيزة ، وأمر بنَهْب دوره ودور حواشيه وأصحابه . فلما كان فى الليل دخَل ناصر الدولة سراً واجتمع بالقائد تاج الملوك شاذى وقبَّل رجله وقال له : اصطنعنى وانصرنى على إلْدكز والوزير الخطير بأن تركب أنت وأصحابك وتسير بين القصرين فإذا أمْكَنتْك الفرصة فاقتلهما . [١٦ ظ] واتفقا على ذلك وأصبح شاذى فى علمٍ مما[b] تقرّر فى الليل مع ناصر الدولة فأحسّ إلدكز بالقضية فالتجأ إلى القصر واستجار بالمستنصر ، وأما الوزير فإنه أقبل فى موكبه فأوقَع به شاذى وقتله وبَعث من فوره إلى ناصر الدولة فحضَر ، فحَسَّن إلدكز للمستنصر الركوب بنفسه فلبس سلاحه وركب للحرب ، فتبعه[c] من العامة والجند خلقٌ كثير واصطَفُّوا للقتال ، وكانت الكسرة على ناصر الدولة فانهزم بعد ما قُتِل من أصحابه جماعةٌ كبيرة ومضَى منهزماً على وَجْهه لا يلوى على شيء فى نفر قليل من أصحابه فوصَل إلى بنى سِنْبِس بالبحيرة[d] فنزل فيهم وتزوّج منهم وتقَوَّى بهم[١٤٤] .

٢ : ٢٧٨ - ٢٧٩ م

وفيها صُرِف الوزير محمد بن جعفر المَغْرَبى[e] من الوَزَارة فى شهر رمضان . وتولىَّ جلال المُلْكَ[١٤٥] .

٢ : ٢٩٦ م

وفيها قَتَل أميرُ الجيوش بدرُ الجَمَالى بساحل الشام الشريف أبا طاهر حَيْدَرَة ناظر دمشق[١٤٦] وكان من الأجْواد وسَلَخ جلده لإحَنٍ كانت بينه وبينه[١٤٧] .

٢ : ٢٩٦ م

---

a) م كل ما خرج من الخليفة من مال أخَذَه ناصر الدولة من ن b) خ ما c) ط قتبعه d) خ و ط الجيزة والتصويب e) م ابن المغربى

= و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤٢٣ - ٤٢٤ وانظر فيما يلى هـ١٥٦ فالواضح أنه من مصادر ابن ميسر .

(١٤٣) الوزير خطير الملك محمد بن أبى محمد الحسن بن على اليازورى ، استقر فى القضاء والوزارة جميعاً فى ثالث عشر صفر سنة ٤٦١ وصرف عنهما فى شوال من نفس السنة (انظر فيما يلى ص ٢١ ، وابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٠)

(١٤٤) هذا النص كله منقول عن ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٨٤ ، وانظر المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢١ - ٢٢ .

(١٤٥) وذلك فى ثالث عشرى صفر سنة ٤٦١ هـ . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٤) ، وهو جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم .

(١٤٦) و (١٤٧) الشريف أبو طاهر حيدرة بن الحسن الحسينى كان بدر الجمالى قد نفاه من دمشق ، وكان محببا للناس وتُلَقّبه العامة بأمير المؤمنين . فدَخل مصر شاكياً إلى ابن حمدان من بدر الجمالى ، فاتفقا على الفتك ببدر الجمالى . وتحدّث =

وفيها تَغَلَّب الأمير حِصْن الدولة مُعَلَّى[a] بن حيدرة[١٤٨] الكُتَامِى على دمشق قهراً بالسيف فى شهر شوَّال وأساء السيرة فى الناس .

وفيها اشتدَّ الغلاءُ بمصر وقلَّت الأقوات فى الأعمال ، وعَظُم الفَسَاد وأكل الناسُ الجِيَف والميتات ، ووَقَفوا فى [١٧ و] الطُرُقات فقتلوا من ظَفَروا به وأخذوا مالَه وهلَكَ فى أسباب الحرب أممٌ لا تحصى[١٤٩] .

م ٢ : ٢٧٩

وفى ثالث عشر صفَر صُرِف عن القضاء ابن أبى كُدَيْنَة وتولىَّ المليجى[b] [١٥٠] . وصُرِفَ جلالُ المُلك عن الوزارة هو والمليجى[b] فى نهارٍ واحد . ورُدَّ القضاءُ والوزارة جميعاً لخطير الملك[c] محمد بن حسن اليازُورى وصُرف عنهما فى شوَّال[١٥١] . وأعيد إلى ابن أبى كُدَيْنَة ثم صُرِفَ عن القضاء فى ذى القعدة . وأعيد المليجى[b] [١٥٢] .

م ٢ : ٢٠٠

سنة اثنتين وستين وأربعمائة

فيها بعَثَ ناصر الدولة بن حمدان الفقيه أبا جعفر محمد بن أحمد بن النجارى[d] رسولاً إلى السلطان ألْب أرْسَلان ، ملك العراق يسأله أن يُسَيِّر إليه عسكراً من قِبَلِه ليقيم الدعوة العباسية وتكون مصر له . فتجهَّز ألب أرسلان من خُرَاسان فى عساكر جمَّة . وسيّر لصاحب حَلَب أن يقطع دعوة المستنصر ويقيم الدعوة العباسية ، فقَطَع دعوة المصريين ولم تَعُد . وسار ألْب أرسلان

---

a) خ و ط يعلى b) م المليحى c) خ و ط لجلال الملك وصوابه خطير الملك d) م البخارى

= ابن حمدان فى أن يرتب الشريف أبا طاهر إذا عاد مكان المستنصر فى الخلافة لنَسَبِه الصحيح . وكان عالماً قارئاً محدِّثاً . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٣ و ٨٥) .

وانظر ، ابن القلانسى : ذيل ٩٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٨٠ و ٨٥ .

[١٤٨] الأمير حصن الدولة مُعَلّى بن حيْدَرة بن منزو بن النعمان الكُتَامى ، وَلِيَ دمشق قهراً وغلبة وقسراً من غير تقليد فى يوم الخميس الثامن من شوال سنة ٤٦٤ هـ كما جاء عند ابن القلانسى : ذيل ٩٥ . (وانظر الصفدى : الوافى بالوفيات ١٣ : ٨٥ ط) .

[١٤٩] ابن القلانسى : ذيل ٩٧ – ٩٨ .

[١٥٠] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٠ .

[١٥١] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٠ ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١ : ٢١٠ .

[١٥٢] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠١

فَوَصل إلى حَلَب فى جمادى [الأولى][a] سنة ثلاثٍ وستين وأربعمائة وحاصَرَها شهراً ، فخَرَج إليه صاحبُها محمود [بن ثُمَال][a] بن صالح وكان قد امتنع من لقائه فأكرمه وأعاده إلى ولايته فقوَّى عزْمه إلى المسير إلى دمشق ثم مصر . فبينما هو على [١٧ ظ] حَلَب إذ جاءَه الخبر بأن مَلِكَ الروم قد قَطَع بلاد أرمينية يريد خُرَاسَان فرَجَع إلى بِلاَدِه والتقى مع عساكر الروم على خِلاَط وهَزَمهم أقبح هزيمة وأسَرَ مَلِكَهُم ، وكان قد خلّف طائفة من الأتراك ببلاد الشام فملكُوا البلاد الشامية وخَرَجَت كلُّها عن أيدى المصريين(١٥٣) .

ولما بلَغ المستنصر إرسال ناصر الدولة إلى السلطان ألْب أرْسَلان يستدعيه إلى الديار المصرية جهَّز إليه عساكر كثيرة من الأتراك وجَعَلهم ثلاث فرق مع ثلاثة من المقدمين ، فبادَر أحدُ المقدمين لِقتَال ناصر الدولة ليكون له الغلب ويحصل الظَّفَر على يديه فكانت بينه وبين ناصر الدولة وقْعة انجَلَت عن كَسْرة المقدم وقتْل جماعة من أصحابه وأخَذَه ناصر الدولة أسيراً . ثم التقاه العسْكر الثانى ولم يعْلَم بما جرى على العسكر الأول فجرى عليه مثلما جرى على العسكر الأول ، وقدم العسكر الثالث فمرَّ به أسوء مما مرَّ بمن تقدَّمه فقوى شأن ناصر الدولة بهذه الوقائع وامتلأت أيدى أصحابه بما غنموه فَقطَع الميرة عن القاهرة ومصر ونَهَب أكثر الوجه البحرى ، وخَطَب للخليفة القائم العباسى(١٥٤) .

فعَظُم الجوع وتزايد المُوْتان واشتدَّ الوباء بالقاهرة ومصر حتى أنه كان يموت الواحد [١٨ و] من أهل البيت فلا يمضى اليوم أو الليلة حتى يموت جميعُ من فيه . وامتدت أيدى الجند إلى نَهْب العامة . وفرَّ جماعةٌ كثيرة من أهل القاهرة ومصر إلى البلاد الشامية وإلى بغداد هرباً من الجوع والفِتَن ، وعظُم الأمر بمصر حتى أكل الناسُ بعضهم بعضاً . وقَدِم إلى بغداد عدَّة من التجار ومعهم ثياب المستنصر وذَخائره ، وآلاته وأشياء جليلة مما نُهِبَ وقت القبض على الطَّائع لله[b] فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وما نُهِب فى واقعة البساسيرى من بغداد . وخرج من خزانة

---

a) زيادة من الاتعاظ b) خ و ط المستنصر وفى سنة إحدى .. والمثبت من ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦١ وابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٧٥

---

(١٥٣) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٨ .

(١٥٤) المصدر نفسه ٢٦ : ٦٩ .

المستنصر أشياءٌ عظيمة منها ثلاثون[a] ألف قطعة بلُّور كبار ، وخمسة وسبعون ألف ديَباج خُسْرُواَنى منها واحد وعشرون ألف ذرع وعشرون ألف سيف مُحَلًّى[b] (١٥٥) .

قال المؤلف : رأيت مجلداً يجيء [فى] نحو عشرين كرَّاساً(١٥٦) فيه ذكْر ما خَرَج من القصر من التُحَف والأثاث والثياب والذهب وغير ذلك(١٥٧) . ‏ م ٢ : ٢٩٦

وفيها حاصَر أمير الجيوش بدر الجمالى مدينة صُور[c] وبها عَيْن الدولة بن [أبى] عَقِيل القاضى وضَايَقَها فسيَّر عين الدولة إلى الأمير لواء[d] مُقَدم الأتراك القادمين من العراق واستجَار به ، فبَلَغ ذلك أمير الجيوش فرَحَل عنها ثم عاد إليها ونازَلَها فلم يتم له أمر(١٥٨) . ‏ م ٢ : ٣٠٣

[١٨ ظ] سنة ثلاث وستين وأربعمائة

فيها اصطَلَح الأتراك بمصر مع ناصر الدولة بن حمْدان لكَثْرة ما لحقهم هم والمستنصر من الشدائد بقطعه[e] المِيرَة عنهم فصالحوه على أن يكون مقيماً بمكانه ويُحْمَل إليه مالٌ يقرَّر له ، ويكون تاج الملوك شاذى نائباً عنه فرضى بذلك وسيَّر الغلال لمصر فطابت قلوب الناس قليلاً وبقى كذلك نحو شهر ، ثم وَقَع الاختلاف عليه فجَاء من البحيرة[f] بعساكر إلى مصر وحاصَرَها فى ذى القعدة ونَهَب أصحابه وأحرقوا دوراً[g] كثيرة بالساحل ثم عاد إلى البحيرة(١٥٩) . ‏ الخطط ١ : ٣٣٧ ‏ م ٢ : ٣٠٥

---

a) فى ابن ظافر وابن الأثير ثمانون b) خ و ط محلا c) م صفد d) كذا فى خ و ط و م وعند ابن القلانسى وابن الأثير قرلو e) ط بقطعة f) خ و ط الجيزة g) خ و ط دور

---

(١٥٥) قارن ، ابن ظافر : أخبار ٧٥ ، (نقلاً عن أبى الفضل محمد بن عبد الملك الهَمْذانى صاحب تكملة تاريخ الطبرى) ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦١ - ٦٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(١٥٦) لا ندرى تماماً إن كان هذا المجلد سجلاً لتحف القصر ، أو كان بيانا بما نُهب أو تفرّق من التحف . (زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ١٩ ، وراجع مقالى Sayyid, A.F., « Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire Fatimide en Egypte », An. Isl. XIII (1977), pp. 23-25 .

(١٥٧) انظر بياناً « بالمُخرج من خزائن قصر أمير المؤمنين المستنصر بالله فى سنتى ستين وإحدى وستين وأربعمائة » عند الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ٨١ - ٨٢ و ٢٤٩ - ٢٦٣ وأبى المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٦ - ١٧ وزكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ٣٧ - ٦٤ .

(١٥٨) ابن القلانسى : ذيل ٩٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٠ .

(١٥٩) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٨ .

سنة أربع وستين وأربعمائة

فيها كانت الحربُ بين شاذى وناصر الدولة بن حمدان وعادَت الفتنة بمصر[a] . وذلك أن تاجَ الملوك شاذى لما دَخَل القاهرة تغيَّر عما استقر عليه الأمر ووَقَع عليه الصلح ، استبد بالأموال ولم يوصِّل لابن حمدان إلاَّ القليل فاتفق ابن حمدان مع مجموعة من العُرْبان وسار إلى البحيرة فاستدعى شاذى وجماعة من المقدمين فخرجوا إليه فقبض عليهم ونهَب مصر وأحْرَقها ، فبَعَث إليه المستنصر عسكراً فكسروه وانهزم منهم ومضى فاراً فاجتمع إليه أصحابه من العربان وغيرهم وقَطَع[b] خطبة المستنصر [١٩ ر] من الوجه البحرى وبَعَث إلى الخليفة القائم ببغداد يلتمس منه الخِلَع واضمحل أمرُ المستنصر وبَطُل ذكره وعظُمَت الشدة على الناس .

الخطط ١ : ٣٣٧ م ٢ : ٣٠٦

فلما كان فى شَعْبَان منها قَدم ناصر الدولة إلى مصر وحَكم فيها ، وسيَّر إلى المستنصر يطْلُب منه المال ، فقدم إليه الرسول فإذا هو جالسٌ على حصيرٍ وفى رجله قُبْقَاب من خشب أبيض من غير دهان ولا سَيْر وحوله ثلاثة من الخدم ولم ير شيئاً من آثار[c] المملكة فذكر للمستنصر الرسالة عن ابن حمدان . فقال : ما يكفى ناصر الدولة أن أجْلِس فى مثل هذا البيت على هذا الحال . فبكى الرسول وعاد فأخْبَر ناصر الدولة بالحال ، فأطْلَق للمستنصر كل شهر مائة دينار . وحَكَم فى القاهرة وبالغ فى إهَانة المستنصر مبالغةً عظيمة وكان يُظْهر التسنّن ، وقَبَض على أم المستنصر وعاقَبَها وأخذ منها أموالاً جَّمة وتفرَّق عن المستنصر جميع أقاربه وأولاده ومضوا إلى المغرب والعراق ، وقيل أن أمّ المستنصر فرَّت إلى بغداد[٦٠] .

الخطط ١ : ٣٣٧ م ٢ : ٣٠٦ - ٣٠٧

وفى شهر ربيع الأول وَلِىَ ابن أبى كُدَيْنَة الوَزَارة والدَعْوة والقَضَاء[٦١] .

م ٢ : ٣٠٧

سنة خمس وستين وأربعمائة

فيها قُتِل ناصرُ الدولة الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن أبى الهَيْجَاء

---

a) م بالقاهرة ومصر b) ط قُطع c) ط أثار

---

[٦٠] ابن ظافر : أخبار ٧٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٨ . [٦١] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠١ .

[١٩ ظ] ابن حَمْدَان التَغْلِبى[a] ، وذلك أنه لما دخَل إلى القاهرة وبالَغ فى إهانة المستنصر وفرَّق عنه عامة أصحابه فكان يولّىّ من يختاره من أصحاب المستنصر عملاً من أعمال مصر ويسَيِّره فلا يتمكن من الولاية حتى يأمره بالعَوْد ، وأخَذَ فى إقامة الدعوة العباسية بمصر وإزالة خلافة الفاطميين ، فلم يتمكَّن من ذلك لكَثْرة أتباعهم ففَطِن له إلدكز[b] ، أحد الأمراء ، وبلدكوز وكانا من كبار الأتراك . فاجتمعا بالأتراك وأعلماهم بأنه[c] إن تمَّ لناصر الدولة ما يُريد لم يبق منهم أحداً فاتفقوا على قتله . وكان ناصر الدولة قد أمِن لقوته وذهَاب أعدائه فتواعَد الأتراك على ذلك فى ليلة من رجَب فلما كان السَّحَر ركبوا إلى داره بمصر ، وهى الموضع المعروف بمَنَازِل العِزّ[١٦٢] ، وهَجَمُوا عليه بغير استئذان فتلقاهم ناصر الدولة فى صَحْن الدار وعليه رداءٌ فضربوه بالسيوف وبدَرَهُ إلدكز[b] فقَطَع رأسه ، وبعثوا كوكب[d] الدولة إلى فَخْر الدولة[e] أخى ناصر الدولة فسار إليه وتمكَّن منه فقَطَع رأسه وأخذ سيفه وجاريةً من جَوَاريه . وقُتِل أيضا أخوهما تاج المَعَالى وجماعة من بنى حمْدان وانقطع ذكرهم من مصر[١٦٣] . وقُتِل أيضا الوزير أبو غالب [٢٠ و] عبد الظاهر بن فَضْل بن الموفق فى الدين المعروف بابن العَجَمِى[١٦٤] .

٢ : ٣٠٩ - ٣١٠

سنة ست وستين وأربعمائة

فيها قَدِم أميرُ الجيوش بدرُ الجَمَالى إلى مصر[١٦٥] ، وذلك أن المستنصر تواتَرَت عليه المِحَن

---

a) خ الثغلى b) خ الذكر c) خ نانه d) خ كوب e) ط العرب

---

(١٦٢) منازل العز : مما أنشأته السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ، كانت تشرف على النيل معدّة لنزهة الخلفاء . وسكنها فترة ناصر الدولة حسين بن حمدان إلى أن قتل . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٤ - ٤٨٥ و ٢ : ٣٦٤) .

ولما ولى الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه الأيوبى وَقَف منازل العز على فقهاء الشافعية وبناها مدرسة عرفت بالمدرسة التقوية نسبة إليه . (المقريزى : الخطط ٢ : ٣٦٤ ، النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ١٠٩)

وكانت منازل العز واقعة على شاطىء النيل بمصر القديمة . وراجع ما صار إليه موضعها اليوم فى تعليقات محمد رمزى على النجوم (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة : ٣٨٦ هـ)

(١٦٣) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٩ وانظر سبب قتل ابن حمدان وتفصيل أخباره عند ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٨٠ - ٨٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢١ - ٢٢ و ٩٠ - ٩١ .

(١٦٤) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٠ .

(١٦٥) عند الذهبى : العبر ٣ : ٢٦٢ - ٢٦٣ أنه قدم فى سنة ٤٦٧ هـ . وراجع ، ابن ظافر : أخبار ٧٦ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣١ - ١٣٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٢ - ٢٣ .

فسَعَى في قتل ابن حمْدَان ليتنفس خناقه فلما قُتِل استطال إلدكز والأتراك والوزير ابن أبي كُدَيْنة عليه فضَاقَ ذَرْعُه وعظُم رَوْعُه فبَعَث إلى أمير الجيوش مكاتبةً يحَسِّن له أن يكون المتولى ، فأجابَه بشرطِ أن يستخدم معه عسكراً ولا يُبْقى على أحد من عساكر مصر . فأجابه المستنصر إلى ذلك فاستخدم العساكر ورَكَب البحر الملح من عكّا - وكان مقيماً بها - فسار في أول كانون في مائة مركب فقيل له لم تجْر العادة بركوب البحر في الشتاء فأبى عليهم ، وسار إلى دِمْيَاط فذكروا البحَّارة أنهم لم يروا صَحْوة[a] تمادت[b] أربعين يوماً إلاَّ في هذا الوقت فكان ذلك أول سعادته . فأقام في دمياط واقترَضَ من تجَّار تِنِّيس مالاً وأضَافَه سَلِيم[c] اللواتى وحمل له الغلال وسار فنَزَل قَلْيُوب وبعَثَ إلى المستنصر بأنى لا أدخل مصر حتى تَقْبض على بلدكوز ، فبادر المستنصر وقبض عليه ودَخَل أميرُ الجيوش بدر عشية يوم الأربعاء [٢٠ ط] لليلتين بقيتا من جُمَادى الأولى فما لَبِث أن سيَّر كل أمير من أمرائه إلى قائد من قوَّاد الدولة ليلاً وأمره أن يأتيه برأسه . فأصْبَح وقد حَضَره من رؤوس أمراء الدولة شيء كثير ، وقَبَض على الأتراك فقويت شوكته وعَظم أمره وتتبَّع المفسدين فلم يبق أحد منهم بمصر والقاهرة حتى قَتَله . وفر ابن بلدكوز إلى الشام .

الخطط ١ : ٣٨٢
م ٢ : ٣١١ - ٣١٢

وخُلِع على بدر الجمالى بالطَيْلَسَان وصار المستخدمون في حُكْمه والدُعَاة نوَّاباً عنه وكذلك القضاة ، وقُلِّد القاضى أبا يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد العِرْقى[١٦٦] ، وزيد في ألقاب أمير الجيوش « كَافِل قُضَاة المسلمين » . ولما قَدِم إلى مصر حَضَر إليه المتصدِّرُون بالجامع فقرأ ابن العَجَمِى ﴿ ولَقَد نَصَرَكُم اللهُ ببَدْرٍ ﴾[١٦٧] وسَكَت عن تمامِ الآية فقال له بدر والله لقد جاءَت[d] في مكَانِها ، وجاء سكوتك عن تمام الآية أحْسَن . وأنْعَم عليه[١٦٨] .

الخطط ١ : ٣٨٢
م ٢ : ٣١٣

وقَتَل من أمَاثِل المصريين وحكَّامهم ووزرائهم جماعةً منهم[١٦٩] الوزير الحسن بن ثِقَة الدولة مُجَلِّى بن أسد[e] المعروف بابن أبي كُدَيْنَة ، وكان قدم إلى مصر وهو متَقَلِّد وظيفة الوزارة وقد

---

a) ط صحوه b) ط تمادّت c) الخطط سليمان d) خ و ط جئت e) م على بن أحمد

---

(١٦٦) انظر فيما يلى هـ١٧٧ .

(١٦٧) الآية ١٢٣ سورة آل عمران .

(١٦٨) عند ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٤٩ وابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٣٩٩ « ..... فقال المستنصر : لو أتمّها ضَرَبْت عنقه » يقصد ﴿ وأنتم أذِلَّة ﴾ . وعند النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ على لسان بدر « ... وقيل بل قال له لم لا قرأت ﴿ إن هو إلاَّ عبدٌ أنعمنا عليه ﴾ (الآية ٥٩ سورة الزخرف)

(١٦٩) النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ .

تردَّد فى القضاء أربع عشرة[a] مرة والوزارة سبع مرات[b] وهو من وَلَد عبد الرحمن [٢١ و] بن مُلْجِم ، لَعَنَهُ الله ، فقَبَض عليه وسيَّره إلى دِمْيَاط وقَتَله بها ، وكان قَاسِى القلب جبَّاراً[c] فلما دَخَل عليه السيَّاف ليَضْرب عُنُقَه كان سيفه كليلاً[d] فضَرَبه سبع[e] ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة(١٧٠) . وقَتَل أيضاً الوزير أبا المكارم أسعد بن عقيل[f] (١٧١) ، والوزير أبا شجاع محمد بن الأشرف أبى غالب محمد بن على [بن خَلَف][g] (١٧٢) ، والوزير [أبا العلاء][g] عبد الغنى بن نَصْر بن سعيد الضيف[h] (١٧٣) ، وجماعةً كثيرة .

م ٢ : ٢١٣

سنة سبع وستين وأربعمائة

فيها حاصَر شكلى[i] التركى ، أحدُ الأتراك الواصلين إلى الشام من العراق ، ثَغْر عكَّا وأخَذه بالسيف . وكان بعكا أولادُ أمير الجيوش بدر الجمالى وأهلُه وحرمُه فأحسن إليهم وأكرمهم وقَتَل والى عكا . ثم سار عنها إلى طَبَرِيَّة .

م ٢ : ٢١٤

وفيها خَرج أميرُ الجيوش بدر إلى الوجه البحرى وقاتَل عرب لَوَاتة وهَزَمَهم وقَتَل مقدمهم سليم[j] اللواتى وولده واستصفى مالهما . ثم توجَّه إلى دمياط وأصْلَح شأنه وقتَل جماعة من المفسدين وأحْرَقهم وأصلح البر الشرق . ثم عدَّا إلى البر الغربى ، فأصْلَحَه وقتل جماعةً من الملحية وأتباعهم بالإسكندرية وكان أقام عليها أياماً يحَاصِرُها ففتحها عُنْوة وقَتَل جماعةً وعفا [٢١ ظ] عن أهل البلد(١٧٤) .

الخطط ٢ : ٢٣
م ٢ : ٢١٤

وفيها مات الخليفة القائم ببغداد فى يوم الخميس ثالث عشر شعبان . ومولده فى ثامن عشر

---

a) خ و ط أربعة عشر b) ط سبعة مرار c) خ و ط جبار d) م ثليلا ورفع الإصر ضربه بسيف كليل
e) رفع الإصر عدة f) خ و ط صاع g) زيادة من المصادر h) خ و ط سعيد بن الضيف i) م شكل
j) الخطط وابن ظافر سليمان

---

(١٧٠) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠١ نقلاً عن ابن ميسر ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٣٧٤ ظ .

(١٧١) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٢ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ١٨٠ و .

(١٧٢) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٣ ، المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ٣ : ٦٤ و - ٦٤ ظ .

(١٧٣) المصدر نفسه ٥٤ .

(١٧٤) ابن ظافر : أخبار ٧٦ .

ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة[١٧٥] . ووَلِىَ الخلافة فى حادى عشر ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة فكانت مدة خلافته أربعا[a] وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما[b] وتولّى بعده ابن ابنه أبو القاسم عبد الله بن ذَخِيرة الدين بن القائم ، ونُعِت بالمُقْتَدِى .

٢ : ٣١٤ ظ

سنة ثمان وستين وأربعمائة

فيها خُطِبَ للمستنصر بمكة والمدينة ، وكانت الخُطْبة قد انقطعت بها خمس سنين[١٧٦] .

وفيها حاصر أَتْسِزْ[c] دمشق وملَكَها[١٧٧] . وكان [مُعَلّى بن][d] حيْدَرة بن منزو[e] قد أساء السيرة فيها وصادر أهلها وهرب منها وملكَها أحد رؤساء الدمشقيين[١٧٨] . فلما بلغ أتسز ذلك

٢ : ٣١٥ و

a) خ و ط أربع b) خ و ط أيام c) خ و ط أسد و م أطسز d) زيادة من ابن القلانسى e) خ و ط سدوا ، م ميرزا الكتامى

(١٧٥) الخليفة القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن الإمام القادر بالله (راجع عنه ابن القلانسى : ذيل ١٠٧ ، ابن العمرانى : الإنباء فى تاريخ الخلفاء ١٨٨ - ٢٠٠ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٩ : ٣٩٩ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٩٤ - ٩٥ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٦٤ ، ابن شاكر : فوات الوفيات ٢ : ١٥٧ - ١٥٨ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ٦٦٤ - ٦٧٢ (وفيهما أنه ولد فى نصف ذى القعدة سنة ٣٩١ هـ) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٩٧ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٣٢٦ - ٣٢٧) .

(١٧٦) كانت الخطبة قد قطعت للمستنصر بمكة والمدينة منذ سنة ٤٦٢ هـ وخُطِب بها للخليفة العباسى فى أعقاب الشدة المستنصرية (راجع ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦١ و ٩٧ - ٩٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٤٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٨٤ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ٦٦٩ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٣١٠) .

(١٧٧) ابن القلانسى : ذيل ١٠٨ .

وأتسز وأحيانا تكتب أطسز وفى بعض المصادر أقسيس وهو غير صواب هو أتسز بن أوق الخوارزمى مقدم الأتراك . وأتسز كلمة تركية معناها « ليس معه فرس » . أحد أمراء السلطان ملك شاه على دمشق لقب نفسه بالملك المعظم وهو أوّل من ملك دمشق من الأتراك وقطع منها دعوة الخلفاء الفاطميين . وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وستة أشهر وإحدى وعشرين يوما . وقتل لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . (ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ١٠٣ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٦ : ١٩٥ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٢٠٧و - ٢٠٨و ، صلاح الدين المنجد : ولاة دمشق فى العهد السلجوق ١٧ - ١٨ ، Cahen, Cl., EI., art. «Atsiz», I, 773) .

(١٧٨) هو الأمير زين الدولة انتصار بن يحيى زمام المصادرة . (ابن القلانسى : ذيل ١٠٨) .

حَضَر إليها وملكها وكان قد قوى . ثم قَدِم عساكرُ مصر إليه من أمير الجيوش بدر فقَطَع خُطْبَة المستنصر من دمشق ، ولم تعُد بعد ذلك خطبة الفاطميين بدمشق(١٧٩) .

وفيها مات القاضى الشريف جلال الدولة أبو الحسين بن[a] أحمد بن أبى القاسم على بن محمد ابن الحسين بن الحسن[a] بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب النصيبينى ، [٢٢ و] قاضى دمشق ، وهو آخر قُضَاة الفاطميين بدمشق وسَمع الحديث وأَسْمَع ، فسَمع منه جماعةٌ من الحفَّاظ ، وفيه مقال[b] . ٢ : ٢١٥

سنة تسع[c] وستين وأربعمائة

فيها اجتمع بمدينة طُوخ العليا[d] من صَعِيد مصر جماعةٌ كثيرة من عرب جُهَيْنَة والثَّعَالِبَة والجَعَافِرَة لقتال أمير الجيوش بدْر ، فسار إليهم حتى قاربهم ثم قام فى الليل وضَرَب الطبول والبوقات وأشْعل المشاعل وأكثر من وقود النيران وسار وقد صاحَت العساكر كلُّها صيحة واحدة ، فطرَقَهم بغْتَة وركب عليهم السيف فأفنى أكثرهم قتلاً وغَرَق من فرَّ منهم بحيث لم ينج منهم إلاَّ يسير ، وغُنِمَت أموالهم وحُمِلَت للمستنصر(١٨٠) . ٢ : ٢١٦

وفيها ثار كَنْزُ الدولة محمد بأُسْوَان ، وكان قد تغَلَّب عليها وعلى نواحيها فعظُم شأنه وكثُرت أتبَاعه . فسار إليه أمير الجيوش وقاتله وقَتَلَه(١٨١) . وكانت هذه[e] الوقعة آخر الوقائع التى انصلح بها حال الديار المصرية بقَتْل المفسدين من غرماتها وعساكرها . ٢ : ٢١٦

---

a) ساقطة من م   b) م وله فيه مقال   c) خ تسعة   d) ط العلياء   e) ط هذة

---

(١٧٩) ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٨ و ٩٩ - ١٠٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٦٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٨٧ و ١٠١ - ١٠٢ . وكان آخر ما دعى للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة . (صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ١٨) .

(١٨٠) النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ .

(١٨١) المصدر نفسه ٢٦ : ٧٠ ، المقريزى : المقفى الكبير (خ . ليدن) ٣ : ٢٥٢ و ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٢ وفيهما أنه بنى بالمكان مسجداً سمّاه مسجد النصر . وانظر ، عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية (القاهرة ١٩٧٦) ٥٨ - ٦١ .

وفيها هَجَم أتسزبُزَا ، ملك الروم[a] ، على ديار مصر من الشام ، وذلك أن ابن بَلْدَكُوز[b] لما قدِم أمير الجيوش بمن معه من عساكر مصر التجأ إلى أتسز وأهدى إليه ستين حبَّة لؤلؤ [٢٢ ط] مرجْرَج[c] كل حبة زيادة عن زِنَة مثقال ، وحَجَر ياقوت زنَتُه سبعة عشر مثقالاً ، وتُحَفاً[d] أخرى كانت مما أخذه أبوه من خزائن المستنصر وأطمعه فى ديار مصر ، فحَشَد وسار إلى مصر ، هذا وأمير الجيوش فى بلاد الصعيد ، فوصل الخبر إلى مصر ، وكوتب أمير الجيوش بمسير أتسز فحضَر إليه فوجَدَه مشتغلاً فى ريف مصر[١٨٢] . وذلك أن ابن بلد كوز قال له لا تشتغل بالقاهرة ومصر ولكن إذا ملَكْت الريف فقد ملَكْت مصر . فأقام أتسز فى ريف مصر جُمَادى الأولى وجُمادى الآخرة وبعض رجب وأمير الجيوش يجْمَع العساكر ويدَبِّر الأمور ، وحَضَر إليه كثيرٌ من أُسْوَان وغيرها وحضر إليه بدْر بن حازم بجميع طيّء . وخرج من القاهرة فى ثلاثين ألفا[e] ما بين فارس وراجل فى يوم الخميس لثلاث عشرة بَقِيَت من رَجَب وسيَّر المراكب فى البحر بالميرة ، وكان أتسز فى خمسة آلاف فلما بلَغَه خروج أمير الجيوش إليه بمن معه وأنه يريد البلاد الشامية جَمَع أصحابه للمشورة فأشار عليه بعضُهم بالرجوع فقد وُطِئَت[f] بلادُهم ، وقال أخوه وابن بلْدَكُوز لا يغرّنك كثرتهم فإنما هم سُوقَة ، وصيحةٌ واحدة تهزمهم فلا ترجع عن هذا المُلْك العظيم [٢٣ و] الذى أشْرَفت على أخْذه . وكان شكلى ، أمير طَبَرية ، قد حمل زوجة المأمون ، أخى أتسز ، معه إلى مصر ولذلك كان يُلِحّ على أتسز فى دخول البلاد المصرية . فلما كان يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين من رجب كانت الوَقْعة بين الفريقين فانهزم أتسز وقُتِل أخوه وجماعةٌ من أصحابه وفرَّ بمفرده إلى غَزَّة فأقام بالرملة حتى لَحِقَه من بقى من عسكره ، وسار إلى دمشق فدَخَلها لعشرٍ بقين من شَعْبان ، واستولى أمير الجيوش ومن معه على عامة ما كان مع عسكر أتسز .

وفيها خَرَج على أمير الجيوش بدْر ، عربُ قَيْس وسَلِيم وفَزَارَة ، فخَرَج إليهم وقَتَلَهم وطَرَد باقيهم إلى بَرْقَة[١٨٣] .

وفى عشيَّة اليوم الثالث من رجب سَقَط من سَطْح جامع عمرو بن العاص فَمات ، أبو الحسن

(هامش: م ٢ : ٣١٧ – ٣١٨ ؛ م ٢ : ٣١٨)

a) فى العبر صاحب الشام b) م بلدكوش c) ط و م و ن مدحرج d) ط تحف e) ط ألف
f) خ و ط وطيت

(١٨٢) ابن القلانسى : ذيل ١٠٩ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ١٠٣ – ١٠٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٦٩ .

(١٨٣) ابن ظافر : أخبار ٧٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ .

طاهر بن أحمد بن بَابَشَاذ[a] النحوى[١٨٤]. وكان له على الخِزَانة بمصر فى الشهر ثلاثون ديناراً وغَلَّة على إصلاح ما يخْرُج من ديوان الإنشاء ، وكان لا يخرج منه شيء إلاَّ بعد أن يَقِفَ عليه ويُصْلِحَه ، ثم قطع عَلقه من الخِدَم السلطانية وتخَلَّى للعبادة حتى مات ، وكان أبوه واعظاً بمصر . ‏م ٢ : ٢١٨

سنة سبعين وأربعمائة

فيها نَدَب أمير الجيوش عسكراً لدمشق [٢٢ ظ] وجَعَل مقدِّمه نصير الدولة الجيوشى[b] فَحاصَرَها عدّة أيام ثم رَجَع[١٨٥] . ‏م ٢ : ٢١٩

وفى شعبان فُوِّض لأمير الجيوش قضاء القضاة ونُعِتَ « بكافل قُضَاةِ المسلمين وهادى دعاة المؤمنين »[١٨٦] . ‏م ٢ : ٢١٩

سنة اثنتين[c] وسبعين وأربعمائة

فيها سَيَّر أمير الجيوش عسكراً كبيراً فحاصر دمشق حتى كاد أن يأْخُذَها ، فسيَّر أتسز ، صاحب دمشق ، إلى تاج الدولة تتش يستَحِثّه على نُصْرَته على المصريين وأن يُسَلّم له ملكْ

---

a) ط باب شاد b) ط الجيّوشى c) خ اثنين

---

[١٨٤] أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بَابَشَاذ النحوى (انظر ترجمته عند ، ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ١٧ ، القفطى : انباه الرواة ٢ : ٩٥ - ٩٧ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٥١٥ - ٥١٧ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٧١ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ١٠٥ ، السيوطى : بغْية الوعاة ٢ : ١٧ وحسن المحاضرة ١ : ٥٣٢ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٣٣٣ ، Brock., GAL I, 301, SI, 529 .

قال ابن خلكان : وفيات ٢ : ٥١٦ : « ... مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر ، ودفن فى القرافة الكبرى ، رحمه الله تعالى ، وزرت بها قبره ، وقرأت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه كما هو ها هنا » .

وبَابَشَاذ (وتكتب أيضا باب شاذ) : بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة وبعد الألف الثانية ذال معجمة . كلمة فارسية تتضمن الفَرْح والسرور (ابن خلكان : وفيات ٢ : ٥١٧ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤) .

[١٨٥] ابن القلانسى : ذيل ١١٢ وهو فيه نصر الدولة .

[١٨٦] النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٢ وفيه لقبه « ... هادى دعاة أمير المؤمنين » .

ب ٢ : ٣٢٠ دمشق ، فسار إليه فى عسكره فسمع ذلك عسكر أمير الجيوش فرجع إلى مصر . وقَدِم تاج الدولة لمُلْك دمشق وقتل أتسز بحِيلَة فى ربيع الأول وجهَّز خلف العسكر المصرى عسكراً فى أثره فلم يدْرِكه[١٨٧] .

وفيها خَرَجَ مَلِكُ النوبة إلى أُسْوَان لزيارة بعض كنائسها وسير إليه والى قوص وقَبَضه[a] وبعث به إلى مصر فبالغ أمير الجيوش فى إكرامه وإتحافه[b] بالهدايا الجليلة . واتَّفَق أنه أتاه أجله بمصر فمات بها ولم يَسِر إلى بلاده . ب ٢ : ٣٢٠

...............[١٨٨]

سنة سبع وسبعين وأربعمائة

فيها خَرَج الأوْحَد بن أمير الجيوش بدْر على أبيه واجتمع معه جماعةٌ من العسْكر والعُرْبَان وتحَصَّن بالإسكندرية فسار إليه أبوه ونازَلَها حتى دَخَل إليها [٢٤ و] وقَبض على ولده وابتنى بها الجامع المعروف بالعَطَّارين[١٨٩] من أموالٍ أخَذَها من الإسكندرانيين وفَرَغ منه فى شهر ربيع

الخطط ١ : ٣٨٢ ب ٢ : ٣٢١

---

a) ط فبضه b) ط اتحفه

---

[١٨٧] ابن القلانسى : ذيل ١١٢ فى حوادث سنة ٤٧١ هـ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ١٤٥ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٨٩ فى حوادث سنة ٤٧٨ هـ .

[١٨٨] يوجد سقط للحوادث من سنة ٤٧٣ – ٤٧٦ هـ وعند المقريزى فى الاتعاظ أيضا ، ولا توجد أخبار خاصة بمصر فى هذه السنوات عند ابن الأثير .

[١٨٩] جامع العطَّارين . من أقدم مساجد الإسكندرية ، وكان قائماً فى سوق العطّارين فعُرِف به ، ومكانه اليوم بشارع جامع العطَّارين .

ولم يَبْن بدر الجمالى هذا الجامع وإنما جدَّده وأشار إلى ذلك فى لوحة تاريخية مثبتة الآن فى قاعدة المنارة على يسار الداخل من الباب البحرى الشرقى ، ونصها :

« ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إنَّما يُعَمِّر مساجدَ الله من آمنَ بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشْ إلاّ الله﴾ . مما أمر بإنشائه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى عند حلول ركابه بثغر الإسكندرية ومشاهدته هذا الجامع خراباً فرأى بحسن ولائه ودينه تجديده زلفا إلى الله تعالى ، وذلك فى ربيع الأول سنة سبع وسبعين وأربعمائة » .

Wiet, RCEA, t. VIII, n° 2745 ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٦٧ و ٢ لوحة ٣١ وانظر ، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥ : ١١٩ هـ[١]) .

الأول [سنة تسع وسبعين وأربعمائة][a] [١٩٠] ، ولم تَزَل الخُطْبة فيه حتى مَلَك صلاحُ الدين يوسف فنَقَل الخطبة منه إلى جامعٍ بَنَاه[١٩١] .

وفى جمادى الأولى استناب أميرُ الجيوش وَلَده الأفضل وجَعَله ولىَّ عَهْدِه . م ٢ : ٢٢١

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

فيها توفى أبو الفرج محمد بن جَعْفر المَغْربى ، وكان قد وَلِىَ الوزارة بمصر[١٩٢] ، وتَقَدَّم ذلك . م ٢ : ٢٢٢

سنة تسع وسبعين وأربعمائة

فيها قدم الحسنُ بن صَبَّاح[b] ، رئيسُ الإسماعيلية ، إلى مصر فى زىّ تاجر واجتمع بالمستنصر وتكَفَّل له بإقامة دعوته فى خُرَاسَان وبلاد العَجَم فوَصَله بمالٍ[١٩٣] ، فقال له الحَسَنُ بن صَبَّاح[b] : من الإمامُ بعدك ؟ فقال : وَلَدى نِزَار . فتَرَكه وسار بعد أن أقام عنده مدَّة[١٩٤] .

---

a) زيادة من الخطط b) ط ابن الصباح

---

(١٩٠) ابن ظافر : أخبار ٧٧ ، ابن سعيد : النجوم ٧٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٠ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١١٩ و ١٢٠ .

(١٩١) المقريزى : السلوك ج ١ ق ١ ص ٧٦ (حوادث ٥٧٧ هـ) .

(١٩٢) ابن الصيرفى : الإشارة ٤٨ ، المقريزى : الخطط ١ : ١٥٨ وانظر أعلاه هـ٦٣ .

(١٩٣) ابن سعيد : النجوم ٨٠ - ٨١ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٤٤٨ و ١٠ : ٣١٦ - ٣١٧ ، ابن واصل : مفرج الكروب ١ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٥٢ ظ - ٣٥٤ و ، وعن قدوم الحسن بن الصباح إلى مصر راجع ، Hodgson, M.G.S, « The order of Assassins » (La Haye 1955), p.45-47 وفيه أن ذلك كان سنة ٤٦٩ ، وكذلك عند عطاء الملك الجوينى : تاريخ جهانكَشاى (نقله عن الفارسية محمد السعيد جمال الدين ونشره فى كتابه « دولة الإسماعيلية فى إيران » (القاهرة ١٩٧٥) ١٨٦ - ١٨٧ ، Hodgson, M.G.S., EI., art. «Hasan-I Ṣabbôh», III p.260-261 .

(١٩٤) اختُلف فى سنة ميلاد أبى القاسم أحمد المستعلى بن المستنصر ففى أغلب المصادر أنها فى المحرم سنة ٤٦٧ هـ (ابن خلكان : وفيات ١ : ١٨٠ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١١) . وجاء تحديد ميلاد المستعلى فى يوم الأحد الرابع عشر =

وحصل من ابن صبَّاح كلامٌ ، فاعتقله المستنصر ثم أطْلَقَه وأنْعَم عليه . وسأل المستنصر عن مسائل على مذهب الإسماعيلية فأجَابَه عنها بخَطِّه . فلما سَار من عند المستنصر دَخَل إلى بلاد العَجَم ، وكانت دعوة الإسماعيلية ببلاد دَيْلَمان[a] والجيل فيها من قديم ، فأقام بينهم يبُثّ[b] الدعوة حتى [٢٤ ظ] شَاعَت وعَمَّت ، فأخَذ بجميع الأسلحة والعُدَد سراً وأوْعَد أصحَابَه على الاجتماع فى شَعْبَان سنة ثلاثٍ وثمانين فى ليلة فيها[١٩٥] ، وكان السلطان حينئذ مَلِكْ شَاه بن ألْب أرْسلان ، فأخذ قَلْعَة ألَمُوت ، وكانت لملوك الدَيْلَم قبل الإسلام وهى من الحَصَانة بحيث لا تُرَامْ . فاجتمع الباطنية بأصْبَهان وضَوَاحيها مع رئيس دُعاتهم أحمد بن عبد الملك بن عَطَّاش[c] [١٩٦] ، فاستولوا على قَلْعَتين عظيمتين إحدَاهُما قلعة الدر ، وكانت لأبى القاسم دُلَف العِجْلى وكان قد بناها عندما خَرِبَت وسمَّاها شاه ذر[d] ، والأخرى قلعة خَان[e] وهما على جبل أصْبهان . وأخذ الحسن بن صبَّاح[f] يبُثّ[g] الرُسُل والدُعاة من ألَمُوت[١٩٧] وألْقَى على العلماء مسائل منها : لِمَا كانت الأيام سبعة ، والبروج اثنى[h] عشر ؟ ، وادَّعى أنه استأثر من إمامه بغوامض علوم . وفشَا فى الملوك والرؤساء اغتياله إيَّاهم ، وقَتْله لهم . واستدعى الإمام أبا حامد

م ٢ : ٢٢٣ - ٢٢٤

a) خ بيلمان b) خ ثبت c) خ عطاس d) م الدر e) م جان f) ط ابن الصباح g) خ بعث h) ط اثنتى

= من صفر سنة ٤٥٢ هـ فى أحد السجلات التى بعث بها المستنصر إلى الداعى على الصُلَيْحى (السجلات المستنصرية سجل رقم ٦ ، وقارن الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٤٧ - ٥١ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١٣٨ - ١٤٢) .

(١٩٥) المقريزى : اتعاظ ٢ : ٣٢٦ .

(١٩٦) أحمد بن عبد الملك بن عطَّاش ، كان الباطنية بأصْبَهان قد ألْبسوه تاجاً وجمعوا له أموالاً ، وذلك لتقدم أبيه عبد الملك فى مذهبهم ، وكان طبيباً ملَكَ قلعة أصبهان وتتلْمذ عليه الحسن بن صبّاح . وكان أديبا بليغاً حسن الحظ ، سريع البديهة ، عفيفاً ، أما ابنه أحمد فكان جاهلاً لا يعرف شيئاً . وسئل ابن صبّاح لماذا تعظم ابن عطّاش مع جهله ؟ فقال : لمكان أبيه ، لأنه كان أستاذى .

وقُتِل ابن عطّاش فى سنة ٥٠٠ هـ حين كَبَس الناس قلعتهم يقول ابن الأثير : « أما ابن عطَّاش فإنه أخذ أسيرا ، فترك أسبوعا ، ثم أنه أُمر به فشهر فى جميع البلد ، وسُلِخ جلده ، فتجلّد حتى مات ، وحشى جلده تبناً ، وقتل ولده ، وحمل رأسهما إلى بغداد ... وكانت مدة البلوى بابن عطّاش اثنتى عشرة سنة » . (ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٤٣٠ - ٤٣٤ و ٣١٧) .

(١٩٧) قلعة ألَمُوت . من نواحى قزوين ، قيل أن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير التصيد ، فأرسل يوما عقاباً ، وتبعه فرآه قد سقط على موضع القلعة ، فوجده موضعاً حصيناً ، فأمر ببناء قلعة عليه ، فسمَّاها ألهُ موت ، ومعناها بلسان الديلم : تعليم العقاب ، ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان . (ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣١٦ ، Hodgson, M.,EI., art. «Alamūt», I,pp. 362-365) .

الغزالى[a] إلى نَيْسَابُور فاستقرَّ بالمَدْرسة[١٩٨] وأخذ فى مناظرة أصحاب ابن صبَّاح[b] وألَّف كتابه « المُسْتَظْهرى »[١٩٩] وأجاب عن مسائلهم . وجَدَّ مَلِكْ شاه فى [أخذ][c] قلعتهم فلم يصِل إليها .

سنة ثمانين وأربعمائة

فى العشر الأوسط[d] [٢٠ و] من شوَّال توفى أبو الفضل عبد الله بن الحسين بن بُشْرَى المعروف بابن الجَوْهَرى الواعظ المصرى ، أحدُ أكابر شيوخ مصر ، وكان يَعِظ بجامع عمرو ، وحدَّث عن جَماعة من المصريين وله كلامٌ كثير فى الوَعْظ والزُهْد . وبيت بنى الجَوْهَرى بيتُ دينٍ وعلمٍ ووَعْظ . ولمّا كان الغلاءُ اجتمع إليه ذات يوم الناسُ وسألوه الحضور بجامع عمرو للذكر ، فقال : من يحضر عندى ومن معى[e] ، فقيل له : لابد من ذلك ففَعَل ، وتصدَّى للوعظ على عادَته . وكان من قَوْله أبْشروا هذه سنة ثلاث وأشار بيده وهى منْغَلقة كلها وستدخل سنة أرْبع ويفْتح الله ورَفَع بنْصَره ، وبعدَها سنة خمْس ويفتح الله ورَفَع خِنْصَره ، فكان كما قال .

م ٢ : ٣٢٥

وأنشَد مرَّة فى مجلس وعْظه :

[المنسرح]

ما يَصْنَـــعُ الليــــلُ والنهارُ ويستُــر الشــــوبُ والجدارُ

a) م أبا يوسف الخازن b) ط ابن الصباح c) زيادة من م d) م العشر الأواخر e) م بقى

(١٩٨) الذى فى المصادر أنه قدم نيسابور فى رِفْقَة جماعة من الطلبة من طُوس ، ولازم إمام الحرمين الجُوَيْنى إلى أن توفى سنة ٤٧٨ هـ ، فخرج إلى المعسكر - وهو ميدان فسيح بجوار نيسابور أقام فيه نظام الملك معسكره - قاصداً الوزير نظام الملك فناظر الأئمة وقهَرَهم ، ولقى التعظيم من نظام الملك الذى كلّفه بالتوجّه للتدريس بمدرسته النظامية ببغداد فى جُمَادى الأولى سنة ٤٨٤ هـ (راجع عبد الرحمن بدوى : مؤلفات الغزالى (القاهرة ١٩٦١) ص ٢٢ وما ذكر من مصادر) .

(١٩٩) كتاب « المُسْتَظْهِرى » ويعرف « بالمستظهرى فى الرد على الباطنية » و « بفضائح الباطنية » للغزالى . نشره إغناطيوس جولد تسيهر فى ليدن سنة ١٩١٦ مع مقدمة فى ٣٥ صفحة وتحليل لمضمونه بالألمانية من ص ٣٦ - ١١٢ بعنوان : «Streitschrift des Gazali gegen die Batinijja-sekte», von Ignaz Goldziher. Veroffentlichungen der de Goeje- stiftung n° 3, Brill 1916 ، ونشره نشرة نقدية على أساس مخطوطاته المعروفة عبد الرحمن بدوى (القاهرة ١٩٦٤) وراجع ، عبد الرحمن بدوى : مؤلفات الغزالى رقم ٢٢ ص ٨٢ - ٨٤ .

٢ : ٣٢٥ظ

على كِرامٍ بنــــــى كرامٍ تحَيَّروا[a] فى القضا[b] وحـاروا[c]

ومن كلامِه « قد اختلَّ أمرُ الدين والدنيا ، وضاقَ[d] الوصول إليهما ، فمن طلَب الآخرة لم يَجد مُعيناً عليها ، ومن طَلَب الدنيا وجَدَ فاجراً سبقَه إليها » .

وأنشد المستنصرَ :

[البسيط]

[٢٠ ط] عَسَاكِرُ الشُكرِ قد جاءَت مهنِّئةً[e] وللملــــوكِ ارتيـــــابٌ[f] فى تأتِّيها

بالبابِ قومٌ ذَوُو ضعفٍ ومسْكَنـةٍ يستصْغِـرون لك الدنيـا ومـــا[g] فيها

سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

فيها نَدَب أميرُ الجيوش عَسْكراً وسيَّره إلى بلاد الشام ففَتَح ثَغْرى[h] صور وصيدا[i] ثم فتح جُبَيْل وعَكًّا . وكان تاجُ الدولة تُتُش قد مِلكَها وقبَض ناصرُ[j] الدولة الجُيُوشى[k] مقدّم عسكر أمير الجيوش ، على جَمَاعة من أصحاب تُتُش وأخذ من ذخائره جُمْلَةً[٢٠٠] .

٢ : ٣٢٦ظ

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

فيها توفّى الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحَبَّال[l] المصرى[٢٠١] الإمام

---

a) م تُخُيِّروا b) ط القضاء c) م خاروا d) م تعذّر e) خ و ط مهيئة f) خ و ط ارتياء g) م بما h) ط ثغر فى i) ط صيداء j) ابن القلانسى نصر ، ط والنجوم نصير k) ط الجيّوشى l) م الحيال

---

[٢٠٠] ابن القلانسى : ذيل ١٢٠ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ١٧٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧١ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ١٢٨ .

[٢٠١] انظر ترجمته عند ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وتذكرة الحفاظ ٣ : ٣٦٠ - ٣٦٤ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٥ : ٣٥٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٢٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٣٦٦ ، ووفاته فيها جميعاً سنة ٤٨٢ هـ . وعند المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٢ ظ أن وفاته سنة ٤٨٢ وقيل سنة ٤٨٣ .

صاحب « التاريخ »[٢٠٢] ، وحَدَّث عن جماعةٍ ودُفِن بالقَرَافة فى سادس ذى القعدة ، ومولده سنة إحدى[a] وتسعين[b] وثلاثمائة . ٢ : ٢١٦ ؟

سنة خمس وثمانين وأربعمائة

فيها بنى أمير الجيوش بدْر الجمالى باب زُوَيْلة الكبير ، وهو باقٍ إلى الآن ، وعلَّى أبْرَاجه ولم يَعْمَل له باشُورَة ، كما هى عادةُ أبوابِ الحُصُون أن يكون فيه عَطْفة حتى لا تَهْجم عليه العساكر فى وقت الحصار ويتعذّر سَوْق الخيل ودخُولها جُمْلَة ، بل عمل فى بابه زَلاَّقة من حجارة صوَّان حتى إذا هَجَم العساكر لا تَثْبُت [٢٦ و] قوائِمُ الخيل على الصوَّان . وبقيت الزَلاَّقة إلى أيام الكَامِل محمد بن العَادِل فَزَلِقَ فرَسُه عليها فأمر بنَقْضِها[٢٠٣] .

الخطط ١ : ٣٨٠ — ؟ ٢ : ٣٢٧

سنة ست وثمانين وأربعمائة

فيها جرَّد أميرُ الجيوش عسكراً إلى ثغْر صور ، عندما خَرَج نائب الثغر[٢٠٤] عن الطاعة فَسار العسكر وحَاصَر صور فلم يُقَاتل أهلُ البلد العَسْكَر خوفاً من أمير الجيوش ، وهَجَم العسكرُ البلدَ ونَهَب أهلَه وحَمَل جماعةً إلى مصر فقتَلهم أميرُ الجيوش وفرَض على أهل صور ستين ألف دينار ، وكان ذلك فى رابع عشر جمادى الآخرة[٢٠٥] .

؟ ٢ : ٣٢٨

---

a) خ واحد   b) م سبعين

---

[٢٠٢] نشره الدكتور صلاح الدين المنجد بعنوان « وفَيَات المصريين فى العهد الفاطمى » ، فى مجلة معهد المخطوطات ٢ (١٩٥٦) ٢٨٦ — ٣٣٨ .

[٢٠٣] النويرى : نهاية ٢٦ : ٧١ .

[٢٠٤] هو الأمير منير الدولة الجيوشى . (ابن القلانسى : ذيل ١٢٤) .

[٢٠٥] ابن القلانسى : ذيل ١٢٤ — ١٢٥ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٢٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٣٨ .

وفيها قُتِل المجيد أبو على الحسن بن عبد الصَّمد بن أبى الشَّخْبَاء[a] العَسْقَلاَنى[٢٠٦] صاحب « الرسائل والشعر » وكان بديوان الإنشاء وله رَسائِل وهو مشهور . ويُقَال أن القاضى الفاضل كان جُلّ اعتماده على رسائله ، ومن شِعْره :

م ٢ : ٣٢٨

[الكامل]

أصبحت تُخْرِجُنِي بغير جريمةٍ	من دارِ إكـــرامٍ لدارِ هوان
كدَمِ الفِصَاد يُراقُ أرْذَل موضِعٍ	أبداً ، ويخرج مِن أعَزِّ مكان
ثَقُلَت موازينُ العِبَادِ بفَضْلِهم	وفَضِيلَتى قد خفَّفَت ميزَانى

سنة سبع وثمانين وأربعمائة

فى شهر ربيع [الآخر][b] ، وقيل جمادى الأولى[٢٠٧] [٢٦ ظ] ، توفى أمير الجيوش بدرُ الجَمَالى[٢٠٨] . وكان يَحْكم بمصر تَحَكّم الملوك ولم يَبْق للمستنصر معه أمرٌ وسَلَّم إليه الأمور

---

a) خ و ط و م الشحناء b) زيادة من الخطط

---

[٢٠٦] انظر ترجمته عند ، ابن بسَّام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٨ : ٦٢٧ – ٦٦١ ، ياقوت :.معجم الأدباء ٩ : ١٥٢ – ١٨٤ وفيه اسمه الحسن بن محمد ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٨٩ – ٩١ وفيه أنه توفى مقتولا بخزانة البنود سنة ٤٨٢ هـ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١٢ : ٦٨ – ٧٠ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٣٥٤ ظ – ٣٥٥ و وفيه أن وفاته سنة ٤٨٢ وقيل سنة ٤٨٦ .

والشَّخْبَاء بفتح الشين المثلثة وسكون الخاء المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ممدودة (ابن خلكان : وفيات ٢ : ٩١) .

[٢٠٧] عند ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٣٥ فى ذى القعدة .

[٢٠٨] أميرُ الجيوش بدرُ بن عبد الله الجمالى ، وزير المستنصر أرْمنى الأصل . استدعاه المستنصر بالله فى أعقاب الشدة العظمى . وبتولى بدر وزارة السيف والقلم بدأ عصر الوزراء العظام ، ولم يبق للخلفاء أمر إلاَّ الخطبة . (راجع ، ابن الصيرفى : الإشارة ٥٥ – ٥٦ ، ابن القلانسى : ذيل ١٢٧ – ١٢٨ ، ابن ظافر : أخبار ٨١ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٣٥ – ٢٣٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧١ ، الذهبى : العبر ٣ : ٣٢٠ ، وفيه وفاته سنة ٤٨٨ هـ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٣٩ وفيه وفاته سنة ٤٨٦ هـ ، الصفدى :الوافى بالوفيات ١٠ : ٩٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٨١ – ٣٨٢ ، المقفى الكبير (خ . السليمية) ٢٤٢ و – ٢٤٤ و ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٠ – ١٣٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٢٠ و ١٤١ : السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٣٨٣ وفيه وفاته سنة ٤٨٨ هـ . وراجع السجلات المستنصرية رقم ٢٠ و ٥٦ و ٥٧ ، المناوى : الوزراة فى العصر الفاطمى ٢٧٠ – ٢٧١ ، Becker, C.H., EI., art. «Badr al- Djamâli», I, p. 894 .

فضَبَطَها أحْسَن ضبط . وكان شديدَ الهيبة مخُوفَ السطوة كبيرَ البطش ، قَتَل فى سَلْطَنَتِه من الخَلْق مالا يمكن حَصْيه ، وقتَل من أكابر المصريين وقوّادهم وكتّابهم ووزرائهم خلقاً كثيراً . وعلى يَدِه صَلُحَت الديارُ المصرية بعدَ فسَادِها وعَمُرت بعد خَرابِها . ومات وقد ناهَزَ الثمانين سنة

الخطط ١ : ٣٨٢

وكان أرْمَنى الجنس مملوكاً لجَمَال الدولة بن عمّار[a] فعُرِف ببَدْر الجَمَالى ، وتولىَّ إمْرة دمشق والبلاد الشامية[٢٠٩] ، وما زال يأْخُذ نَفْسه بالجِدّ فى زَمَن شبيبته[b] ويوَطِّن نَفْسَه على قوّة العزم فيما يرومُه ، وتَنَقَّل فى الرتَب العَلِيّة حتى انتهى إلى غايتها . وفى أيام إمارته بدمشق جَرَت الفتنة فاحترق قَصْر الإمارة وجَامِع بنى أمية . ولمَّادَخَل مصرَ بعد الشدة كان آخر عكْس المستنصر وابتداء[c] سعَادَته فإنه قَتَل طوائف المُفْسدين والأجناد وأطْلَق الخراج للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفَّعت أحوالُ الفلاَّحين واستغنوا فى أيّامه ، وأحْضَر جماعةً من التجّار إلى مصر . وكانت أيّامُه بمصر إحدى وعشرين سنة[٢١٠] .

م ٢ : ٣٢٩

قال[٢١١] عَلْقَمَة بن عبد [٢٧ و] الرزّاق العُلَيْمي : قَصَدْت بدراً الجمالى فرأيت أشْرَاف الناس وكُبَراءَهم وشعراءَهم[d] على بابه قد طال مَقَامُهم فلم يَصِلوا إليه ، فبينما أنا كذلك إذ خَرَج بدرٌ يريد الصيد فخَرَجْت فى إثْره وأقَمْت معه حتى رَجَع من صيْده ، فلما قاربنى وَقَفْت على تلٍ من الرمل وأومأت[e] برُقْعَة فى يدى وأنْشَدْتُ :

[الكامل]

نحنُ التِّجَار وهــذه أعلاقُنَــا ... دُرٌ وجــودُ يميــنك المبتــاعُ
قَلِّت ففتِّشها[f] بسَمْـعِك إنما[g] ... هى جوهــرٌ تختــاره الأسماعُ
كَسَدَت علينا بالشآم ، وكلمَّا ... قلَّ النَفَاقُ تعطَّــل الصنَّــاعُ
فأتـاك يحْملُهـا[h] إلـيك تِجَارُهـا ... ومطيُّهـا الآمال والأطمـــاعُ
حتـى أناخُوهـا ببَـابِك ، والرجَـا ... من دونِك السِّمْسَارُ[i] والبيَّـاعُ
فوَهَبْت مالم يُعْطِه فى دهـره ... هَرَمٌ ولا كعْبٌ ولا القَعْقَـاعُ

م ٢ : ٣٣٠

a) ط حمّار b) الخطط من زمن سبيه c) خ ابتدى d) ط كبرائهم وشعرائهم e) خ أوميت
f) خ و ط ك وابن الأثير وفتشها g) خ و ط أنها h) خ و ط تحملها i) خ و ط الشمسار

(٢٠٩) تولاَّها يوم الأربعاء ثالث عشرى ربيع الآخر سنة ٤٦٥ هـ .

(٢١٠) النويرى : نهاية ٢٦ : ٧١ .

(٢١١ – ٢١١) هذا النص موجود بتمامه عند ، ابن الأثير : =

وسبَقْت هذا الناسَ فى طلبِ العُلاَ　　　والنـاسُ بعـدَك كلهـم أتبـــاعُ
يا بدر أُقْسِمُ لو بِكَ اعْتَصَم الوَرَى　　　ولَجُوا إليك جميعُهم ما ضاعُوا

قال : وكان بيد بدر بازٌ فدَفَعَه لأحد مماليكه ، وجَعَل يستردُّها ، وهى الأبيات ، وأنا معه إلى أن استقر فى مَجْلِسه ، فلما اطمأن قال للجَمَاعة [٢٧ ظ] الحاضرين : من أحبَّنى فليَخْلَع[a] عليه أو يَهِبَهُ شيئاً[b] . فخَرَجْت من عنده ومعى سبعون بغْلاً تحمل أنْعَامه ، وأمَرَ لى بعشرةِ آلاف درْهم[٢١١] .

ومَرَضَ فى أول هذه السنة وأُسْكت فلم يَقْدِر على الكلام . فلما توفى رَكِب بعض الأمراء من غِلْمَانه إلى المستنصر لوِلاَية الوزارة فتوقَّف عليه وذلك أن نَاصر[c] الدولة أفتكين وأمير الدولة لاوون كانا أكبر أمراء الدولة ، ونَصْر الدولة أكبر منْزلة من لاوُون ، فاتفق أن لاوون رشَا جماعةً من الأمراء ليوافقُوه على أنه يَلِى الوزارة ، فبَلَغ ذلك نصر الدولة فاجتمع بالأمراء كل واحد على حِدَة وغلَّطه فيما أراد وقبَّح أن يكون أحد خُشْدَاشِيَتَه[d] يحكم فيه مع وجود أولاد سيدهم وعَرَّفهم فِعْلَ لاوون ، ومازال بهم حتى رَجَعُوا عن ولاية لاوون . فلما مات أمير الجيوش استدعى أمير الدولة لاوون وأَخْلَع عليه خِلَع الوَزَارة وجلسَ فى الشبَّاك عند الخليفة ، وإذا بالأمراء شاكين فى السلاح قد وقَفُوا بصحْن القصر فعظُم ذلك عند المستنصر وخواصه ووقَعَت المخَاطَبة فى ذلك فأبى العسكر أن يولُّوا لاوون بعد خَطْب كبير . فقال المستنصر إذا أقمنا قَصَبَة امتثل أمرنا ، فقالوا إذا أقمت هذه القصبة قطَعْنَاها [٢٨ و] بهذه السيوف ، وجرَّدوا أسيافهم . فأمر بإحضار الأفضل ورتَّبه مَكان أبيه[٢١٢] .

م ٢ : ٢٢١ - ٢٢٢

وفى ليلةِ الخميس الثامن عشَر من ذى الحجة توفى الخليفة المُسْتَنْصر بالله أبو تَمِيم معَدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله أبى الحسن على بن الحَاكم أبى على منصور . وحصُل عند وفَاته رعْدٌ وبرْق ومطَر . وكان بين موتِ أمير الجيوش والمستنصر ثمانية[e] شهور . ومولدُه يوم الأحد سادس عشر

a) خ و ط فلينخلع　b) خ و ط شىء　c) خ و م نصر　d) ط خشدا شينه　e) خ ثمان

= التاريخ ١٠ : ٢٣٦ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٤٩ - ٤٥٠ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٤ - ١٣٥ (نقلاً عن **ابن ميسر**) ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٤٣ ظ - ٢٤٤ و .

[٢١٢] عند ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٢ ق ٣ ص ٢٤٣ أن الأفضل تولّى الأمر قبل وفاة أبيه فى العشر الأخير من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وكتب له المستنصر بالله سجلاً بتقليده أمور المملكة والنظر فى سائر أمور الدولة وشرائعها وأحكامها ، وخلع عليه وقرىء سجله فى التاريخ المذكور فى الإيوان الكبير بالقصر .

جُمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة ووَلِىَ الخلافة يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وكانت خلافتُه ستين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام . وفى بعض التواريخ أن المستنصر العُبَيْدى كانت ولايته ستاً[a] وستين سنة وشهوراً وأياماً[b] ومرَّت به أهوالٌ عظيمة وشدَائِد آل أمره فيها أنه جلسَ على نخ . وكان يلى حالَه أولاً وزيرُ أبيه الجرجرائى فلم يزَل الأمر على سدَادٍ إلى أن توفى ، فحَكَمَت أمُّه فى الدولة إلى سنة اثنتين[c] وستين فاختلطت[d] الأمور وعظُمَت الأهوال من الغلاء والفِتَن والجلاء والنَهْب[٢١٣] .

٢ : ٢٣٢

ووَزَر له أربعةٌ وعشرون[e] وزيراً هم : أبو القاسم الجَرْجَرَائى وتوفى فى سنة ست وثلاثين . أبو منصور صَدَقَة بن يوسف الفَلاَحِى إلى أن قُتِل فى سنة تسع[f] وثلاثين . [٢٨ ظ] ثم أبو البرَكَات الحسين بن عماد الدولة محمد الجَرْجَرَائى ، ابن أخى الوزير أبى القاسم دَفْعَتين إلى أن صُرِف فى شوَّال سنة أربعين . ثم أبو الفضل صَاعِد بن مسْعُود فى سنة إحدى وأربعين ، ثم صُرِف فى محرم [سنة]اثنتين[c] وأربعين . فاستوْزَرا أبا محمد الحسن بن على اليَازُورى مضافاً لقضاء القضاة والتَقْدمة على الدعاة ولم يُجْمَع ذلك لأحدٍ قبله إلى أن قُبِض عليه فى محرم سنة خمسين وسُيِّر إلى تِنِّيس فقُتِل بها . واستوزَر بعده أبا الفَرَج عبد الله بن محمد البَابِلى ، وصُرِف بعد شهرين وأربعة عشر يوماً . فاستوزَر أبا الفرج محمد بن جعْفَر بن محمد بن على بن الحسين المعروف بابن المَغْرِبى فأقام فى الوزارة إلى أن صُرِف فى سنة اثنتين[g] وخمسين[٢١٤] . وأعيد البابلى فأقام أربعة أشهر وصُرِف . وتولى عبد الله ابن يحيى بن المُدَبِّر فى صفَر سنة ثلاث[h] وخمسين ثم صُرِف بعد شهرين . وتولى عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفَارِقى[i] فى رمَضَان سنة ثلاثٍ وخمسين إلى أن توفى فى محرم [سنة][j] أربع وخمسين . وتولىَّ [بعده][j] أخوه أبو على أحمد فأقام سبعة عشر يوماً وصُرِف . وأعيد البابلى كرَّة

---

a) خ ستة و ط ست b) خ و ط شهور وأيام c) خ ثنتى و ط اثنى d) خ و ط فاختلط e) خ و ط عشرين f) خ تسعة g) خ و ط ثنتى h) خ ثلاثة i) ط الفاركى j) زيادة من م

---

[٢١٣] ابن القلانسى : ذيل ١٢٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٣٧ — ٢٣٨ ، الذهبى : العبر ٣ : ٣١٨ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٢٣ و ٣٥٦ وفيهما أن وفاته ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذى الحجة ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣ وفيه أن وفاته يوم الخميس عيد الفطر ؟ ، ابن العماد : الشذرات ٣ : ٣٨٢ — ٣٨٣ .

[٢١٤] كان الوزراء إذا صُرِفوا لم يُستَخْدَموا ، فلما صرف أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى اقْتُرِح أن يولىَّ بعض الدواوين فوُلِّى ديوان الإنشاء ، وهو أول من تولاَّه فى مصر . وصار استخدام الوزراء إذا صُرِفوا سنَّة (ابن الصيرفى : الإشارة ٤٨ ، ابن سعيد : النجوم ٣٥٧ ، المقريزى : الخطط ١ : ١٥٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٨) .

ثالثة فى شهر ربيع الأول فأقام خمسة أشهر واستُعْفى . فوَزَر [٢٩ و] أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة المَاشِلى[a] فأقام مدَّة وصُرِف . واستوزَر أبا أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم منقلاً[b] من القضاء إلى الوزارة ثم يعود إلى القضاء . ثم أعيد إلى الوزارة ابن المدَبّر إلى أن توفى فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة فى جُمَادى الأولى . ثم أعيد أبو أحمد هو جلال الملك المتقدّم نُسِب لجده عبد الحاكم فى ذى الحجة سنة خمس وخمسين وصُرِف بعد خمسة وأربعين يوماً . وتولى أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن العَجَمِى[c] غير مرة وكان جَدُّه من دُعَاة الفاطميين فدَفَعه فى جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وصُرِف بعد ثلاثة أشهر ودفعه فى ربيع الآخر سنة ست وخمسين وصُرِف بعد ثلاثة وأربعين يوماً ، ثم ثالثة فى أيام الفتْنَة ولقبه تاج الملوك شادى[d] فقَتَله عند الشرطة بالقاهرة فى سنة خمس وستين . ووَلِى الوزارة الحسن بن ثِقَة الدولة بن أبى كُدَيْنَة وجُمِع له القضاء إلى الوزارة سبع مرَّات . ووَصَل أمير الجيوش بدرُ الجمالى واسم الوزارة واقع عليه فشيَّعه إلى دمياط وأمر بضَرْب[e] عُنُقه فكان السيف كليلاً فضُرب عنقه ضربات بعدَّة ولايته الحكم والوزارة . ثم وَلِى الوزارة أبو المكارم [بن] أسعد وتنقَّلت به الأحوال[f] [٢٩ ظ] حتى قتله أمير الجيوش . ثم وَزَر بعده أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهْل التُّسْتَرى عشرة أيام ثم استعفى وكان يهودياً فأسلم . ثم استوزر أبو[g] القاسم هبة الله بن محمد الرَّعْيَانى[h] كل منهما عشرة أيام . ثم استوزر الأمير[i] أبو الحسن بن الأنْبَارى أياماً وصُرِف . فتولىَّ أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة المَاشِلى[a] أياماً وهذه وَزَارته الثانية ثم صُرِف . فتولى أبو شُجَاع محمد بن الأشرف بن فخْر الملك وصُرِف فسَار إلى الشام فلَقِيه أميرُ الجيوش بالطريق فقَتله ، وأبو طالب جَدّه كان وزيراً لبهاء الدولة بن عَضُد الدولة سلطان العراق . ووَلِى بعده أبو الحسن طاهر بن وزير الطَرَابُلسْى من طرابلس الشام ثم صُرِف وكان أحد الكتَّاب بديوان الإنشاء . ووَلِى بعده أبو عبد الله محمد بن أبى حامد التِّنِّيسى يوماً واحداً ، ثم قُتِل وكان له مالٌ كثير . فولى أبو سعْد منصور بن أبى اليُمْن[j] سورس بن مكرَوَاه بن زُنْبور فكان نصرانياً فأسلم ، والنصارى تُنْكر إسلامه . ثم بعده أبو العلاء[k] عبد الغنى بن نَصْر بن سعيد الضيف وصُرِف وبقى أياماً فقدم أمير الجيوش بَدْر فقتله . ثم قَدِم أمير الجيوش بدر الجمالى من عكّا فصار وزير السيف والقلم [٣٠ و] وولى القضاء فزيد فى ألقابه « كافِل قُضَاة المسلمين وهَادِى دعاة المؤمنين » . ثم وَلِىَ بعْدَه ابنه الأفضل .

٢ : ٣٢٣ - ٣٢٤

---

a) خ الماسلى و ط الماسكى b) خ و ط منقل c) ط بن فضل العجمى d) ط شاذى e) خ و ط فضرب f) ط الأهوال g) خ و ط أبا h) ط الرعياى i) ط الأثير j) خ و ط اليم و م أيمن والمثبت من الإشارة k) خ و ط أبو العلا

وأما قُضَاتُه ، فقد تقدَّم ذكرُ من جُمِع له القضاء إلى الوزارة . وأما من انفَرَد بالقضاء فعبدُ[a] الحاكِمِ بن سعيد الفَارِقِى[b] فى أول خلافته . ثم تقلَّد القضاء القاسم بن عبد العزيز بن النُّعْمَان . ثم أبو يَعْلا ويقال أبو الحسن أحمد بن حمْزة بن أحمد العِرْقى إلى أن مات[٢١٥] . فولى أبو الفضل القُضَاعى . ثم جلال الدولة أبو القاسم على بن أحمد بن عمَّار ثم صُرِف . وولى أبو الفضل بن نُبَاتة . ثم أبو الفضل بن عَتِيق . ثم أبو الحسن على بن يوسف بن [رافع] الكحَّال[٢١٦] ، ثم فخْر الأحكام أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم[٢١٧] .

م ٢ : ٢٣٤

وبلَغ الغلاء فى زمنه أن امرأة كان لها حالٌ ، فباعت ما يسَاوى ألف دينار بثلاثمائة دينار واشْتَرت به حِنْطة فنُهب منها فى الطريق فنَهَبت مع من نَهَب ، فكان الذى نابَها من النهْب قدر ما جاء[c] رغيفاً[٢١٨] .

ووَقَف بعض المياسير مرَّة على باب القصر ونادى واستصرخ إلى أن حضَر للمستنصر ، فقال له : يا مولانا هذه سبعُون[d] قمحة وقَفَت بسبعين ديناراً[e] كل قمحة بدينار فى أيَّامك ، وهو أنى اشتريت قمحاً[f] بسبعين ديناراً [٣٠ ظ] فنُهبَ منى ، فنَهَبت فى جُمْلة من نَهَب ، فوَقَع فى يدى هذا فإذا هى كل قمحةٍ بدينار . فقال المستنصر : الآن فرَّج الله عن الناس فإن أيامى حُكِم لها أن يُبَاع فيها القمحة بدينار[٢١٩] .

---

a) ط فبعد b) ط الفاركى c) خ ملجا d) خ و ط سبعين e) خ و ط دينار f) خ و ط قمح

---

(٢١٥) ترجمه ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢١٧ - ٢١٩ وقال : « حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخى العِرْقى بكسر المهملة وسكون الراء بعدها قاف ، بليدة من طرابلس ، ويقال كنيته أبو الحسن ، ويقال اسمه أحمد بن الحسين ، ويقال بل هو أحمد بن حمزة بن أحمد .... كانت ولايته من قبل بدر الجمالى واستمر فى الولاية إلى أن مات فى سنة ٤٧٣ هـ .

والأول هو الذى ذكره **ابن ميسر** فى تاريخه ونقلت منه .

وذكر **ابن ميسر** أن الزقاق الذى بخوخة الطباخ عند الجباسات وهو منسوب لهذا القاضى وهو آخر العمران بمصر .

وفى تاريخ **ابن ميسر** ، الغرقى نسبة إلى مكان يقال له غَرَقة بفتح الغين والراء بعدها قاف بالقرب من شيزر ، كذا قال . والمعروف عِرْقة من عمل طرابلس » . وراجع ، القفطى : انباه الرواه ١ : ٤٠ ، وانظر أعلاه هـ ١٦٦ .

(٢١٦) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٤٠٩ .

(٢١٧) ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٢١٨) ابن الأثير ١٠ : ٥٨ - ٥٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٩ ، الذهبى : العبر ٣ : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، وقارن المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ٢٥ - ٢٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٨٨ ، ابن إيّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٢١٩) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٩ وقارن ابن إيّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٨ .

ولم يكن هذا الغلاء عن قصور مدّ النيل وإنما كان من اختلاف الكلمة ومحَارَبة الأجناد مع بعضهم بعضاً ، وكانت طوائفُ عدَّة ، فتغلَّبت لَوَاتَه والمَغَارِبة على الوجه البحرى ، وتغلَّب السودان على الصَّعيد ، والملحية[a] والأتراك بمصر والقاهرة[٢٢٠] .

ولما قُتِل اليازورى ابتدأ الفسَاد واختلَّت الأحوالُ من سنة خمسين وأربعمائة فلم تزَل الأمور فى الاضطراب إلى سنة سبعٍ وخمسين فابتدأت الشدة إلى سنة ستٍ وستين ، وكان أشدُّها سبعُ سنين متوالية من سنة سبعٍ وخمسين إلى أربعٍ وستين شُبْهَة بسنيى[b] يُوسف ، عليه السلام ، حتى أتى أميرُ الجيوش بدرٌ من الشام فرأى مصر قد تغيَّرت معالمُها وخَلَت من أهلِها ، وكانت هذه السبع سنين يمدّ فيها النيل ويطْلع وينزل فلا تَجد من يزْرَع أراضى مصر من اختلاف العسكر وانقطاع الطرقات فى البر والبحر إلاَّ بالخفارة[c] الثقيلة . وعظُم الأمر حتى أُبيع الرغيف الخبز فى زُقَاق [٢١ و] القنَادِيل كما تُبَاع الطُرَف بأربعة عشر ديناراً وقيل أربعة عشر درهماً ، وأُبيع الأردب القمح بمائتى[d] دينار ، وتزايد حتى أكل الناس الكِلاَب[e] والميتات ، وتزايد [الحال] [f] حتى أكل الناسُ بعضَهم بعضاً . وكانت طوائفُ من السوادن تجْلِس بأعْلى دورِها ومعها خَطَاطِيف حديد فى سلْب فإذا مرَّ أحدٌ من الناس ألقوها عليه ونشَلُوه إليهم ثم يأكلونه[٢٢١] .

ولما وُلِد المستنصر كان الطَالِع ثلاث درج من السرطان ، والشمسُ فيه على خمس عشرة[g] درجة ، والمُشْتَرى فيه على ست[h] درج ، وعُطَارد فيه اثنتى عشرة[i] درجة ، والقمرُ بالدلو

الخطط ١ : ٣٢٧

٢ : ٢٩٧

---

a) ط المليحية b) م سنين c) ط الحقاره d) الخطط بثمانين e) ساقطة من ط f) زيادة من الخطط g) خ خمسة عشر h) خ ستة i) خ اثنى عشر

---

(٢٢٠) النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٩

(٢٢١) هذا النص ورد عند المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٧ نقلاً عن الشريف محمد بن أسعد الجوانى من كتاب « النقط بعجم ما أشكل من الخطط » وراجع تتمة الخبر هناك .

وقارن ، ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٩٠٠ (مادة الفسطاط) ، المقريزى : إغاثة الأمة ٢٤ وعلّل سبب هذه الضائقة بـ « ضعف السلطنة ، واختلال أحوال المملكة ، واستيلاء الأمراء على الدولة ، واتصال الفتن بين العربان ، وقصور النيل ، وعدم من يزرع ما شمله الرى » ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥ - ١٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٨٨ ، ابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢١٦ - ٢١٩ .

ولاحظ مبالغات المؤرخين فبينما ذكر ابن ميسر أن الرغيف أبيع بأربعة عشر ديناراً وقيل أربعة عشر درهماً ، نجد المقريزى فى إغاثة الأمة يذكر أنه أبيع بخمسة عشر ديناراً وتبعه فى ذلك ابن إيّاس ، أما ياقوت فقد كان أكثرهم اعتدالاً حين ذكر أن الرغيف كان يباع بأربعة عشر درهما وبخمسة عشر درهماً ، وكذلك المقريزى فى الخطط حين ذكر أن الرغيف أبيع بأربعة عشر درهماً .

على ثلاث عشرة[a] درجة ، والرأس على خمس عشرة[b] من السنبلة ، والمريخ فى الثور على إحدى عشرة[c] درجة ، وزُحَل فيه على تسع عشرة[d] درجة ، والزهْرة فى الجوزاء على ثلاث عشرة[e] درجة . ولما وَلِى الخلافة كان الطالع سنبلة إحدى[f] وسبعين درجة ، وزُحَل بالأسد على اثنتى عشرة[g] درجة ، والمشترى فى الدلو على ثلاث درج ، والمريخ فى الدلو على اثنتى عشرة[g] درجة ، والشمس بالجوزاء على ثلاث[h] وعشرين درجة ، والزهرة بالسرطان على ثلاث درج[i] ، وعُطَارد بالجوزاء على ست عشرة[j] درجة ، والقمرُ بالجدى على [٢١ ظ] ثلاث عشرة[k] درجة ، والرأس فى الثور على عشر[l] درج ، والذنب بالعقرب على عشر[l] درج .

وكان نَقْشُ خاتمه « بنَصْرِ السَّمِيع العَلِيم ينْتَصِرُ الإمامُ أبو تَمِيم » .

[المستعلى بالله][٢٢٢]

ولما توفى بادَر الأفضلُ بن أمير الجيوش[٢٢٣] إلى القصر وأجْلَس ابن المستنصر أبا القاسم أحمد ولقَّبه بالمستعلى [بالله][m] . وسيَّر إلى نِزَار وعبد الله وإسماعيل ، أولاد المستنصر ، وأعْلَمهم الخبر ، فجاءوا إليه فإذا أخوهم الصغير جالسٌ[n] على سَرِير الخلافة فامتعضُوا لذلك . فقال لهم الأفضل تقدَّموا قبِّلوا الأرض لله تعالى ولمولانا المستعلى وبايعوه ، فهو الذى نصَّ عليه الإمام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده ، فامتنعوا من ذلك وقال كلٌّ منهم إن والدَه واعَدَه بالخلافة . فقال نِزَار ولو قُطِّعت ما بايعت من هو أصغَرُ سناً منى وخطُّ والدى عندى بأنى وَلِىَ عهْدِه وأنا أُحضره ، وخَرَج

a) خ ثلاثة عشر b) خ خمسة عشر c) خ أحد عشر d) خ تسعة عشر e) خ ثلاثة عشر
f) خ واحد g) خ إثنى عشر h) خ ثلاثة i) خ ثلاثة j) خ ستة عشر k) خ ثلاثة عشر
l) خ عشرة m) زيادة من الخطط n) خ و ط جالسا

[٢٢٢] انظر ترجمته عند ، ابن القلانسى : ذيل ١٢٨ ، ابن ظافر : أخبار ٨٢ – ٨٦ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٢ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٧٨ – ١٨٠ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٤٢ – ٤٦٠ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ – ٣٥٧ و المقفى (خ . السليمية) ١٤٢ ظ – ١٤٣ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤٢ – ١٦٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٦٠٤ ، ابن إيَّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٢٠ – ٢٢١ . Gibb, H.A.R., EI., art. «al-Musta'lī», III, pp. 819-820 .

[٢٢٣] الأفضل بن بدر الجمالى انظر فيما يلى هـ[٢٨٩] .

مسرعاً ليُحْضر الخط فمَضَى لا يدرى به أحدٌ وتوجَّه إلى الإسكندرية ، فسيَّر الأفضل خَلْفَه من يُحْضره فلم يَعْلَم أحدٌ أين توجّه ولا كيف سَلَك[a] فانزَعج الأفضل لذلك انزعاجاً عظيماً[b] (٢٢٤) .

وقيل أن المستنصر أجْلَس بعده ابنه أبا منصور نِزاراً أكبر أولاده وجَعَل إليه وِلاَية العهْد . فلما كان [٢٢ و] قَبْل أن مات أراد أخْذ البيعة له فتَقَاعد[c] الأفضل ودَافَع حتى مات لكراهته فى نِزَار ، وذلك أن نزاراً خَرجَ ذات يوم فإذا الأفضلُ راكبٌ وقد دَخَل من أحد أبواب القصر فصَاحَ به نزار يا أرْمَنى الجنس[d] ، فحَقَدها عليه وصار كلٌّ منهما يكْره الآخر . فاجتمع الأفضل بالأمراء[e] والخواص وخوَّفهم من نزار وأشَار [عليهم][f] بولاية أخيه الصغير أبى القاسم أحمد فرَضَوا بذلك ، ما خَلاَ محمود بن مَصَال اللُّكّى[g] فإن نزاراً وعَدَه بالوَزَارة والتقدمة على الجيوش مكان الأفضل . فلما عَلِم ابن مَصَال الحال أعلم نزاراً بما تقدَّر(٢٢٥) .

الخطط ١ : ٤٢٣
م ٣ : ١٢

وبادر الأفضل بإخراج أبى القاسم أحمد ، وبايَعَهُ بالخلافة ونَعَتَه بالمُسْتَعْلى بالله ، وذلك بُكْرة يوم الخميس لاثنتى[h] عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، وأجْلَسه على سرير الخلافة . وجلَس الأفضل على دِكّة الوزارة ، وحضَر قاضى القضاة المؤيد بنَصْر الإمام[i] على بن رَافِع[j] بن الكَحَّال(٢٢٦) ، والشهود معه ، فأخَذ[k] البيعة على مقدَّمى الدولة ورؤسائها وأعيانِها ، ثم مَضَى إلى إسماعيل وعبد الله ، وهما فى المسجد بالقصر والموكَّلون عليهما ، فقال لهما : إن البَيْعة تمَّت لمولانا المستعلى بالله ، وهو يقْرِئكما السلام ويقول [٢٢ ظ] لكما تبايعَانى أم لا ؟ فقالا : السَمْع والطاعة ، إن الله اختَارَه علينا ، وقاما وبايعَاه . فكُتِب بذلك سجلٌ قرأه على رؤس الأمراء الشريف سناءُ الملك محمد بن محمد الحُسَيْنى الكاتب بديوان الإنشاء(٢٢٧) .

م ٣ : ١٢ - ١٣

وبادَر نِزار وأخوه عبد الله وابن مَصَال اللُّكّى[l] إلى الإسكندرية ، وكان المُوَلَّى[m] بها ناصر

---

a) خ و ط توجه والمثبت من ن b) م شديدا c) خ و ط فتعاهد d) خ و ط النجس ، م والنجوم يا نجس e) م بالأمراء الجيوشية f) زيادة من م g) خ و ط الملكى h) خ لاثنى i) ط والنجوم الأنام j) خ و ط نافع k) ط وأخذوا l) خ و ط الملكى m) ط الوالى

---

(٢٢٤) النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٢ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٢ ق ٣ ص ٢٤٤ .

(٢٢٥) ابن الأثير : التاريخ ١٠ - ٢٣٧ - ٢٣٨ النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٢ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤٢ .

(٢٢٦) المؤيد بنصر الإمام على بن يوسف بن رافع الكحّال ، ولى القضاء فى خلافة المستنصر بعد أبى الفضل بن عتيق . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٤٠٩ ، وانظر أعلاه ص ٥٧) .

(٢٢٧) النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٢ - ٧٣ .

الخطط ١ : ٤٢٣ ؛ ٣ : ١٣

الدولة[a] أفْتَكِين التركى[٢٢٨] ، أحدُ مماليك أمير الجيوش بدر ، وعرَّفوه الحال ووعَدُوه بالوزارة ، فبايَعه هو وأهلُ الإسكندرية ولُقِّب « بالمُصطَفى لدين الله »[٢٢٩] .

ومما رُثِىَ[b] به المستنصر قول حَظِىّ الدولة أبى المناقب عبد الباقى بن على التَّنُوخى[٢٣٠] الشاعر :

[الطويل]

وليس رَدَى المستنصر اليوم كالرَّدَى	ولا قَدْرُه[c] أمــرٌ يُقَــاس به أمــرُ
لقد هابَ مَلْكُ الموت إتيانه[d] ضُحىً	ففاجأه ليلاً وما طَلَعَ[e] الفَجْــرُ
فأجْرى عليه حين مات دموعَنا	سماءَ فقال الناس [لا][f] بل هو القَطْرُ
وقد بكَت الخَنْسَاءُ صخراً وإنَّه	لَيَبْكيه[g] من فَرْط المُصَابِ به الصخرُ
وقُلِّدها المستعلىُّ الطهــرَ حسبما	عليه قديماً نصَّ[h] والده الطُّهرُ[٢٣١]

٢ : ٢٣٤

وفيها توفى أبو عبد الله حسين[i] بن [على بن] محمد المَاشِلِى[j] الوزير ، وكانت ولايته الوزارة كما مرَّ فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، ولمَّا صُرِف عن [٢٢ و] الوزارة سار إلى صور وأقام بها عدّة سنين ثم عاد إلى مصر وخَدَم مُشَارفاً[k] [٢٣٢] ثَغْر الإسكندرية ثم صُرِف عنها[٢٣٣] . وكان من أماثِل الكتَّاب وصدُورهم وله من المصنفات المستحسنة والرسائل ، وشعرٌ منه :

٣ : ١٣

[المتقارب]

توصَّل إلى ردّ كَيْد العِــدا[l]	توصُّلَ ذى الحيلـــة الحازمِ

---

a) فى الخطط والمقفى نصر الدولة b) ط رثا c) فى النجوم أمره ، وابن أيبك رزؤه d) خ و ط أبياته
e) خ و ط ولم طلع والنجوم ولم يطلع f) زيادة من م والنجوم g) خ و ط لتبكيه h) ط نصر i) خ و ط عبد الله بن حسين j) ط و م الماسكى k) ط مشارف l) م العدو

---

[٢٢٨] الأمير نصر الدولة أفتكين التركى ، أحد غلمان أمير الجيوش بدر الجمالى ، وترقى فى خدمه إلى أن ولاّه الإسكندرية . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٠٨ ظ – ٢٠٩ و ، الخطط ١ : ٤٢٣) .

[٢٢٩] النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٢ ق ٣ ص ٢٤٤ – ٢٤٥ .

[٢٣٠] انظر ترجمته عند ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ٢ : ٥٢ – ٥٣ .

[٢٣١] انظر هذه الأبيات عند ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٥٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣ .

[٢٣٢] عن وظيفة المُشَارف انظر ، ابن ممَّاتى : قوانين الدواوين ٣٠٢ ، القلقشندى : صبح ١٠ : ٤٦٢ – ٤٦٣ و ٤٦٦ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٣ : ١٠٩٢ – ١٠٩٤ .

[٢٣٣] ابن الصيرفى : الإشارة ٤٩ – ٥٠ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٤٠٦ ظ وكان ينعت بالوزير السيد الأجل الكامل الأوحد العادل معز الدين صفى أمير المؤمنين وخالصته أبو عبد الله بن أبى الحسن سديد الدولة ذى الكفايتين .

وصانِعْ ببعض الذى حُزْتَه تَعِشْ عيشة الآمن الغانمِ
ودعْ ما قُمْتَ[a] به فى القديم واعمل لذا الزَّمَن القادمِ
لعلَّك تسْلمُ مما تخافُ ولستَ ، إخَالُكَ بالسالمِ

سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

فى آخر محرم خَرَج الأفضلُ بعساكر إلى الإسكندرية لقِتَال نزار وأفتكين [وابن مَصَال][b] ، وكانت بينهم[c] حربٌ شديدة بظَاهر الإسكندرية انكسر فيها الأفضل ورَجَع بمن معه إلى القاهرة منهزماً ، [فنَهَب نزار][d] بمن معه من العرب أكثَر البلاد بالوَجْه البحرى[٢٣٤] .

الخطط ١ : ٤٢٢ م ٢ : ١٤

وأخذ الأفضلِ فى التجهيز إلى قتال نزار ودسَّ إلى جماعة ممَّن معَه من العُرْبَان واستمالهم عنه ثم خرَج إلى قِتَاله ثانياً فكانت بينهما وقْعةٌ بظاهر الإسكندرية انهزم فيها نزار بمن معه إلى داخل البلد ، فحَاصَرهم الأفضل حصاراً شديداً . فلما كان فى ذى القعدة وقد اشتدَّ الحِصَار جَمَع ابن مَصَال [٢٣ ظ] مالَه وفرَّ [فى البحر][e] إلى جهة المغرب[f] ، وذلك أنه رأى فى النوم كأنه قد ركب فرساً[g] وسار والأفضل يمشى فى ركَابه ، فقال له المُعَبِّر الماشى على الأرض أُملَكُ لها ، فكان ذلك سبباً لفراره[٢٣٥] .

الخطط ١ : ٤٢٢ م ٢ : ١٤

ولما فَرَّ ابن مَصَال ضعُفَت قُوَى نزار وأفتكين وخافا وطلبا من الأفضل الأمان فأمَّنهما . ودَخَل البلد وقبض على نِزار وعلى أفتكين وبعَث بهما إلى مصر[h] فكان آخر العهد بنزار . ومولده يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . والإسماعيلية ترى إمامَتَه لأن ابن صبَّاح لما حضَر إلى المستنصر قال له مَنْ الخليفة بعدَك ؟ فقال ولَدِى نزار . وقيل أن الأفضل بنى

الخطط م ١ : ٤٢٣ م ٢ : ١٥

---

a) ط نمّت و م نعمت b) زيادة من ن c) خ و ط بينهما والتصويب لاقتضاء الزيادة d) زيادة من م و ن
e) زيادة من الخطط f) ن إلى لُكّ ، قرية من قرى برقة g) خ و ط فرس h) الخطط القاهرة

---

(٢٣٤) ابن ظافر : أخبار ٨٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٢ ق ٣ ص ٢٤٦ . أبو المحاسن النجوم الزاهرة ٥ : ١٤٤ .

(٢٣٥) ابن ظافر : أخبار ٨٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ ،

لنزار حائطين وجَعَله بينهما إلى أن مات فظَهر له ولدٌ فى خلافة الحَافِظ . وأما أفتكين فإنه قتَله بعد ذلك ، ولم يزَل يؤْثر ابن مَصَال حتى حضَر إلى القاهرة ولزم دارَه حتى رَضى عنه فأكْرَمه[٢٣٦] . ولما استولى الأفضل على الإسكندرية قَبَض على نزار وتتبَّع من مالَ معه من وجُوه الثغر ، وقَبَض على قاضيها أبى عبد الله محمد بن عمَّار واعتقله مدّة ثم قتَله وكان حَسَنَةُ الدهر ونادِرُة العصر ، ثم وَلَّى الأفضل عِوَضاً عنه أبا الحسن بن حديد[٢٣٧] وبَالَغ فى إكرامه وإكرام أهل بيته .

[٣٤ ر] وفيها أُخْرِج فى شهر ربيع الأول من دار الخلافة ببغداد مَحْضرٌ وسِجِلٌ قُرِئَا[a] على جميع أربابِ الدولة ضمَّنهما القَدْح فى نَسَب الخلفاءِ المصريين إلى على بن أبى طالب والتشْنِيع عليهم وإخراجهم من المِلّة الإسلامية . وسببُ ذلك أن حَامِدَ التاجر الأصْفَهانى تكلَّم فى بغداد أن نسَبَ خلفاءِ المصريين صحيحٌ ، فقُبِض عليه واعتُقِل حتى مات وكُتِب السجلُ والمحضر وقرِئا[b] .

م ٣ : ١٧

سنة تسع[c] وثمانين وأربعمائة

فيها خرج خَلَفُ بن مُلاَعب من مصر والياً على فامية فتسلَّمها ، وذلك أن أهلَها قدِموا إلى مصر ، وكانت مذاهبهُم إسماعيلية ، وسألوا والياً يكوُن عليهم . فوقَع الاختيارُ على ابن مُلاَعب ، وكان بحِمْص فأفْسَد فيها إفساداً كثيراً ، فسيَّر إليه السلطان مَلِك شَاه من قَبَض عليه وحمَلَه إلى أصْفَهَان ، فلم يزل معتَقَلاً بها حتى مات مَلِك شَاه فأُطْلق ، وقَدِم إلى مصر وبقى بها إلى هذه السنة[٢٣٨] .

م ٣ : ١٨

---

a) خ و ط قرىء b) ط قرءيا c) خ تسعة

---

[٢٣٦] النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ .

[٢٣٧] القاضى مكين الدولة وأمينها أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد ، ولى قضاء الإسكندرية فباشره إلى أن توفى بثغر رشيد وهو عائد من القاهرة إلى الإسكندرية فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ هـ (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٠٨ ظ) .

[٢٣٨] ابن القلانسى : ذيل ١٣٢ .

سنة تسعين وأربعمائة

فيها كان بمصر غلاءٌ وجوع .

وفى [سادس عشر][a] صَفَر قَدِم على الأفضل الرُسُل من عند فخْر المُلك[b] رضوان بن تُتُش صاحب حَلَب وأنْطَاكية وهو يبْذُل له الطاعة فى إقامة خُطْبة المستعلى بالشام ، فأجِيب [٣٤ ظ] بالشكر والثناء فخَطَب للمستعلى فى يوم الجمعة سابع عشر رمضان . وكان الحاملُ لرضوان على ذلك أنه أراد أن يستعين بعَسَاكر المصريين على أخذ دمشق من أخيه دقّاق ، فاتفق أن الأمير سَكْمَان بن أُرْتق أنْكر على رضوان ذلك فقَطَع خُطْبة المستعلى وأعاد الخطبة للعباسى . فكانت مدةُ الخطبة للمستعلى أرْبَع جُمَع[c] (٢٣٩) .

وفى شهر ربيع الأول نَدَب أميرُ الجيوش الأفضلُ عسكراً له عُدَّة وافرة إلى ثغْر صور ، فمضى إليها وحاصَرَها حصاراً عنيفاً[d] حتى أخَذَها بالسيف ، ودَخَلَها العسكر فَقتَل منها خلقاً كثيراً وقَبض على نائبها(٢٤٠) وحُمِل إلى الأفضل فقتَله ، وسببُ ذلك أنه كان نائباً عن الأفضل فعَصَى عليه(٢٤١) .

وفيها كان ابتداءُ خروج الإفْرِنْج من بلاد قُسْطَنْطِينيَّة إلى بلاد المسلمين . وكان أولُ ما بدؤا به أنْطاكية فمَلكُوها ، ثم ملَكوا البلاد الساحلية كلها(٢٤٢) .

---

a) زيادة من م   b) م . فخر الدولة   c) م أربعة أشهر   d) م شديداً

---

(٢٣٩) ابن القلانسى : ذيل ١٣٣ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٦٩ – ٢٧٠ ، ابن العديم : زبدة الحلب ٢ : ١٢٧ – ١٢٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٨ .

(٢٤٠) يعْرَف بكتيلة ، وكان أظهر العصيان على المستعلى وخرج عن طاعته (ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٦٤) .

(٢٤١) ابن القلانسى : ذيل ١٣٣ – ١٣٤ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٦٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٩ .

(٢٤٢) ابن القلانسى : ذيل ١٣٤ ، ابن ظافر : أخبار ٨٢ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٧٢ – ٢٧٥ ، فى حوادث سنة ٤٩١ هـ ، الذهبى : العبر ٣ : ٣٢٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤٦ .

وفى يوم عاشُورَاء[a] تجمَّع العامة عند مشْهَد السيدة نَفِيسة وأعْلَنوا بسَبِّ الصحابة وهَدَمُوا قبور الصالحين التى هناك . فسَيَّر الأفضل إليهم وردَّهم عن ذلك . وأدَّب والى القاهرة ، وهو ذَخِيرةُ المُلْك بن عُلْوَان ، جماعةً[٢٤٣] . وذخيرةُ الملك هذا هو صاحب المسجد [٣٥و] بسوق الخَيْل تحت قلْعَةِ الجَبَل[٢٤٤] .

وفى محرم حرَّر الأفضَلُ عيارَ الدينار وزَادَ فيه .

سنة إحدى[b] وتسعين وأربعمائة

فى شعبان خرَجَ الأفضل بعساكرَ جمَّة وسارَ إلى بيت المقدس[c] ، وكان به الأمير سَكْمَان وايلغازى ابنا أُرْتُق فى جماعة من أقاربهما ورجَالهما وعساكر كثيرة من الأتراك ، فراسلهما

a) خ عاشور ، ط عاشوراً b) خ واحد c) الخطط القدس

[٢٤٣] كان المستعلى يقع منه الأمور الشنيعة فى مأتم عاشوراء ، ويبَالغ فى النوح والمأتم ، ويأمر الناس بلبس المسوح وغلْق الحوانيت واللطم والبكاء زيادة عما كان يفعله أباؤه . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٣ وانظر صفة مأتم عاشوراء عند الفاطميين ٥ : ١٥٣ - ١٥٤) .

[٢٤٤] ورد خبر بناء مسجد الذخيرة عند النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٢ والمقريزى : الخطط ٢ : ٤١١ والمقفى (مخ . السليمية) ٢٩٨ واتعاظ الحنفا ٣ : ٥٥ ، وذكر النويرى أنه بدىء فى بنائه سنة ٥٢١ بينما ذكر المقريزى أن ذلك كان فى سنة ٥١٦ هـ وفى المقفى أن الآمر ولَّى ذخيرة الملك ولاية القاهرة والحِسبة فى سنة ٥١٢ هـ فاشتد عسفه وظُلْمه وبدأ فى بناء مسجده الذى عرف به فتكون إشارة ابن ميسر إلى ولاية ذخيرة الملك القاهرة فى سنة ٤٩٠ ذات أهمية خاصة .

وورد ذكر هذا الخبر عند النويرى فى حوادث السنوات الساقطة من مخطوطتنا ، وأشار المقريزى إلى أنه نقل هذا الخبر من تاريخ **ابن المأمون** .

ويقع هذا المسجد بجوار الرميلة تحت القلعة تجاه مدرسة السلطان حسن من شرقيها . ، ويُعْرف بمسجد الذخيرة نسبة إلى والى القاهرة الذى بناه ذخيرة الملك جعفر بن علوان ، وبمسجد لا بالله . وسبب تسميته بذلك أن ذخيرة الملك لما استُخْدم فى ولاية القاهرة والنظر فى الحسبة بلَغ من ظلمه أنه كان يقْبض الناس من الطريق ويعْسِفهم فيحلفونه ويقولون له : لا بالله ، فيقيّدهم ويستعملهم فيه بغير أجْر . ولم يَعْمل فيه صانع إلاَّ وهو مكْره مقيّد ، فابْتَلى الله ذخيرة الملك بأمراض شديدة ، ولما مات تجنّب الناس الصلاة عليه وتشييعه وكُتبت على المسجد هذه الأبيات المشهورة :

بَنَى مسجداً لله من غير حِلّه
وكان بحمد الله غير موفق
كمُطْعِمة الأيتام من كدِّ فرْجها
لكِ الوَيْل لا تَزْنى ولا تتصدَّق

١٥

الأفضل يلْتَمس منهما تسْليم بيت المقدس إليه بغير حربٍ ، فلم يُجيباه لذلك ، فقاتل البلدَ ونَصَب عليها المَجَانِيق وهَدَم منها جانباً ، فلم يجدا بُداً من الإذعان إليه فسلَّماه[a] إليه وخَلَع[b] عليهما وأطْلَقَهُما ، وعاد فى عسَاكِره وقد مَلَك بيت المقدس[٢٤٥] . فدخل عسْقَلان ، وكان بها مكانٌ دارِس فيه رأسُ الحُسَيْن بن على بن أبى طالب ، فأخرجه وعطَّره وحمَلَه[c] فى سفْط إلى أجَلّ دارٍ بها وعمَّر المَشْهَد[d] ، فلما تكَامَل حَمَل الأفضل الرأس على صدْرِه وسعى به ماشياً إلى أن أحَلَّه فى مقَرّه . وقيل أن المَشْهَد [بعَسْقَلاَن][e] بناه أميرُ الجيوش بدرُ الجمالى وكمَّله ابنه شاهنشاه الأفضل[٢٤٦] . وكان حَمْل الرأس إلى القاهرة ووصُولِه إليها يوم الأحد ثامن جُمَادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

الخطط ١ : ٤٢٧

م ٣ : ٢٢

[٣٥ ظ] سنة اثنتين[f] وتسعين وأربعمائة

فى رجَب حاصَر الفرنج البيت المقدّس ، وكانوا قد مَلَكوا الرمْلَة قبل ذلك فى ربيع الآخر . فخَرَج إليهم الأفضل بعسَاكِره ، فلما بلَغ الفرنج خُرُوجَه جدُّوا فى حِصَاره حتى مَلَكُوه يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان ، وهَدَموا المشَاهد وقبرَ الخليل ، عليه السلام ، وقتلوا [أهل][g] البلد جميعَهُم إلاَّ اليسير ، وانحَازَت طائفةٌ إلى محْرَاب داود ، عليه السلام ، فسلَّموا المحراب فى الثالث والعشرين بالأمان وأحْرَقوا المصَاحِف ، وأخَذُوا من الصخرة من قَنَادِيل الذهب والفضة والآلات مالا ينْحَصِر[٢٤٧] .

م ٣ : ٢٢

---

a) الخطط وسلماه b) الخطط . فخلع c) خ و ط حمل والمثبت من الخطط و م d) خ و ط المسجد والمثبت من الخطط و م e) زيادة من الخطط f) خ اثنين g) ط قتلوا ، والزيادة اقتصاها السياقه

---

(٢٤٥) ابن القلانسى : ذيل ١٣٥ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٨٢ – ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٩١ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ .
وعن الأرْتُقِيِّن والأمير إيلغازى ، انظر ابن العديم : زبدة الحلب ٢ : ١٨٠ – ١٩٨ ، Cahen, Cl., EI., art.«Artukides», I, pp. 683-688, Sussheim, K., EI., art. «Ilghâzi», III p. 1146

(٢٤٦) النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ ، وعن المشهد الحسينى انظر ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٢٧ – ٤٢٨ .

(٢٤٧) ابن القلانسى : ذيل ١٣٦ –– ١٣٧ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤٨ و ١٦٤ .

ووَصَل الأفضلُ عَسْقَلاَن فى الرابع عشر من شهر رمضَان ، وبَعَث رسُلاً إلى الفرنج يوبِّخَهم على ما فَعَلُوه ، فأعادوا الجواب مع رُسُلِه ، فلم يَصِل إليه الرسول إلاَّ وهم فى كثْرة فهَجَمُوا على الأفضل وقَتَلوا من عساكره فانْهَزم بمن خَفَّ[a] معه إلى دَاخِل عسقلان . وحَصَل بأيدى الفرنج من الغَنَائم مالا يُوصَف كَثْرَةً[b] وتعلّق خلقٌ كثير بشَجَر الجمِّيز هناك ، فأحْرَقوا أكثر الشجر . ونَزَل الفرنج على عسْقَلان وحاصَرُوها فاتَّفق وقوع الخلْف بينهم ، فارَتَحلُوا عنها ، وسار [٣٦ و] الأفضل فى البحر إلى القاهرة[٢٤٨] .

وفيها توفى أبو الحسن [على بن الحسن] بن الحسين بن محمد المَوْصِلى الشَّافِعى المعروف بالخِلَعى[٢٤٩] ، المُحَدِّث المشهور ، فى يوم السبت ثامن عشر ذى الحجة . وإليه نُسِب مسجد الخِلَعِى بالقَرافَة ، وبه دُفِن . وكان محَدِّثاً مقْرِئاً سَمَع على جماعةٍ كثيرة ، وجَمَع له الحافظ أبو نصر أحمد بن الحسن الشِّيرَازى[٢٥٠] عشرين جزءاً[c] سمَّاها « الخِلَعِيَّات »[٢٥١] . وكانت ولادته[d] فى محرم سنة خمس[e] وأربعمائة بمصر ، وقَبْره أحدُ المزارات بقُرب النُّقْعَة من القرافة ، ووَلِىَ جَدُّه قضاء فامية .

a) ساقطة من ط b) ط كثره c) ط جزاً d) ط ولايته e) خ و ط خمسين .

[٢٤٨] النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٦ .

[٢٤٩] القاضى أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصل الخِلَعى . كان مُسنِد الديار المصرية بعد ابن الحبَّال ، ولى القضاء يوماً واحداً واستعفى وأنزوى بالقرافة ، وقبْره بالقرافة يُعْرف بقبر قاضى الجن والإنس ، ويُعْرف بإجابة الدعاء عنده . وكان يبيع الخِلَع لأولاد الملوك بمصر فنُسب إليها . وكانت ولادته بمصر فى المحرم سنة ٤٠٥ هـ ، وتوفى بها يوم السبت ثامن عشر ذى الحجة سنة ٤٩٢ هـ وقيل فى السادس والعشرين منه (انظر ترجمته عند ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٣١٧ – ٣١٨ ، الذهبى : تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٧ والعبر ٣ : ٣٣٤ ، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٢٥٣ – ٢٥٥ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢٠ : ١٨٢ ظ – ١٨٣ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٦٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٠٤ ، ابن العماد الشذرات ٣ : ٣٩٨) .

[٢٥٠] أحمد بن حسن بن حسين بن أحمد ، أبو نصر الشيرازى الواعظ . سار إلى بلاد الشام وجال فى أقطارها وسواحلها ، وسكن ديار مصر ، وكان حافظاً عارفاً بطرق الحديث ، توفى بعد سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وصنّف كتاب « معجم أسماء الصحابة » فى مجلدين . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٧٣ و) .

[٢٥١] وهى مجموع فى الحديث ، انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ٧٢٢ .

سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

فيها قَدِم إلى مصر خلقٌ كثيرٌ من البلاد الشامية فِرَاراً من الفِرِنج والغَلاَء .
وعمَّ جميعُ البلاد الوبَاء ، ومات بمصر خلقٌ كثير .
وفيها مات قاضى القضاة أبو الطاهر محمد(٢٥٢) بن رجَا[a] ، وتولىَّ مكانَه أبو الفرج محمد بن جَوْهَر بن ذَكَا[b] النَابُلسِى(٢٥٣) .

م ٣ : ٢٥ — م ٣ : ٢٥

سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فى شعبان أَخْرَج الأفضل عسكراً كثيفاً لِلقَاء الفرنج ، فَوَصَل إلى عَسْقَلان فى أول رمضان ، فأقام فيها إلى ذى الحجة ، فنَهَض إليه من الفرنج ألف فارسٍ وعشرة آلاف راجل ، فكانت بينهما حروبٌ[c] كثيرة كُسِرت [٣٦ ظ] فيها مَيْمَنة المسلمين ومَيْسَرتهم ، وثَبَت سعدُ الدولة القوَّاسى[d] مُقَدِّم العَسْكَر فى القلب ، وقَاتَل حتى قُتِل ، وتراجَعَت عساكرُ المسلمين فهَزَمُوا الفرنج إلى يافا وقتلوا منهم وأسَرُوا كثيراً(٢٥٤) .

م ٣ : ٢٦

---

a) خ و ط رجاء b) خ و ط ذكى والمثبت من ابن حجر . c) خ حرب d) م الطواشى

---

(٢٥٢) انظر ، ابن حجر : رفع الإصر — خ ٢٢٨ .

(٢٥٣) المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١ : ١٩٣ ، ابن حجر : رفع الإصر — خ ٢٢٦ .

ويضاف إلى حوادث سنة ٤٩٣ ما جاء عند ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٥ — ٢٠٦ فى ترجمة الحسين بن على المكرمى .

« الحسين بن على بن أحمد المكرمى ، .... كذا سمّاه **ابن ميسر** فى تاريخه ، وسمّاه القطب الحلبى فى تاريخه الحَسَن بفتحتين ، وكانت ولايته عند صرف محمد بن عبد الحاكم سنة مات المستنصر ، وهى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، فكانت مدته شهراً واحداً وثلاثة أيّام . وكان سبب عزله أنه ظهرت عليه عصابة لها قيمة كأنها كانت من ذهب ، وفيها جوهر نفيس ، كان أخذها من القصر أيّام الغلاء والشدة ، ففقدت من صاحبها وظهرت عليه بعد أن ولى القضاء ، فعزل بسببها وصودر . ذكر ذلك **ابن ميسر** فى حوادث سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، نقلاً عن الصفى الجوهرى عن على بن منجب الصيرفى . وهذا النص ساقط من نسختنا .

وقارن ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ٢٥ .

(٢٥٤) ابن القلانسى : ذيل ١٤٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٢ .

سنة خمس[a] وتسعين وأربعمائة

فى ليلةِ السابع عشر من صفَر توفى أبو القاسم أحمد المُسْتَعْلى بالله الخليفة ومولدُه لعشْرٍ بقين من محرم سنة ثمانٍ وستين[٢٥٥] وأربعمائة ، ومُدّة خلافته سبعُ سنين وشهران[٢٥٦] ، ونقش خاتمه « الإمام المستعلى بالله »[٢٥٧] . م ٣ : ٢٧

وفى أيَّامه خَرَجَت الفرنج على بلاد الساحلِ والشام فَمَلَكُوه[٢٥٨] .

ولم يكُن له سيرةٌ تُذْكَر فإن مدَبّر أُموره الأفضل . م ٣ : ٢٧ – ٢٨

وتَرَكَ من الوَلَد ثلاثةً هم أبو على ونُعِت بالآمر ، وجَعْفَر وعبد الصمد[٢٥٩] .

وقُضَاتُه أبو الحسن بن الكَحَّال . ثم أعاد محمد بن عبد الحاكم المَلِيجى . ثم أبو الطاهر[b] محمد ابن رَجَا . ثم أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكا[c] النابلسى ، ثم صُرِف بعد وفاة المستعلى فى ربيع الأوَل منها . وذلك أن إبراهيم بن حمزة الشَاهِد كان يُعَاديه ، فَبَلغ الأفضل أنه أحْدَث فى مَجْلس الحُكْم فَصرَفَه[٢٦٠] . وتولىَّ بعده حسين بن يوسف بن أحمد الرصافى[٢٦١] وصُرِف . فَوَلِىَ بعدَه [٣٧ و] أبو النجم بن بدْر الخوَّافى[٢٦٢] . ثم أبو الفضل نِعْمة بن بشير[d] النابلسى المعروف بالجليس[٢٦٣] . م ٣ : ٢٨

---

a) خ خمسة   b) خ و ط الظاهر   c) خ و ط ذكى   d) ط مشير

---

[٢٥٥] عند ابن خلكان : وفيات ١ : ١٨٠ سنة تسع وستين .

[٢٥٦] عند النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ سبع سنين وشهراً واحداً وثمانية وعشرين يوماً .

[٢٥٧] ابن القلانسى : ذيل ١٤١ وفيه نقش خاتمه « الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين » ، ابن ظافر : أخبار ٨٥ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣٢٨ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ ، الذهبى : العبر ٣ : ٣٤١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٣ وفيه وفاته فى يوم الثلاثاء تاسع صفر سنة ٤٩٥ هـ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٦٠٤ وفيه وفاته فى ذى الحجة سنة ٤٩٥ هـ .

[٢٥٨] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤٥ .

[٢٥٩] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ .

[٢٦٠] عند ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٢٦ نقلا عن ابن ميسر ، قال **ابن ميسر** : صُرِف عن قرب لأنه كان يعادى إبراهيم بن حمزة الشاهد ، فلما ولى الحكم أسقطه بسعى إبراهيم إلى أن وصل إلى الأفضل أن القاضى أحْدَث فى الحكم بمصر ، فأمر بعزْله فى ربيع الأول منها وكانت ولايته شهراً واحداً . وقارن ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١ : ١٩٣ .

[٢٦١] ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢١٧ وفيه أنه قرر فى القضاء فى ربيع الآخر سنة ٤٩٥ هـ .

[٢٦٢] بدر بن بدر بن عالى ، وقيل ابن عبد الله بن عالى الخوافى ، أصله من خواف بلدة من المشرق (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٧ و ٢١٧) .

[٢٦٣] ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٧٤ .

ويُقَال أن المستعلى قُتِل سراً[a] ، وقيل أنه سمَّ فمات .

وكان المستنصرُ عَقَد لست المُلْك ابنة بدْر الجمالى على ابنه المستعلى فاتَّفَق موتُ المستنصر وبدر فى سنة واحدة . وكان بدرُ قد أكثر من شِرَاء الجَوْهَر الثمين فلما مات تفرَّقَه أولادُه نهْباً[٢٦٤] .

م ٣ : ٢٨

[الآمر بأحكام الله]

ولما مات[b] المُسْتَعْلى أحْضَرَ الأفضل أبا على ، وبَايَعَه بالخِلافة ، ونَصَّبه مكانَ أبيه ، ونعته بالآمر بأحكام الله ، وعُمْره خمسُ سنين وشهر وأيام . وكَتَب ابن الصَّيْرَفى الكاتب السجل بانتقال المستعلى وولاية الآمر ، وقرىء على رؤوس كافة الأجْنَاد والأمراء[٢٦٥] ، [وأوله :

م ٣ : ٣١

« من عبد الله ووليه أبى على الآمر بأحكام الله ، أمير المؤمنين ، ابن الإمام المستعلى بالله ، إلى كافة أولياء الدولة وأمرائها ، وقوَّادِها ، وأجْنَادِها ، ورعاياها ، شريفهم ومشروفهم ، وآمرهم ومأمورهم ، مغربيهم ومشرقيّهم ، أحْمرهم ، وأسْودهم ، كبيرهم وصغيرهم ، بارَك الله فيهم .

سلامٌ عليكم فإن أمير المؤمنين يحْمَد إليكم الله الذى لا إله إلاَّ هو ، ويسْأله أن يصَلّى على جَدّه محمد خاتم النبيين ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الأئمة المهديين ، وسلّم تسليماً .

---

a) خ شرا مشير   b) فى حسن المحاضرة توفى

---

[٢٦٤] أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١١٩ .

[٢٦٥] نص السجل مُثْبَت عن السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٦٠٤ - ٦٠٧ فهو ينقل عن **ابن ميسر** ، ونقل نص هذا السجل أيضاً عبد الله مخلص فى مقدمة كتاب ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ١٣ - ١٥ ، وجمال الدين الشيّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١٨٣ - ١٩٠ مع دراسة تحليلية ٣٧ - ٤٠ . وتاريخ صدور السجل استنتاجاً ٢٧ صفر سنة ٤٩٥ هـ .

وراجع أخبار الآمر عند ، ابن ظافر : أخبار ٨٧ - ٩٣ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٩٩ - ٣٠٢ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٦١ - ٥٠٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٧ و ٢ : ٢٩٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ - ١٨٥ ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٤١ - ٦٧ و ١٩٣ - ٢٣٠ ، Stern, S., EI., art. «Al-Amir bi Aḥkām Allāh», I, p. 1372-73 .

أما بعدُ ، فالحمد لله المنفرد بالثبات والدوام ، الباقى على تصرّم الليالى والأيّام ، القاضى على أعمار خلقه بالتقَضّى والانصرام ، الجاعل نقْض الأمور معقوداً بكمال الإتمام ، جاعلُ الموت حكْما يستوى فيه جميعُ الأنام ، ومنهلاً لا يعتصم من وِرْدِه كرامة نبى ولا إمام ، والقائل معزياً لنبيّه ولكافة أمته : ﴿ كلُّ مَنْ عليها فانٍ ويبْقَى وجْهُ ربِّك ذُو الجلال والإكْرام ﴾[٢٦٦] ، الذى استرْعى الأئمة هذه الأمة ، ولم تخلُ الأرض من أنوارهم لُطْفاً بعباده ونعمة ، وجَعَلَهم مصابيح الشُّبَه إذا غدَت داجية مدلهمّة ، لتضىء للمؤمنين سُبُل الهداية ، ولا يكون أمرهم عليهم غُمَّة ، يحمده أمير المؤمنين حَمْدَ شاكرٍ على ما نَقَله فيه من دَرَج الإنافة ونقَلَه إليه من ميراث الخلافة ، صابرٍ على الرزيَّة التى أطار هجومها الألباب[a] ، والفجيعة التى أطال طروقُها الأسف والاكتئاب .

ويسألَه أن يصَلّى على جدّه محمد خاتم أنبيائه وسيّد رسله وأمنائه ، ومُجْلى غياهيب الكفر ومُكْشف غَمائه ، الذى قام بما استودعه الله من أمانته ، وحمَّلَه من أعباء رسالته ، ولم يزل هادياً إلى الإيمان ، داعياً إلى الرحمٰن ، حتى أذْعَن المعاندون ، وأقرّ الجاحدون ، ﴿ وجَاءَ الحَقُّ وظَهَر أمْرُ الله وهم كَارِهُون ﴾[٢٦٧] فحينئذ أنْزل الله عليه إتماماً لحكمته التى لا يعترضها المعترضون : ﴿ ثم إنَّكم بعد ذلك لمَيّتون ، ثم إنّكم يَوْمَ القيامة تُبْعَثُون ﴾[٢٦٨] صلَّى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، الذى أكْرَمه الله بالمنزلة العليّة ، وانتخبه للإمامة رأْفَة بالبريَّة ، وخَصَّه بغوامض علم التنزيل ، وجَعَل له مبرَّة التعظيم ومزيَّة التفضيل ، وقَطعَ بسيفه دابر من زلّ عن القَصْد وضلَّ عن سواء السبيل ، وعلى الأئمة من ذريتهما العترة الهادية من سلالتهما ، آبائنا الأبرار المصطفين الأخيار ، ما تصرَّفت الأقدار ، وتوالى الليلُ والنهار .

وإن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ، قدَّس الله روحه ، كان ممَّن أكْرمه

---

a) فى حسن المحاضرة الباب

---

(٢٦٦) الآية ٢٦ سورة الرحمٰن .

(٢٦٧) الآية ٣٣ سورة الأعراف .

(٢٦٨) الآيتان ١٥ و ١٦ سورة المؤمنون .

الله بالاصطفاء ، وخصَّه بشرف الاجتباء ، ومكَّن له فى بلاده ، فامتدت أفْيَاءُ عدله ، واستخْلَفه فى أرضِه ، كما استَخْلف أباه من قبله ، وأيَّده بما استرعاه أباه بهدايته وإرشاده ، وأمَدَّه بما استحفظه عليه ، بموادّ توفيقه وإسعاده ، ذلك هُدَى الله يَهْدى به من يشاءُ من عباده ، فلم يزَل لأعلام الدين رافعاً ، ولشُبَه المضلِّين دافعاً ، ولراية العدل ناشراً ، وبالندى غامراً ، وللعدو قاهراً . إلى أن استوفى المدة المحسوبة ، وبلَغ الغاية الموهُوبة ، فلو كانت الفضائل تُزيد الأعمار ، أو تَحْمى من ضروب الأقدار ، أو تؤَخِّر ما سَبَق تقديمه فى علم الواحد القهَّار ، لحَمَى نفسه النفيسة كريم مجدِها وشريف سَمْتِها ، وكفَاها خطير منصبها ، وعظيم هيبتها ووَقَتْها أفعالُها التى تستقى من منبع الرسالة ، وصانَتَها خلالُها التى ترتقى إلى مطْلع الجلالة ، لكنَّ الأعمار محرَّرةٌ مقسومة ، والآجال مقدَّرةٌ معلُومة ، والله تعالى يقول ، وبقوْلِه يهتدى المهتدون : ﴿ ولكُلّ أمَّةٍ أجَلٌ فإذاجَاءَ أجَلُهم لا يستأْخِرُون ساعَةً ولا يستَقْدِمُون ﴾[٢٦٩] .

فأميرُ المؤمنين يحْتسب عند الله هذه الرزيّة التى عظُم أمرُها وفدَح ، وجَرَح خطبُها وقَدَح ، وغَدَت لها القلوب واجفةً ، والآمالُ كاسِفةً ، ومضاجعُ السكون منقضَّة ، ومدامعُ العيون مرفضَّة ، فإنّا لله وإنَّا إليه راجِعُون صبراً على بلائه وتسليماً لأمره وقَضَائه ، واقتداءً بمن أثْنى عليه فى الكتاب ﴿ إنَّا وَجَدْنَاهُ صابراً نِعْمَ العَبْدُ إنّه أوَّابٌ ﴾[٢٧٠] .

وقد كان الإمام المستعلى بالله ، قدَّس الله روحه عند نُقْلَته ، جَعَل لى عقْد الخلافة من بَعْده ، وأوْدَعنى ما حَازَه من أبيه عن جَدّه ، وعَهَد إلىَّ أن أخْلُفَه فى العالم ، وأجرى الكافة فى العدل والإحسان على منْهَجه المتعالم ، وأطْلَعنى من العلوم على السر المكنون ، أفْضَى إلىّ من الحكمة بالغامض المصون ، وأوْصَانى بالعطْف على البرية والعَمَل فيهم بسيرتهم المرْضِيّة ، على عِلْمه[a] بما جَبَلَنى الله عليه من الفضْل ، وخصَّنى به من إيثار العَدْلَ ، وإننى فيما استرْعَيته سالكٌ

a) فى الأصل علمه

[٢٦٩] الآية ٣٤ سورة الأعراف .

[٢٧٠] الآية ٤٤ سورة ص .

منْهَاجَه ، عاملٌ بموجب الشرف الذى عصَبَ الله لى تاجَه ، وكان مما[a] ألْقَاه إلىَّ ، وأوْجَبَه علىَّ ، أن أعْلى محل السيّد الأجلّ الأفْضَل من قَلْبه الكريم ، وما يجب له من التبجيل والتكريم . وإن الإمام المستنصر بالله كان عندما عَهَد إليه ، ونصّ بالخلافة عليه ، أوْصَاه أن يتّخذ هذا السيد الأجل خليفةً وخليلاً ، ويجْعَله للإمامة زعيماً وكفيلاً ، ويغْدِق[b] به أمر النظر والتقرير ، ويفوّض إليه تدبير ما وراء السرير ، وإنه عَمَل بهذه الوصيَّة ، وحذَى على تلك الأمثلة النبوية ، وأسْنَد إليه أحوال العساكر والرعيَّة ، وناط أمر الكافة بعَزْمَته الماضية ، وهمّته العالية ، فكان قَلَمُه بالسداد يرجف ولا يجفّ ، وسيفُه من دماء ذوى العناد يَكِفُ ولا يكفّ ، ورأيه فى حسْم مواد الفساد يَرْجُح ولا يخفّ ،فأوصانى أن أجْعَله كما كان له صفياً وظهيراً ، وأن لا أستُر عنه فى الأمور صغيراً ولا كبيراً ، وأن أقتدى به فى ردّ الأحوال إلى تكلّفه ، وإسناد الأسباب إلى تدبيره والناهض بباهظ الخَطْب ومنتقله ، إلى غير ذلك مما استوْدَعنى إيَّاه ، وأبْقَاه إلىّ من النص الذى يتضوع نشرُه وريَّاه ، نعمة من الله قَضَت لى بالسعْد العميم ، ومنَّة شهدت بالفضل المتين والحظ الجسيم ، ﴿ والله يؤْتى ملْكَه من يَشَاءُ والله واسعٌ عليمٌ ﴾ [٢٧١] .

فتعزَّوْا معاشِرَ الأولياء والأمراء والقوَّاد والأجناد والرعايا والخُدَّام ، حاضرُكُم وغائبكُم ، ودانيكُم وقاصيكُم ، عن الإمام المنقول إلى جنَّات الخلود ، واستبشروا بإمامكم هذا الإمام الحاضر الموجود ، وابتهجوا بكريم نَظَره المُطْلع لكم كواكب السُعود . ولكم من أمير المؤمنين ألاّ يُغْمض جفناً عن مصابكُم ، وأن يتوخَّى ما عاد بميامنكم ومناجحكم وأن يُحْسن السيرة فيكم ، ويَرْفَع أذى من يُعَاديكم ، ويتفقَّد مصلحة حاضركم ، وباديكم .

ولأمير المؤمنين عليكم أن تعتقدوا موالاته بخالص الطويّة ، وتَجْمَعوا له فى الطاعة بين العَمَل والنيَّة ، وتدخلوا فى البيعة بصدورٍ منْشَرِحة ، وآمالٍ

---

a) فى الأصل ممن b) فى الأصل يغدق

---

[٢٧١] الآية ٢٧٤ سورة البقرة .

منْفَسِحة ، وضمائر يقينية ، وبصائرَ فى الولاء قوية ، وأن تقوموا بشروطِ بيْعَتِه ، وتنهضوا بفروع نعْمَته ، وتبذُلوا الطارف والتالد فى حقوق خِدْمَته ، وتتقرَّبوا إلى الله سُبْحَانه بالمُنَاصَحَة لدولته .

وأميرُ المؤمنين يَسْأَلُ الله أن تَكُونَ خلافته كافلةً بالإقبال ، ضامنةً ببلوغ الأمانى والآمال ، وأن يجعل ديْمَها دائمة بالخيرات ، وقسْمَتها نامية على الأوقات ، إن شاء الله تعالى »] .

ورَثَاهُ ابن نوبى[a] الشاعر ومَدَح الأفْضَل بقصيدة .

سنة ست وتسعين وأربعمائة

فى أول رَمَضَان جرَّد الأفضل عسْكَراً وجَعَل عليه ابنه شرفَ المَعَالى[b] ، وسيَّر الأسْطُول فى البحر[(٢٧٢)] ، وكان قد خَرَج فى رجب سنة خمس وتسعين عسكرٌ وعليه سعدُ الدولة القوَّاسى[c] فاجتمع العسكران بيَازُور والتقيا مع عسْكَر الفرنج فهزموهم[(٢٧٣)] . وحاصَر شرفُ المعالى[b] قصراً كان الأفْشِين قد بَنَاه قريباً من الرمْلَة ومَلَكه قَهْراً وقَتَل من كان به من الفِرنْج ، [٣٧ ظ] وسيَّر تسعمائة أسيراً إلى مصر ، فحَضَر فى البحر عدَّة مراكب نَجْدة للإفْرنج وحَاصروا عسْقَلان فَرَحل شرفُ المعالى من الرمْلَة إلى عسْقَلان ، فارتحل الفرنج عنها . وكَتَب الأفضل إلى شمْسِ الملُوك دُقَّاق ، صاحب دمشق ، يستَنْجِده على الفِرنج ، فاعتَذَر عن ذلك ولم يَحْضَر .

٣٢ : ٣

a) م ابن مؤمن b) فى مرآة الزمان شرف الدولة c) م وابن الأثير الطواشى

(٢٧٢) ابن القلانسى : ذيل ١٤٢ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٤ – ٥ وفيه اسم ابنه شرف الدولة وليس شرف المعالى .

(٢٧٣) ابن القلانسى : ذيل ١٤٠ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣٦٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٢ وفيهم أن هذه الحملة ووفاة سعد الدولة كانت فى سنة ٤٩٤ هـ ، فيكون التاريخ المثبت عند ابن ميسر غير صحيح .

سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فيها حَاصَر بِرْدَوِيل[a] مِلِك الفِرنج ، وصاحِب القدس ، ثَغْر عكًّا وَمَلَكَه ، فخَرَج عن أَيْدِى المسلمين ولم يَعُد . وكان ثغرُ عكا بأيدى نوَّاب صاحب مصر ، وكان الوالى يومئذ زَهْرُ الدولة بَنَا[b] بن الجيوشى ففَرّ إلى دِمَشق وأكْرَمه ظهيرُ الدين أتابكُ وأحْسَن مَثْواه مَكْرُمَةً للأفضل ، ثم جُهِّز إلى مصر فشكَره الأفضل[٢٧٤] .

سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

فيها جَمَع الأفضل جمْعاً كثيفاً من العَرَب وأنْفَق فيهم أمْوالاً جمَّة وجَهَّزَهُم مع عسَاكِرِه وعَلَيْهم ابنه شرفُ المَعَالى ، وكَتَب لظهير الدين أتَابِك ، صاحب دمشق ، بمُعاضَدَتِه فلم يتمكَّن من الحُضُور لانشغاله بمُضَايَقة بُصْرَى . فإن أرْتَاش[c] بن تاج الدولة ، صاحب بُصْرى ، كان قد كاتَب الفِرنْج يُغْريهم بقِتَال المُسْلِمين ، فسَار أتابك من دمشق [٣٨ و] وحَاصَر بُصْرى . ثم سيَّر عسكراً لابن الأفضل نَجْدةً له فاجتمعا بظَاهِر عسقلان وكان التقاؤهم بالفرنج فى رابع عشر ذى الحجة فيما بين يَافَا وعَسْقَلان ، فحَمَل الفرنج على المسلمين فانكسروا ، وقُتِل والى عَسْقلان وأُسِير بعض المُقَدَّمين ، وقُتِل كثير من الفريقين ، ورَجَع وقد كانت الكَرَّة لهم وعادَ عسكرُ دمشق إلى بُصْرَى فكان القتل من الفريقين متقَارباً[٢٧٥] .

وفيها مات كنزُ الدولة محمد فى ثامن شعبان وقام مَقَامُه أخوه فخرُ العرب هبة الله[d] .

---

a) خ بردوين ، م بغدوين b) خ و ط نبا c) خ و ط أرتاشر d) خ و ط هبة والمثبت من م

---

[٢٧٤] ابن القلانسى : ذيل ١٤٣ – ١٤٤ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٩ ، ابن ظافر : أخبار ٨٧ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣٧٣ ، الذهبى : العبر ٣ : ٣٤٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ و ١٨٨ .

[٢٧٥] ابن القلانسى : ذيل ١٤٨ – ١٤٩ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣٩٤ – ٣٩٥ ، الذهبى : العبر ٣ : ٣٥٠ .

سنة تسع[a] وتسعين وأربعمائة

في سادس عشرين جُمَادى الأولى[b] قُتِل خَلَفُ بن مُلَاعِب ، صاحب أفامية بها ، قَتَلَه قومٌ من البَاطِنِيَّة[٢٧٦] . ٣ : ٣٦ م

سنة خمسمائـة

أهَلَّت والخليفة ببغداد المُسْتَظْهِر بالله . ومُدَبِّر العراق السلطان غيَّاثُ الدين محمد بن مَلِك شَاه . والخليفَةُ بمصر الآمر بأحكام الله أبو على المنصور[c] بن المستعلى ، وهو العاشر منهم . ومُدَبِّر مملكته القائم مَقَام السَلْطَنة أميرُ الجيوش الأفضل شَاهِنْشَاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى ، والآمر ليس له حلٌّ ولا رَبْط سوى اسم الخِلافَة ، وهو مقام الوزير . والذى فى مملكته دِيَارُ مصر وغَزَّة وعَسْقَلان وصُور [٣٨ ظ] وطَرَابُلس . ٣ : ٣٧ م

وفيها بَنَى الأفضل دارَ المُلْك[٢٧٧] بشاطىء النيل على ساحل مصر ، وفُرِغَت فى سنة إحدى

---

a) خ تسعة b) م سادس عشر رجب c) خ و ط أبو المنصور على

---

(٢٧٦) ابن القلانسى : ذيل ١٤٩ – ١٥٠ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٤٠٨ – ٤١٠ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١٦ – ١٧ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٤٣٣ و – ٤٣٤ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٩٢ .

(٢٧٧) دار المُلْك . ذكر المقريزى أن الأفضل بدأ فى بنائها وإنشائها فى سنة إحدى وخمسمائة ، فلما كملت تحوَّل إليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها ، وحوَّل إليها الدواوين من القصر ، فصارت بها وجعل فيها الأسمطة واتخذ بها مجلساً سماه « مجلس العطايا » كان يجلس فيه . فلما قُتل صارت دار الملك من جمْلة متنزهات الخلفاء فقد كان بها بستان عظيم . وزال بهاؤها بعد انقراض دولة الفاطميين فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل دار متْجر ، ثم عُمِلت فى أيام الظاهر بيبرس دار وكالة . وكان موضعها فى زمن المقريزى ما وراء حبّة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقى منها جدار كان يجلس تحته بائعوا الحنّاء . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٣ – ٤٨٤ و ٢ : ٢٩١ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٥٥) .

وموضع دار الملك الآن مجموعة المبانى المجاورة لجامع عابدى بك الشهير بجامع الشيخ رويش فى آخر شارع مصر القديمة من الجهة القبلية على النيل ، التى من ضمنها قسم شرطة مصر القديمة ومكتب التلغراف والكنيسة الإنجليزية (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٢ هـ°) .

وخمسمائة . وسَكَنَها وتفنَّن الشعراءُ فى مَدْحِها(٢٧٨) ، وصَارَت هذه الدارُ دار مَتْجَر فى أيَّام الكامل محمد ، ثم عُمِلَت دارَ وَكَالة فى أيام الظاهر بيبرس . وكانت دارُ الطاووس[a] بُسْتَاناً فكان الأفضل يتردَّد إليها وزَخْرَفَ بها مَجْلِسَيْن[b] ثم بنى بجِوَارها داراً سمَّاها[c] دارُ الملك وكان موْضِعَها أخْصَاصٌ موْقُوفَة على الأشراف فأمَر أن يؤخذ ما كان لهم من الحِكْر على الأخْصَاص من مالِ الرباع السُلْطَانية فكانت تُقْبَض إلى آخر وقت(٢٧٩) .

وأنهت زيادة النيل إلى سَبعةِ عشر ذراعاً وأربعة أصابع(٢٨٠) .

سنة إحدى[d] وخمسمائة

فيها جَدَّد الأفضل ديواناً سمَّاه ديوانُ التحقيق(٢٨١) ، واستَخْدَمَ فيه أبا البركات يوحنا بن [أبى][e] الليث النَصْرَانى ، وبقى فيه حتى قُتِل فى سنة ثمان عشْرَة[f] وخمسمائة . ولم يَزَل هذا الديوانُ حتى زالت الدولة فانقطع إلى أيّام الكامل محمد ، فأعَاده فى سنة أربعٍ وعشرين وستمائة واستخدم فيه ابن[g] كَوْجَك اليهودى ، ثم أبْطَلَه فى سنة ستٍ وعشرين وستمائة فلم يَعُد . إلاَّ أنَّه

م ٣ : ٣٩

a) خ الطاوس b) خ و ط مجلسان c) ط دار أسماها d) خ واحد e) زيادة من م و ن f) خ ثمانية عشر ، نهاية الأرب ثمان وعشرين g) نهاية الأرب أبو

(٢٧٨) النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ .
ومن ذلك قول أبى الفضل بن أمية المغربى من قصيدة جاء بها :

دار هى الفلك الأعلى وأنت بها
شمس الضحى وبنُوك الأنجم الزهر

(النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١) .
وقول الأسعد بن مهذّب بن زكريا بن أبى مليح :

حللت بدار الملك والنيل أخذ
بأطرافها والموج يوسعها ضرباً
فخيلته قد غار لما وطئتها
عليها فأضحى عند ذاك لها حربا

(المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٤) .

(٢٧٩) النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ .

(٢٨٠) عند ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٦٥ ثمانى عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا ، وعند أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٩٦ تسع عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

(٢٨١) كانت وظيفة هذا الديوان ، ويعرف أحياناً بديوان التحقيق والمجلس ، هى المقابلة على سائر دواوين المملكة . وكان لا يتولاّه إلاّ كاتب خبير ، له خِلَع ، ومرتبة يجْلس عليها ، وحاجب بين يديه . (ابن الفرات : تاريخ - خ ٣ : ٦٣ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٤٨٩ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٠١ واتعاظ ٣ : ٣٩) .

تجدَّد فى أيام المعز أَيْبَك ، أن صَفى الدين عبد الله بن [٣٩ و] على بن المَغْرَبى[a] استُخْدِم مستوفياً على مُقَابَلة الدواوين وهو نوعٌ منه[٢٨٢] .

وفيها نَزَل بِرْدَويل[b] على ثغر صور ، وكان النائبُ به سعدُ الملك كَمُشْتَكِين أحد مَماليك الأفضل ، وعمَّر برديل حِصْناً مُقَابِل حصن صوُر على تلّ المَعْشُوقة . وصَانَع سعْد الملك بِرْدَويل[b] على سبعةِ آلاف دينار حتى رَحَل عن البلد[٢٨٣] .

٣٨ : ٣

وفيها أُحْضِرَ أهلُ فخر الدولة ابن عمَّار إلى مصر من طرابلس ، ومعهم أموالُه وذخَائِرُه ، وسببُ ذلك أن فَخْرَ الدولة لما طال عليه حِصَار الفرنج له خَرَج من طرابلس فى سنة خمسمائة بتُحَفٍ وهَدايا إلى دمشق فَشَكا إلى ظهير الدين طُغْتَكِين[c] أتابك ما نَالَه من حِصَار الفرنج ، فأكرمه وقَامَ بأمْره إلى أن اتَّفق على المَسِير لبغداد ليسْتَنْصِر بالسلطان غيّاث الدين محمد بن مَلِكْ شَاه ، فسارا بالهَدَايا ثم بدا لطُغْتكِين[c] فَرَجَع وكان قد بَلَغَه أن السلطانَ غيَّاث الدين يُريد قَصْدَه لِيَنْزَع منه مُلْك الشام . وسار فخْرُ الملك بن عمَّار واجتمع بالسلطان وشَكَا إليه أمْرُه فَشَقَّ عليه عَوْدُ طُغْتَكِين[c] ، وحَلَفَ أنه لم يكن عنده خبرٌ مما نُقِل إليه . وعَادَ فَخْرُ الملك إلى دمشق وقد استوثَقَ من السلطان أن يُمِدَّه بالعساكر [٣٩ ظ] نَجْدَةً له . فبينا هو كذلك إذ نافق[d] أبو المَنَاقِب بن عمار على ابن عمه فخْر الملك ونادى بشِعَار الأفضل ، وسيَّر إليه أن يَحْضَر لتسليم طرابلس ، فسَيَّر إليه الأفضل الأمير شرفَ الدولة[e] ابن أبى الطيب فلما وصَلَها نَقَل حريم فخر الدولة ابن عمَّار وأوْلَاده وأمْوالَه وذَخَائِرَه إلى مصر[٢٨٤] ، فاضْطَرَب لذلك فخرُ الدولة وازْداد ألَمُه وسيَّر للسلطان[f] غيَّاث الدين طائفة من عسْكَرِه وأَمَر مُقَدِّمهم بقَصْدِ المُوصِل وحِصار جَاوِلي ، فَنَزل عليها وجَرَى بينه وبين عسْكَرِ الموصل[٢٨٥] .

٣٨ : ٣

a) نهاية الأرب على المغربى السلطان b) م بغدويل c) خ ظفركين d) ط نانق e) م مشير الدولة f) ط

(٢٨٢) النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ .

(٢٨٣) ابن القلانسى : ذيل ١٥٩ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٤٥٥ – ٤٥٦ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٢٥ .

(٢٨٤) ابن القلانسى : ذيل ١٦١ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٤٥٢ – ٤٥٤ .

(٢٨٥) النص فى الأصل بعد ذلك يبدأ أثناء ترجمة المعز لدين الله ثم بعض أخبار العزيز بالله والحاكم بأمر الله ، وهذه الحوادث مُقْحَمة على الأصل للإستعاضة بها عن نقص الحوادث من سنة ٥٠٢ – ٥١٤ هـ . وهى أيضا ليست لابن ميسر بل منقولة من تواريخ ابن زولاق وتاريخ المسبحى ، ورأيت أن أضعها فى آخر الكتاب كملحقا له لأن هذا ليس مكانها .

ولم نجد فى النسخة ما يُتِمّ المعنى ، ولا نسخة مثلها نقابل بها . فكتبنا ما وَجَدْنَاه على التوالى كذا على هذا المنوال .

[سنة خمس عشرة وخمسمائة]

[قال المؤرخ : لما قُتل الأفضل أحْضر الآمر وزيره الشيخ أبا الحسن على الحلبى ، والقائد أبا عبد الله محمداً وسَأَلهما عن الأموال . فقال القائد : أما السر فأُعْلَمه ، وأما الظاهر فالوزير يعْلمه ، وأخبراه بذخائره وأمواله][٢٨٦].

وأقام[٢٨٧] الخليفةُ فى دور الأَفْضَل ، وهى دار المُلْك بمصر ، ودار الوزارة[٢٨٨] بالقاهرة وغيرهما أربعين يوماً ، والكتَّاب بين يديه يكتُبون مايُنقل إلى القصر[a] ، فوُجد له من الذخَائر النفيسة مالا يُحْصَى . ٣ : ٦٩ م

a) نهاية الأرب ما ينقلون إلى القصور

(٢٨٦) هذه الفقرة من النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٣ ليكمل بها المعنى وهى نقلاً عن المؤرخ وهو ابن ميسر .

(٢٨٧) من هنا يبدأ نص ابن ميسر مرة أخرى ، وسقط من حوادث سنة ٥١٥ هـ خبر مقتل الأفضل بن بدر الجمالى ، وهو عند المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ٦٠ - ٦٩ ومصدره فيه **ابن ميسر** عن المؤرخ الفاطمى **ابن المأمون البطائحى** (المصدر نفسه ٦٩) ، وعند النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٢ - ٨٣ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢٨٨) دار الوزارة . كانت بجوار القصر الكبير الشرق . بناها الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى فكان يقال لها الدار الأفضلية ، ثم قيل لها فى زمن الأيوبيين الدار السلطانية .

كانت تعرف قديماً بدار القباب ، فأضافها الأفضل إلى دور بنى هريسة وعمَّرها داراً وسمَّاها دار الوزارة .

وظل وزراء الدولة الفاطمية أرباب السيوف يسكنون بدار الوزارة إلى أن زالت دولتهم . فاستقر بها سلاطين بنى أيوب من الناصر صلاح الدين إلى الكامل محمد وصاروا يسمّونها الدار السلطانية (المقريزى : الخطط ١ : ٤٣٨ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٤٧ - ٣٤٨ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٢٠٧ - ٢٠٩) .

وموضعها اليوم المنطقة التى تحدّ من الغرب بشارع الجمالية ، ومن الجنوب والشرق بحارة المبيضة ، ومن الشمال عطفة الجوانية . وضمن مبانى هذه المنطقة المدرسة الجمالية وجامع بيبرس الجاشنكير والوكالة وقف السلحدار . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٢ هـ ٥ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١٢ : ٥٥) .

فوجد[a] له ستة آلاف ألف دينار عيْناً ، وفى بيت الخاصة ثلاثة آلاف ألف دينار ، وفى البيت البرَّانى ثلاثة آلاف ألف ومائتان وخمسون[b] ألف دينار[c] ، وخمسون[d] أردبا[e] دراهم ورق ، وثلاثون[f] راحلة من الذهب العراقى المغزول[g] برَسْم الرقْم ، وعشرة[h] بيوت فى كل بيت منها عشرة[h] مسامير ذهب كل مسمار وزْنه مائتا مثقال [٥٣ و] عليها[i] العمائم المختلفة الألوان [مغطاة بالمناديل المزركشة][j] ، وتسعمائة ثوب ديبَاج ، وخمسمائة صندوق من دقّ دِمْيَاط وتنِّيس برَسْم كِسوة بدَنِه ، ولُعْبَة عنبر على قدر جَسَدِه برسم ما يُعْمل عليها من ثيابه ليكسب الراحة[k] ، ومن الطيب والنحَاس والآلات مالا يُحْصيه عددٌ ، ومن الأبقَار والجاموس والأغْنام والجِمَال ما بَلَغ ضَمَان ألْبَانه ونتَاجه[l] أربعين ألف دينار فى السنة ، ودواةٌ يكْتُب منها مرصَّعة بالجوهر قُوِّم جوْهَرُها بإثنى عشر ألف دينار ، وخمسمائة ألف مجَلد من الكتب[٢٨٩] .

وكان سببُ قَتْله[٢٩٠] أنه قَبَض على رجلٍ يُعْرف بالبَديع ، من الباطنية ، وكان قد نُفِيَ قديماً من

٣ : ٧٠م

---

a) م فمما وجد له b) خ و ط مائتى وخمسين c) نهاية الأرب ثلاثة آلاف ومائتان وخمسون ديناراً d) خ و ط خمسين e) نهاية الأرب مائتان وخمسون أردبا f) خ و ط و م ثلاثين g) خ و ط المعزول h) خ و ط عشر i) خ و ط عليهم j) زيادة من نهاية الأرب k) م لتكتسب الرائحة l) خ و ط مناخه

---

(٢٨٩) عن تركة الأفضل راجع ، ابن ظافر : أخبار ٩١ - ٩٢ ومصدره **ابن المأمون البطائحى** ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٥١ (نقلا عن ابن ظافر) ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٨٦ (نقلا عن ابن خلكان وابن واصل) ابن الفرات : التاريخ ٢ : ٥١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٢ وفيه : « وخلّف الأفضل من الأموال والنقود والقماش والمواشى ما يستحيا من ذكره كثرة . وقد ذكرنا ذلك فى كتاب « الوزراء » . وهو محل الاطناب فى الوزراء وليس لذكره هنا محل » ، الأبشيهى : المستطرف من كل فن مستطرف (القاهرة ١٢٩٢ هـ) ٢ : ٥٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ (عن ابن خلكان) ، ابن إيّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٢٢ (عن ابن خلكان) ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٣ - ٢٤ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ٦٨ - ٧٠ .

(٢٩٠) عن مقتل الأفضل راجع ، ابن الصيرفى : الإشارة ٥٧ - ٦١ ، ابن القلانسى : ذيل ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ابن ظافر : أخبار ٨٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٥٨٩ - ٥٩٠ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١٠٤ (فى حوادث سنة ٥١٦) ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٤٨ - ٤٥٢ ، ابن سعيد : النجوم ٢١٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٣ - ٨٤ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٨٥ - ٤٨٧ ، الذهبى : العبر ٤ : ٣٤ ، ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٥٠ - ٥٤ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ٦٠ - ٦٢ والخطط ٢ : ٢٩٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢١٨ و ٢٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ ، ابن إيّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٢٢ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٤٧ .

وانظر أيضا ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٥٧ - ٦١ ، Wiet, G., EI., art. «al- Afḍal b. Badr al- Djamâli», I, pp. 221-222

وانظر نص المنشور الذى أصدره الخليفة الآمر بإمضاء ما كان الوزير الأفضل قد قرّره وخرجت به توقيعاته - بعد قتله - وعدم تغيير شيء منها ، وهو صادر استنتاجاً فى شوال سنة ٥١٥ هـ عند المقريزى : اتعاظ ٣ : ٦٩ وهو منقول عن =

مِصْر ، ثم أعيد بشَفَاعة وَقَعَت فيه ، فصَار له أتباع[a] ، وهَمَّ الأفضل بنَفْيه إلى اليمن إلى الحرة[b] بنت الصُّلَيْحى ، فإن هذا المَذْهَب كان عنْدَها وفى بلَادِها ظاهراً ،فحَضَر عشرة من الباطنية وأرادوا أن يكونوا معه فى الاعتقال ، وتتابع مَعهم جَمَاعة ، فقَبَض عليهم الأفضل وهم نيف وعشرون وقَتَلهم جميعاً ، وكَثُر تحَرُّسُه من الباطنية فى ركوبه وخروجه .

فلما كان قبل عيد الفطر بيوم[c] خَرج من داره ، دار الملك بمصر ، إلى القاهرة لإخراج العُدَد والتجَمّل وقصب الفضة [٥٣ ظ] برسم العيد على العادة ، فلما انقضى عَمَله وعاد إلى مصر وثَب عليه رَجُلان من حانوت دقَّاق فى طريقه وقد شَهَرا سكاكينهما ، وكان هو قدَّام الناس والجند متفرِّقون عنه [فى][d] عوده لكثرة حوله فحين رآهم من بين يديه الرِكَابية بادروا إليهما وقتلوهما ، وخَفّ مَن حوْله ودُهِشوا لِمَا رأوا من الإقدام عليه فوثَب رجلٌ خيَّاط ، ذكر أنه كان بالقاهرة ، من خَلْفه فصاح الأفضل حين رآه أقبل إليه وقال : إلى أين ؟ فقال : إليك وشَتَمَه وبَادَره فقَبَض على أطواقه وسَقَطَت عِمامَته وضَرَبَه ضربات وقَع منها ، فارتجَّ الناسُ ووَثَبوا عليه فقَتَلوه . وحُمِل الأفضل إلى داره وبه رَمَقٌ وقد أَثْخَنَته[e] الجراح ، فلما وصَلَ إلى داره بعَثَ ابن البطائحى ، وزيره المستولى على أموره ، إلى الخليفة الآمر ليَحْضَر ، وكان الناسُ قد انزعجوا انزعاجاً شديداً وهمَّ بعض المقدمين أن يُخْرِج بعض أولاد الأفضل ويَجْعَله مكانَ أبيه ، وكان الأفضل قد حَبَس سائر أولاده فى دُورهم ومَنَعَهم التصرّف فلم يكُن يَظْهَر منهم سوى أبى على فإنه كان يركب . فخَرَج ابن البطائحى للناس ، وقد اجتمعوا بدار المُلك وأظْهر أنه ركب ليسكن الناس بالقاهرة ، وصار إلى الآمر [٥٤ و] فبَادَر للوقت وحَضَر بنَفْسه إلى دار الأفضل وخَتَم الدار وبيوت الأموال والخَزَائن والصَنَاديق وسائر ما فيها وعادَ إلى القاهرة . فلمَّا أصبح صلَّى بالناس صلاة العيد الداعى ، والأفضل فى داره ميتاً[f] . فلما كان بعد الصلاة غُسِّل وكُفِّن عند أبيه ونَفِذت المُكَاتبات إلى أعمال مصر بتطييب[g] قلوب الناس وإعلامهم الحال .

وأخَذ الآمر فى نقْل ما بدار الأفضل إلى القصر ، وهو يُرَتِّب الأمر فيما يَحْمل بنفسه هو وأصحْابُه ، واستمر ذلك مدة شهرين وأياماً[h] ، والأموالُ تُحْمَل على جِمَال وبغالٍ إلى القصر ، والآمر يَطْلَع إلى القصر ويعود كل غدَاة ويُقيم حتى يرْتَفع النهار ويقَرّر ما يُغْفَل ويرَتّب ما يُحْمَل .

---

a) ط اتبّاع b) خ الحيه c) فى ابن الأثير ١٠ : ٥٨٩ فى الثالث والعشرين من رمضان d) زيادة اقتضاها السياق e) ط أسخنته f) ط ميت g) ط يتطيب h) خ و ط أيام

= **ابن ميسر** عن **ابن المأمون** وساقط من نسختنا ، ونشره أيضا الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٢٥ وانظر الدراسة التحليلية ١٤٠ – ١٤٣ .

وذكر متولى الخزانة بالقصر أن ما وُجد فى دار الأفضل[٢٩١] ستة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار ، ووَرِق قيمته مائتا[a] ألف وعشرون[b] ألف دينار ، وسبعمائة طَبَق فِضَّة وذهب ، ومن الآلات كالأسطال والصِحَاف والشربات والأباريق والقدور والزَبَادى والقِطَع من الذهب والفضَّة المخْتَلفة الأجناس مالا يُحْصَى كَثْرة[c] ، ومن بَرَانى الصينى الكبار المملوءة بالجوْهر التى بعضُها منظوم كالسِّبَح [٥٤ ظ] وبعضها منثور ، شيءٌ كثير .

وكان الأفضل ، فى أوقات الشرب ، يصُفّ فى مجْلِسه صوانى الذهب وفيها البرانى المملوءة[d] بالجوهر ، فإذا أحَبّ فرِّغت البرنية فى الصينية فيكون ملؤُها . ووُجد له من أصناف الديباج وما يَجْرى مجراه من عتَّابى وغَيْره تسعون ألف ثوب ، وثلاث خزائن كِبَار مملوءة[d] صناديق كلها دَبِيقى وشَرَب عُمِل بتنِّيس ودِمْياط على كل صندوق شَرْح ما فيه وجِنْسه ، وخِزانة الطيب مملوءة[d] بالأسْفَاط من العود وغيره مكتوبٌ عليها أوزانُها وأجْنَاسُها ، وبَرَانى المِسْك وبرانى الكافور ومن العنبر مالا يُحْصى .

وكان له مجلسٌ يجلس فيه للشرب ، فيه صُوَر ثمان جوارى متقابلات ، أربعٌ منهن بيض من كافور ، وأربعٌ سود من عَنْبر قيام فى المجْلس عليهن أفْخَر الثياب وأثْمن الحُلِىّ وبأيديهن أحسن الجواهر ، فإذا دَخَل من باب المَجْلس ووطِىء[e] العتبة نكَّسْن رؤسهن خِدْمة له ، فإذا جَلَس فى صَدْر المجلس استوين قائمات .

ووُجِد له من المَقَاطع والستور والفَرشْ والمَطَارح والمَخَاد والمَسَاند الديباج والدّبيقى الحرير والمُذْهَّب على اختلاف أجْنَاسها ، أربعُ حُجَر كل حُجْرة مملوءة[d] [٥٥ و] من هذا الجنس .

ووُجِد لع عدَّة صناديق ملو خِزانة بها أحقاق ذَهَبٌ عراقى بَرَسْم الاستعمال ، وثمانمائة جارية منها حظايا له خمسون جارية لكل واحدة منهن حُجْرة ، وخزائن مملوءة[d] بالكسوة والآلات الديباج والذهب والفضَّة وغيره من كل صنف .

---

a) خ و ط مائتى b) خ و ط عشرين c) ط كثره d) ط المملؤة e) ط وطى

---

[٢٩١] عند النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٣ . « قال (المؤرخ) وحكى الـد [ ] يلى التاجر الآمدى أن متولى الخزانة بالقصور ذكر له حملاً مما حُمِل من موجوده فى الدار ، منها ... » .

قال الخَازِن[a] : هذا ما حَضَرَنى حِفْظه [ممَّا][b] فى دارِه ، وأما ما كان فى مَخَازِنه وتحت يد عمَّاله والجُبَاة[c] وضُمَّان النَوَاحى من المال وأصناف الغِلاَل والحبوب والقطن والكتَّان والشمْع والحديد والخشَب وغير ذلك مما لا يُحْصَى .

وحُمِل من داره أربعة آلاف بِسَاط وستُور حمْل[d] طنافس ، وخمسمائة قطعة بلُّور كبار وصغَار ، وخمسمائة قطعة محكم برسم النقل ، وألف عدل من مَتاع اليمن والإسكندرية والغَرْب ، وسبعة آلاف مركب ، يعنى سرج[٢٩٢] .

وكان من العَدْل وحُسْن السيرة فى الرعية والتجار على صِفَة جميلة تُجَاوِز[e] ما سُمِع به قديماً وشُوهد أخيراً[f] ، ولم يُعرْف أحدٌ صُودِر فى زَمَانه ولا قُسِّط[g] عليه . ولما حصَر[h] الإسكندرية كان بها يهودى يبَالغ فى سبّ الأفضل وشَتْمه ولَعْنِه ، فلّما دَخَلَها الأفضل قَبَض عليه وأراد قَتْله وقد عدَّد عليه ذنُوبَه فقال : إن معى خمسة آلاف دينار خُذْها منى واعتقنى [٥٥ ظ] واعف عنى ، فقال : والله لولا خِشْية أن يُقَال قَتَله حتى يأْخُذَ مالَه لقتلتك وعفَا[i] عنه ولم يأخذ منه شيئا . و [كان][j] إذا غَضِب على أحد اعتقله . فلما مات أُطلِق من سجنه عشرة آلاف إنسان ، فإنه كان إذا اعتقل أحداً نَسِيه ولا يَرَى بإخراجه[٢٩٣] .

ومحَاسِنَه كثيرة وهو أوَّل من أفرد مالَ المواريث ومَنَع من أخْذ شيء من التركَات على العادة القديمة ، وأمرَ بحِفْظها لأربَابها فإذا حَضَر من يَطْلُبَها وطالَعه القاضى بثبوت استحقاقها أطْلَقها فى الحال ، وكانت هذه من حسنَاته التى تَفرَّد بها دون مَن تقدَّمه .

واجتمع بمَوْدِع الحكم من مال المواريث فى أيَّامه مما ينْتَظر وصول مستحقّيه من مَشْرِق الدنيا ومغْربِها ما قَدْرَه مائة ألف وثلاثون ألف دينار ، فلما ولِىَ القضاء القاضى ثِقَة الملك أبو الفتح مسَلَّم ابن على بن الرسْعَنى[٢٩٤] ، بعد وفاة القاضى الجَليس ، رَفَع إليه أنى قد اعتبرت ما فى مَوْدِع الحكم

---

a) خ الحاذر ، ط الحارز والتصويب من نهاية الأرب b) زيادة من نهاية الأرب c) ط الجباه d) ط عمل
e) خ و ط يجاوز f) ط أخيرا g) م ضبط h) خ و ط حضر i) خ و ط عفى j) زيادة من م

---

[٢٩٢] النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٣ .

[٢٩٣] قارن ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٥٩٠ .

[٢٩٤] القاضى ثقة الملك أبو الفتح مسَلّم - بتشديد اللام - ابن على بن عبد الله الرسعنى . ولى القضاء فى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وصُرِف فى ذى القعدة سنة ست عشرة . (ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦٧) .

من مال المواريث فكان مائة ألف دينار ورَفْعُها إلى بيت المال أَوْلى من تَرْكها فى المَوْدع فإن لها السنين الطويلة لم يُطْلَب شيء منها . فوقَّع على رُقْعته « إنما قلّدْناك الحُكْمَ ولا رأى لنا فيما لا نستحقه فاتركه على حاله لمستحقيه ولا تُراجع فيه »[٢٩٥] [٥٦ و] فأخذها غرفا .

وبقى هذا القاضى ، ابن الرسْعَنى إلى آخر أيام الأفضل . فلما مات الأمير السعيد محمود بن ظَفْر[a] [٢٩٦] ، والى قوص فى أيَّام المأمون ، وحضَر المأمون والقاضى عزاءَه وحَضَرَت صلاةُ الصبح ، أشار المأمون للقاضى بالتقدّم للصلاة ، فلمَّا أحوم بالصلاة ، أخذَه هَلَعٌ فلَحَن فى الفاتحة وأُرْتِجَ عليه فى ﴿ والشَّمس وضُحَاهَا[b] ﴾[٢٩٧] فوقف عند قوله ﴿ نَاقَةَ اللهِ وسُقْيَاهَا[c] ﴾[٢٩٨] فردَّها المأمون عليه فَزاد استبهاماً ، فكرَّر الرد على القاضى فلم يهتد ، ثم صحَّف قوله تعالى ﴿ نَاقَةَ اللهِ وسُقْيَاهَا ﴾[٢٩٨] فقال « وسُقْنَاها » بالنون فقر المأمون عند بقية السورة وسجَد وسجَد الناس . ثم قام إلى الركعة الثانية وقد دُهِش فلم يُفْتح عليه شيء ، فقرأ الفاتحة و ﴿ قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[٢٩٩] وقَنَت . فلما انفضَّ الناس وكَّل المأمون عليه حتى يحْفَظ القرآن وصرَفه وقرَّر عِوَضَه القاضى أبا الحجاج يوسف بن أيوب المغربى ، قاضى الغربية[٣٠٠] .

م ٣ : ٩٣

وأَمَر الأفضل بعَمَل تقدير ارتفاع دِيار مصر ، فعُمِل ذلك ، وجَاء خمسة آلاف ألف دينار . وكان متحَصّل الأهراء ألف ألف أردب .

الخطط ١ : ١٠٠ — م ٣ : ٧٢

وبُنى فى أيامه كثيرٌ من المَسَاجد والجَوَامع منها : جامع الفِيَلَة[٣٠١] المُطِلّ على الجبل المعروف

---

a) خ و ط طغر b) خ و ط ضحاها c) خ و ط سقياها

---

[٢٩٥] يتفق النص هنا مع السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ١٥١ فهو ينقل عن **ابن ميسر** ، ونص هذا التوقيع عند ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦٧ :

« قلّدْنَاك قاضياً ، ولم نجعلك ساعياً . ولا أرب لنا فيما لا نستحق قبضه ، فاتركه على حاله حتى يحضر مستحقه ، ولا تراجع فى ذلك بعدها » .

[٢٩٦] عن ابن ظفر هذا انظر ، ابن ظافر : أخبار ٩٣ ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦٧ وهو فيه عز الأمة محمود بن ظفر ، Garcin, J. Cl. «Un Centre Musulman de la Haute Egypte Medievale: Qūṣ», (IFAO, 1976), p. 84-85

[٢٩٧] الآية ١ سورة الشمس .

[٢٩٨] الآية ١٣ سورة الشمس .

[٢٩٩] الآية ١ سورة الإخلاص .

[٣٠٠] قارن ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ١٥٢ .

[٣٠١] نقل النويرى نصاً مضمنا عن ابن ميسر عن الشريف محمد بن أسعد الجوَّانى من كتابه « النقط بعجم ما أشكل من الخطط » فيه أن الأفضل بنى جامع الفيلة فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، ومات قبل أن يكمله فكمله المأمون البطائحى فى وزارته ، وولى خطابته الشريف أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله الحسينى الطرابلسى ، وأمر المأمون أن يحضر جميع وجوه الدولة والرؤساء فى أول جمعة فحضروا . (النويرى : =

بسطْح الجرف ، والمَسْجد الذى [٥٦ ط] على جَبَل المقطم المعروف بالجُيُوشِى[٣٠٢] ، وبنى المأذنَة الكبيرة بجامع عمرو بن العاص[a] ، والمأذَنة السعيدية والمأذنة[b] المستجدَّة به أيضا[٣٠٣] وجامع الجيزة[٣٠٤] . م ٣ : ٧٢

وعَمَل خَيْمةً سمَّاها خيمة الفَرْح ، ثم سُمِّيت بالقَاتُول[٣٠٥] ، لأنها إذا نُصِبَت يموت تحتها من

a) ط العاصى b) خ و ط أيضا

= نهاية ٢٦ : ٨٤ وانظر ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ٣ : ٥٢ و) .

وبلَغت النفقة على بناء هذا المسجد ستة آلاف دينار ، وقيل له جامع الفيلة لأن فى قبلته تسع قباب فى أعلاه ذات قناطر إذا رآها الإنسان من بعيد شبّهها بمدرعين على فيلة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٢٨٩) .

وأضاف المقريزى أن هذا الجامع لا تقام فيه جمعة ولا جماعة فى أيامه لخراب ما حوله من القرافة وراشدة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٢٨٩ – ٢٩٠) .

[٣٠٢] لم يُشر إلى هذا المسجد من المؤرخين القدامى ، فيما وصل إلينا ، سوى **ابن ميسر** ومن نقل عنه ، وهناك خطأ فى النص إما فى كلمة **الأفضل** أو فى كلمة الجيوشى . فما زال هذا المسجد موجوداً إلى الآن على جبل المقطم وتعلو مدخله لوحة من رخام نقش عليها بالخط الكوفى نص من خمسة أسطر فيه آيتان من القرآن الكريم وسجلّ بتاريخ المسجد جاء فيه : أن الذى أمر بعمارته السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين فى المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة » .

وهذه هى ألقاب بدر الجمالى الذى توفى بعد بناء هذا المسجد بتسع سنوات . (أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٨٩ – ٩٤) . فتكون إشارة ابن ميسر غير دقيقة .

وراجع عن هذا المسجد Berchem, Max van, «Une Mosquée du temps des Fatimides au Caire», MIE, II (1889), pp. 605- 619; RCEA, VII, n° 2762; Creswell, MAE I, pp.15-56; BIFAO 16 (1919), pp. 53; Shafei, F., «The Mas<u>h</u>had al-Juyūshi (Archeological Notes and Studies) », in «Studies in Islamic Art and Architecture in honour of Professor K.A.C. Creswell», (Amer. Un. in Cairo, 1965), pp. 237- 252 وسعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ٢٧٧ – ٢٨٤ . وهو مسجل بالآثار برقم ٣٠٤ .

[٣٠٣] وصف ابن المتوّج فى كتابه « ايقاظ المتغفِّل » جامع عمرو بن العاص على ما كان عليه فى زمانه فى حدود سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، فقال أن فيه خمس مآذن ، اثنتين فوق الجدار القبلى هما « عرفة » و « الكبيرة » ، وثلاث على الوجهة البحرية هى : « الجديدة » و « السعيدية » و « المستجدة » .

(القلقشندى : صبح ٣ : ٣٣٨ – ٣٣٩ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٦١ ، وقارن محمود أحمد : جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، من الناحيتين التاريخية والأثرية (القاهرة ١٩٣٨) ، ٢٥ – ٢٧) .

[٣٠٤] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٤ . ولم أجد فى كتب الخطط جامعاً بهذا الاسم منسوباً إلى الأفضل . وذكر المقريزى فقط مسجداً باسم الجيزة بنى فى سنة ٣٥٠ هـ (الخطط ٢ : ٣٢٠) .

[٣٠٥] عند القلقشندى : صبح ٢ : ١٣٨ و ٣ : ٤٧١ أنها سميت بالقاتول لأن فرَّاشا سقط من أعلاها فمات ، وانظر أيضا ٣ : ٥١٤ – ٥١٥ ، وانظر فى وصفها النص الذى نقله المقريزى عن ابن المأمون فى الخطط ١ : ٤٧٠ – ٤٧١ .

الخطط ١ : ٤٢٠ الفرَّاشين واحدٌ أو اثنان[a] ، اشتملت على ألف ألف ذراع وأربعمائة ألف ذراع ، وقائمها ارتفاعه خمسون ذراعاً بذراع العمَل[٣٦] ، صرَف عليها عشرة آلاف ألف دينار[b] ، ومَدَحَها[c] جماعةٌ من الشعراء[٣٧] . م ٣ : ٧٢ – ٧٣

وكان الأفضلُ يقول الشعر فمنه فى غُلامِه تاج المعالى :

[الخفيف]

أقضيبٌ يميسُ أم هو قدّ ... أو شقيقٌ يلُـوحُ أم هو خد

أنـا مثـل الهلالِ سُقْمـاً[d] عليـه ... وهو كالبـدرِ حين وافـاه سعدٌ[٣٨] م ٣ : ٧٣

وكان شديد الغَيْرة على نِسائه ، وله فيها أخبارٌ منها : أنه طَلَع ذاتَ يومٍ سطْح دارِه فرأى جاريةً من جواريه متطلِّعة إلى الطريق فأَمَر بضَرْب عُنقها ، فلما جيء برأسها بين يدَيه قال :

[الطويل]

نَظَرْت إليها وهى تنظر ظِلَّهـا ... فنزَّهت نفسى عن شريكٍ مقاربِ

أغار على أعْطَافهـا من ثيـابها ... حِذاراً[e] ومن مسكٍ لها فى الذوائبِ

[٥٧ و] ولى غَيْرةٌ لو كان للبدْر مثلُها ... لما كان يرضى باجتماع الكواكبِ

وكان عدَّة الوعَّاظ والقرَّاء والمُنْشدين عند عَزَائه أربعمائة وعشرين[f] شخصاً . فَخَرَج أمرُ الخليفة أن يُعْطى كل واحدٍ منهم ثمانين[g] ديناراً ، للصغير مثل الكبير . فقال ابن أبى قيراط : يا مولانا هذا مالٌ كثير ، فقال : لا يُرَدّ أمرُنا فهذا من بعْض حقِّه علينا . فجاء مبْلَغُ ما دُفِعَ نحواً[h] من أربعة وثلاثين ألف دينار . م ٣ : ٧٣

---

a) خ اثنين b) الخطط عشرة آلاف دينار c) نهاية الأرب : ومدحه جماعة من الشعراء وذكروا هذه الخيمة
d) م خوفا e) بياض فى م f) خ و ط عشرون g) خ و ط ثمانون h) خ و م نحو

---

[٣٦] ذراع العمل . طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل ، قال القلقشندى : ولعله الذراع الذى كان يقاس به أرض السواد بالعراق ، فقد ذكر الزجَّاجى أنه ذراع وثلث بذراع اليد . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٤٢ – ٤٤٣) .

[٣٧] هذا النص موجود عند النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٤ نقلا عن **ناظم سيرة المأمون** .

[٣٨] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٥ .

وتاج المعالى جاء اسمه عند المقريزى : الخطط : ١ : ٤٦٢ تاج المعالى مختار صنيعة الأفضل تغيّر عليه سنة ٥٠١ بعد أن اتصل به المأمون بن البطائحى .

وهو الذى أنشأ بستان البَعْل[٣٠٩] ، والمنتزه المعروف بالتَّاج[٣١٠] ، والخَمَس وجوه[٣١١] ، والبستان الكبير ببُولاَق ، والبساتين الخاصة بقليوب ، وجَدَّد بستان الأمير تميم ببركة الحبش . وأنشأ الروضه بحرى الجزيرة فكان يمْضِى إليها كل يوم فى العُشَارِيَّات الموكبية ، رحمه الله[٣١٢] .

الخطط ٢ : ١٨١ ؛ ٢ : ٧٤

وفيها شَرُف القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة[a] أبى شُجَاع فاتِك بن الأمير مُنْجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى المعروف بابن البَطَائِحِى[٣١٣] فى الخامس من ذى الحجة ، وكان

---

a) ن ثقة الدولة

---

[٣٠٩] بستان (منظرة) البعل . تقع بظاهر القاهرة من جهتها البحرية بجانب الخليج الغربى ، بحرى أرض الطبَّالة (الفجالة الآن) فى كوم الريش تجاه قناطر الإوز . وقد خرُب البستان وبقيت منه آثار أدركها المقريزى يعطن بها الكتّان تدل على عظمة البستان وجلاله فى حال عمارته . وقد دخَل أغلبها الآن فى الترعة الإسماعيلية ، وباقيها صار بعضُه بركة وبعضه تلاً . (المقريزى : الخطط : ١ : ٤٨٠ - ٤٨١ و ٢ : ١٢٩ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٥٥) .

[٣١٠] منظرة التاج . من جملة المناظر التى كانت الخلفاء تنزلها للنزهة . وكان لها فرش معد للشتاء والصيف . وقد خربت فى زمن المقريزى ولم يبْق لها سوى أثر كوم توجد تحته الحجارة الكبار ، وما حول ذلك صار مزارع من جملة أراضى منية السيرج . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٨١) .

[٣١١] الخمس وجوه . يقول المقريزى : « بقى منها آثار بناء جليل على بئر متّسعة كانت بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل الماء لسقى البستان ... وموضعها إلى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة » . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٨١) وهى تقع اليوم فى المنطقة المعروفة بمَهْمَشَة غرب القاهرة (على مبارك : الخطط التوفيقية ١ : ٥٥) .

[٣١٢] السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٧٩ نقلا عن **ابن ميسر** .

[٣١٣] أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة (الدين) أبو شجاع فاتك بن الأمير مجد (منجد) الدولة أبو الحسن مختار ابن الأمير أمين الدولة أبو على حسن بن تمَّام المستنصرى الأحول الإمامى الشيعى المعروف بالمأمون بن البطائحى (كذا جاء اسمه عند المقريزى : الخطط ١ : ٤٦٢ واتعاظ ٣ : ٣٨ و المقفى (خ . ليدن) ٢ : ٢٠٦ و) .

وانظر ترجمته عند ، ابن الصيرفى : الإشارة ٦٢ - ٦٤ ، ابن القلانسى : ذيل : ٢٠٤ ، ابن ظافر : أخبار ٨٨ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٠٠ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٤ : ٣١٣ - ٣١٤ ، ابن الفرات : التاريخ - خ ٢ : ٥٤ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٦٢ - ٤٦٣ والمقفى (خ . ليدن) ٢ : ٢٠٦ و - ٢١١ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٧٢ - ٢٧٥ ، Dunlof, D. M., EI., art. «al-Baṭa'ihī», I, p.1124

والبطَائِحى نسبة إلى البَطَائح ، موضع بين واسط والبصرة (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ هـ[٢]) .

وسمّى بالمأمون لأنه عندما قتل الأفضل استدعى ابن البطائحى الخليفة الآمر إلى دار الأفضل فتسلّم أمواله كلها وأحضر إليه الجواهر فشكره الآمر وقاله له : والله إنك المأمون حقاً مالك فى هذا النعت شريك ، فلما قلّده الوزارة نعته بالأجل المأمون فعرف به (المقريزى . المقفى (خ . ليدن) ٢ : ٢١٢ ظ) .

الخطط ١ : ٤٤٢ م ٣ : ٧٦

قبل ذلك عند الأفضل أستاذ دولته[a] [٣١٤] ، وهو الذى قدَّمه إلى هذه الرتْبَة . واستقرت نُعُوتُه[٣١٥] فى سِجلّه المقرؤ[b] على كافة الأمراء والأجْنَاد « بالأجَلّ المأمون تاج الخلافة وَجيه المُلْك فخْر الصنائع [٥٧ ط] ذَخْر أمير المؤمنين » ، ثم تجدَّد له فى النعوت بعد ذلك « الأجل المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخْر الأنام نظَام الدين والدعاة »[c] ، ثم نُعِت بما كان يُنْعَت به الأفضل وهو « السيد الأجل المأمون أمير الجيوش سيْف الإسلام ناصر الأنام كَافِل قضَاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين »[٣١٦] .

[٣١٧]ولمَّا كان يوم الثلاثاء سابع[d] ذى الحجة ، وهو يوم الهَنَاء بعيد النحر ، جلَس المأمون فى دارِه[٣١٨] عند آذان الصبح[e] وجاءَ الناسُ لخِدْمَته للهناء على طبقَاتهم من أرباب السيوف والأقلام ، ثم الأمراء والأستاذون المحَنَّكُون[f] [٣١٩] ، والشُعَراءُ بعدَهم . ورَكب إلى القصور[g] فأتى باب

---

a) الخطط ونهاية استاداره b) ط المقرؤ c) ط الدعاء ، والخطط و م الدنيا d) نهاية الأرب الثالث عشر
e) نهاية الفجر f) خ و ط الأمراء المحنكون من الأستاذين ، وساقطة من نهاية الأرب g) الخطط القصر

---

[٣١٤] أستاذ دولته . هى نفس وظيفة الأستادار (حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ١ : ٦٥).

والأستادار كلمة فارسية مركّبة ، بمعنى متولى قبض المال أو كبير الدار أو البيت (القلقشندى : صبح ٥ : ٤٥٧ ، حسن الباشا : المرجع السابق ١ : ٣٩ - ٤٨) .

ويبدو أن هذه هى الإشارة الوحيدة لوجود هذه الوظيفة عند الفاطميين (حسن الباشا : المرجع السابق ٤١) .

[٣١٥] انظر ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٦٣ .

وجاءَت ألقاب المأمون على شريط من الكتابة الكوفية فى واجهة الجامع الأقمر مؤرخ فى سنة ٥١٩ هـ ، وهى سنة القبض عليه :

« ... السيد الأجلّ المأمون ، أمير الجيوش سيف الإسلام ، ناصر الإمام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين أبى عبد الله محمد الآمرى ... » . RCEA VIII, p. 148 n° 3012

وهو ما يتفق مع ماذكره ابن ميسر .

[٣١٦] ابن ظافر : أخبار ٨٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٥ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٨٨ ، ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٥٤ ، المقريزى الخطط ١ : ٤٦٢ - ٤٦٣ واتعاظ الحنفا ٣ : ٣٨ .

والنص فى مخطوطة خزينة من الخطط ١٠٧و نقلا عن **ابن ميسر** وفى هامش المخطوطة بخط المقريزى : « يكتب تتمة الكلام من تاريخ ابن ميسر » .

وكان قراءة سجله على باب المجلس وهو أول سجل قرىء هناك ، وكانت عادة السجلات تقرأ قبل هذا بالإيوان . ورسم للشيخ أبى الحسن ابن أبى أسامة الذى كتب السجل أن ينقل نسبة الأمراء والأستاذين المحنكين من الآمرى إلى المأمونى ، ولم يكن أحد قبل ذلك ينتسب إلى الأفضل ولا لأبيه أمير الجيوش ، وإنما ينتسبون إلى الخليفة . (المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ٢ : ٢٠٥ ظ) .

[٣١٧ - ٣١٧] هذا النص عند النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٥ - ٨٦ منقول عن **ناظم سيرة المأمون** .

[٣١٨] الدار المأمونية . كانت بجوار درب السلسلة ، وهى التى أصبحت فى زمن المقريزى تُعْرف بالمدرسة السيوفية ، وعُرِفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جدّدها المأمون بن البطائحى واتَّخَذها سكناً له . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٦٢ ، وانظر فيما يلى ص ١٤٧) .

[٣١٩] الأستاذون المحَنَّكُون ، الذين يدورّون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة . وهم أقرب أرباب الوظائف الخاصة إلى الخليفة وأخصهم به ، وكانت عدّتهم تزيد على =

الذَّهب(٣٢٠) فوَجَد المرتبة المُخْتَصة بالوزارة قد هُيِّئت له فى موْضِعِها الجارى به(a) العادة ، وأُغْلِق البابُ الذى عندَها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والأقلام ، وهذا الباب يعرف بباب السرداب ، عندما شاهَدَها(b) ، توقَّف عن الجلوس عليها لأنها حالة لم يجْر معه حديثٌ فيها ، ثم ألجأته الضرورة لأجل حُضُور الأمراء ، [الى](c) الجلوس عليها ، فجَلَس وجَلَس أولادُه الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يَسَاره ، والأمراء المطوَّقون(٣٢١) خاصة دون غيرهم قيامٌ بين يديه ، فإنه لا يَصِل أحدٌ إلى هذا المكان سواهم ، [٥٨ و] فلم يكُن بأسْرَع من أن فُتِح الباب وخَرَج عدَّة من الأستاذين المُحَنَّكين(d) بسلام أمير المؤمنين ، وخَرَج إليه الأمير الثقة متولى الرسالة وزمّ(e) القصور ، فعند حضوره وقَفَ له أولادُ المأمون وأخواه(f) فَطَلع عند خروجه قُبَالة المرتبة وقال : أميرُ المؤمنين يردّ على السيد الأجل المأمون السلام . فوَقَف عند ذلك الأجل المأمون وقبَّل الأرض وعاد [فـ](g) جَلَس موْضِعَه ، وتأخَّر الأمير إلى أن نَزل من المصطبة وقبَّل الأرض وقبَّل يد المأمون ، ودَخَل من فوْره من الباب وأُغلق البابُ على

---

a) خ و ط بها b) الخطط فعندما ما شاهد الحال فى المرتبة c) زيادة من الخطط ونهاية الأرب d) فى خ و ط و ن المطوقين والمثبت من الخطط e) الخطط و ن زمام f) خ أخويه g) زيادة من الخطط و ن

= ألف قال **ابن الطوير** : وكان من طريقتهم أنه من ترشَّح أستاذاً منهم للحَنَك وحُنِّك ، حمَل إليه كل أستاذ من المحنّكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفاً وفرساً فيصبح لاحقاً بهم ، وفى يده مثل ما فى أيديهم . (القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٤٧٧)

وكان يُختار منهم شاد التاج ، وصاحب المجلس ، وصاحب الرسالة ، وأزمّة القصور وصاحب بيت المال ، وصاحب الدفتر ، وحامل الدواة ، وأزمة الأقارب ، ومن يتولّى طعام الخليفة . (المصدر نفسه ٣ : ٤٨٠ - ٤٨١) وكانت العادة أن ينسبوا إلى الخليفة إلى أن رُسِم الأمر فى سنة ٥١٥ هـ لكاتب الدست بنقل نسبتهم من الآمرى إلى المأمونى نسبة للوزير المأمون ابن البطائحى (المصدر نفسه ١ : ٤٦٣ ، المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ٢ : ٢٠٥ ظ) .

(٣٢٠) باب الذهب . أكبر أبواب القصر الكبير الشرق ، يقع فى ناحيته الغربية . كانت تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة فى يومى الاثنين والخميس إلى قصر (قاعة) الذهب . وكان موضعه مقابلاً للدار القطبية - المارستان المنصورى - بشارع المعز لدين الله (مسجل بالآثار تحت رقم ٤٣) .

ومحلّه الآن محراب المدرسة الظاهرية (التى كان موضعها من القصر الكبير يُعرف بقاعة الخيم) الواقعة الآن بعطفة طاهر على يمين الداخل بشارع بيت القاضى من جهة شارع المعز لدين الله . ومازالت المدرسة الظاهرية موجودة (مسجلة بالآثار تحت رقم ٣٧) وقد ضاعت أجزاء منها عند فتح شارع بيت القاضى .

(القلقشندى : صبح ٣ : ٣٤٦ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٦٢ و ٣٨٥ و ٤٣٢ - ٤٣٣ و ٢ : ٣٧٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٦ و ٧ : ١٢٠ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٩٠ و ٩٣) .

(٣٢١) الأمراءُ المطوّقون . الذين يُخلَع عليهم بأطواق الذهب فى أعناقهم وهم من أرباب السيوف فى الجيش الفاطمى . وشبَّههم القلقشندى بالأمراء مقدمى الألوف فى زمانه (دولة المماليك) . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٦ .) .

الخطط ١ : ٤٤٢

حَالِه على ما كان عليه الأفضل وكان الأفضل يقول : ما أزال أعدّ نفسي سلطاناً حتى أجْلس على تلك المَرْتبة والباب يُغْلق فى وَجْهى والدخَّان فى أنفْى فإن الحمام [كانت][a] من خلف الباب فى السرداب ، ثم فُتِح الباب وعاد الثقة وأشَار بالدخول إلى القصر فدَخَل إلى المكان الذى هيّء له ، ودَعَا لمجلس الوزارة وبَقى الأمراء بالدهاليز إلى أن جَلَس الخليفة واستفتَح القراء[b] واستَدْعى المأمون فحَضَر بين يديه ، وسلَّم عليه أولادُه وأخواه[c] ، ثم وَصَل[d] الأمراء على قدْر طبقاتهم[e] أولّهم أرباب الأطواق وتلاهم أربابُ العماريات والأقصاب والضيوف [٥٨ ظ] والأشراف ، ثم دَخَل ديوان المكاتبات سلَّم بهم الشيخ أبو الحسن بن أبى أسامة[٣٢٢] ، ثم ديوان الإنشاء سلَّم بهم الشريف ابن أنس الدولة ، ثم نقيب الطالبيين بالأشراف ، ثم سلَّم القاضى ابن الرسْعَنى بشهودِه ، والداعى ابن عبد الحقيق بالمؤمنين ، ثم سلَّم القائد مُقْبل مقَدّم الركاب الآمرى بجميع المقدمين الآمرية ، ثم سلَّم بعدَهم الشيخ أبو البركات بن أبى الليث متولى ديوان المملكة ، ثم دخل الأجناد[٣٢٣] من باب البَحر[٣٢٤] وسلَّم كل طائفة بمقدمها . فلما انقَضَى ذلك دخَل والى القاهرة ووالى مصر وسلَّم كل منهما ببياض أهل البلدين ، ثم البَطْرك بالنَصَارى وكتَّاب النصارى ، ورئيس اليهود وكتَّاب اليهود ، ثم

---

a) زيادة من الخطط و ن b) ط القرأ c) الخطط و ن زمام d) الخطط أحل e) خ و ط طبقاتهم بدعوة قرر لهم وأثبت ما فى الخطط

---

[٣٢٢] أبو الحسن علىّ بن أحمد بن الحسن بن أبى أُسَامَة الحَلَبى الأصل المصرى الدار ، صاحب ديوان الإنشاء فى أيام الخليفة الآمر بأحكام الله . كانت له رُتْبة خطيرة ومنزلة رفيعة ، ويُنْعت بالشيخ الأجلّ كاتب الدست الشريف ولم يكن أحدٌ يشاركه فى هذا النعت بديار مصر فى زمانه . توفى سنة ٥٢٢ هـ . (انظر ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٥٨٩ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ : ٥ و – ٥ ظ ، القلقشندى : صبح ١ : ٩٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٨٦ و ٢٩١) .

وعن وظيفة صاحب الدست راجع ، القلقشندى : صبح ١ : ١٠٣ و ٣ : ٤٨٦ و ٥٠٠ .

وكان بيت بنى أسامة بمصر من أشرف البيوت القديمة ، يتوارثون الشرف كابراً عن كابر إلى أسامة بن زيد ، مولى رسول الله ﷺ . (ابن سعيد : النجوم ٢٤٩) وكانوا أصحاب الديوان فى زمان الحافظ ، قال عنهم صاحب كتاب « الجنان » : بنو رئاسة وأهل نفاسة ومعدن سماحة ورجاحة (العماد الأصفهانى : الخريدة (قسم مصر) ٢ : ٦٥ ، ابن سعيد : النجوم ٢٥٠) .

[٣٢٣] عن طوائف الأجناد ونسبتها (انظر : القلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٨) .

[٣٢٤] باب البحر ، من أبواب القصر الغْربية ، أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله ، وسمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجه إلى شاطىء المقْس . وهو باب القصر الذى يواجه دار الحديث الكاملية ، هُدِم فى أيام الملك الظاهر بيبرس . وكان موضعه زمن المقريزى يعرف بباب قصر بشتاك .

(النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ ، القلقشندى : صَبح ٣ : ٣٤٦ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٣٣ – ٤٣٤ و ٣٨٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٥ هـ٦) .

سلَّم المقرَّبون وقد قارب القصر ، ودخَل الشعراءُ على طبقاتهم وأنْشَد كل واحدٍ منهم ما سَمَحت به قريحتُه . فكان هذا رتبة المأمون فى هذا اليوم[٣١٧] .

وفيها عمَّر المأمون الجَامِع الأَقْمَر[٣٢٥] بالقاهرة وكان مَكَانه دكَاكين علاَّفين[٣٢٦] . ٣ : ٧٧ م

سنة ست[a] عشرة وخمسمائة

فى ربيع الأول أمرَ المأمون وَكِيله الشيخ أبا البركات محمد بن عثمان أن يتوجَّه إلى المسَاجد السبعة[b] ، التى بين الجبل والقَرَافة ، وأوَّلها مشْهَد السيدة زينب وآخرها مشهد السيده كلْثُوم[c] ويُجَدِّد عمارَتها ، [٥٩ و] ويُصْلح ما تهدَّم منها ، ويَجْعَل على كل مشهد لَوْحاً من رُخَامٍ عليه اسمه وتاريخ تجديده ، فمَدَحه الشعراءُ قَصَائد عند فرَاغ العمارة[٣٢٧] . ٣ : ٨١ م

a) خ ستة b) م التسعة c) خ كلثم ط أم كلثم

[٣٢٥] الجامع الأقْمر . يعدّ من مفاخر العمارة الفاطمية . وهو من المساجد المعلَّقة ، فقد كانت تحته حوانيت . واشترى له الخليفة الآمر ، الذى بُنِيَ فى وقته ، حمّام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدَنَته ووقود مصابيحه ومن يتولّى أمره . وقد أشرف على إنشائه وزيره المأمون بن البطائحى ودوّن اسمه مع اسم الآمر فى النصوص التاريخية التى كتبت على واجهة المسجد والتى تفيد أنه تم بناء سنة ٥١٩ هـ

ولم تكن بالجامع خطبة حتى كانت سنة ٧٩٩ هـ فجدّده الأمير الوزير المشير الأستادار يلْبُغا بن عبد الله السالمى فأنشأ بظاهر بابه البحرى حوانيت يعلوها طباق ، وجدّد فى صحن المسجد بركة لطيفة وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء إلى من يتوضأ من بزابيز نُحاس ، وعمل منبر ومنارة للجامع تدل عليها لوحة تذكارية تعلو محراب المسجد جاء بها :

« أمَر بعمل هذا المنبر والمنارة وغيره بعد اندراسه فى أيّام مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق ، حرس الله نعمته ، العبد الفقير إلى الله تعالى أبو المعالى عبد الله يلْبغا السالمى الحنفى الصوفى . لطَف الله به فى الدارين وجعله ... فى شهر رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة ...» .

(القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦١ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٠ – ٢٩١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٣ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٦٩ – ٧٣ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٩٥ – ١٠٢ ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ٣١٤ – ٣١٩ . Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabi-carum» (Egypte) II, pp. 170-181; RCEA, VIII, pp. 146- 148 n° 3011- 3012; Creswell, MAE, I, p. 241-246 .

وموضعه اليوم بشارع المعز لدين الله جهة باب الفتوح ومسجل بالآثار برقم ٣٣ .

[٣٢٦] أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٣ و ٢٢٩ .

[٣٢٧] ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢١ . وكلثوم هى السيدة كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٤٢ ، Creswell, MAE, I, p. 239-241) .

الخطط ١ : ٤٩٣ — م ٣ : ٨٧

وفيها أراد الآمر أن يحْضَر إلى دار المُلْك فى النَيْرُوز[a] الكائن فى جُمَادى الآخرة[b] فى المراكب على ما كان عليه الأفضل . فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن ، فإن الأفضل لا يجرى مجراه الخليفة . وحمَل إليه المأمون من الثياب الفاخرة برسم [النوروز][c] للجهات[d] ماله قيمةٌ جليلة .

م ٣ : ٩٢

وفى شوّال أمرَ المأمون بعمل دار ضَرْب بالقاهرة فعُملت وضُرِب فيها . وأمر أن يكون الدينار أعْلى ذهباً[e] من كل دار ضرْب فبنيت بالقَشَّاشين[f] (٣٢٨) .

م ٣ : ٩٢

وفيها أَمَر ببناء دار وَكَالَة بالقاهرة ، لمن يَصِل من العراق والشام من التجّار[g] [ولم يُسبقْ إلى ذلك][h] (٣٢٩) .

وفى ذى القعدة صُرِف قاضى القضاة ثقة الملك بن الرسْعَنى ، وقد تقدَّم سبب صرْفه ، وتوَلّى مكانه القاضى جلال المُلك أبو الحجاج يوسف بن أيوب المغربى ، وكان قاضى الغربية ، وأشهد ستة عشر نفساً بأمر المأمون فإنه خرج أمره للقاضى أن يستشهد من يقَع عليه الاختيار ، فاختار جماعةً طالَعه بأمرِهم فابتغى منهم ستة عشر (٣٣٠) .

---

a) م النوروز b) ط الأخرى c) زيادة من الخطط d) خ و ط الجهات ، م برسم جهاته e) ط ذهب
f) ط العشاشين g) ط البحار h) زيادة من الخطط

---

(٣٢٨) المقريزى : الخطط : ١ : ٤٤٥ نقلا عن **ابن المأمون** .
وكانت دار الضرب بجوار خزانة الدرق التى أصبحت فى زمن المقريزى تعرف بخان مسرور الكبير . وكان موضعها فى الأصل بالقشّاشين التى عُرفت فى زمن المقريزى بالخرَّاطين .
وصار مكان دار الضرب فى زمن المقريزى يعرف بدرب الشمس فى وسط سوق السقطيين المهافريين ، وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العُصْفر . فما كان على يسار السالك لهذا الدرب من الدور فهو موضع دار الضرب . (القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٥ ، على مبارك ١ : ٥٨ و ٢ : ٢٤٤) .
ومحل هذه الدار الآن مجموعة المبانى التى يحدها من الشمال شارع الصنادقية ، ومن الغرب شارع الغورية ومن الجنوب شارع الأزهر (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٥٣ هـ٣) .
وأول عملة سكت بها فى القاهرة تحمل تاريخ سنة ٥١٨ هـ (راجع Lavoix, «Catalogue des Monnaies musulmanes de la Bibliothèque nationale» (Egypte et Syrie), Paris 1896, p. 161; Wiet, G., «Matériaux pour un Copus Inscriptionum Arabicarum» (Egypte), II, pp. 183-184 .

(٣٢٩) المقريزى : الخطط ١ : ٤٥١ نقلا عن **ابن المأمون** .
وكانت دار الوكالة بجوار دار الضرب ، وكان موضعها زمن المقريزى على يمنة السالك من رأس الخراطين إلى سوق الخيميين والجامع الأزهر .

(٣٣٠) ابن حجر : رفع الإصر ٢٨٨ - ٢٨٩ ولقّب « جلال الملك تاج الأحكام » واشتمل سجله على توليته القضاء والخطابة والصلاة وديوان الأحباس ودار الضرب . وكانت وفاته فى جمادى الآخرة وقيل فى شوّال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

وفيها انتدب المأمون وَحْشى بن طَلاَئع فمَضَى إلى صور ، وقَبَض عليه مسعود بن [٥٩ ظ] سَلاَّر واليها ، فإنه كان قد خَالَف وأحْضَرَه مقهوراً .

وفيها جهَّز المأمون أسطولاً فى البحر ، وأَوْسَق المراكب بخمسة عشر ألف أردب قمح وأقوات كثيرة ، فمَضَت إلى صور ومَلَكَتْها وأحْضَرت واليها مسعود بن سَلاَّر(٣٣١) . م ٣ : ٩٦

وفى رجب وَصَل الدوك من عسقلان ، وأَخْبَروا أن الباطنية فرحوا بقَتْل الأفضل .

وفيها نَقَل المأمون عمَارة المراكب الحربية من الصِّنَاعة التى بجزيرة مصر ، إلى الصِّنَاعة القديمة بساحل مصر ، وبنى عليها مَنْظَرة(٣٣٢) [كانت باقية إلى آخر أيَّام الدولة العلوية][a] .

سنة سبع[b] عشرة وخمسمائة

فيها ورَد من المغرب إلى الإسكندرية ، طائفَةٌ من لَوَاتَة فأفْسَدوا فى أعمالها فساداً كثيراً ، فنَدَب المأمون أخَاه نظام الدين[c] أبا تراب حَيْدَرة الملقَّب بالمُؤْتَمن لقتالهم فكَسَرَهم وقَتَل منهم خَلْقاً كثيراً ، وكَسَب خيولهم وأموالَهم ، ثم دخَل مدينة الإسكندرية ، وكانت مراكب البَنَادقة قد هَجَمُوا على ساحل الثغر وقتلوا وأسَروا فحَارَبَهم وأخَذ الأسارى(٣٣٣) . م ٣ : ٩٨

وفى جُمَادى الأُولى كان وصُول رسول الأمير تاج الخلافة أبى منصور حسن بن على بن يحيى بن تميم بن معز بن باديس ، صاحب المَهْدِيَّة ، يُخْبِر بانحيازه للدولة وأن رُجَار ابن رُجَار[d] ، صاحب صقلية ، تواصلت [٦٠ و] أذيَّته واستعد لمحاربته ، وسأل أن يسير لرُجَار يمْنَعَه [من ذلك][e] ، فسيَّر من مصر إليه مُصْطَنع الدولة على بن أحمد بن زين الخدّ ، فأَصْلَح بينهما[f] (٣٣٤) . م ٣ : ١٠٥

a) زيادة من حسن المحاضرة b) خ سبعة c) ن الملك d) خ و ط لوجار e) زيادة من م f) خ و ط بينهم

(٣٣١) ابن القلانسى : ذيل ٢٠٧ .

(٣٣٢) السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٧٩ نقلاً عن ابن **ميسر** ، وعن منظرة الصناعة انظر ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٢ و ٢ : ١٩٧ ، Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum», Egypte, II, pp. 165-169

(٣٣٣) ابن القلانسى : ٢٠٩ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦١٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٠٩ و .

(٣٣٤) قارن ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦١١ - ٦١٣ ، =

م ١٠٣ : ٣

وفى شوَّال توجَّه هلال الدولة سوار[٣٣٥] رسولاً إلى حرة اليمن [٣٣٦] [وصُحْبَته بَرَسْمِها من التشريف مما لبسَه الخليفة ومَا زَج عَرَقَهُ من الحُلَل المذهبات والملاءَات الشَّرب المُذْهَبة ، والشُّقَق النَّفُوسى والمغربى المقصور والإسكندرانى المطَرَّز جُمْلَةً كثيرةً فى تُخوتٍ مدهونة مبَطَّنَة ، وسِلالٍ مملوءة من لَحْم الناقة التى نُحِرَت بالمُصَلَّى ، واثنى عشر مَجْلِساً من المَسَاطير التى تُقْرأ كلَّ خميس وعليها علاَمة الخليفة ، وكثيرٌ من النُحَاس القضيب والمَرْجَان . وكَتَب إليها كتاباً فى قَطْع الثُلُثَيْن أوله :

« من عبد الله وَوَليّه المنصور أبى على الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين ، ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ، صلَّى الله عليهما ، إلى الحرة المَلِكَة السيدة الرضيَّة ، الطاهرة الزكيَّة ، وَحيدة الزَّمن ، سيدّة ملوك اليمن ، عدَّة الإسلام ، خالصة الإمام ، نصيرة الدين ، عِصْمة المسترشدين ، كهف المستجيرين ، وليّة أمير المؤمنين وكافية أوليائه الميامين ، أدَام الله تمكينها ونِعْمَتها ، وأحْسَن توفيقها ومعونتها » .

وفى أخره :

« وأميُر المؤمنين متطَلّع إلى عِلْم أخبارك ، ومَعْرِفَة أنْبَائِك ، فتواصلى بإنهاء المتجدِّد منها إن شاء الله ، والسلامُ عليكِ ورحمةُ الله وبركاته » .

ويُطْوَى مدوّراً ويُخْتَم بحريرٍ وأشْرِطَة ذَهَب وعَنْبَر ويُجْعَل فى خريطة][٣٣٦] .

وفيها وصَلَ رسولٌ من ظهير الدين أتَابك ، صاحب دمشق ، ورسولٌ من آق سُنْقُر ، صاحب حلب ، بكُتُبٍ للخليفة الآمر ، فلما وصَلا باب الفتوح ترجَّلا وقبَّلاه ومشيا إلى أبواب القصور ففعَلا مثل ذلك ، وأوْقِفَا عند باب البحر قَدْر ما جَلَس الخليفة ، وكانت كُتُبهما تتضمَّن الأخبار بنَزْلة الفرنج بالأعمال الفلسطينية والثغور الساحلية ، وأن الفُرْصَة قد أمْكَنت فيهم ،

= الصفدى : الوافى بالوفيات ١٢ : ١١٩ - ١٢١ .

[٣٣٥] تذكره المصادر اليمنية باسم الأمير الكذَّاب (انظر ، عمارة : تاريخ اليمن ٧٩ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ١٣٣) .

[٣٣٦ - ٣٣٦] هذا النص نقلاً عن المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٠٣ وهو يُكْمل نص ابن ميسر . وقد ذكر القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٥١١ « أن أوّل نحيره تنحر [فى عيد الأضحى كانت] تقدّد وتسيّر إلى داعى اليمن فيفرّقها على المعتقدين ... » .

وسألا[a] أن يُجَهّز بعضُ العساكر والأساطيل ، فنفق فى العساكر ، وجَهّز المأمون أربعين شينيا فيها عشرون[b] أميراً وهدايا وأجْوبة الكتب صحبة الرُّسُل الواصلين ، فسار العسكر إلى يافا وأقام عليها ستة أيام ، ورَحَل عنها وقد تَخَاذَل عنه مُلوك الشرق ، ورَجَع إلى مصر فوافاه الفِرنْج على يبنى[c] فى ثانى ربيع الآخرة فانكسر العسكر المصرى من غير مصَاف[d] .

وفى ربيع الأول أغْلَق المأمون دار العلم[٣٣٧] التى بالتبَّانين مجَاوِرة القصر الصغير ، وذلك أن رجلاً يُعْرف بحميد بن [٦٠ ظ] مكى الأطْفِيحى القصَّار ادّعى الربوبية واجتمع معه خَلْقٌ كثير ، وكان يَصْعَدُ الجبل المقطم ويُحْضر لأصحابه ما يُريدونه ويُنَاول كلّ واحدٍ[e] ما يَشْتَهيه . وكان أولاً جَيّد النَظَر فى علم الكلام على طريق الأشْعَريَّة ، ثم انسلخ من الإسلام وسَلَك طريق السَّحَرة والمموّهين ، فحُكِيَت عنه حكايات كَثِيرة ، فقَبَض عليه المأمون وقَتَلَه هو وجَمَاعةٌ كثيرة من أصْحَابه ، وكان ذلك سبب إغلاق دار العلم فإنه أفْسَد عُقُول جَمَاعة[٣٣٨] .

---

a) خ و ط سأل b) خ و ط عشرين c) خ يبنا d) ط مضاف e) ط واحداً

---

[٣٣٧] دار العلم (دار الحكمة) . افتتحت يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فى زمن الحاكم بأمر الله (يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, p. 469) . ففُرشت وزخرفت وعلّقت على جميع أبوابها وممراتها الستور ، وجُعِل لها خدّام وفرّاشون برسْم خدمتها ، وحمَل إليها الحاكم بأمر الله من خزائنه من الكتب فى سائر العلوم والأداب ، والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك ، على حد تعبير **المسبّحى** ، وأباح ذلك كله لسائر الناس . وجلس فيها القراء والمنجّمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء .

وكان موضعها بجوار القصر الصغير الغربى من الجهة البحرية ، ويُدْخل إليها من باب التبَّانين الذى عرف فيما بعد بقبو الخُرُنْشف ، وصار مكان دار العلم فى زمن المقريزى الدار المعروفة بدار الخضيرى الكائنة بدرب الخضيرى المقابل للجامع الأقمر . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٥٨ - ٤٦٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٨٢ وفيه أنها بنيت سنة أربعمائة) .

[٣٣٨] جرَت نَوْبة القصَّار فى شهر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة وكانت بدايتها منذ زمن الأفضل فى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . وكان فيها رجلان أحدهما يدعى بركات والآخر حميد بن مكى الإطفيحى القصَّار مع جماعة يعرفون بالبديعية ، وكانوا يجتمعون بدار العلم ، فأفسد بركات عقول جماعة وأخْرَجهم عن الصواب من جملتهم أستاذان من القصر وذلك فى سنة ٥١٣ هـ . وقد توفى بركات فى الأيام الأفضلية فأبطل الأفضل دار العلم . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٧٧ ظ - ٢٧٨ و)

وبعد وفاته أمر الخليفة الآمر وزيره المأمون باتخاذ دار العلم وفتحها على الأوضاع الشرعية . فعاد حميد الإطفيحى القصَّار ، صاحب بركات ، فسكن القاهرة يدق الثياب بها ويطّلع إلى دار العلم فأفْسد عقل بعض الناس وادَّعى الربوبية . فقبض المأمون عليه وعلى أتباعه الذين لم يتبرؤا منه بنصيحة الداعى ابن عبد الحقيق وقتلهم فى سنة سبع عشرة وخمسمائة .

(المقريزى : الخطط ١ : ٤٥٩ - ٤٦٠ (نقلاً عن ابن **المأمون**) والمقفى (مخ . السليمية) ٤١٧ ظ - ٤١٨ و ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦٢) .

وقد أعاد الوزير المأمون فتح دار العلم ، وامتنع عن إعادتها فى موضعها بل أقامها مكان دار فى ظهْر خزانة الدرق من باب =

م ٣ : ١٠٥ وفيها نقل المأمون الرَّصْد من الجبل المطلّ على رَاشِدَة إلى عُلو باب النصر بالقاهرة . فتقدَّم شيوخُ الصناعة الفَلَكية أبو عبد الله الحلبى ، وابن العَيْثَمى ، وأبو جعفر بن حَسَدَاى ، وابن سَنَد ، وأحمد بن مُفَرِّج الشاعر ، وابن قَرْقة ومعهم جماعةٌ فوَجَدُوا الطارة الواحدة قد فَسَدت . فجمع السبَّاكون وأحْضَر لهم ما يحتاج إليه من النحاس والذَّهب والفِضَّة وسُبِكَت الدائرة وأعيدت بحَضْرة الشيوخ بعد تَعَب كثير ومصْرُوف كبير ونُقِلَت إلى أعلى الباب فاستمرت إلى آخر أيام الآمر . فلما كَثُر الهَرَج أُهْمل وأُفْسد ثم نُهب ما قدر عليه منه ، فحُمِل إلى المناخ ، فلما نُهِب المناخ كُسِرت الطارات بالفُؤُس[a] [٦١ و] ونهبت وبقى منها طارتَان على أحديهما إسم الأفضل وعلى الأخرى اسم المأمون خَفِى مكانهما وسَلِما فكانا بالمناخ[٣٣٩] .

م ٣ : ١٠٥ وفيها توفى ولى الدولة [أبو البركات][b] بن عبد الحقيق داعى الدعاة ، فاستَقَرّ عِوَضَه أبو محمد حسن بن آدم ، ثم صُرِف لحَداثَة سنه ، وقُرِّر أبو الفخر صالح ، وأضيف إليه الخَطَابة بالجامع الأزهر مع خَزَانة الكتب .

سنة ثمان[c] عشرة وخمسمائة

فيها مَلك الفرنج مدينة صور ، واستمرت بأيْدِيهم حتى زَالَت الدولة . وكان أخْذها بعد محَاصَرتِها مدة ، وتَقاصَر المأمون عن نَجْدَتهم ، فأغَاثَهم ظهيرُ الدين طُغْتَكِين ، صاحب

---

a) خ و ط الفرس b) زيادة من م c) خ ثمانية

= تربة الزعفران بجوار القصر الكبير الشرق فى ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمسمائة وولاّها لأبى محمد حسن بن آدم واستخدم فيها المقرئين ولم تزل عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية

يقول المقريزى : « ذكر لى السيد الشريف الحلبى أنها دار ابن أزْدمر المجاورة لدار سكنى الآن خلف فندق مسرور الكبير ، وكذلك قال لى والدى رحمه الله » . ثم قال : « موضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقَة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريباً من خان الخليلى بخط الزراكشة العتيق » .

(المقريزى :الخطط ١ : ٤٤٥) .

[٣٣٩] عُرِف المكان الذى يطل من غربيه على رَاشِدَة ومن قبليه على بركة الحَبَش ويُتَوَصَّل إليه من شرقيه من جهة القرافة بالرَصْد ، لأجل أن الوزير الأفضل شاهنشاه أقام فوقه كرة لرَصْد الكواكب . ولمّا تولّى المأمون الوزارة أمر بنقله إلى باب النصر فعرف بالرصد المأمونى .

(قارن ، المقريزى : الخطط ١ : ١٢٥ - ١٢٨ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٥٨ حيث يتفق نصه تقريبا مع نص **ابن ميسر**) .

دمشق ، ووَصَل إلى بَانْيَاس وراسل الإفْرِنج فوَقَع الاتفاق على أن يتسلّموها بالأمان فخَرَج أهلُها بما خفّ حَمْلُه وتفرّقوا فى البلاد . وكان تَسْليمهم إيّاها فى الثامن والعشرين من جُمَادى الأولى[a][٣٤٠] .

٢
١٠٧ : ٣

وفيها أُمِر ببنَاء دارٍ واسعة ليتفرَّج الناسُ فيها عند كَسْر السد بخليج القاهرة بالكِراء . وذلك أن الناس عند كَسْر الخليج كانوا يعْمَلون أخشاباً يُرَكِّبون بعضَها على بعض ليتفرَّجوا عليها ، فيَحْصُل لهم الضَرَر . ولم يكن هناك من الأدُر سوى دارين أحدهما لأبى عبد الله محمد بن المستنصر ولىّ العهْد ، والأخرى [٦١ ظ] دار ابن مقسر[b] . ولم تَزَل هذه الدور الثلاثة إلى أن أُحْرِقَت فى أيام شَاور فى كائنة سنة تسع وخمسين وخمسمائة ولم يَبْق لها أثرٌ[٣٤١] .

٢
١٠٧ : ٣

وفيها توفى بألَمُوت الحسن بن صبَّاح ، رئيس الإسماعيلية . وقد تَقَدَّم[٣٤٢] خبرُ قُدُومه إلى مصر فى أيام المستنصر ومسير ابن صبَّاح إلى المَشْرِق وأخْذه قلعة ألَمُوت[٣٤٣] .

٢
١٠٨ : ٣

فلما مات المستنصر مالَ ابن صبَّاح إلى القول بإمامة نزار بن المستنصر وأنْكَر إمَامة المستعلى وإمَامة ابنه الآمر ، ونَدَب جَماعة لقتل الأفضل .

٢
١٠٨ : ٣

فلما وَلِى المأمون بلَغَه أن ابن صبَّاح والباطنية فرِحوا لموت الأفضل وقَتْله ، وأنهم قد امتدَّت آمالهم لقَتْل الآمر والمأمون معاً ، وأنهم أرسَلوا رُسُلاً لأصحابهم المقيمين بمصر ومعهم أموال للتَفْرِقة عليهم .

٢
١٠٨ : ٣

فتقدَّم المأمون إلى والى عَسْقَلان وصَرَفه عنها ووَلّى غيره ، وأمَره بعَرْض[c] أرباب الخِدَم بها ، وأن لا يُبْقى فيها إلاّ من هو معروف من أهل البلاد . ووصَّاه بالاجتهاد والكَشْف عن أحوال الواصلين من التجَّار وغيرهم ، وأن لا يَثِق بما يذْكُرونه من أسمائهم وكُنَاهُم[d] وبلادهم وحلاهم ، بل يكْشف عن بعضهم من بعض ويفَرِّق بينهم ويبَالِغ فى كل ذلك ، ومن وَصَل ممن لم تجْر له عادة بالوصول إلى

---

a) ثالث عشرى جمادى الأولى   b) م معشر   c) ط يعرض   d) خ كنايهم

---

[٣٤٠] ابن القلانسى : ذيل ٢١١ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٢٠ — ٦٢٢ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١١٣ ، ابن سعيد : النجوم ٨٤ .

[٣٤١] عن فتح الخليج واحتفال الفاطميين به انظر ، ناصر خسرو : سفر نامة ٩٣ — ٩٧ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٥١٤ — ٥١٧ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٩٣ ، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ٢ : ١٢٨ — ١٣٣ .

[٣٤٢] انظر أعلاه هـ١٩٣ .

[٣٤٣] ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٢٥ ، ابن سعيد : النجوم ٨١ ، الذهبى : العبر ٤ : ٤٢ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٥٨ . وانظر أعلاه هـ١٩٣ .

[٦٢ و] البلاد فليعَوِّقه بالثَّغْر ويُطَالع بحَاله وبما معه من البضائع . وكذلك الجَمّالون لا يمَكِّن أحداً من الوصول إلى البلاد إلاَّ[a] إن كان معروفاً متردداً ، ولا يُسَيِّر قافلة إلاَّ بعد أن يَتَقَدَّمها كتَّابُه إلى الديوان بعدة التجار وأسمائهم وأسماء غِلْمانهم وأسماء الجَمَّالين وذكر أصناف البضائع ليُقَابل بها فى مدينة بلبيس وعند وصولهم إلى الباب ، ويكْرِم التجّار ويكف الأذى عنهم .

م ٣ : ١٠٨

ثم تقدَّم أمر المأمون لوليي[b] مصر والقاهرة وأمَرَهما أن يسقّعا له شارعاً[c] شارعاً وحارةً حارة بأسماء مَنْ فيها من السكان وأن لا يمكِّنا أحداً من الانتقال من منْزِلٍ إلى منزل إلى أن يَخرج أمره بما يعْهَداه فيه[٣٤٤] .

م ٣ : ١٠٨

فلما وقَفَ على أوراق التَسْقِيع وفيها[d] أسماء أهل مصر والقاهرة وكُنَاهم وأحوالهم ومَعايشهم ، ومن يَصِل إلى كل ساكن من سكان الحارات من الغرباء ، حينئذ سيَّر من قِبله نساء يَدْخُلن هذه المساكن ويتعرَّفن أحوال [سكانها][e] الباطنية ، فكانت أحوالُ مَنْ بالقاهرة ومصر لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ[f] ولذلك امتنع من يَصِل إليه من الباطنية ، سوى[g] من يصل من بلاد العَجَم وغيرها لهذا القَصْد[٣٤٥] .

م ٣ : ١٠٨

ثم إنَه ركَب فى يوم من الأيام جماعة من العسكرية وفرقهم وأمَر بمَسْك من [٦٢ ظ] عيَّنَه فمَسَك منه جماعةً كثيرة ، منهم رجلٌ كان يُقْرِىء أولاد الخليفة الآمر ، ومَسَك رسُلاً معهم المال الذى سيرَّه ابن صبَّاح برَسْم نَفَقَة المقيمين بمصر فأخَذَه . وكانت هذه الفَعْلَة من المأمون من عجَائبِ الحِذْق ، وبَثَّ مع ذلك الجواسيس فى أقطار الأرض . وكان الباطنى إذا خَرَج من ألَمُوت لا تزال أخباره تَصِل إلى المأمون متَعَاقِبَة حتى يصل بلبيس فيُمْسَك بها ويُحْمَل إليه فيَقْتله .

م ٣ : ١٠٩

وقال للخليفة الآمر قد كشفت الغطاء وفعلت ما لا يقْدر أحدٌ[h] على فعله ، وأما القصر فما لى فيه حيلة ، ولَوَّح للآمر أن أخت نِزار وأولاده[i] لا يمكنى كشف أمرهم . فبَلَغ أخت نزار القصة

---

a) ط إلى b) ط لوالى c) م يصقعا البلدين d) خ و ط فيهم e) زيادة من م f) خ شيئا
g) خ سوا h) خ أحدا i) م وأولادها

---

(٣٤٤) عند المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ١٠٨ بعد هذا النص « فمضيا لذلك ، وحرَّرا الأوراق بأسماء جميع سكَّان القاهرة ومصر وذكر خططهما ، والتعريف بكنية كل واحد وشُهْرته وصناعته وبلده ، ومن يصل إلى كل خط وحارة من الغرباء » .

(٣٤٥) يعد الوزير المأمون بن البطائحى بهذا العمل ، أوّل من عَمل إحصاء لسكان البلاد ، ووضَع أوراق السفر للداخل إلى البلاد والخارج منها ، والتجسس على البيوت بواسطة النساء .

فحَضرَت [إلى الخليفة][a] الآمر لتبرّىء نفسها ، ورَغبت أن تَخْرُج[b] للناس لتقول[c] ماسمعت من والدها[d] وشَاهَدَتْه ليكون قولُها حُجَّة على من يدَّعى لأخيها ما ليس له . فاستَحْسن الآمر ذلك وأحْضرَ المأمون ، وأخاه شقيقه أبا الفَضْل جعفر بن المستعلى ، واتَّفقوا على يوم يجتمعون فيه .

فلما كان فى شوَّال سنة ست عشرة[e] وخمسمائة استدعى دعاةَ الإسماعيلية ، وأحْضِر أبو الحسن على بن أبى أسامة ، كاتب الدَّسْت ، ووَلِىّ الدولة أبو البركات بن عبد الحقيق داعى الدعاة ، [٦٣ و] وأبو محمد بن آدم متولِّى دار العلم بالقاهرة ، وأبو الثريا بن مختار فقيه الإسماعيلية ورفيقه أبو الفخر ، وجماعةٌ من الأمراء وغيرهم ، والشريف ابن عقيل ، وقاضى القضاة ، وشيوخ الشرفاء ، وأولاد المستنصر ، وجَمَاعة من بنى عمّها ممن وَقَع عليه الاختيار .

وكان المأمون إمامياً فاحتجُّوا بأن المستنصر نَعَت المستعلى وَلِىَّ عَهْدِ المؤمنين وأفْرَدَه بذلك فدلَّ على تخصيصه ، إذ ولاية عهد المؤمنين تتضَمَّن ولاية عهد المسلمين ، لأن كل مؤمن مُسْلم ولا يَنْعَكس(٣٤٦) . وكان المستنصر نَعَت المُسْتَعلى بهذا النَعْت لما عَقَد نِكَاحَه على إبنة أمير الجيوش بدْر .

واحتجُّوا بأن من يقول أنه ضُرِبت السكة باسم نزار وأن الدينار المنقوط(٣٤٧) باسمه ، قول باطل وأن المنقوط ضَرْب العزيز ، ولو كان الأمر على ما يقولون لما كان فيه حُجَّة لأن الحاكم ضَرَب السكة باسم بعض بنى عمِّه نيابة عنه وليس بإمام(٣٤٨) ، وأن الوزير اليازورى سأل المستنصر أن يكتب اسمه على

---

a) زيادة من م   b) خ يخرج   c) ط ليقول   d) ط والدتها   e) خ ستة عشر

---

(٣٤٦) جاء فى السجل : ... « ثم أنه لما زُوِّج ابنة أمير الجيوش ، وعقَد النكاح عليها أقعده على يمينه ، وأقعد سائر أولاده على يساره ، ونعته فى ذلك اليوم بولى عهد المؤمنين ولم ينعت ولديه الآخرين – يعنى عبد الله ونزارا – إلاّ بولى عهد المسلمين ، وبين ولاية عهد المؤمنين وولاية عهد المسلمين ميزة لا تخفى على أحد ، وحقيقة لا ينكرها إلا ذو بغى وحسد ... » (الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢١٥) .

وهو يقصد بذلك الآية : ﴿ قالَتِ الأَعْرابُ ءَامَنَّا ، قُل لَّم تؤْمِنُوا ولَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ، ولمَّا يَدْخُلِ الإِيمَـٰنُ فى قُلُوبِكُم ﴾ . الآية ١٤ سورة الحجرات .

(٣٤٧) الدينار المنقوط : مصطلح أُطلق على الدينار الذهبى الذى ضُرب فى عهد الخليفة العزيز بالله وباسمه ، وكان فى وسطه كرة صغيرة مزخرفة كأنها شمس تخرج منها أشعة وتحيط بها دائرة .

(الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٦٤ هـ١ وما ذكر من مراجع) .

(٣٤٨) كان الحاكم بأمر الله قد أمر بقراءة سجل فى سنة ٤٠٤ هـ بأن أبا القاسم عبد الرحيم بن إلياس ابن عم الحاكم ، قد جعله الحاكم بأمر الله ولى عهد المسلمين فى حياته والخليفة بعد وفاته ، وأثبت اسمه مع اسم الحاكم فى البنود والسكة والطراز . (المقريزى : اتعاظ الحنفا ٢ : ١٠٠ – ١٠١) .

وتوجد بعض النقود من عهد الحاكم وعليها اسم عبد الرحيم=

على سِكّة نقش عليها « ضُرِبَت فى دولة آل الهدى آل ياسين[a] سنة كذا[٣٤٩] » وطُبعت عليها الدنانير نحو شهر ثم بَطُلَت وأَمَر المستنصر بأن لا يُسْطَر فى السير .

واحتجُّوا بأن المستنصر لمَّا جَرَت على دولته [٦٣ ظ] الشدائد سَيَّر أولاده عبد الله[b] إلى عكَّا لأمير الجيوش ، وسيَّر أبا القاسم والد الحافظ . لعَسْقَلان ، ونزار لثَغْر دِمْيَاط ، سير الأعلى إلى الأعلا ، ولم يسْمَح بخروج المستعلى من قَصْره [لما أهَّله له من الخلافة][c] .

٣ : ٨٥

وعند وفاة المستنصر بَايَع نزار المستعلى فجَرَى فى هذا مفاوضة .

وكانت أخت نزار فى قاعة صغيرة بجانب الإيوان بالقصر وعلى الباب ستْر ، وعلى الستر إخْوَتها وبنو عمها وكبار الأستاذين ، فلمَّا جَرَى هذاالفِعْل قام المأمون من مَكانِه ووَقَف بإزاء الستر وقال : من وراء الستر ؟ فعَرَّف بها إخْوَتُها وبنُو عمِّها ، وأنه ليس غيرها وراء الستار . فلما تحقَّق الحاضرون ذلك قالت : اشْهَدوا علَّى يا جَمَاعة الحاضرين ، وبلِّغُوا عنى جماعة المسلمين ، أن أخى شقيقى نزار لم يكن له إمامة ، وإننى بريئة من إمامته جَاحِدَة لها لاَعِنَة لمن يعْتَقدها ، لما عَلِمتُه من والدى وسَمِعْته من والدتى[d] ، لمَّا أمر المستنصر بمُضِيّها هى والجهة المعظمة والدة عبد الله أخى إلى المنظرتين اللَّتين على القناطر المعروفتين بالحولا والبرباب[e] للنزهة أيام النيل جرى بينهما مشاجر فى ولديهما ، فأحْضَرَهما المستنصر بين يديه وأنْكر عليهما ، وقال : ما يصل أحد من ولديكما إلى الأمر صاحبه معروف [٦٤ و] فى وقته . وشَاهَدْت والدى المستنصر ، فى المَرْضة التى توفى فيها ، وقد أحضر المُسْتَعلى وأخَذه معه فى فِراشِه ، وقبَّل بين عينيه وأَسَرّ إليه طويلاً وتدمَّعت عيناهما . وفى اليوم الذى انتقل والدى فى ليله استدعى عمّتى بنت الظاهر فأسَرّ إليها من بيننا ، ومدّ يَدَه إليها فقَبَّلها وعَاهَدَها وأشْهَد الله تعالى مُعْلناً ومُظهِراً .

٣ : ٨٦

---

a) خ و ط السنيين خطأ b) خ و ط أولاد أبى عبد الله والتصويب من م نقلا عن ابن ميسر c) زيادة من م
d) خ و ط والدى والمثبت من م e) كذا فى خ و ط وفى م بالحرارة والبرياصة (؟)

= بجانب اسم الخليفة الحاكم : (عبد الله ووليه الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، وعبد الرحيم ولى عهد المسلمين) ضربت سنة ٤٠٣ و ٤٠٦ ، ٤١٠ . انظر Lane-Poole, S., «Catalogue of Oriental Coins in the British Museum», IV Coinage of Egypt (London 1879), p. 22 n° 88, p. 26 n° 106; «Catalogue of the collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial library at Cairo» (London 1897), p.165, n° 1048 .

(٣٤٩) انظر أعلاه هـ٦٠ .

فلما انتقل فى تلك الليله حَضَر صبيحتها الأفضل ومعه الداعى والأمراء والأجناد ، ووَقَف بظاهر المقرمة ثم جلس وكلهم قيام وأخذ فى التعزية ، ثم قال : يامولاتنا من ارتضاه للخلافة ؟ فقالت : هى أمانةٌ قد عَاهَدَنى عليها ، وأوْصَانى بأن الخليفة من بَعْده ولَدَه أبو القاسم أحمد ، فَحَضَر وبايَعَتْه عمَّتى ، وبايعه أخوه الأكبر عبد الله ، فأشَار الأفضل إلى نزار فبَايَعَه وأَمر الأفضل بالتوكيل على نزار وتأخيره فأخَّر إلى مكان لا يصلح له . واستدعى الأفضل الداعى وأمَره بأخْذ البيعة من نفسه ومن الموالى والأستاذين . وسألَت عمَّتى الأفضل فى نزار فَرَفَع عنه التوكيل عليه بعد أن كَلَّمه بكلام فيه غِلْظة ، ووالله ما مَضَى أخى نزار إلى ناصر الدولة أفتكين بالإسكندرية لطَلَب إمامة ولا لادِّعاء [٦٤ ظ] حقّ ، ولكن طالباً لزوال الأفضل وإبطال أمْره لِمَا فَعَل معه ، والله يلْعن من يُخَالِف ظاهره وباطنه . هذا آخر ما نَطَقَت به فَشَكَرهَا الناسُ على ذلك . ٣ : ٨٧ م

وأمَر المأمون ابن الصَّيْرَفى الكاتب بإنشاء سجلٍ[٣٥٠] يُقْرأ على مِنْبر مصر بذلك ، فكَتَبَه وانفَضّ المجلس .

وأما النِزَاريَّة[٣٥١] فإنها تقول أن المستنصر لما مات ، والأفضل صاحب الأمر وهو مسْتَحْوز على المملكة والجُنْد جُنْده وغِلْمان أبيه لا يعرفون سواه ، وكان نِزَار لِمَا يرى من الغَلَبة من الأفضل على الدولة يَتَكلَّم بما يَبْلغه فينكره فتخوَّف شَرَّه . فلما مات المستنصر ولَّى أحمد

---

[٣٥٠] هو السجل المعروف « بالهداية الآمرية فى إبطال الدعوة النزارية » ، نشره آصف على أصغر فيظى سنة ١٩٣٨ Fyzee, A.A.A., «Al- Hidâyatu'l- Amiriyya, an Epistle of the tenth Fatimid Calif al-Amir bi Aḥkâmillâh», in «Islamic Research Association Series» n° 7, Oxford 1938 كما نشره جمال الدين الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٠٥ — ٢٣٠ وانظر الدراسة التحليلية ٤٧ — ٦٧ . وانظر مقال شتيرن Stern, S., «The Epistle of the Fatimid Calif al-Amir (al- Hidâya al-Amiriyya), its date and its purpose», JRAS (1950), pp. 20-31 .

[٣٥١] عن الفرقة النزارية راجع ، القلقشندى : صبح ١٣ : ٢٣٧ — ٢٤٨ ، طه أحمد شرف : دولة النزارية أجداد أغاخان كما أسّسها الحسن بن الصبّاح (زعيم الإسماعيلية فى فارس) (القاهرة ١٩٥٠) ، السيد محمد العزّاوى : فرقة النزارية — تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية (مط . كلية الآداب — جامعة عين شمس ١٩٧٠) ، محمد السعيد جمال الدين : دولة الإسماعيلية فى إيران (القاهرة ١٩٧٥) ، برنارد لويس : الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الحشيشية) (نقله إلى العربية سهيل زكَّار — بيروت ١٩٧١) ، Hodgson, M.G.S., «The Order of Assassins, The Struggle of the Early Nizâri Isma'ilis Against the Islamic World», (La Haye 1955); Lewis, B., «The Assassins a Radical Sect in Islam», (London 1967); EI., art., «Hasishiyya», III, pp. 275-276 وماذكروا من مراجع .

المستعلى لأنه زَوْج أخته ، وإنما ذكر هذا المجلس هنا ليصير الكلام منْسَجما بعضه على بعض . ولم تَزَل الإسماعيلية بجَبَل ألموت ومملكتهم يقولون بإمامة نزار إلى أبناء الدولة التركية .

وأما ابن صبَّاح فإنه لما قَرُبَت وفاته أخرج فتىً ، كان مختفياً عنده ، وسلَّم إليه جميع قِلاَعه ، وكانت عامة من فى دعوته تحت طاعته فلم يمُت حتى مَلَك بالشام جبل عاملة وحِصْن العليق والكهف ومِصْيَاف والخَوَابى وحِصْن الأكمة وقلعة العيدين[٣٥٢] .

ثم امتدت مملكته بعد وفاته ، فصَار لهم عدّة [٦٥ و] بلاد ومملكة طويلة إلى حد شرقى أذْرَبيجَان وبَحْر طَبَرسْتَان وجُرْجَان ، ولهم بخُرَاسَان مدينة كبيرة يُقَال لها رشيش ، أخذها منهم شهاب الدين محمد فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وقَتَل كل من فيها . وبقى بأيديهم إلى آخر سنة اثنتين وستين وستمائة بالشام ثمانِ قلاع على جَبَل عاملة : قَلْعة الكهف ، والعليقة ، والقدموس ، والخوابى ، والمنه ، ومِصْيَاف ، والرصفة ، والقليعة . وكان رئيسهم فى سنة ستٍ وخمسين وستمائة رضى الدين أبو المعالى ، وقَدِم إلى مصر رسولاً منهم قبل أن يرأس عليهم فى شوَّال سنة خمس وستين ، وفيها خرج من مصر فرأس عليهم .

ولما مَلَك التتر الشام سلَّموا إليهم أربع قلاع من هذه القلاع . فلما كَسَرَهم المظفر قُطُز عَادَت الأربع قِلاَع إليهم ، فَتَسلَّمها رئيسهم ، وقَتَل أصحابه الذين سلّموها للتتر . وتوفى فى سنة ستين وستمائة ، ورأس عليهم نجم الدين إسماعيل بن أبى الفتح الشَّعْرانى .

وكان الضَّرر على المسلمين ومُلُوكهم منذ خَرَج ابن صبَّاح وإلى سنة بضع وعشرين وستمائة عظيماً . وجَرَى للناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب معهم أمور .

ثم إن الذين بالشام منهم يُقَال [٦٥ ظ] لهم الحَشيشِيَّة[٣٥٣] ، ومن كان بألَمُوت يقال لهم البَاطِنية والمَلاَحِدَة ، ومن كان بخُرَاسان يقال لهم التَعْليمية وكلّهم إسماعيلية . وكان للرئيس[a] فيهم على كل مَلِك إقليم مالٌ يُحْمَل إليه تَقِيَّة من شرّهم .

---

a) خ الرئيس ، ط لرئيس

---

[٣٥٢] راجع خبر الباطنية ونشأتهم وقلاعهم عند ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣١٣ - ٣٢٣ و ٤٣٠ - ٤٣٤ .

[٣٥٣] عن حشيشية الشام ، راجع Lewis, B., «The Sources for the History of the Syrian Assassins», dans Speculum XXVII (1952), pp. 475-489 .

ولما انفضَّ المجلس أَمَر المأمون ابن الصَّيرفى فكَتَب لابن صبَّاح كتاباً طويلاً يدعوه فيه إلى الحق ، فيُرْجعه عن القول بإمامة نزار ويحتجّ عليه بأمورٍ مما ذَكَرْنا ، وسيَّره على يد ستة نَفَر من العُرْبان فلم يسيروا غير مسير حتى وَرَدَت رُسُل الدعاة وعلى أيديهم كُتُبٌ فيها من الإرعاد والإبراق والإزعاج مالم تَجْر به عادتهم ، ويذكرون أن القوم قويت عزائمهم وطالت ألسنتهم بما يصل إليهم من كتب أهل البلاد متضمِّنة بأن الله قد سهَّل الأمر ، وقد وَجَدُوا السبيل إلى إظهار الحق وما بقيت العاقة إلاَّ منكم لأنه قد تجَرَّد من الركوب والتوجه إلى البساتين والمتنزهات والمَقَام بها ليلاً ونهاراً ما اتَّسَع فيه المَجَال وتحقّق به بلوغ الآمال ، ويخاف أن يعود الحال إلى ما كان عليه فيعود الطلب عسيراً . وقد توجَّه إليكم جماعةٌ بمالٍ كثير ، وهم مقيمون[a] فى بلادكم عند جماعة يخْفُون أمرهم والقوم يُسَيِّرون المال مع [٦٦ و] التجار . فجَمَع المأمون الجماعة بين يدى الآمر وفاوَضَه فى أمرِهم ، وأَخَذ المأمون فى فِعْل ما تقدَّم ذكره من الضَبْط والحَزْم .

سنة تسع عشرة وخمسمائة

الخطط ١ : ٤٦٣ م ٣ : ١١٠

فى ليلة السبت لأربعٍ خَلَوْن من رَمَضان قَبَضَ الخليفة الآمر على وَزِيره المَأْمُون بن البَطَائِحى ، وعلى إخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خَوَاصه وأَهْلِه ، واعتقَله وصَلَبَه مع إخْوَته فى سنة اثنتين[b] وعشرين وخمسمائة[٣٥٤] .

واختُلِف فى سَبَب القبض عليه ، فقيل أنه بَعَث إلى الأمير جعفر ، أخى الخليفة ، يُغْرِيه بقَتْل أخيه ليُقِيمه مكانَه فى الخِلاَفة . فلما تَقَرَّر الأَمْر على ذلك ، بَلَغ الشيخ الأجل أبا الحسن على بن

a) خ و ط مقيمين b) خ و ط ثنتى

[٣٥٤] ابن القلانسى : ذيل ٢١٢ ، ابن ظافر : أخبار ٨٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٢٩ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١٠٥ ، ابن سعيد : النجوم ٨٣ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٩٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٩٦ ، الذهبى : العبر ٤ : ٤٤ ، ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٩٣ - ٩٥ ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ٢ : ٢١٢ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٦٠ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٤ .

وعند ابن ظافر وابن خلكان وأبى المحاسن أنه قبض عليه وعلى أخيه المؤتمن وأن قَتْلَهم كان فى سنة ٥٢١ هـ .

الخطط ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ١١٠ أبى أسامة ذلك ، وكان خَصِيصاً بالخليفة الآمر قريباً منه ، وأصَابَه أذىً كثير من المأمون . فأعْلم الآمر بالحال ، وأنه سيَّر نجيب الدولة أبا الحسن(٣٥٥) إلى اليمن وأمَره أن يَضرِب السكة ويَكْتب عليها « الإمام المُخْتَار محمد بن نِزَار » .

وقيل بلّ سمَّ مبْضَعاً ودَفَعَه لفَصَّاد الآمر فأعْلَمه بالقصة فقَبَض عليه .

وكان مَوْلده فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة أو سنة تسع . وكان من ذوى الآراء والمَعْرِفة التامة ٢ : ١١٠ بتدبير الدُوَل كريماً ، واسع الصدر ، سفَّاكاً للدماء ، كثير التَحَرُّز والتَطَلُّع [٦٦ ظ] إلى أحوال الناس من العَامَة والجُنْد ، فكثر الوُشَاة فى أيَّامه(٣٥٦) .

وذكر **ابن الأثير** فى « تاريخه » ، عن أبيه : أنه كان من جَوَاسيس الأفضل بالعراق ، وأنه مات ولم يخَلِّف شيئاً ، فتزوَّجت أمه وتَرَكَتْه فقيراً فاتَّصل بإنسان يُعَلِّم[a] البناء بمصر ثم صار يَحْمل الأمتعة بالسوق الكبير بمصر ، فدَخَل مع الحمَّالين إلى دار الأفضل مرَّة بعد أخرى ، فرآه الأفضل خفيفاً رَشيقاً حَسَن الحَرَكَة حُلْو الكلام ، فأعْجَبَه وسأل[b] عنه ، فقيل له : هو ابن فُلان فاسْتَخْدمه مع الفرَّاشين ، ثم تَقَدَّم عنده وكَبُرت منْزلته وعَلَت درجته[c] (٣٥٧) . قال **المؤلف** : هذا وَهْمٌ فإن والد المأمون توفى فى سنة اثنتى[d] عشرة وخمسمائة ، ووَلده مدَبِّر مُلْك الأفضل . ورأيت جزأً[e] فيه من مَرَاثى والد المأمون شيء كثيرٌ[f] . ومَدَح الأفضل فى بعض المراثى وقد ذَكَرْنا ذلك فى سنة اثنتى[d] عشرة(٣٥٨) .

---

a) خ و ط يتعلم b) عند ابن الأثير ، فسأل وفى خ و ط وسأله c) عند ابن الأثير حالته d) خ و ط ثنتى e) ط جزء f) خ و ط شيئاً كثيراً

---

(٣٥٥) هو الأمير المنتخب عز الخلافة الفاطمية فخر الدولة الموفق فى الدين داعى أمير المؤمنين على بن إبراهيم بن نجيب الدولة . (عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ٧٥ – ٨٠) .

كان يشغل قبل سفره إلى اليمن فى سنة ٥١٣ هـ وظيفة حافظ خزانة الكتب الأفضلية فى القاهرة . (المصدر نفسه ٧٥) .

وتشير المصادر اليمنية إلى أن الوزير المأمون البطائحى كتب إلى ابن نجيب الدولة كتاباً بالتفويض له فى الجزيرة اليمنية ، وشد أزره وأمدّه بجمع من الأرمن والسودان . (المصدر نفسه ٧٦ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ١٣٣ وراجع عنه للمحقق تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١٤٥ – ١٤٩ ، وقارن ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٤ – ٢٥) .

(٣٥٦) النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ .

(٣٥٧) ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٢٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ .

(٣٥٨) من الحوادث الساقطة من الكتاب . وقارن ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ٥٧ .

ورأيت فى كتاب « البُستَان بحَوادِث الزَّمَان » أن المأمون كان يَرُشّ بين القصرين بالماء[٣٥٩] .

سنة عشرين وخمسمائة

فيها جَهَّز الآمر الأمير المنتضا[a] بن مُسَافِر الغَنَوى بخِلَع سَنيَّة ، وتُحَفٍ مصرية ، وثلاثين ألف دينار للأمير البُرْسُقِى[b] [٣٦٠] ، صاحب الموصل ، فَسَمع فى الطريق بقَتْل المذكور فرَجَع بما معه إلى مصر[٣٦١] . م ٣ : ١١٧

وفيها قَدم إلى مصر الأمير الرئيس [٦٧ و]حَمْدَان[c] بن عبد الرحيم مصَنِّف « سيرة الإفْرنج الخَارِجين إلى بلاد الإسلام » فى هذه السنين ، برسَالَة من حَلَب[d] [٣٦١] . م ٣ : ١١٧

وفى شوَّال كان بدء[e] أمر الراهب بمصر فى مصادرات الناس .

---

a) كذا فى خ وفى ط المقتضى و م وابن القلانسى المنتضى b) خ البريقى c) م مهران d) م صاحب حلب
e) خ بدو

---

[٣٥٩] نص كتاب البستان الذى نشره كلود كاهن – BEO, t. VII- VIII (1937-38), p. 119 فى حوادث سنة ٥١٧ : « وفيها تولى المأمون بن البطائحى الوزارة بمصر . وكان ابتدأ أمره فرَّاشاً ، وشوهد فى صغره وهو يرش بين القصرين » . وقارن ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٩٣ « ... ويقال أنه كان فراشاً ورآه الناس وهو يرش الماء بين القصرين ، والله أعلم » .

وانظر ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ فهو ينقل عن **ابن ميسر** .

[٣٦٠] الأمير الإسفهسلار سيف الدين آق سنفر البُرْسُقى صاحب الموصل ، استُشْهد بجامعها فى ذى القعدة سنة ٥٢٠ هـ على يد الباطنية (ابن القلانسى : ذيل ٢١٤ ، ابن العديم : زبدة الحلب ٢ : ٢٢٤ – ٢٣٥) .

والبُرْسُقى ، بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف . قال ابن خلكان : ولا أعلم هذه النسبة إلى أى شىء هى . ثم إنى وجدت نسبته بعد ذلك إلى بُرْسُق . (ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣) .

[٣٦١] ابن القلانسى : ذيل ٢١٥ ، وقد ذُكر الأمير المنتضى أبو الفوارس وثّاب بن مسافر الغَنَوى عند ابن القلانسى : ذيل ٢٣٩ – ٢٤٠ فى حوادث سنة ٥٢٧ كرسول من مصر إلى شمس الملوك بورى وكذلك المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٤٦ – ١٤٧ .

[٣٦١] راجع ما كتبته عن حمدان بن عبد الرحيم وسيرته أعلاه صفحة ظغ ، وعن سفارى حمدان إلى مصر راجع ، ابن العديم : بغية الطلب – خ ١ : ٢٧٧ و .

سنة إحدى[a] وعشرين وخمسمائة

م ٣ : ١١٩ فيها أُحْضِر نجيب الدولة ، داعى اليمن ، وكان المأمون قد سيَّره إلى اليمن فبعث به صاحبُ اليمن[٣٦٢] فدَخَل على جَمَلٍ وخَلْفه قِرْد يَصْفَعَه بدُرّة محشواً حصىً فى يوم عَاشُوراء ، وصُلِب .

وفيها تُوُفى قاضى القضاة أبو الحجَّاج يوسُف بن أيوب بن إسماعيل الأندلسى[٣٦٣] ، وكان قد أقْرأ المؤتمن[٣٦٤] أخا الوزير المأمون القرآن والنحو ، فولاَّه قضاء الغربية ، ثم نُقِل إلى قَضَاء القضاة بعد ابن الرسْعَنى بوَسَاطة المؤتمن . ولما مات استقر مكانَه فى القضاء أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القَيْسَرَانى[b][٣٦٥] . م ٣ : ١١٩

سنة اثنتين[c] وعشرين وخمسمائة

م ٣ : ١٢١ فيها أُحْضِرت رأْسُ بَهْرَام الباطنى ، وكان طُغْتَكين قد وَهَب له بَانْيَاس خوفاً من شَرّه ، فتَضَايَق الحالُ وأفْسَد أصْحَابه بالشام ، إلى أن جَرَت له حادثةٌ فقُتِل وحُمِلَت رأسُه إلى مصر[٣٦٦] .

---

a) خ واحد b) خ القيرانى ، ط القيروانى c) خ اثنين

---

[٣٦٢] كان يحكم اليمن فى هذا الوقت سيدة هى السيدة الحرة بنت أحمد الصُّلَيْحى (راجع ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ، ١٣٤ - ١٤٢ ، ومصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ٣٨٦ - ٣٨٧) . وأشار إليها المؤلف منذ قليل فى حوادث سنة ٥١٧ هـ .

[٣٦٣] قَرَّره الوزير المأمون فى القضاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة ولُقِّب « جلال الملك تاج الأحكام » واشتمل سجله على توليته القضاء والخطابة والصلاة وديوان الأحباس ودار الضرب . وكانت وفاته فى جمادى الآخرة وقيل فى شوال سنة ٥٢١ هـ (ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٨٨ - ٢٨٩) .

[٣٦٤] حيدرة بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام المؤتمن ، سلطان الملوك نظام الدين أبو تراب ... أخو الوزير المأمون البطائحى ، نشأ بالقاهرة وولاّه الآمر الإسكندرية والأعمال البحرية والغربية والبحيرة والجزيرتين والدقهلية والمرتاحية فى المحرم سنة ٥١٧ هـ ، وخلع عليه . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٤٢٤ و - ٤٢٥ و) .

[٣٦٥] فى ذى الحجة سنة ٥٢١ هـ (ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦٠) .

[٣٦٦] ابن القلانسى : ذيل ٢١٥ و ٢٢١ - ٢٢٢ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٥٦ ، سبط ابن الجوزى : مرآة =

وفيها رتَّب الآمر قاضى القضاة أبا عبد الله محمد بن ميسر مُشَارِفاً على ثقة الدولة بن أبى الرَّدَّاد [٦٧ ظ] فى قِيَاس الماء وعِمَارة المِقْياس ، وعَمَل مصالحة فاستمر إلى أن قُتِل(٣٦٧) ، فلم يَنْظر بعْدَه أحدٌ على هذه الجهة ، واستمر ابن أبى الرَّدَّاد بمُفْرده وأطلق له فى كل سنة مائة قِنْطار جير لعِمَارة المكان . ٣ : ١٣١ م

وفى الليلة المُسْفرة عن العشرين من رَجَب ، قُتِل المأمُون بن البَطَائِحى الوزير(٣٦٨) ، وصَالِح بن العفيف[a] ، وعلى بن إبراهيم بن نَجيب الدولة ، وأُخْرِجُوا ثَلاثَتهم إلى قُرْب سِقَاية رَيْدَان[b] (٣٦٩) فصُلِبَت أَبْدَانُهم بغير رؤوس ، وفى صَدْر كلِ واحدٍ رُقْعة فيها اسمه ، فشَكّ الناسُ فيهم ، فأُخْرِجَت رؤُسُهم وعُمِلت على أبدانهم . ٣ : ١٣٢ م

وقيل بل كانت ولاية ابن ميسر القَضَاء فى ذى الحجة منها ، ولُقِّب « ثقة الدولة القاضى الأمين سَنَاءُ المُلْك شَرَفُ الأحكام قاضى القُضَاة عُمْدَة أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد ين القاضى أبى الفرج هِبَة الله بن مُيَسَّر » فواَصَل المُلاَزَمة والدأب ، وتوفَّر على الانتصاب للجُلوس ، واعتمد التثبُّت فى الأحكام ، وعدَّل جماعة فَبَلغت عدّة الشهود فى أيّامه ما يزيد على مائة وعشرين ، ولم تَكُن عدّتهم تبلغ الثلاثين ، ورُدَّت[c] إليه المَظَالم فاستوضَحَ أحوال المُعْتَقلين وطَالَع بها حضرة [٦٨ و] أمير المؤمنين ، وكانت فيهم جماعةٌ قد يَئِسوا من الفَرَج ، فاستخرج أمرَ الخليفة بالإفراج عنهم وتكلَّم مع الخليفة فى أمْر التجّار ، فكُتِبَت مَنَاشِير فى مَعْنَاهم تُلِيَت على المَنَابِر(٣٧٠) . ٣ : ١٣٢ م

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

فيها قُتِل أبو نَجَاح النَّصْرَانى المعروف بالرَّاهب ، قَتَلَه الأمير مِقْدَاد ، والى مصر ، وصَلَبَه عند الجِسْر[d] ، ثم أمر به فأُنزل ورُبط على خَشَبَة ورُمِىَ به فى النيل . وخَرَجَت الكتب إلى الأعمال

---

a) م الضيف b) خ زيدان c) م وردت d) خ و ط الجير

= الزمان ٨ : ١١٨ – ١١٩ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٤ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٦٦ ظ – ٢٦٧ و ، وفيه أنه قتل فى يوم الجمعة سابع ربيع الآخر سنة ٥٢٢ هـ .

(٣٦٧) ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٦١ .

(٣٦٨) عند المقريزى : المقفى ٤٢٥ و أن المؤتمن أخا المأمون قُتل معه فى نفس الليلة وانظر المقفى (مخ . ليدن) ٢ : ٢١٢ ظ حيث يتفق نصه مع نص ابن ميسر .

(٣٦٩) سقاية ريدان (راجع المسبحى : أخبار مصر ٤٥ هـ٤) .

(٣٧٠) ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٦١ .

[البحرية][a] بأن ينْظُروه كلمَّا أوْقَفَه التيار فى مَكَان يحدرونه عنه ، فلم يَزَل كذلك حتى خرَج إلى البحر المالح[٣٧١] .

وكان ابتداءُ أمْره أنه كان يَخْدم ولىّ[b] الدولة أبا البَرَكَات يُحَنَّا ابن أبى اللَيْث ، ثم اتصل بالآمر بعد قتل المأمون[c] ، وبَذَل له فى مُصَادَرة قومٍ من النَصَارَى مائة ألف دينار ، فأطْلَق يدَه فيهم وتسلسل الحالُ حتى عمَّ البلاءُ منه لجميع رؤساء مصر وقُضَاتها وكتَّابها وسوقتها ، بحيث لم يبْق أحدٌ إلاَّ ونَالَه منه مكروه من ضَرْب أو نَهْب أو أخْذ مال ، وارتفع [شأنه][a] عند الخليفة حتى كان يُعْمَل له بتنِّيس ودِمْياط ملاَبس مخْصُوصة به من الصوفِ الأبيض [المنسوج][a] بالذهب فيَلْبَسُها ومن فوقها غفارة ديباج ، ويتَطَيَّب [٦٨ ظ] بعدَّة مثاقيل مسْك كل يوم ، فكان يُشْتَم ريحُه من مَسافَة بعيدة ، ويرْكَبُ الحمير بسُرُوج محلاَّة بالذهب والفضة ، ويَجْلِس بقَاعَة الخَطَابة[d] فى الجامع العتيق بمصر ويَسْتَدْعى الناس للمصادرة[٣٧٢] . واتفق أنه طَلَب يوماً رجلاً من مصر يُعْرف بابن الفَرَس من العُدُول المتميزّين ، وكان معَظَّما عند الناس ، فأهَانَه وأخْرَق به ، فخَرَج من عنده ووَقَف بالجامع فى يوم جمعة وقال : يا أهلَ مصر انظروا عَدْل مولانا الآمر فى تمكينه [هذا][e] النصرانى من المسلمين ، فارتَجّ الناسُ لكَلاَمه وكادَت تكون فِتْنَة ، فدَخَل خَواصُ الآمر وخوَّفُوه عاقِبَة ذلك وأعْلَموه ما حلَّ بالمسلمين ، فاستَدْعَاه وكان بحَضْرَته رجلٌ من الأشْرَاف[٣٧٣] فأنْشَد :

---

a) زيادة من ن　b) خ و ط والى　c) ن بعد القبض على المأمون　d) فى ابن ظافر : أخبار ٨٩ ويدخل إلى دهليز القاعة المعروفة بلباس الخطيا بالجامع العتيق بمصر .　e) زيادة من ن

---

(٣٧١) النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ .
وانظر بعض أخباره عند ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٣ : ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣٧٢) ابن ظافر : أخبار ٨٨ - ٨٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ .

(٣٧٣) هو الشيخ الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الطُرْطُوشى المالكى المتوفى بعد سنة ٥٢٥ هـ كما جاء عند ابن خلكان . وهو مصنف كتاب « سراج الملوك » للوزير المأمون بن البطائحى . (انظر ، ابن خلكان : وفيات ٤ : ٢٦٢ - ٢٦٥ ، الذهبى : العبر ٤ : ٤٨ ، الصفدى : الوافى بالوافيات ٥ : ١٧٥ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٨ ، المقريزى : المقفى الكبير (مخ . ليدن) ١٩٦ و - ١٩٨ ظ واتعاظ الحنفا ٣ : ٨٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٥٢ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٦٢ - ٦٣ ، جمال الدين الشيَّال : « أول أستاذ لأول مدرسة فى الإسكندرية الإسلامية » ، مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ١١ (١٩٥٧) ١٤ هـ٢ ، وما ذكر من مراجع ، Brock., GAL I, 459; SI, 829) .
وفى هذه المصادر أن هذه الواقعة حدثت فى أيام الأفضل شاهنشاه .

[السريع]

إنَّ الـذى شُرِّفتَ من أجْلِـه يَزْعُـم هذا أنَّـه كاذِبُ(٣٧٤)

فقال له الآمر : ما تقول ياراهب ؟ فسَكَت فأمَر به فقُتِل(٣٧٥) .

ووُجِد له فى مَقْطَعٍ ثلثمائة طرَّاحة سَامَان محشُوة جَدَداً(a) لم تستعمل قد رُصَّت إلى قُرْب السقف ، هذا من نوعٍ واحدٍ فكيف ما عَدَاه ؟(٣٧٦) وأصْلُه من أشْمُون(b) طَنَاح وترهَّب أولاً على يد أبى إسحاق بن أبى اليُمْن ، وزَبْر بن عبد المسيح متولى الديوان بأسْفَل الأرض . ٣ : ١٢٧ ب

سنة أربع وعشرين وخمسمائة [٦٩ و]

فى ربيع الأول وُلِد للآمر ولدٌ فسمَّاه أبا القاسم الطيِّب ، وجَعَلَه وَلِىَّ عهْده(٣٧٧) . وزُيِّنت مصرُ والقاهرة ، وعُمِلَت المَلاَهى فى الأسواق(c) وبأبواب القصور ، ولبست العساكر ، وزُيِّنت القصور . وأخْرج الآمر من خزائنه وذخائِره قُماشاً وصياغات وأوانى ذَهَب وفضة ، فزيّن بها وعُلِّق الإيوان جميعَه بالستور والسلاح ، فأقام الحال كذلك أربعة عشر يوماً . وأُحْضر الكبشُ الذى يُذْبَح فى العَقِيقَة(d) (٣٧٨) وعليه جُلّ ديباج وقلائد فضَّة ، وذُبِح بحضرة الآمر . وأُحْضِر المولود فشرُف قاضى القضاة ابن ميسَّر بحَمْله ، ونُثِرت الدنانير على رؤوس الناس ، وعُمِلَت الأسْمِطَة ، وكُتِب ٣ : ١٢٨ ب

---

a) خ و م جدد b) نهاية الأرب أشموم c) م الإيوانات d) م الذى يعَق به عن المولود

---

(٣٧٤) البيت السابق له :

ياذا الذى طاعتهُ قربةٌ وحقّه مفترضٌ واجبُ

(ابن خلكان : وفيات ٤ : ٢٦٣ ، الصفدى : الوافى ٥ : ١٧٥ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣١) .

(٣٧٥) ابن ظافر : أخبار ٨٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ – ٨٧ .

(٣٧٦) ابن ظافر : أخبار ٨٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ . ومصدر ابن ميسر وابن ظافر فى خبر الراهب واحد ، هو القاضى أبو عبد الله محمد بن المرتضى **المُحَنَّك** ، ونصّ عليه ابن ظافر : أخبار ٨٩ .

(٣٧٧) النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ .

(٣٧٨) وذلك أن الحسن بن على بن أبى طالب لما ولد فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة عقّ عنه النبى ﷺ بكبش . (البلاذرى : أنساب الأشراف حققه محمد حميد الله وأخرجه معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف ، (القاهرة ١٩٥٩) ١ : ٤٠٤) .

إلى الفيوم والشرقية والقليوبية بإحضار الفواكه فأُحْضِرت وملىء القصر من الفواكه وغير [ذلك] وامتلأ الجو بدخان العود والعَنْبر(٣٧٩) .

وفى يوم الثلاثاء الثانى من ذى القعدة ، قُتِل بجزيرة مصر(٣٨٠) الخليفة الآمر أبو على المنصور بن المُسْتعلى بالقرب من المِقْياس ، وَثَب عليه عِدّة من النِزَارية فقَتَلُوه ، وحُمِل إلى المركب[a] وأُحْدر[b] من الخليج إلى اللؤلؤة ، وحُمِل منها إلى القصر ، فتوفى باقى يومه . وقُبض على الجمَاعة فقتلوا [٦٩ ظ] وأُحْدروا فى النيل ، ونُهب سوق الجزيرة .

وكان عمْره يوم قُتِل أربعاً[c] وثلاثين سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً . ومولده يوم الثلاثاء الثالث عشر من محرم سنة تسعين وأربعمائة . وبُويع يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس

---

a) ن فى مركب عشارى b) خ أحذر c) خ أربعة و ط أربع

---

(٣٧٩) يعد ابن ميسر المصدر المصرى الوحيد الذى ذكر ميلاد ولى عهد للآمر فى حياته ، ونقل عنه المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ١٢٨ هذا النص ، وأضاف فى المقفى الكبير (خ . ليدن) ٣ : ١٩١ فى ترجمة القاضى ابن ميسر :

« ولما ولد للآمر ولد ذكر فى سنة أربع وعشرين ، وأُحضر الكبش ليذبح فى عقيقته ، شرُف ابن ميسر بحمل المولود حتى عق عنه بحضرة الآمر ونثرت عليه الدنانير وكان يوماً مشهوداً » .

ويقول صاحب « البستان الجامع لتواريخ الزمان » ١٢١ - ١٢٢ وهو يذكر خبر وفاة الآمر : « وكان له ولد نص عليه بالخلافة واسمه أبو محمد ، فدسّ عليه الحافظ عبد المجيد رجلاً اسمه ناصر الليثى ، ركاب دار الآمر ، فأخذه عنده ولم يظهر له خبر إلى الآن بموت أو بغيره ، وجماعة من المصريين يقولون أنه حىّ ويعتقدون فيه الإمامة » .

وذكر ابن الفرات فى تاريخه ٣ : ١٧ نقلاً عن المؤرخ الشيعى **ابن أبى طىّ** « أن أهل صنعاء يرون له ولداً اسمه الحيب (؟) وهم آمرية المذهب ، وبالشام جماعة من الآمرية ، والله أعلم أى ذلك كان » .

ويؤيد الوجود التاريخى للإمام الطيب السجل الذى أرسله الخليفة الآمر إلى السيدة الحرة الصليحية فى اليمن يبشّرها فيه بميلاد ابنه الطيب فى الليلة المصبحة ليوم الأحد الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٤ هـ ، وهو نفس تاريخ صدور السجل ، ويلاحظ مخالفة تاريخ هذا السجل لما ذكره ابن ميسر عن تاريخ ميلاد الإمام الطيب . (انظر هذا السجل عند عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ١٢٧ - ١٢٨) .

واهتمت المصادر اليمنية الإسماعيلية بذكر تفصيل هذا الخبر فنقل عماد الدين إدريس نص هذا السجل عن عمارة اليمنى فى كتابه عيون الأخبار (خ . همدانى) ٧ : ٩٧ و - ٩٧ ظ .

وراجع مناقشة هذه الحادثة التى أدَّت إلى انقسام الدعوة الفاطمية للمرة الثانية إلى طيبية وحافظية بعد أن انقسمت عقب وفاة المستنصر إلى مستعلية ونزارية عند ، الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٧٤ - ٨٦ ، Stern, S., «The Succession of the Fatimid Imâm al-Amir ...», Oriens IV (1951), pp. 193-243; «Fatimid Decrees» (London 1964), pp. 43-45 وأيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١٥٥ - ١٧٦ .

(٣٨٠) أى جزيرة الروضة (انظر ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٢ هـ[٢]) .

وتسعين . وقُتِل يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة وقيل ثانى عشره . ومدَّةُ خلافته تسع وعشرون[a] سنة وثمانية أشهر ونصف[٣٨١] . ولم يَزَل محكوماً عليه حتى قُتِل الأفضل وتولَّى المأمون ، فتزايَد أمْره عمَّا كان عليه فى أيام الأفضل ، فلما قُتِل المأمون ظَهَر أمْره وصار يتصرَّف ويركب فى يوم الجمعة والسبت والثلاثاء ، فإذا لم يركَب فى يوم من هذه الأيام رَكَب فى يومٍ غيره ، فكان الناسُ من القاهرة ومصر يخرجُون بالمعايش للنظر إليه فيكون يوم ركوبه مثل يوم العيد[٣٨٢] .

م ٣ : ١٢٩

ولم يستوْزِر بعد المأمون وزيرَ سيف[b] ، بل استبدَّ بأمره وباشَرَها بنفسه ، وكان قَبيح السيرة فى الرعيَّة مبالغاً[c] فى ظُلْمهم وأخْذ أموالهم واغتصاب أملاكهم ، كثير السَفْك للدماء ، يرتكب المَحْظورات[d] ويستحْسِن القبائح ، وقد تقدَّم تمكينه الراهب[٣٨٣] .

وفى أيَّامه مَلَك الإفرنج كثيراً من المَعَاقِل والحصون [٧٠ و] بساحل الشام مما كان بيد آبائه . فمُلِكت عكَّا فى شعبان سنة سبع وتسعين . وعِرْقَة[e] فى رجب سنة اثنتين[f] وخمسمائة ، وتسلَّموا طرابلس بالسيف فى يوم الاثنين لإحدى عشرة خَلَت من ذى الحجة سنة اثنتين[f] وخمسمائة . ومَلَكوا بانياس وجُبيل بالأمان لثمان بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وخمسمائة ، ثم قلعة تِبْنين فى سنة إحدى [عشرة][g] وخمسمائة ، ثم تسَلَّموا صُور فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة[٣٨٤] .

الخطط ٢ : ٢٩١
م ٣ : ١٢٩ - ١٣٠

ومن شعره :

[الطويل]

أما والذى حجَّت إلى ركن بيته ... جراثيمُ[h] رُكْبان مقلَّدة[i] شُهْبا
لأقْتحمن الحربَ حتىَّ يقَالَ لى ... ملَكْت زمام الحرب ، فاعْتَزِل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مرْيم ... فيرْضَى بنا صحباً ونرْضى به صحباَ

---

a) خ و ط تسعة وعشرين b) ن وزيرا للسيف والقلم c) خ مبالغ d) خ و ط المحذورات e) خ غرقة و ط عرفة والخطط غزة f) خ و ط ثنتى g) ساقطة من خ و ط والمثبت من م والنجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ h) م جراهيم i) ط مفلّعة

---

[٣٨١] ابن القلانسى : ذيل ٢٢٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٦٤ - ٦٦٥ ، ابن خلكان ٥ : ٢٩٩ - ٣٠٢ ، ابن سعيد : النجوم ٨٤ ، النويرى : ٢٦ : ٨٧ ، الذهبى : العبر ٤ : ٦٢ - ٦٣ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ١٧ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ١٨٤ - ١٨٥ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٧٢ - ٧٣ ، Stern, S., EI., art. «al- Āmir», I, p. 452- 453 .

[٣٨٢] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ .

[٣٨٣] المصدر نفسه ٢٦ : ٨٧ .

[٣٨٤] أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٠ .

وكان قد تجهَّز ليسَافر إلى الشام للغَارة على بلاد خليفة بغداد ، فعَمَل آلات السفر منها مخَالى الخيل من الديبَاج وقال فى ذلك :

الخطط ٢ : ٢٩١

م ٣ : ١٣٢

[الطويل]

دع اللَّوم عنىِّ ، لست منى بموثق[a] فلا بدّ لى من صَدْمة المتحقِّق

وأسقى جِيادى من فُرات ودِجْلَة وأجْمع شمل الدين بعد تمزُّق[b]

[٧٠ ظ] ووزراؤه : الأفْضَل ثم المَأْمُون[٣٨٥] .

وقُضَاته : ابن ذَكَا النابلسى . ثم نِعْمة بن بشير الجَليس النابلسى ، واستقال . فولى الرشيد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زَيْد الصَّقِلى ومات[٣٨٦] . فتولى الجليس النابلسى ثانياً ثم صُرف . ووَلِىَ أبو الفتح مسلم بن الرَّسْعَنى وصُرِف . فتولى أبو الحجاج يوسف بن أيوب الأندلسى ومات . فوَلِىَ أبو عبد الله محمد بن هبة الله [بن] ميسر القَيْسَرَانى[c] ، وقُتِل الآمر وهو على القضاء[٣٨٧] .

الخطط ٢ : ٢٩١

م ٣ : ١٣٢ - ١٣٣

وكتَّابه فى الإنشاء : الشريف سنَاء المُلك أبو محمد بن محمد الحسينى الزيدى[d] ، والشيخ الأجَلّ أبو الحسن بن أبى أُسَامة الحلبى ، والشيخ تاج الرئاسة[e] بن الصَّيْرَفى ، وابن أبى الدم اليهودى .

ونقشُ خاتَمه « الإمامُ الآمر بأحكام الله ، أمير المؤمنين » .

---

a) خ و ط بموثقى b) الخطط و م التفرق c) خ القيرانى ، ط القيروانى d) الخطط الزيدى الحسنى
e) خ و الرياسة

---

(٣٨٥) ابن ظافر : أخبار ٩٢ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ .

(٣٨٦) ترجمه ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٩٦ - ٩٨ تحت اسم أحمد بن قاسم بن زيد الصقلى ، القاضى الرشيد الملقب عماد الأحكام وقال : « سمّاه ابن ميسرفى « قضاة مصر » محمداً ووافق على اسم أبيه وجده ، ثم تردّد فى أنه أحمد أو محمد . فقرأت فى تاريخه فى حوادث سنة ست وعشرين وخمسمائة : أن قاسم بن القاضى الرشيد أبى عبد الله محمد ، ويقال أحمد بن قاسم الصقلى مات فيها ، وكان أبوه قاضى مصر ، ويقال كان يُكْنى أبا على ، وكان قدومه من صقلية إلى مصر سنة خمسمائة (فى الأصل ستمائة ، وهو وهم) . وكانت ولايته بعد صرف القاضى الجليس نعمة بن بشير . (رفع الإصر ١ : ٩٨) . وهذا النص غير موجود فى نسختنا . وانظر العماد الكاتب : الخريدة (قسم المغرب ١ رقم ٣١٩) .

(٣٨٧) ابن ظافر : أخبار ٩٢ - ٩٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ .

[الحافظ لدين الله]

ولمّا قُتِل كَتَم الحَافِظ أمْرَ ولَدِه الذى وُلد فى هذه السنة . فبَايَع الناسُ الأمير أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر ، بولاية العهد إلى أن تنْكَشف أحوالَ نساء الآمر ، هل فيهن حاملٌ أم لا ؟[٣٨٨]

وثَار الجُنْد وأخْرَجوا ابن مولاهم أبا[a] على أحمد بن الأفضل الملقَّب بكُتَيْفَات[٣٨٩] وولَّوه إمْرة[b] الجيوش فى يوم الاثنين وقيل الخميس سادس عَشَر ذى القعدة ، فحَكَم واعتقل [٧١ و] أبا الميمون صبيحة بيْعَته ودعا للإمام المنتظر[٣٩٠] .

الخطط ٢ : ١٧

a) خ أبو b) خ وولوه أمير ، ط وولده أمير

(٣٨٨) ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٦٥ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١٩ : ٧٢ ظ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ١٧ - ١٨ و ٤٢ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٧ - ٢٤٥ ، Magued, A.M., EI., art. «al- Ḥâfiẓ», III, p. 56-57 .

وعن ترْك الآمر إحدى جهاته حاملاً ، وهل أنجبت ولداً أم بنتاً انظر ، ابن خلكان وفيات ٥ : ٣٠٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٤ ، ودراسة الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٧٤ - ٨٦ .

ولم يُشر ابن ميسر ، أو سقط من نسختنا ، الدور الذى قام به كل من العادل برْغَش وهزار الملوك جوامرد ، كبار غلمان الآمر ، والسجل الذى قرىء بولاية عهد أبى الميمون عبد المجيد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ (تاريخ وفاة الآمر) على أن يكون هزّار الملوك وزيراً وأبا الفتح يانس الحافظى متولى الباب اسفهسلارا .

(راجع تفصيل ذلك عند ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٢٣٥ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ١٨ و - ١٩ و ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ و ٢ : ١٧ واتعاظ الحنفا ٣ : ١٣٧ - ١٤٠ والمقفى (مخ . السليمية) ٣٠٥ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٠ - ٢٤١ (نقلا عن **ابن الطوير**) .

(٣٨٩) راجع عنه ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ - ٨٨ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٦ : ٤١٥ و ١٩ : ٧٢ ظ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ١٩ - ٢٠ و ٤١ - ٤٢ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٧ والمقفى (مخ . السليمية) ٨١ و - ٨٢ و ترجمة مفيدة ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٨ و ٢٣٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum» (Egypte), II, pp. 85- 88; Stern, S.M., EI., art. «al-Afḍal kutayfat», I,pp.222-228 .

(٣٩٠) قارن ، ابن القلانسى : ذيل ٢٢٩ ، ابن ظافر : أخبار ٩٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ وفيه أنه ولى يوم الخميس السادس من ذى القعدة .

ويوجد فى مجموعة الوثائق المحفوظة فى دير سانت كاترين سجل صادر فى شهر ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ إلى رهبان =

وفيها قَبَض الحافظ على جعفر بن عبد المنعم بن أبى قيراط الكاتب ، وإبراهيم السامرى الكاتب ، ونَهَب الجُنْد دُورَهُما ، وحُبِسا بسِجْن المعونة[٣٩١] ثم أُخْرجا ميتين . م ٣ : ١٤١

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها رتَّب أبو على أحمد بن الأفضل فى الحُكْم أربعة[a] قضاة ، يحْكُم كل قاض بمذْهَبه ، ويورِّث بمذهبه . فكان قاضى الشافعية الفقيه سُلْطان[٣٩٢] ، وقاضى المالكية اللُّبْنى[٣٩٣] ، وقاضى الإسماعيلية م ٣ : ١٤٢

---

a) خ و ط أربع

= جبل سيناء عن « ولى عهد المسلمين ... وكافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبى على أحمد بن السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش » ولا يظهر فى السجل اسم ولى العهد لأنه مبتور أوله وهو إما أن يكون أبو الميمون عبد المجيد وأن أبا على الأفضل وزيره يدبران المملكة للإمام الطيب الذى كانت تقام له الخطبة فى اليمن . وإما أنه الإمام المنتظر الذى دعا إليه أبو على الأفضل طوال فترة وزارته وضرب سكة باسمه . وفى كلتا الحالتين فلابد أن يكون تاريخ صدور السجل فى النصف الثانى من شهر ذى القعدة لأن أبا على تولى الوزراة فى ١٦ ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ .

وقد نشر صمويل شتيرن نص هذا السجل لأول مرة سنة ١٩٦٠ ، انظر Stern, S.M., «A Fatimid Decree of the year 524/1130», BSOAS 23 (1960), pp. 439-455 وأعاد نشره سنة ١٩٦٤ انظر Stern, S.M., «Decree by 'Abd al-Majid (al- Ḥafiẓ) and his vizier al-Afdal concerning the Monks of Mount Sinai, A.H. 524 A.D. 1130» in «Fatimid Decrees» (London 1964), pp. 35-45 .

ويضاف إلى ما ذكره ابن ميسر أن أبا على ضَرَب دراهم باسم الإمام المنتظر دون الدنانير ونقش عليها (الله الصمد – الإمام محمد) . (ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٢٠ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٠٦) . وقد وَصَلت إلينا من أثار الإمام المنتظر الذى دعا له أبو على الأفضل تسعة دنانير منها ثلاثة فى لندن وواحد فى باريس وآخر فى القاهرة ، وأربعة ذكرها P. Balog وثلاثة دراهم أحدها ذكره Soret والآخر ذكره Bergmann ، والثالث فى مجموعة هنرى أمين عوض ، بالإضافة إلى عشرة أشكال زجاجية مدورة (موازين) ذكرها Jungfleisch وكلُها ضُرب فى الفترة بين عامى ٥٢٥ وأول ٥٢٦ .

(راجع تفصيل ذلك وأرقامه وما كُتِب على السكة وتواريخها ومصادر ذلك عند أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١٦٠ – ١٦٥) .

[٣٩١] حبْس المعونة . اتخذ فى أيام الدولة الفاطمية سجناً لأرباب الجرائم من السرّاق وقطَّاع الطريق ونحوهم . وكان حبساً حرِجا شنيع المنظر ضيقا كان يشم من قربه رائحة كريهة . هدَمه الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعله قيسارية للعنبر وسوقا للعنبريين .

وكان موضعه تجاه الخرَّاطين (المقريزى : الخطط ٢ : ٨٩ و ١٠٢ – ١٠٣ و ١٨٧) .

[٣٩٢] الفقيه سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسى ، المعروف بابن رشا توفى سنة ٥٣٥ هـ (الذهبى : العبر ٤ : ٤٢ ، السبكى : طبقات الشافعية ٧ : ٩٤ ، الإسنوى : طبقات الشافعية ٢ : ٥٠ – ٥١ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٤٧ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٥٨) وفيها أن وفاته سنة ٥١٨ ، وانظر فيما يلى ص ١٣٣ .

[٣٩٣] أبو عبد الله محمد بن أبى محمد عبد المولى بن أبى عبد الله محمد بن عبد الله اللُّبْنى المغربى المالكى (المقريزى : =

أبو الفضل بن الأزرق[٣٩٤] ، وقاضى الإمامية ابن أبى كامل[٣٩٥] . ولم يُسْمَع بهذا قَطّ فى ماسَلَف .[٣٩٦]

سنة ست[a] وعشرين وخمسمائة

فى يوم الثلاثاء سادس عَشَر محرم[٣٩٧] ركب أمير الجيوش أبو على أحمد بن الأفضل ابن أمير الجيوش بدْر الجمالى إلى الميدان بالبُسْتَان الكبير[٣٩٨] ، ظاهر القاهرة للَّعب بالكرة على عادَته ، فاتَّفق جماعةٌ من الأجْنَاد على قَتْله ، فبَدَره بعضُ صبيان الخاص[٣٩٩] بطَعْنة ألقاه عن فَرَسه ونَزَل ٣ : ١٤٣م

a) خ ستة

= اتعاظ ٣ : ١٤٢ ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٤٥) . واللُّبْنى ، بضم اللام وسكون الموحدة بعدها نون ، نسبة إلى لُبْنى بُلَيْدة بالقرب من المهدية . (ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٤٥) .

[٣٩٤] أبو الفضل (ويقال أبو الفضائل) هبة الله بن حسين ابن محمد الأنصارى الأوسى المعروف بابن الأزرق ، كان يلقب فخر الأمناء . (ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٨١ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٤٢ وفيه بعض خلاف) .

[٣٩٥] هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبى كامل كان من فقهاء الإمامية وصدورهم (ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٨١) وخلَط المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٤٢ بينه وبين القاضى المفضل بن أبى كامل الذى ولاّه الصالح طلائع سنة ٥٤٩ هـ .

[٣٩٦] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٧ - ٨٨ ، المقريزى : المقفى الكبير (خ . السليمية) ٨١ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٤٧ ونصه :

« قال **ابن ميسر** : أخبرنى القاضى كمال الدين أحمد بن صالح فخر الدين الأعز بن شكر قال : وجَدْت ورقة فى أوراق خالى العماد بن أخى العلَم بغير خطه فيها : وفى سنة خمس وعشرين رتَّب أبو على أحمد بن الأفضل فى الأحكام أربعة يحكم كل منهم بمذهبه ويورِّث بمذهبه ، فهو (أى ابن رشا) الشافعى » ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ١٦٥ نقلاً عن **ابن ميسر** وأضاف ، « قال **ابن ميسر** : وقد تجدّد فى عصرنا هذا الذى نحن فيه أربع قضاة على الأربعة مذاهب » .

[٣٩٧] اتخذ الخليفة الحافظ هذا اليوم عيداً سمّاه « عيد النصر » يفعل فيه ما يفعل فى الأعياد من الخطبة والصلاة والتوسعة فى النفقة ، وقد أشار ابن الصيرفى إلى أهمية هذا العيد للخليفة الحافظ فى رسالة كتب بها إلى بعض الخطباء فى سنة ٥٣٢ هـ (المقريزى : الخطط ١ : ٤٩٠ - ٤٩١) .

[٣٩٨] عن البستان الكبير (راجع ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٧) .

[٣٩٩] عن صبيان الخاص انظر فيما يلى ص ١٤٣ .

فاحتز رأسه ومضى بها إلى القصر ، وأخْرج الحافظ من الخزانة[٤٠٠] التى كان بها معتقلاً وبويع بالخلافة بَيْعة عامة[٤٠١] .

وكان أبو على قد أسْقط ذكر إسماعيل بن جعفر الصَّادق ، [٧١ ظ] الذى تُنْسب[a] إليه الإسماعيلية ، وأزَال من الآذان « حىّ عَلى خَيْر العَمَل »[b] ، وقَطَع ذكْر الحافظ من الخُطْبة[٤٠٢] ، واخْتَار لنفسه دعاءً يدعو به على المنبر وهو « السيد الأجلّ الأفضل[c] مَالِك أصحاب الدول[d] ، والمُحَامى عن حَوْزة[e] الدين ، ونَاشِر جَنَاح العدل على المسلمين الأقربين والأبعدين ، ناصر إمام الحق فى حَالَتَى غيْبته وحضوره ، والقائم بنُصْرته[f] بماضى سيْفه وصَائب رأيه[e] وتدبيره ، أمين الله على عباده[g] ، وهَادِى القُضَاة إلى اتباع شرْع الحق واعتماده ، ومُرْشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وإرشاده ، مُولِى النِّعم ورافع الجور عن الأمم ، مالك فضيلتى السيف والقلم ، أبو على أحمد بن السيد الأجلّ الأفضل شَاهِنْشاه أمير الجيوش »[٤٠٣] .

م ٣ : ١٤٣ - ١٤٤

---

a) خ و ط نسب b) م ... ، محمد وعلى خير البشر c) فى ابن الأثير السيد الأفضل الأجل d) عند ابن ظافر وابن الأثير سيد ممالك أرباب الدول e) ساقطة من ابن ظافر f) عند ابن ظافر القائم فى تصرفه g) ط عبّاده

---

[٤٠٠] خزانة بجوار الإيوان الكبير بالقصر الكبير الشرقى صار مكانها فى زمن المقريزى دارا للضرب (المقريزى : الخطط ١ : ٤٦١) .

[٤٠١] ابن ظافر : أخبار ٩٥ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٧٢ - ٦٧٣ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١٤٦ - ١٤٧ وفيه أن ذلك كان سنة ٥٢٧ هـ ، ابن سعيد : النجوم ٨٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٨ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٠٦ و ٥١١ ، الذهبى : العبر ٤ : ٦٧ - ٦٨ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٤١ - ٤٢ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٨٢ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٧ - ٢٤٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٥ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٧٨ .

ويلاحظ أن أبا الميمون عبد المجيد ظل ولياً لعهد المسلمين فى الفترة بين ١٦ محرم ٥٢٦ هـ (تاريخ وفاة أبى على الأفضل) و ٣ ربيع الآخر سنة ٥٢٦ هـ (تاريخ مبايعته بالخلافة) . فلم يبايع أبا الميمون بالخلافة إلاّ بعد أن تأكد من عدم وجود أبناء للآمر ينافسونه الأمر ولدوا بعد وفاته ، وبعد أن تخلص من قفيفة ابن الآمر (انظر فيما يلى ص ١٢٠) . يدل على ذلك دينار فريد ضُرب فى الإسكندرية سنة ست وعشرين وخمسمائة فى أثناء هذه الفترة باسم .

(أبو المَيمون عبد المجيد ولىّ عهد المسلمين) .

(انظر Rogers Bey, E.T., «Notices sur quelques pièces rares et inédites», BIE 20 série, n° 3 (1882), pp.32-33; Lane-Poole, S., «Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the Khediwal library at Cairo» (London (1897), p. 195 n° 1269, 1270 .

[٤٠٢] ابن ظافر : أخبار ٩٤ .

[٤٠٣] انظر ألقاب أبى على عند ، ابن ظافر : أخبار ٩٤ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٧٢ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٨ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٢٠ و ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٨١ ظ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٥ .

وكانت مدّة حكْمه سنة وشهراً[a] وثلاثة عشر يوماً[b] . وكان إمامياً يُكْثر ذمّ الآمر والبُغْض له وكَرَهَة الشيعة . ولما وَلِى جَرَى على مِنْهَاج أبيه فى حبّ العَدْل وأعاد على الناس ما أُخِذ من أموالهم وأملاكهم ، فحَسَده الأمراء وقتلوه . فدُفِن عند أبيه وجدّه . وكان يلقَّب بكُتَيْفَات .

وفى ثالث ربيع الآخر[c] قرىء سجلّ بإمامة عبد [٧٢ و] المجيد[٤٠٤] ، وركب من باب العيد[٤٠٥] إلى باب الذَّهب بزىّ الخلفاء ، ورَفَع عن الناس بواقى مكْس الغلّة . وأمَر أن يُدْعى[d] على المنابر « اللّهم صلّى على الذى شيَّدت[e] به الدين بعد أن رام الأعداء دثُوره ، وأقررت الإسلام بأن جعَلْت طلوعَهُ على الأمّة وظُهوره آية[f] لمن تدبَّر الحقائق بباطن البصيرة ، مولانا وسيدنا وإمام عصرنا وزمَانِنا عبد المجيد أبى الميمون ، وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاةً دائمة إلى يوم الدين »[٤٠٦] .

م ٣ : ١٤٦

واستوزَر أبا الفتح يانس الرومى ، من مماليك الأفضل أمير الجيوش ، وكان أهْدَاه باديس ، جدّ عباس الوزير الآتى ذكره ، إلى الأفضل . ولما وَلِىَ الوزارة لقَّبه الحافظ بأمير الجيوش ، فتتبَّع الطائفة المعروفة بصِبْيَان الخَّاص وقَتَل منهم جماعةً منهم قاتل أبى على كُتَيْفَات[٤٠٧] . وكان عظيم الهيبة بعيد الغور ، كثير الشر ، فخَافَه الحافظ وتخيل منه فأَحَسَّ بذلك ، فاستوْحَش هو أيضاً من الحافظ

a) خ و ط شهر b) م وعشرة أيام ، ن وشهران وثلاثة عشر يوما c) م ربيع الأول d) خ و ط يدعا e) خ شيذت f) عند النويرى والمقريزى ... وظهوره ، وجعلته آية

[٤٠٤] انظر نصّ هذا السجل عند ، القلقشندى : صبح الأعشى ٩ : ٢٩١ - ٢٩٧ وهو بدون تاريخ ، ونشَرَه جمال الدين الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٤٩ - ٢٦٠ وانظر دراسته التحليلية ٧١ - ١٠٢ .

وتاريخ صدور السجل عند ابن ميسر ٣ ربيع الآخر بينما هو عند المقريزى : اتعاظ ٣ : ٣٤٦ ٣ ربيع الأول وعليه استنتج المرحوم الشيَّال : مجموعة الوثائق ٩٩ أن تاريخ سجل تولية الحافظ هو ٣ ربيع الأول .

[٤٠٥] باب العيد . من الأبواب الشرقية للقصر الكبير ، كان فى ركن القصر المقابل لسور دار سعيد السعداء . سمّى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه فى يومى العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر . وذكر المقريزى أنه أدرك العامة تسميّه بباب القاهرة . وكان الظاهر بيبرس قد نقل هذا الباب إلى مدينة القدس وجعله باباً لخان السبيل الذى أقامه هناك فى سنة ٦٦١ هـ . (القلقشندى : صبح ٣ : ٣٤٦ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٤٥ و ٤٥١ ، ٢ : ٤٣ والسلوك ١ : ٤٩١ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٣٥) .

وموضعه اليوم ظهر مدرسة عمر مكرم الابتدائية بشارع قصر الشوك بالجمالية ، التى بنيت حديثاً مكان وقف الست نفيسة الشهير بوكالة عبده رقم ٢٠ بالشارع . (المسبحى : أخبار مصر ٣٦ هـ ١) .

[٤٠٦] ابن ظافر أخبار ٩٥ : النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٨ وقارن أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

[٤٠٧] ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٨ .

وأخَذ كلٌّ منهما يُدَبِّر على الآخر ، فسَبَق تدبيرُ الحافظ فيه وسمَّه فى إبريق فاستَعْمل منه الماء وقت الطَّهَارة فتَلَف منه ، وتَدَارك نفسه بالعلاج حتى قارب [٧٢ ط] النهُوض والبرؤ ، فشَاوَر الحافظ بعض خواصِّه من الأطباء فأشَار عليه أن يتوجّه إلى زيارته وتهنئته بالعافية ، فإن أمير المؤمنين إذا دخَل عليه لابد أن ينْهَض للقائه ماشياً وإذا مَشى لا يكاد يبْقى . فمَضَى إليه الحافظ فلمّا رآه يانس قام للقائه وخَرَج عن فِراشِهِ ، ومضى الحافظ بعد زيارته فانْتَكَس ومات من ليلته فى السادس والعشرين من ذى الحجة . فكانت وَزَارته تسعة أشهر وأياماً[a] [٤٠٨] .

وفى يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول صُرِف عن قَضَاء القضاة أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن مُيَسَّر القَيْسَرَانى[b] . وتولَّى مكانَه سراج الدين أبو الثريا نَجْم بن جعفر ، وأضيفت الدعوة إليه فصار قاضى القضاة وداعى الدعاة[٤٠٩] .

م ٣ : ١٤٦

سنة سبع[c] وعشرين وخمسمائـة

فيها حُشِد جَمَاعةٌ من العبيد بالأعمال الشرقية ، فكانت حربٌ بينهم وبين العسكرية .

a) خ و ط أيام b) ط القيرواني c) خ سبعة

(٤٠٨) ابن ظافر : أخبار ٩٨ وفيه أن وفاته لليلتين خلتا من ذى القعدة ، وكذلك ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٦ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٧٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٨ ، ابن الفرات ٣ : ٤٢ و – ٤٣ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٠ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٨ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٤٠٩) عند ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٦٢ و ٢٧٢ أن القاضى هبة الله بن ميسر عُزل فى ربيع الآخر سنة ٥٢٦ هـ بصالح بن عبد الله بن رجَا ، ثم ولى أبو الثريا نجم بعد صالح بن عبد الله فى يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٥٢٦ هـ .

وقد أحْدَث القاضى سراج الدين بعض أعمال فى جامع ابن طولون باسم الخليفة الحافظ يدل عليها شريط من الخط الكوفى فى إطار خشبى فيه أنها تمّت فى شوّال سنة ٥٢٦ وجاءت ألقابه فيه « ... القاضى المؤيد الأمير سراج الدين علم المجتهدين [.....] المؤمنين [.....] الإمام وعمدة الأحكام نظام الملة وجلاله فخر الأمة وكاله [.....] الدولة النبوية عماد الخلافة العلوية الحافظية در المآثر والفضائل ولى أمير المؤمنين أبو الثريا نجم بن جعفر .... » .

(راجع ، Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum», Egypte II, p. 81-82; RCEA VIII, p.175-176 n° 3048 ومحمود عكُوش : تاريخ ووصف الجامع الطولونى (القاهرة ١٩٢٧) ٨٩ – ٩٠) .

م ٣ : ١٤٨

وفيها تولَّى نظَر الدواوين الشريف معتمد الدولة على بن جعفر بن غسَّان المعروف بابن أبى العَسَّاف .

سنة ثمان[a] وعشرين وخمسمائـة

فى شعبان[٤١٠] كانت حربٌ بين أبى تُرَاب حيْدَرة ابن الخليفة الحافظ ، وبين أخيه حسن طَالَت [٧٣ و] واشتدَّت ، فافْتَرق لذلك العسكر فرقتين : فرقة مع أبى تراب وفرقة مع حسن ، وهما الرَّيْحَانية والجُيوشِية ، فكانت بينهم حروبٌ بين القصرين قتل فيها من الطائفتين نحو عشرة آلاف نفس . وسبب ذلك أن الحافظ جَعَل ابنه حيْدرة ، ولىَّ العَهْد من بعده[٤١١] ، فلم يرْض أخوه حسن بذلك ، فكانت بينهما الحروب المذكورة . فاستظْهَر حسن على أخيه وهَرَب حيدرة والتجأ إلى أبيه ، فبَعَث أبوه خَلْف ابنه حسن ليسكن أمره ، فامْتَنع من المجىء إليه وطالَبَه بحيدرة أخيه ، وضَايَق القصر وحاصَرَه حصاراً شديداً ، هذا والحافظ يتلافَى ولَده حسن وولاَّه ولاية العهد من بعده[٤١٢] . وكَتب

a) خ ثمانية

[٤١٠] كان للحافظ عدّة أولاد أكبرهم وأحبهم إليه سليمان ، وقد عَهَد إليه بولاية العهد سنة ٥٢٨ هـ ، وجعَله يسد مكان الوزير ، ليستريح بذلك من مقاسات الوزراء وجفائهم عليه ومضايقتهم له . ومات سليمان بعد ولايته العهد بشهرين فحَزن عليه الحافظ حزناً شديداً . فترشح لولاية العهد أخوه حسن الذى يليه فلم يستصلحه الحافظ لذلك وعَهد إلى ابنه حيدرة ونصبه للنظر فى المظالم فعظُم ذلك على حسن .

(ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٤٤ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤١ ومصدرهما **ابن الطوير** صاحب كتاب « نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين » ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٤٩ ويتفق نصه معهما والخطط ٢ : ١٧ – ١٨) .

ويوجد نقش فى سوهاج باسم : « ولى عهد أمير المؤمنين ... سليمان بن الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين ... » مؤرخ فى المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة **(RCEA, VIII, p.193 n° 3071)** .

[٤١١] انظر نص سجل تولية حيدرة عند القلقشندى : صبح الأعشى ٩ : ٣٧٧ – ٣٧٩ ونقله الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٦١ – ٢٦٥ مع دراسة تحليلية فى الصفحات ١٠٣ – ١٠٧ رجّح فيها أن الحافظ عهد إلى ابنه حيدرة فى أوائل رمضان ٥٢٨ (ص ١٠٧) .

ويبدو أن الصواب غير ذلك وأن الحافظ عهد إلى ابنه قبل شهر شعبان الذى كانت فيه الحرب بين حسن وأخيه حيدرة .

وانظر ترجمة حسن بن الحافظ عند ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١٢ : ٩٤ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٣٦٩ و – ٣٦٩ ظ .

[٤١٢] وذلك فى يوم الخميس لأربع بقين من شهر رمضان سنة ٥٢٨ هـ (المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٥٠) .

بذلك سجلاً قوىء[٤١٣] ، فتمكَّن حسن من الدولة وتصرَّف فيها حتى لم يبْق لأبيه معه حُكْمٌ البتَّه[٤١٤] .

وفى يوم الخميس الثامن من شوَّال قُتِل القاضى سراج الدين أبو الثريا نَجْم[٤١٥] . وقُتِل معه الشريف أبو العينين[a] وجَماعة . وردَّ حسن بن الحافظ القَضاء لابن ميسر ، وخَلَع عليه فى يوم الخميس ثانى ذى القعدة[٤١٦] .

وتوفى القاضى المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن[b] بن حَدِيد [٧٣ ظ] بن حَمْدون الكِنَانى ، قاضى الإسكندرية بثغر رشيد ، وهو عائد من مصر فى جُمَادى الآخرة . ومولده سنة اثنتين[c] وستين وأربعمائة وكانت له مدّة فى القضاء[٤١٧] . وهو الذى كان السبب فى اعتقال أبى الصلت أمية[٤١٨] . ورثِى بعِدّة قصائد ، وذَكَره **السِّلَفِى** وأثْنى عليه .

م ٣ : ١٥١

وفى جُمادى الأولى توفى أبو عبد الله الحسين [بن] أبى الفضل عبد الله بن الحسين الزاهد الناطق بالحكم بن بُشْرى ، المعروف بابن الجَوْهَرى ، واعظٌ ابن واعظ ابن واعظ ابن واعظ ، قرأ عليه السِّلَفِى وكان حُلْو الوَعْظ لم يكن فى بيتهم أحلى كلاماً منه ، وتعرَّض فى آخر عمره لما لا يعنيه ، فوُشِى به إلى الخليفة فسيَّره إلى دِمْياط وبها مات . وذلك أن الآمر ظَهَر له ولدٌ يسمىَّ قُفَيْفَة كان عند ابن الجوهرى فعَلم به الحافظ الخليفة[٤١٩] .

م ٣ : ١٥١ - ١٥٢

---

a) خ و ط العينان b) م الحسين c) خ و ط ثنتى

---

[٤١٣] انظر بعض ما جاء فى هذا السجل عند ابن ظافر : أخبار ٩٦ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٥٠ .

[٤١٤] قارن ، ابن القلانسى : ذيل ٢٤٢ ، ابن ظافر : أخبار ٩٦ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ٢٢ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٨ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٤٣ - ٤٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٥٣ .

[٤١٥] ابن حجر : فع الإصر - خ ٢٧٢ .

[٤١٦] المصدر نفسه - خ ٢٦٢ ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ٣ : ١٩١ ظ .

[٤١٧] المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٠٨ ظ .

[٤١٨] انظر قصة ابن حديد مع أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت عند ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٢٣ و .

[٤١٩] انظر خبر قُفَيْفَة ابن الآمر الذى ظَهر بعد وفاته ، وهو بالطبع ابن ثان غير الإمام الطيب الذى وُلِد فى حياة أبيه عند ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٤٨ واتعاظ الحنفا ٣ : ١٥٢ و المقفى (مخ . السليمية) ٣٨٦ ظ وفيه اسم ابن الجوهرى « الحسين بن عبد الله بن الحسين بن بشرى الشيخ الواعظ أبو عبد الله بن الشيخ الواعظ أبى عبد الله الزاهد الناطق بالحكم المعروف بابن الجوهرى » .

سنة تسع[a] وعشرين وخمسمائة

فيها اشتدَّ[b] أمرُ حسن واستقلَّ بتدبير الدولة ، وكان الأمراء والأجناد يميلون إليه ، فلذلك سألوا الحافظ أن يوليه أمرهم ، ففوَّض إليه ذلك كما مرّ ، فحَسَده أخوه حيْدرة وقال : أنا ولىّ العَهْد ، فَجَمَع كل منهما واقتتلا فقُتل بينهما جماعةٌ كثيرة كما [٧٤ و] تقدَّم . فلما استقرَّ حسن فى الوزارة والتدبير ، قَبَض على جماعة من الأمراء وقَتَلهم بسبب قيامهم مع أبى على كتيفات وأقام غيرهم ، فخَافَه من بقى من الأمراء وعَزموا على خَلْع الحافظ من الخلافة ، وخَلْع ولده حسن ، وتجمَّعوا بين القصرين وبعثُوا للحافظ بما هم عليه ، فسَيَّر إليهم واعتَذَر وفرَّ ابنه حسن إليه فمَسَكه وقيَّده ، وبعَثَ إلى الأمراء يُعْلمهم ، فسيَّروا إليه لابد من قَتْله فسقَاه سُماً قُتِل به ، وجَعَلَه على سرير وأمرَ أن تَدْخل إليه الأمراء لتَرَاه وهو ميّت ، فدَخلوا عليه ، فلما شاهَدُوه ميتاً سكنوا واطمأنوا . وكان ذلك فى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من جمادى الآخرة[٤٢٠] .

وقيل أن الحَافِظ دسَّ إلى الأمراء والأجناد أن يثْبتوا على ابنه حسن . وقيل أن الحافظ جعَل ابنه سليمان[c] وَلِىّ عهْده ليسدّ به مكان وزير كى يستريح من الوزراء ، فمات بعد ولايته بشهرين ، فحَزِن عليه وكان أكبر أولاده ، فترشَّح أخوه حسن ، وهو يتْلوه فى العمر ، لولاية العهد ، فلم يُرضْه ذلك[d] ، فدعا لنفسه وكاتب الأمراء وعوَّل على اعتقال أبيه ليستبد بالأمر ، وأطْمَع الناس فيما يواصلهم به إذا تمّ أمْره ، فامتدت إليه الأعناق [٧٤ ظ] وكاتَب الأمراء وكاتبوه ، ثم خَشَوا ألاّ يتم له أمرٌ مع وُجود أبيه فأعْلَموا الحافظ الخبر بمكاتباتهم ، فبَعَث بها الحافظ إلى ابنه حسن وقال : لا تَعْتَقد أن معك أحداً[e] فأوْقَع حينئذ حسن بعدّة من الأمراء وقَتَلَهم وأخذ ما فى دُورهم وقَصَد إضعاف أبيه ، وأخَذ أبوه فى إضعافه حتى أفسد عليه أمْره وافتقر إلى أبيه ، وكان قد سيَّر إلى بَهْرام الأرْمَنِّى

---

a) خ تسعة b) م عظم c) خ سليم d) خ و ط لذلك e) خ و ط أحد

---

[٤٢٠] قارن ، ابن ظافر : أخبار ٩٦ - ٩٧ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٦٧٣ و ١١ : ٢٢ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥١٤ - ٥١٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١٢ : ٩٤ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٥٨ - ٦٠ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٧ - ١٩ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٨ و ٢٩ - ٣٠ .

يستحثّه أن يصل إليه بالأَرْمَن ، فلما التجأ إلى أبيه احتفظ به وأعلم من بقى من الأمراء بمكانه لخوْفه منه فأجْمَعوا على طَلَبه من أبيه ليَقْتلوه ، وصار بين القصرين من الفارس والراجل عشرة آلاف نفس ، فراسلهم الخليفة وألان لهم فى القول وقبّح مرَادهم من قَتْل ولده وأنه قد أزال عنهم أمره فلا يتحكّم فيهم أبداً ، ووَعدَهم بزيادة أرزاقهم فأبَوْا إلاّ قتْله أو خَلْع الخليفة ، وأحضروا الأحطاب والنيران لحَرْق القصر وبَالَغوا فى الجُرْأة عليه ، فلم يَجد بُداً من أن سألهم أن يُمْهلوه ثلاثة أيام ليرى ما يفْعله ، فأجابوه لذلك . ولمَّا علم أنه لابد من قَتْل ولده قَصَد أن يكون قَتْله مستوراً بشىء من السمومات ، فأطْلع طبيبه ابن قِرْقَة[٤٢١] على ذلك ، فقال : الساعة [٧٥ و] ولا ينقطع شىء من جَسَده بل تَفِيض[a] نفسه لا غير ، فأحْضر ابن قِرْقة شربة واستدعى الحافظ ابنه حَسَن ومازال به حتى شرِبَها كُرْهاً من طائفة من الصَّقَالبة جبروه على شُرْبها فمات . وأعلم القوم سراً بما كان ليَمْضوا إلى دُورهم فأبَوا إلاَّ أن يشاهِده منهم من يثِقون به ، فانتدبوا أميراً اسمه محمد ، ويُنْعت بالأمير المقدَّم المعَظَّم جلال الدين بن عبد الله بن محمد ويعرف بجَلَب رَاغب ، كثيرُ الشر والشغب والجُرْأة ، دَخَل على حسن وهو مُسَجَّى وعليه ملاءةٌ فكَشَف عن وَجْهه وأخرج من وَسَطِه سكّيناً وغَرَسَها فى مواضع خَطِرة من جَسَدِه ، فلم يتحرَّك فعَلِم حينئذ أنه قد مات . فَرَجَع إلى القوم وأخبرهم الخَبَر فتفرَّقوا . ثم أن الحافظَ بعد ذلك قتل طبيبَه ابن قِرْقَة[٤٢٢] .

وفى يوم الجمعة سادس عشر جُمَادى الآخرة ، وقيل لإحدى عشرة[b] خَلَت منه قَدِم بَهْرَام الأرمنى من الغربية إلى الديار المصرية ، فاستَوْزره الحافظ ونَعَته « بسيف الإسلام تاج الملوك »[c] ، وكان نصرانيا . وذلك أنه لما وَصَل واجتمع بالحافظ رأى منه عقْلا وافراً وإقداما فى الحرب والسياسة وحُسْن تدبير[٤٢٣] .

---

a) خ يقبض ، ط يفيض   b) ط الإحدى عشر   c) فى المقفى تاج الخلافة

---

[٤٢١] كان ابن قرقة يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح ، وكان ماهراً فى علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الأوائل . (المقريزى : الخطط ٢ : ٦٣) .

[٤٢٢] ابن الأثير : التاريخ ١١ : ٢٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ ، الذهبى : العبر ٤ : ٩١ - ٩٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٩٠ .

[٤٢٣] ابن ظافر : أخبار ٩٧ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٠ - ٦١ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٢٨ - ٣٣ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٦٦ و .

وجاءت ألقابه فى منشورين صادرين إلى رهبان جبل سيناء بتاريخ سنتى ٥٢٩ و ٥٣٠ هـ « السيد الأجل أمير الجيوش ، سيف الاسلام ، ناصر الإمام ، غياث الأنام أبو المظفر بهرام الحافظى » ، (Stern, S., «Fatimid Decrees», pp. 53, 59) وجاءت القابه أيضا فى أحد السجلات « الأمير المقدم ، المؤيد المنصور عز الخلافة وشمسها وتاج المملكة ونظامها ، فخر =

وسبَبُ وصوله أن القائم بأمر الأَرْمن مات ، وكان بهرام أحقّ [٧٥ ظ] بمكانه ممن وَلِىَ بعدَه فتعصَّب عليه جماعةٌ من الأرمن ورَفَضُوه وولّوا عليهم غيره ، فخَرَج من تل باشر[a] مُغْضَبا وقَدِم إلى القاهرة فنُدِب للوزارة بها ، وأخَذ الحافظ يستشير من يَثِق به فى ذلك فلم يُشِر به أحدٌ عليه . وقيل : أولاً هو نصرانى فلا يرْضَاه المسلمون ، والثانى من شرط الوزير أن يرْقَى مع الإمام المنبر فى الأعياد ليزرِّر عليه المزرَّة الحاجزة بينه وبين الناس ، والثالث أن القُضَاة نواب الوزراء من زمن أمير الجيوش ويَذْكرون النيابة عنهم فى الكتب الحِكَمِية النافذة إلى الآفاق وكتب الأنْكِحة . فلم يصْنَع لذلك وقال : إذا رَضِيْنَاه نحن فمن يخَالِفنا وهو وزير السيف . وأما صعود المنبر فيستنيب عنه قاضى القضاة ، وأما ذِكْره فى الكتب الحِكَمِية فلا حاجة إلى ذلك ، ويُفْعل ما كان يُفْعَل قبل أمير الجيوش واستوزره والناس يُنْكرون عليه ذلك[٤٢٤] . وقيل أنه ترقَّى فى الخِدَم حتى وَلِىَ ولاية المَحَلة وأنه سار منها مُجِداً حتى وَصَل القاهرة وحاصَرَها يوماً واحداً ودَخَلَها فقُرِّر فى الوزراة ، وهو الصحيح .

وفى المحرم توفى الأديب أبو نَصْر ظَافِر بن القاسم بن منصور بن عبد الله الجروى الحزامى [٧٦ و] الإسكندرانى المعروف بالحَدَّاد ، الشاعر بمصر[٤٢٥] .

م ٣ : ١٥٧

---

a) خ ناشر

= الأمراء ، شيخ الدولة وعمادها ، ذو المجدين ، مصطفى أمير المؤمنين بهرام الحافظى » (القلقشندى : صبح ١٣ : ٣٢٥ و ٨ : ٢٦٠ - ٢٦١) .

[٤٢٤] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٢٦٦ و ويتفق نصهما مع نص ابن ميسر .

وراجع عنه ، ابن ظافر : أخبار ٩٧ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ٤٨ ، النويرى نهاية ٢٦ : ٨٩ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٠٧ و ٥١٤ - ٥١٥ و ٥١٨ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٥٩ ظ - ٦٠ و ، المقريزى : المقفى الكبير (خ . السليمية) ٢٦٥ ظ - ٢٦٦ ظ ، Canard, M., «Un vizir chrétien à l'époque fatimide : l'arménien Bahram», AIEO, Alger XII (1954), pp. 84-113, «Notes sur les Arméniens en Egypte à l'époque fatimide», AIEO, Alger XIII (1955), pp. 143-147; EI., art «Bahrâm», I,p. 968 .

[٤٢٥] انظر ترجمته ونماذج من شعره عند ، السلفى : معجم السفر ١ : ٩٨ - ٩٩ ، ابن ظافر : أخبار ٩٥ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٣ ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ٢ : ١ - ١٧ ، ياقوت الحموى : معجم الأدباء ١٢ : ٢٩ ، الذهبى : العبر ٤ : ٧٨ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٦ و ، المقريزى : المقفى الكبير (خ . باريس) ١٩ و - ١٩ ظ وفيه : « توفى فى المحرم سنة ٥٢٩ ، وقال السلفى فى ذى الحجة سنة [بياض] ، قال **ابن ميسر** : أنا اعتقد أنه وهم فى ذلك » ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٦ - ٣٧٨ وذكر وفاته فى حوادث سنة ٥٦٣ هـ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٦٣ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٩١ - ٩٣ ، محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ٢٢٤ - ٢٢٨ ، Brock., GAL SI, 468 .

وللدكتور حسين نصار : ظافر الحداد ، شاعر مصرى من العهد الفاطمى (القاهرة ١٩٧٥) ، ونَشَر ديوان شعره (القاهرة ١٩٦٩) ، ومعظمه فى مدح وزراء الدولتين الآمرية والحافظية =

سنة إحدى[a] وثلاثين وخمسمائة

فيها كان خُروج بَهْرام من الوزارة واستقرار رِضْوان بن الوَلَخْشِي . وذلك أن بهرام لما ثَبَّت قدَمَيه فى الوزارة سأل الحافظ أن يَسْمَح له بإحضار إخْوته وأهْلِه ، فأَذِنَ له فى ذلك ، فأحْضَرَهم من تَل باشر ومن بلاد الأرمن ، حتى صَار منهم بالديار المصرية نحو ثلاثين ألف إنسان فاستطالوا على المسلمين ، وأصاب المسلمين من النَّصَارى[b] جورٌ عظيم[٤٢٦] .

م ٣ : ١٠٩

وبُنِيَت فى أيامه كنائسٌ وأدْيِرة حتى صَار كلّ رئيس من أهْله يبنى له كنيسة ، وخَافَ أهلُ مصر منهم أن يُغَيِّروا مِلَّة الإسلام ، وكَثُرَت الشِّكَايات فيه وفى أهْله . وكان أخوه المعروف بالبَاسَاك قد تولى قُوص وجَارَ على أهلها جَورا عظيما واستَبَاح أموال الناس وظَلَمَهُم ، فعَظُم على أمراء المصريين ذلك وشقَّ عليهم ، فبَعَثوا إلى رضوان بن الوَلَخْشِى[c] ، وكان والى الغربية ، كُتُبَهم يستحثُّونه على المسير إليهم وانقاذهم مما هم فيه[٤٢٧] .

م ٣ : ١٠٩

وكان رضوان أحدُ الأمراء بالقاهرة ويُوصَف بشَجَاعة وإقدام . فلما وَلِى بهْرام الوزارة خافه وخَشِىَ وثُوبه عليه ، فأبْعَده عنه وأخْرَجه من مصر ، وكان إذ ذاك [٧٦ ظ] يلى حَجْبة باب ابن الخليفة الحافظ ، وخَلَع عليه بولاية عسقلان فى سَلْخ رَجَب سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، فوصَل إلى عسْقَلان وأقام بها فوجَد جماعةً من الأرمن يتواصلون فى البحر يريدون مصر ، فنَاكَدهم ورَدّ بعضهم ، فعَظُم ذلك على بهرام فصرَفه عن ولاية عسقلان واستدعاه إلى مصر ، فشَكَره الناسُ على فِعْله فى ردّ الأرمن فأخَذ بهرام فى إبعاده وولاّه الغربية فى صفر سنة إحدى وثلاثين . فلما وصَلَت إليه كتب الأمراء شمَّر لطلَب الوزارة ، وكان أول ما بدأ به أن رقى[d] المنبر خطيباً بنفسه وخَطَب خُطْبة بليغة حرَّض الناس فيها على الجهاد ، وكان ذلك بناحية سَخَا . وأخَذ فى حَشْد العربان وغيرهم

---

a) خ واحد b) خ النصارا c) خ ابن أبو الوخشى d) خ رقا

= وأعيان مصر .

[٤٢٦] النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ - ٩٠ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٦٦ و . وانظر نصّ السجل الذى يَسْمَح فيه الخليفة الحافظ لبهرام بالانقطاع فى بعض الأديرة للتعبد عند القلقشندى : صبح ٨ : ٢٦٠ - ٢٦٢ .

[٤٢٧] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٠ .

فصار فى نحو ثلاثين ألف فارس وسار إلى مصر لمحاربة بَهْرام . فلما قَرُب من القاهرة خرَج إليه بهرام بعساكر مصر ، فلمَّا تقاربَا رفَع رضوان المَصَاحف على الرِّمَاح فما هو [إلاَّ] أن رأى عسكر المسلمين المَصَاحف تركوا بهرام والتجأوا بأجمعهم[a] إلى رضوان ، وكان ذلك باتفاق منهم مع رضوان قبل قدُومه . فلما رأى ذلك بهرام بعَث إلى الحافظ يُعَرِّفَه ، فخَافَ من [٧٧ و] عاقِبة ذلك ، وسَيّر إليه بالسَيْر إلى الأعمال القُوصية ليُقِيم بها عند أخيه حتى يرى[b] رأيه . فعاد بهرام إلى القاهرة وأخذ معه ما خفّ حمْله وخَرَج من باب البَرْقِيّة فى حادى عشر جمادى الأولى ، وسار إلى قوص وبَعثَ بالمراكب فى البحر فوَصَل قوص وما هو إلاَّ أن انفصل عن القاهرة نَهَب العامة سائر ديار الأَرْمن ، وكانوا قد نزلوا بالحُسَيْنِيَّة ظَاهر باب الفتوح وعمَّرُوها منازل للسكنى ، ونَهَبوا كنيسة الزهرى ، ونَبَشُوا قبر أخيه البَطْرك(٤٢٨) .

وانتشر الخبر بانهزام بهرام فطَار إلى قوص قبل وصوله إليها ، فثار المسلمون أيضاً بقُوص على البَاسَاك[c] أخى[d] بهرام ، وقتلوه ومثَّلوا به وجعلوا فى رِجله كَلْباً ميتاً وألقوه على مزْبلة . فلما كان بعد ذلك بيومين قَدِم بهرام فى طائفة من أقاربه وجُنْده فرأى أخَاه بتلك الحال فقَتَل من أهْل قوص جماعةً بالسيف ونَهَبَها وسار عنها إلى أُسوان فنزل بالأَديرة البيض ، وهى أماكن حصينة [فى غربى إخميم][e] ففارقه جماعةٌ من أهله وعادوا إلى بلادهم واستقر هو هناك . وإلى الباساك تُنْسب القرية التى بالقرب من إطْفيح(٤٢٩) .

الخطط ١ : ٢٠٥
م ٣ : ١٦١

---

a) ط بإجماعهم b) خ يرا c) فى الخطط الناسك وتنسب إليه منية الناسك بالإطفيحية d) خ أخو
e) زيادة من م

---

(٤٢٨) ابن ظافر : أخبار ٩٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ٤٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦١ .
وانظر نص السجل الذى كتّب به الحافظ بالأمان له ولأقاربه عند القلقشندى : صبح ١٣ : ٣٢٥ – ٣٢٦ .

(٤٢٩) النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ – ٩٠ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٦٦ ظ .
وقد شرَح الحافظ حالَ الوزير بهرام مع الدولة وما صار إليه أمره فى رسالة بعث بها إلى روجار الثانى ، ملك صقلية . (انظر نصها عند القلقشندى : صبح ٦ : ٤٥٨ – ٤٦٣ وخاصة ٤٦٠ – ٤٦٣ ، وانظر دراسة عنها قام بها كانار Canard, M., «Une lettre du calife fatimite al-Ḥâfiẓ à Roger II», dans «Atti del convegno Internazionale di Studi Ruggeriani» (Palerme 1955), pp. 125-146 .

[٧٧ ظ] وأما رِضْوان فإنه لما خَرَج بهرام من القاهرة دخَل إليها فوقف بين القصرين واستأذَن الحافظ فيما يفْعَله ، فأشَار بنزوله إلى دار الوَزَارة فنَزَلها وأخلع عليه خِلَعَ الوزارة ونَعَته « بالأفْضَل » وذلك لإحدى عشرة خلت من جمادى الأُولى[٤٣٠] .

فكان أول ما بدأ به أن بعَث أخاه ناصر الدين بعَسْكر إلى بهرام فسار إلى الأُديرة وتقرَّر الحال من غير قِتَال على إقامة بهرام بها ، وعادَ الجند الذى كانوا معه إلى مصر وارتحلوا عنها إلى بلادهم[٤٣١] .

وفى يوم الأحد لسبعٍ خَلَون من المحرم فى وزارة بهرام صُرِف عن قضاء[a] القضاة بدِيَار مصر ، أبو عبد الله محمد بن ميسر وأُبْعد إلى تنِّيس وقُتِل بها يوم الاثنين ثانى ربيع الأول[٤٣٢] . وقَدِم من قَيْسَارِيَّة إلى مصر مع أبيه وهو صغير فى أيام أمير الجيوش بدْر الجَمَالى عند حضوره إلى المستنصر أيام الشدة ، وبَعَثه إلى البلاد الشامية لإحْضَار أرباب الأموال وذوى اليسار . وكان ممن أحْضَر والِد[b] القاضى ، وكان له مالٌ جزيل ففوَّض إليه أمرَ الخطابة بمصر ، وفَتَح بمصر دار

a) خ قضاة b) خ و ط ولد

(٤٣٠) ابن ظافر : أخبار ٩٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٠ .

يقول المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٠ عند ذكر وزراء الفاطميين : « وأول من لُقِّب بالمَلِك منهم مضافاً إلى بقية الألقاب رضوان بن وَلَخْشى عندما وزَر للحافظ لدين الله ، فقيل له « السيد الأجلّ الملك الأفضل » ، وذلك فى سنة ثلاثين وخمسمائة » . وأكَّد ذلك فى الاتعاظ ٣ : ١٦١ بقوله : « ... وخلَع عليه (أى الحافظ) خِلَع الوزارة يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى ونعت « بالسيد الأجلّ الملك الأفضل » فاستدعى بالأموال من الخليفة ، وأنْفق فى الجند ، ومهد الأمر ، ورضوان أول وزير لقّب بالملك » .

ويبدو أن هذا غير صواب ، فقد ذكر المقريزى فى الاتعاظ ٣ : ٢١٨ فى ترجمة الصالح طلائع بن رزّيك : « وأنشىء له سجلٌ عظيم نُعت فيه « بالمَلِك الصالح » ولم يلَقّب أحدٌ من الوزراء قبله بالمَلِك وذلك يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر [سنة تسع وأربعين وخمسمائة] » .

ويؤكد ذلك ما جاء عند ابن ميسر ، والسجل الذى أورده القلقشندى : صبح ٨ : ٣٤٢ - ٣٤٦ (وعنه الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٢٦ - ٣٣٣) الصادر عن الخليفة الحافظ إلى وزيره رضوان ويقرّر فيه نعوته « بالسيد الأجل الأفضل ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصر الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين ، أبو الفتح رضوان الحافظى » ولم يرد فيه ذكر للقب المَلِكْ .

(٤٣١) النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٠ . وعند المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٦١ أنه أرسل أخاه الأوحد إبراهيم فى اليوم الثالث من استقراره فى الوزارة ومعه العسكر شرقاً وغرباً ، والأسطول بحراً فى طلب بهرام ، وبيده أمان له ليعود مكرماً وطائفته على إقطاعاتهم .

(٤٣٢) المقريزى : المقفى الكبير (خ . ليدن) ٣ : ١٩١ ظ .

وَكَالة وأقام بها مدة حتى مات[٤٣٣] . فترقّى ولده حتى وَلِيَ القضاء وتردَّد فيه عِدّة مرار[٤٣٤] . وكان له [٧٨ و] كرمٌ مشهور ورُتْبة جليلة ، وضَرَب باسمه دنانير كثيرة كان اقْتَرحها على الخليفة الآمر[٤٣٥] .

وهو الذى أخرج الفُستُق المُلَبَّس بالحلوى ، لأن أبا بكر محمد بن على المَاذَرَائى[a] ، وزير الدولة الإخشيدية ، عمل كعكاً وسماه « افطن له » وعمل عِوَضاً من حشْو السكر دنانير ، فلما حَضَر الناسُ فى يوم العيد وأكلوا من طعامه ، أراد بعضُ خدَّامه أن يُؤْثر إنساناً فقال له : افطن له ، وأشار إلىَ الكعك ، فتناول منه وصار يأخذ مافى حَشْوه من الذهب ، فعَمَل القاضى ابن مَيَسَّر أيضاً نَظير ذلك صُحُفاً فيه هيئة فُستُق ملَبسّ حلوى على قَلْب فستق من ذهب وأطْعَمه أهل مجْلِسَه[٤٣٦] .

وسبَبُ قتْله[٤٣٧] أنه كان أسقط شخصاً يُعْرف بابن الزعفرانى فعَادَاه لذلك وطَلَع إلى الخليفة الحافظ وذكَّره بأن كُتَيْفَات لما ولى الوزارة واعتقل الحافظ وجَلَس للهناء ، ودخَل الشعراء فهنُّوه بالوزارة ، كان فى جُمْلة من أنْشد على بن عبَّاد الإسكندرى الشاعر[٤٣٨] قصيدة يذمّ فيها خلفاء المصريين وسوء اعتقادهم ذماً قبيحاً ، أوَّلها :

تبَسَّمَ الدهْر لكن بعد تَعْبِيسِ[b] [٤٣٩]

إلى أن قال منها فى ذمّ الحافظ :

ٍ٣ : ١٦٣ظ

٣ : ١٦٣ظ

---

a) خ المادرانى ، ط الماذرانى b) خ تعيس

---

[٤٣٣] ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦٠ وفيه أن بدرا فوّض له أمر الخطابة بالجامع العتيق ، وكانت وفاته سنة ٥١٥ هـ .

[٤٣٤] عند ابن حجر : رفع الإصر - خ ١٦١ « وذكر **ابن ميسر** فى تاريخه : أنه أمر أن لا يحكم إلاّ بمحضر من أربعة فقهاء من جملتهم الفقيه سلطان بن رشا المقدسى ، الذى ولى القضاء بعده ، ويقال أن سبب ذلك أنه كان قاصراً فى العلم وإنما كانت رئاسته بالكرم والجاه » .

[٤٣٥] المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ٣ : ١٩١ .

[٤٣٦] هذا الخبر عند ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦١ نقلاً عن **الشريف** محمد بن أسعد **الجوّانى** عن ابن زولاق ، وعند السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ١٥٢ نقلاً عن **ابن ميسر** .

[٤٣٧] النص عند ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٦٢ « قال **ابن ميسر** فى تاريخه حكى خال والدى أن القاضى كان أسقط شاهداً يقال له ابن الزعفرانى .... » .

[٤٣٨] على بن عباد (عياد) الإسكندرى ، كان من خواص الوزير أبى على الأفضل وتوفى سنة ٥٢٦ هـ (العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ٢ : ٤٣ - ٤٥ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢١ : ١٥٥ و ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٦٢) .

[٤٣٩] الشطر الثانى من البيت هو :

« وقوّض اليأس لكن بعد تعريس »

(العماد الأصفهانى : الخريدة ٢ : ٤٥) .

[البسيط]

هذا سُلَيْمَانُكـم[a] قد رُدّ خاتَمُـه [٧٨ ظ] واستَرْجَعَ المُلْكَ من صخْر بن إبليس[٤٤٠]

فلما وصَل [ابن] عبَّاد إلى هذا البيت قام القاضى ابن ميَسَّر وألقى[b] عرضيته طَرَباً لهذا البيت[٤٤١] فكان ذلك سبباً لصرْف ابن ميسر عن القضاء وقَتْله . وأُمر بإحضار الشاعر ، فلما قام بين يدى الحافظ قال له أنْشدنى قصيدتك ، فأخَذ فى إنشادها حتى قال منها فى بيت :

ولا ترْضَوا عن الخَمْس[c] المَنَاحِيس

— يعنى الحَافِظ وآباه وابْنَيه[d] وجَدّه — فأمر حينئذ أن يَلْكُمه الغلمان ، فلُكِم حتى مات بين يديه . وكان يُنْعت « بجلال الدولة » . وكانت علامة ابن ميَسَّر « الحمدُ لله على نِعَمِه » .

وفيها مات أبو البركات بن بُشْرى الجَوْهَرى الواعظ فى جُمَادى الأُولى عن إحدى وتسعين سنة ، واستُخْدم فى الحُكم أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى عَقِيل ، ونُعِت « بقاضى القُضاة الأعز[e] أبى المَكَارم »[٤٤٢] .

م ١٦٣ : ٣

وفيها ثَار بناحية بَرْقَة رجلٌ من بنى سليم ادَّعى النبوة ، فاجْتَمع عليه أُناس كثير ، وزَعَم أنه ينزل عليه قرآن منه « أيها الناسُ إنما الناسُ بالناس ، ولولا الناسُ لم تكُن الناس والجميع برب الناس » ثم انفضَّ عنه جَمْعه وانحلّ أمره .

وفى ذى القعدة جَلَس الوزير رِضْوان [٧٩ و] لاسْتِخْدام المسلمين فى المناصب التى كانت بأيْدى

---

a) ح سليماعنكم ، ط سليمابكم b) خ القا c) خ و ط أنحس والمثبت من م d) خ و ط ابناءه e) خ و ط الأعرابى

---

(٤٤٠) جاء هذا البيت فى المصادر بأكثر من رواية ، فهو عند ابن ظافر : أخبار ١٠٠

هذا سليمانكـم قد رد خاتمه
واستنزع الملك من صخر بن إبليس

وعند العماد الأصفهانى : خريدة القصر ٢ : ٤٥

وقـد أعـاد إليـه الله خاتمه
فاسترجع الملك من صخر بن إبليس

وعند ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٦٢

هذا سليمانكـم قد رد خاتمه
واستنزع الملك من صخر بن إبليس

واتّفق المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ٣ : ١٩١ ظ مع رواية ابن ميسر .

(٤٤١) ابن ظافر : أخبار ١٠٠ ، المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ٣ : ١٩١ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٦٢ .

(٤٤٢) المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ١٠٥ و – ١٠٥ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٧٩ وفيه اسمه أحمد بن =

النصارى ، واستجدَّ ديوان الجِهَاد(٤٤٣) ، وأحضر جميع الدواوين وكَشَفَها ورتَّبها ، ودَبَّر الأمور أحسن تدبير .

وكان من جُمْلة الضُمَّان فى أموال الدولة هبة الله بن عبد المحسن الشاعر ، فلما عَرَض حسابه وُجِد قد انكسر عليه فى ضمَانه ، فكَتَب له فى مجْلسه هذه الأبيات :

[الكامل] ٣ : ١٦٤ م

أنا شاعرٌ وصناعتــى[a] الأدبُ ... وضَمَــان مثْلى المالَ لا يَجِبُ

أنا مُسْتميحكُم وليس علىَّ من ... ما يَطْــلُب وَفْدُكُــم طَلَبُ[b]

واذا تأخَّـر[c] البـاق علـىَّ فمـا ... مِن حاصلٍ ورِقٍ ولا ذهبُ

فسَامَحَه مما عليه من الباق(٤٤٤) .

وفى رمضان أُحْضِر من الصعيد الأعلى جماعةٌ يقدمهم رجل بُجَاوى[d] يدَّعى فيه أصحابُه أنه إله ، فصَلَبُوا أصحابه وقُطِعت رأسه . ٣ : ١٦٤ م

سنة اثنتين[e] وثلاثين وخمسمائــة

فيها أطْلَق الوزير رضوان شمْسَ الخلافة مخْتار الأفضل ، صاحب باب بهرام ، من اعتقاله وولاَّه الإسكندرية . ٣ : ١٦٥ م

وفيها شدَّد رضوان على النصَارى أصحاب بهرام وصَادَرهم وقَتَلَهم بالسيف وأباد أكثرهم .

وفيها أُحضرت من تِنِّيس امرأة بغير يدَيْن [٧٩ ط] وموضع اليدين مثل الحَلَمتين ، فأحْضَرَها الوزير إلى مجلسه وأخْبَرته أنها تَعْمل برجليها ما تعْمَله بيديها من رَقْم وخَطّ وغير ذلك ، فأمر لها بدواة ،

---

a) خ صنعنى ، ط صنيعتى b) م ... وليس على من جاء يطلب رفدكم طلبُ c) ساقطة من م d) خ و ط سجاوى e) خ اثنين

= عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبى عقيل .

(٤٤٣) ديوان الجهاد . ويقال له ديوان العَمَائر ، كان محله بدار الصناعة بمصر ، وفيه كان إنشاء المراكب للأسطول وحمْل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها ، ومنه يُنْفق على رؤساء المراكب ورجالها ، وإذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج إليه استدعى له من بيت المال بما يكفيه . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٩٢) .

(٤٤٤) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٣ فى حوادث سنة ٥٢٩ هـ .

فتناولت الأقلام برِجْلها اليسرى [وتأملتها][a] قلماً قلماً ، فلم ترضْ شيأ منها فأَخذت السكين وبرَت لنفسها قلماً وشقَّته وقطَّته واستدعت ورَقة فأمسكتها بالرجل اليمنى وكَتَبت بالرجل اليسرى رُقْعة بأحْسن خطٍ تكتبه النساء ، وحَمَدَت الله فى آخر الرقْعَة وناوَلَتها الوزير ، فإذا قد سألته فيها أن يُزَاد فى راتبها . فزاد لها خَلْف رقعتها وأعادَها لبلَدِها[٤٤٥] .

٣ : ١٦٧ م

وفيها بَنَى الوزير رِضْوان المدرسة المعروفة به فى ثغْر الإسكندرية[b] ، وقرَّر فى تدريسها الفقيه أبا طاهر ابن عَوْف[٤٤٦] .

٣ : ١٦٧ م

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

فى رمضان سيَّر الحافظ من أحْضَر إليه بهرام الأرمنى وأسْكَنه بالقصور عنده وأكرْمه ، فعَظُم ذلك على رضوان ، وأخَذ الحافظ يشَغِّب عليه الجُنْد حتى ثاروا به ، فكانت بينهم وبين رضوان حربٌ بالقاهرة ، فطلَب السكَن مع الحافظ فى القصر ، فلم يُجِبْه ، فازدادَت الوَحْشة بينهما حتى

---

a) زيادة من ن b) خ سكندرية

---

[٤٤٥] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٠ .

[٤٤٦] المصدر نفسه ٢٦ : ٩٠ .

هذه المدرسة هى أول مدرسة أنشأت فى مدينة الإسكندرية بل فى مصر كلها ، وتعرف بالمدرسة الحافظية نسبة إلى الخليفة الحافظ الذى أنشأت فى عهده .

وأبو الطاهر بن عَوْف هو إسماعيل بن مكى بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهرى ، ينتهى نسبه إلى الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف ، وكان شيخ المالكية فى مدينة الإسكندرية طوال القرن السادس الهجرى فقد ولد سنة ٤٨٥ هـ وتوفى سنة ٥٨١ هـ عن ست وتسعين سنة .

(ابن فرحون : الديباج المذهب ١ : ٢٩٢ - ٢٩٥ ، الذهبى : العبر ٤ : ٢٤٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٦ : ١٠٠ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٥٢ - ٤٥٣ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٢٦٨) .

وذكر القلقشندى : صبح ١٠ : ٤٥٨ - ٤٥٩ نصّ السجل الصادر من الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمى بتعيين ابن عَوْف مدرسا لهذه المدرسة ، ذكر فيه اسمها وموقعها والوزير الذى أشار بإنشائها والأسباب الداعية لذلك .

وانظر الدراسة القيمة التى قام بها المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال حول هذه المدرسة فى محاضرته « أول أستاذ لأول مدرسة فى الإسكندرية الإسلامية » ، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١١ (١٩٥٧) ٣ - ٢٩ .

ضَعُفت قُدْرة رضوان عن لقاء [٨٠ و] العسكر ففَرّ من مصر فى خامس عشَر شوّال وقيل فى ثالث عشْره . وقَصَد كمُشْتَكين(٤٤٧) ، والى صَرْخَد ، وأقام عنده مكرَّماً مبجَّلاً[a] (٤٤٨) .

وفى شعبان توفى الأعز قاضى القضاة أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن أبى عقيل . فأقام منْصب القضاء شاغراً ثلاثة أشهر(٤٤٩) .

ثم اختير فى ذى القعدة الفقيه أبو العباس أحمد بن الحُطَيْئَة[b] (٤٥٠) ، فاشْتُرط أن لايحكم إلاَّ بمذْهب الدولة ، فلم يتمكّن من ذلك . فتقدَّم رضوان إلى الفقيه أبى [عبد الله][c] محمد بن عبد المَوْلَى أن يَعْقد الأنْكِحَة(٤٥١) .

م ٣ : ١٧٢

ثم وَلىَّ الحافظ قَضَاء القضاة للقاضى فخْر الأمناء هبة الله بن حسين[d] الأنْصَارى فى الحادى عشر من ذى القعدة(٤٥٢) .

---

a) ط منجلا b) خ و ط الخطية c) زيادة من م ورفع الإصر d) خ و ط حسن

---

(٤٤٧) أمين الدولة كمشتكين الأتابكى ، والى صَرْخَد وبُصْرَى (انظر ، ابن القلانسى : ذيل ١٢٥ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٦١ و ٢٧٠ و ٢٨٩) وعن العلاقة بين رضوان وأمين الدولة كمشتكين ، راجع ، Canard, M., «Fatimides et Burides à l'époque du calife al-Ḥâfiẓ li-Din-Illâh», REI, XXXV (1967) pp. 103-117 وخاصة 112-117 .

(٤٤٨) ابن القلانسى : ذيل ٢٧٠ ، ابن ظافر : أخبار ٩٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٠ .

(٤٤٩) ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٢٨ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٠٥ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٧٩ - ٨٠ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٥٣ و ٢ : ١٥٢ .

(٤٥٠) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحُطَيْئَة اللَّخْمِى القرطبى المالكى الفاسى . ولد بفاس يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ٤٧٨ هـ . إمام صالح كبير القدر مقرىء بارع مجوّد من الأعلام ، جيد الخط نسخ بخطه الكثير من الكتب . وكان لأهل مصر فيه اعتقاد كبير . وتوفى بمصر ليلة الأحد الثامن والعشرين من المحرم سنة ٥٦١ هـ ودفن بالقرافة . (راجع ترجمته عند ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٧٠ - ١٧١ ، القفطى : انباه الرواه ١ : ٣٩ - ٤٠ ، الذهبى : العبر ٤ : ١٦٩ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٧ : ١٢١ - ١٢٢ ، المقريزى : المصدر السابق ١٠٥ ظ و ١١٠ و ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٤٥ و ١ : ٨٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٠ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٥٣ و ٢ : ١٥٢ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ١٨٨) .

والحُطَيْئَة بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء . (ابن خلكان : وفيات ١ : ١٧١) .

(٤٥١) ابن خلكان : وفيات ١ : ١٧١ ، الصفدى : الوافى ٧ : ١٢٢ ، المقريزى : المصدر السابق ١٠٥ ظ و ١١٠ و ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٤٥ و ١ : ٨٠ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٥٣ و ٢ : ١٥٢ .

(٤٥٢) هبة الله بن حسين الأنصارى المعروف بابن الأزرق (ابن ظافر : أخبار ١٠١ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٢٢ و خ ٢٨١) .

سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

فى سلْخ المحرم عادَ الأفضل رضوان بن الوَلَخْشى من صرْخَد[a] فى جمْع كبير ، فبرَزت له العساكر وحارَبُوه عندِ باب الفتوح ، فمَضَى إلى سطح الجَرْف ونزل بباب الرَصْد فى يوم الثلاثاء مستهل صفر ، ثم مضَى إلى الصعيد . فسيَّر الحافظ عسكراً يقْدُمُه الأمير [سيف الدولة][b] أبو الفضائل ابن مَصَال ودَفَع إليه أماناً فسار إليه ولم يَزَل به حتى أحضره إلى القصر فى يوم الاثنين رابع ربيع الآخر . فعفا[c] الحافظ [٨٠ ظ] عن الأتراك الذين حضروا معه ، واعتقله هو بالقصر[٤٥٣] .

وفى سابع عشر جمادى الآخرة أضيف لقاضى القضاة هبة الله بن حسن الأنصارى الأوسى المعروف بابن الأزرق تدريس دار العلم ، فمضى إليها . وكان مدرسها الفقيه أبو الحسن على بن إسماعيل ، فجَرى بينهما مفاوضات أدَّت إلى المصَافعة والخِصَام . فخَرَج القاضى إلى القصر ماشياً وقد تخرَّقت[d] ثيابه وسقطت عمامته . فأعلم الحافظ بالخبر ، فعَظُم عليه خروج القاضى فى الأسواق على تلك الهيئة فصرَفه عن الحُكْم ورَسَم عليه وغَرَّمه مائتى دينار وألزمه داره . وولَّى عِوضاً عنه أبا الطَاهر إسماعيل بن سلامة الأنصارى ، ونَعَته « بالموفق فى الدين » فى هذا اليوم بغير تقليد ، فأقام إلى غُرة المحرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فوفَّر جارى الحكم ، وهو أربعون ديناراً فى كل شهر وخَدَم بجارى التقدمة على الدعاة وهو ثلاثون ديناراً فى الخدمتين فأجيب إلى ذلك واستمر[٤٥٤] .

---

a) م صلخد b) زيادة من ن c) خ و ط فعفى d) ط تخرقت

---

[٤٥٣] ابن القلانسى : ذيل ٢٣٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٠ .

[٤٥٤] ابن ظافر : أخبار ١٠١ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٨١ ظ - ١٨٢ و وفيه ألقابه القاضى مكين الدولة الموفق فى الدين داعى الدعاة أبوالطاهر إسماعيل بن سلامة الجلجولى الأنصارى ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٨١ .

سنة خمس وثلاثين وخمسمائــة

فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر مات بهرام الأرمنى بالقصر ، وكان الحافظ قد أنزله عنده فى دارٍ بالقصر ولم يُمَكّنه من التصرف[a] ، وكان يُشَاوره فى تدبير الدولة [٨١ و] فلما مات حزن عليه حزناً كثيراً بحيث ظَهَر على القصر كمده[b] ، وأمر بغَلْق الدواوين وأن لا تُفْتح ثلاثة أيام . وأحضر بَطْرك الملكية بمصر وأمره بتجهيزه . فأُخْرج عند صلاة الظهر فى تابوت عليه الديباج وحوْله النصارى[c] يبخِّرون باللبان والسندروس والعُود . وخَرَج الناس كلّهم مشاة بحيث لم يتأخَّر أحدٌ من أعيان الوقت عن جنازته ، وخرَج الحافظ راكباً بغْلة خلف التابوت وعليه عمامة خضراء وثوب أخضر بغير طيْلَسان . فما زال الناس سائرين والأقِسَّاء يعلنون بقراءة[d] الإنجيل ، والحافظ على حالته إلى دير الخَنْدق بظاهر القاهرة . فنَزَل الحافظ عن بغْلته وجَلَس على شفير القبر وبكى بكاءً شديداً[٤٥٥] .

م ٣ : ١٧٥

وفيها مات الفقيه أبو الفتح سلطان [بن][e] إبراهيم بن المسلم المعروف بابن رَشَا المقدسى فى آخر جمادى الآخرة[٤٥٦] .

سنة ست[f] وثلاثين وخمسمائــة

فى ليلة الثلاثاء لاثنتى[g] عشرة خلَت من ربيع الأوّل سقطت صاعقة أحْرَقت رَكْنَ المنارة من الجامع العتيق بمصر .

م ٣ : ١٧٦

---

a) خ التصرق b) خ و ط خمده و م غمه c) خ النصارا d) ط قراءة e) ساقطة من خ و ط
f) خ ستة g) خ و ط لاثنى

---

(٤٥٥) النويرى : نهاية ٢٦ : ٩١ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٦٦ ظ .

(٤٥٦) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٤٨ وفيه : « قال ابن **ميسر** : كان من وجوه عدول مصر وعلمائها . أخذ عنه مُجَلّى ابن جُمَيْع ، صاحب الذخائر وغيره ، وروى عنه السلفى الحديث ، وقال فى حقّه : كان أفقه الفقهاء بمصر فى وقته وقرأ عليه أكثرهم ، ومات فى آخر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وقيل فى سنة ثمان » .

وفى شعبان غَلَت الأسعارُ وعُدِم القمحُ والشعير ، فبَلَغ القمح تسعين درهماً الأردب ، والدقيقُ مائة وخمسين الحملة ، والخبز ثلاثة أرطال بدرهم ، [٨١ ظ] والويبة الشعير سبعة دراهم[a] ، والزيت الطَيِّب الرطل بثلاثة دراهم ، والجُبْن كل رطل بدرهمين ، والبيض كل مائة بعشرة دراهم ، والزيت الحار الرطل بدرهم ونصف ، والقُلْقَاس كل رطل بدرهم ، والدجاجُ والفراريج لا يُقْدَر على شيء منها . وكَثُر الوباء والموت .

وفيها مات أحمد بن مفرّج بن أحمد [بن][b] أبى الخليل الصقلى الشاعر ، المعروف بتلميذ ابن سَابق[٤٥٧] . كان فاضلاً ذكياً يتصرَّف فى فنون شتىَّ ، وله رسائل فى غاية الحُسْن وشعر فائق . فمنه ، وقد كان الشعراء فى أيّام الحافظ قد أطْنَبوا فى المديح وتناهوا فى القصائد حتى صار الإنشادُ يؤدى إلى قِصَر الوقت الذى جَرت العادة باستماع أشعارهم لطول متوليهم بالخدمة ، فأُمروا لذلك بالاختصار فيما يُنْشدونه من الأشعار ، فقال أحمد بن مفَرّج ، يخَاطب الخليفة الحافظ :

م
٣ : ١٧٦

[البسيط]

أمَرْتَنَا أنْ نصُوغَ المَدْحَ مختصراً ... لِمْ لا[c] أمرت نَدَى كفَّيك يُخْتَصَرُ
والله لابدَّ أن تُجْرِى سِوابقَنــا ... حتى يَبِين[d] لها[e] فى مَدْحك الأثرُ

فأُمروا بما كانوا عليه أولاً[٤٥٨] .

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فيها عَظُم الوبَاء بديار مصر فهَلَك فيه [٨٢ و] عالمٌ لا يُحْصى[٤٥٩] .

---

a) ط والشعير سبعة دراهم الويبة b) ساقطة من خ و ط c) خ و ط مالا والمقفى ألا d) خ و ط نبين
e) م لنا

---

[٤٥٧] كان فاضلا ، استخدم بديوان الإنشاء فى سنة ست عشرة وخمسمائة وقرّر له من المعلوم نظير ما للشيخ أبى القاسم على بن الصيرفى ، ومدح المأمون البطائحى بعدة مدائح ، وله فيه خطبة طويلة ذكرها المقريزى فى المقفى ١٤٣ ظ - ١٤٤ و . قال فيه السلفى : هو من أذكى الناس والمتصرفين فى البلاغة وجودة المعنى ، ولــه رسائــل حسنــة وشعــر فائــق . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٤٣ و - ١٤٤ و ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر ٢ : ٦٤ ، ابن سعيد : النجوم ٣٢٩ - ٣٣٠) .

[٤٥٨] المقريزى : المصدر السابق ١٤٣ ظ .

[٤٥٩] ابن القلانسى : ذيل ٢٧٦ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ٩٢ .

وفيها بعَث الحافظ الأمير النجيب رسولاً لرُجَار ، ملك صقلية ، بسبب محاربَته أهل صقِلية(٤٦٠) . وكان رُجَار يُحب مديح الشعراء ويُجيزهم[a] ، فذَهَب إليه جمْلَة من الشعراء ومدَحُوه منهم ابن قَلاَقِس(٤٦١) ، وأمر أن يصنِّف له تأريخ فصنَّف له تأريخ كبير .

٣ : ١٧٧ م

سنة ثمان[b] وثلاثين وخمسمائة

فيها خَرَج محمد بن رافع اللَّواتى بالبحيرة فى طائفة كبيرة من العربان ، فسَار إليهم طَلائع بن رُزِّيك[c] ، والى البحيرة ، وحارَبَهم فكَسَرَهم ، وقتل أميرَهم محمد بن رافع(٤٦٢) .

وفيها غَلَت الأسعار بمصر .

سنة تسع[d] وثلاثين وخمسمائة

فيها سيَّر الحافظ الرشيد أبا الحسين أحمد بن الزبير رسولاً إلى اليمن بسجل يقرأه عليهم ، فسار فى ربيع الأول(٤٦٣) .

٣ : ١٧٨ م

---

a) ط يجيرهم b) خ ثمانية c) خ زريك d) خ تسعة

---

(٤٦٠) هو الأمير المؤتمن المنصور المنتخب ، مجد الخلافة تاج المعالى فخر الملك ، موالى الدولة وشجاعها ، ذا النجابتين ، خالصة أمير المؤمنين أبو منصور جعفر الحافظى . (القلقشندى :صبح ٦ : ٤٦٣ ، وانظر نص رسالة الحافظ ٦ : ٤٥٨ - ٤٦٣) .

(٤٦١) أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن قَلاَقِس ، بقافين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفى آخره سين مهملة ، وهو جمع قلقاس (ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٨٨) . توفى سنة ٥٦٧ هـ .

(راجع عنه ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ١٤٥ ، ياقوت : معجم الأدباء : ١٩ : ٢٣٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ : ٣٨٥ - ٣٨٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٢٤٢ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٢٢٤ ، الزركلى : الأعلام ٨ : ٢٤ - ٢٦ (الطبعة الرابعة) وفيها فوائد) .

والمعروف أن روجار الثانى توفى سنة ٥٤٨ ، ولم يذهب ابن قلاقس إلى صقلية إلاّ فى سنة ٥٦٣ فى وقت الملك جيوم الثانى المعروف بالطيب ! (Wiet, JA (1921), p.115) .

(٤٦٢) المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ١ : ٢٤٧ .

(٤٦٣) القاضى الرشيد أحمد بن على بن إبراهيم بن الزبير =

وفيها خَرَج أبو الحسين بن المستنصر إلى الأمير أبى المظفر خُمَارتَاش ، صاحب الباب الحافظى ، وقال له : اجعلنى خليفةً وأنا أُوليك الوزارة ، فأَعْلم الحافظ بذلك فَقَبض عليه واعتقله .

م ٣ : ١٧٩

وفى جُمَادى الآخرة قَدِم من دمشق إلى مصر الأمير مؤيد الدولة أُسامة بن مُنْقِذ[٤٦٤] وإخوته وأولادهم ، ونظام الدين أبو الكرام محسن ، وزير صاحب دمشق ، مغاضبين[a] لصاحب دمشق .

سنة أربعين وخمسمائة

م ٣ : ١٨٠

[٨٢ ظ] فيها أُعيد نظَرُ الدواوين والأَتراك والخزائن للقاضى الموفَّق أبى الكرم محمد بن معصُوم التِنِّيسى[٤٦٥] فى جمادى الأولى .

---

a) م معاضدين له

= الغسانى الأسوانى مؤلف كتاب « جنان الجنان ورياض الأذهان » أشمل كتاب عن الشعراء والكتاب المصريين إلى وقته . نقل عنه كثيراً صاحب خريدة القصر ، وابن خلكان وابن سعيد المغربى . وكتاب « الهدايا والطرف » ونُسب إليه وهماً كتاب « الذخائر والتحف » . Sayyid, A.F., «Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire Fatimide en Egypte», An. Isl. XIII (1977), pp. 23-25 وتوفى سنة ٥٦٣ أو ٥٦١ على خلاف بين المصادر .

راجع أخباره عند ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن (تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٧) ١٦٧ ، السلفى : معجم السفر ١ : ٢٢ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٦٠ - ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٧ : ٢٢٠ - ٢٢٥ ، الأدفوى : الطالع السعيد (القاهرة ١٩٦٦) ٩٨ - ١٠٢ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ٢٨٩ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ٥ - ٦ و ١٨٤ ، محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ٢٤٥ - ٢٥١ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤٦٤) الأمير مجد الدين مفيد الدولة أسامة بن مرشد بن على ابن مقلد بن نصر بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سرار بن زياد المتوفى سنة ٥٨٤ هـ (راجع عنه ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٤٩٩ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٨٢ وما بعدها ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٩٥ - ١٩٩ ، ياقوت : معجم الأدباء ٥ : ١٨٨ ، الصفدى : الوافى ٨ : ٣٧٨ - ٣٨٢ المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٧٢ و - ١٧٤ ظ ، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ فى سيرته الذاتية (نشره فيليب حتى ١٩٣٠) .

(٤٦٥) ولى نظر الدواوين بمصر مع الأموال والخزائن (انظر ترجمته عند ، المقريزى المقفى (مخ . ليدن) ٣ : ١٤١ و وفيما يلى ص ١٤٣)

سنة إحدى[a] وأربعين وخمسمائـة

فيها خَرَج على الحافظ أميرٌ من المماليك يعرف ببختيار[b] طالباً للوزارة بأرضِ الصَّعيد ، فندب إليه عسكراً عليه سلمان بن يونس[c] اللواتى ، فمَضَى إليه وحارَبه ، فانهزم فاتبعه حتى أخذه أسيرا وقتله وصَلَبه .

م ٣ : ١٨١ ولسبع بقين من جُمَادى الآخرة قَدِم إلى مصر صاف[d] الخادم ، أحد خدَّام المتَّقى[e] من بغداد فاراً فأكْرمه الحافظ .

وفيها منَع الحافظ من التعرُّض لصرف شيء من المال الحاضر من الأعمال فى جَوَارى المستخدمين وأن يكون ما يسيب[f] منها على البواق والفاضل فى هذه السنة .

سنة اثنتين[g] وأربعين وخمسمائـة

فى ربيع الآخر أُعيد نَظَرُ الدواوين للقاضى المُرْتَضى أبى عبد الله محمد بن الحسين الطَرَابلسى المعروف بالمُحَنَّك ، وصُرِف أبو الكَرَم التِنِّيسى . م ٣ : ١٨٢

وفيها بعَثَ الحافظ لظهير الدين ، صاحب دمشق هدايا وخِلَعاً وتُحَفاً[(٤٦٦)] .

وفى ليلة الثلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة خَرَج رضوان الوزير من نَقْبٍ نَقَبَه بالقصر ، فى المَوْضِع الذى كان [٨٣ و] معتقلاً فيه ، ورَكِب وحَوْله جماعةٌ ممن كان يُكَاتِبه ، وسار إلى الجيزة فنزل بها ، واستَنْجَد بجماعةٍ كثيرة من طَوَائف العربان ، وسار إلى القاهرة ، فخَرَج إليه عسكر الحافظ فحاربهم عند جامع ابن[h] طولون ، فانهزموا منه ، ودَخَل إثرهم إلى القاهرة ونزَل بالجامع

---

a) خ واحد b) خ و ط بيحتسار والمثبت من م c) م مؤنس d) م صافى e) ط المقتفى
f) خ يسب م نسب g) ح اثنين h) خ بن

---

(٤٦٦) ابن القلانسى : ذيل ٢٩٥ .

الأقمر ، فغَلَّق الحافظ أبواب القصر فى وجهِهِ . فأحضر رضوان جميع أرباب الدواوين وأرباب الدولة وأمر ديوان الجيش بعَرْض الجُنْد ، وأخذ أموالاً كانت خارجة عن القصر فى الدواوين وفى طوائف العسكر . وقيل أنه سَيَّر يطْلب من الحافظ المال ، فسَيَّر إليه عشرين ألف دينار وبعَثَ الحافظ خَلْف مقَدّمى السودان وأمرهم بالهجـ[و]م على رضوان وقَتْله ، فخَرَجوا إليه وهاجموه فلما رآهم همّ بالركوب فبَدَره بعضُ السودان بسَيْفه ، قتله به وقتل معه أخاه ، وأخذ السودان رأسهما ودخَلا بهما إلى الحافظ فَسكَنَت الفتنة[٤٦٧] .

وبعث الحافظ رأس رضوان إلى زوجته فلما وُضِعَت فى حِجْرها قالت : هكذا تكون[a] الرجال[٤٦٨] .

٣ : ١٨٤ م

وكان رضوان سنياً حَسَن الاعتقاد ، شُجَاعاً شديدَ البأس ، ثابت الجنان . وُلِد ليلة غَدِير خُمّ من سنة [٨٣ ظ] تسع وثمانين وأربعمائة ، وأول ولاية وَلِيَها قُوص وإخْمِيم فى سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة[٤٦٩] .

وفى يوم الأحد لعشرٍ بقين من صفَر توفى الشيخ الفاضل أبو القاسم على بن مُنْجِب بن سليْمَان الكاتب المعروف بابن الصَّيْرَفِى المنعوت بتاج الرِّيَاسَة ، صاحب الرسائل . أخَذ صناعة الترسُّل عن ثِقَة المُلْك أبى العَلاَء[b] صَاعِد بن مفرِّج ، صاحب ديوان الجيش ، ثم انتقل منه إلى ديوان الإنشاء

٣ : ١٨٥ م

وبه الشريف سناءُ الملك أبو محمد الحُسَيْنى الزَّيْدى ، ثم تفرَّد بالديوان فصَار فيه بمفرده . وكان أبوه صيرفياً وجَدّه كاتباً . ومولده بمصر يوم السبت لثمانٍ بقين من شعبان سنة ثلاثٍ وستين وأربعمائة . وله تصانيف عدة فى الأدب والتاريخ والترسل ، وله شعر[٤٧٠] .

---

a) خ و ط يكون   b) ط العُلاء

---

[٤٦٧] انظر ، أسامة بن منقذ : الاعتبار ٣٢ ، ابن القلانسى : ذيل ٢٩٦ ، ابن ظافر : أخبار ٩٩ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ٤٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٠ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ : ٦٠ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨١ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٤٢ .

[٤٦٨] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩١ .

[٤٦٩] المصدر نفسه ٢٦ : ٩١ .

[٤٧٠] ابن الصيرفى عرف بذلك لأن أبوه كان صيرفيا . ومن مؤلفاته « قانون ديوان الرسائل » نشره على بهجت (القاهرة ١٩٠٥) ، و « الإشارة إلى من نال الوزارة » نشره عبد الله مخلص (القاهرة ١٩٢٥) .

(انظر ، ياقوت : معجم الأدباء : ١٥ : ٧٩ – ٨١ ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٤٢ – ٤٣ هـ ١ ، Sayyid, A.F., op. cit, pp.26-27 . ذكره السلفى فى معجمه وقال عنه « ... من أجلّ الكتاب وأعيان أهل الأدب ، وله مجموعات ، رأيته بمصر سنة خمس عشرة وخمسمائة » وكتب إليه يقول « وأما ما استدعاه من شعرى فوالله ما تعرضت قط للنظم لأنه =

سنة ثلاث[a] وأربعين وخمسمائة

فى ثالث صفر توَجَّه العسكر لقتال لَوَاتَة ، وكان قد قام فيهم رجلٌ قَدِم من الغرب[b] ادَّعى أنه ابن نزار فكانت بينهم وَقْعة على الحمَّامات انهزم فيها عسكر الحافظ . فسَيَّر إليهم عسكراً ثانياً ودسَّ إلى مقدمى لَوَاتة مالاً جزيلاً ليقْتلوا ابن نزار ، فقَبلوا المال وقتلوا المذكور وبعثوا برأسه إلى الحافظ ، وذلك فى صفر وعادت [٨٤ و] العساكر فى ثانى ربيع الأول[٤٧١] .

م ٣ : ١٨٦

ولسبع خلون من المحرم صُرِف عن قَضاء القضاة أبو الطاهر[c] إسماعيل بن سَلاَمة الأنصارى واستقرَّ على الدعوة فقط[٤٧٢] . واستُخْدم فى القضاء[d] أبو الفضائل يونس بن محمد بن الحسن القُرَشى القدسى[٤٧٣] .

م ٣ : ١٨٦

وفى رجَب قُطِعت أيدى بنى الأنصارى وصُلِبُوا على بَابَى[e] زَوِيلة الكبير والصغير[٤٧٤] .

وفيها بلَغَت زيادةُ ماء النيل تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ، وبَلَغ الماء الباب الجديد أول الشَّارع [الأعظم][f] خارج القاهرة[g] . فكان الناسُ يتوجَّهون إلى القاهرة من مصر من ناحية المَقَابر . فلما بلغ الحافظ أن الماء وصَلَ إلى الباب الجديد أظْهر الحُزْن والانقطاع ، فدَخَل عليه بعضُ خواصة

الخطط ١ : ٦٠

---

a) خ ثلاثة b) م المغرب c) خ و ط الظاهر d) م وفيها توفى e) خ و ط باب f) زيادة من ن
g) خ و ط أول الشارع بالقاهرة ، م أول الشارع خارج باب زويلة ، والمثبت من الخطط نقلا عن ابن ميسر .

= لا جواهر عندى تصان به » (معجم السفر – خ ١٠٤) .

(٤٧١) ابن القلانسي : ذيل ٣٠٢ ، ابن ظافر : أخبار ٩٧ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١٩٩ ، أبو عبد الله الحسين بن نزار وكان بدء أمره فى سنة ٥٢٩ هـ . انظر ابن الفرات : تاريخ ٤ : ١١ و ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٤٧ .

(٤٧٢) القاضى مكين الدولة الموفق فى الدين أبو الطاهر إسماعيل بن سلامة الأنصارى الجلجولى . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٢١ – ١٢٣ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٨١ ظ – ١٨٢ و) .

(٤٧٣) كمال الدين أبو الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المقدسى القرشى المعروف بجوارمرد الشافعى .

قال محمد بن أسعد **الجَوَّانى** : كان من الأعيان النزهين كثير الهمة ، عظيم القدر ... وله رواية فى الحديث عن جده . ويقال أنه لم يشرب من ماء النيل قط ، وإنما كان يشربُ من ماء البئر . وكان قبل أن يلى القضاء خطيب القدس . (ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٩٢) .

(٤٧٤) راجع خبر ابنى الأنصارى عند المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٨٢ و ، أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٤ – ٢٩٥ .

وسأله عن هذا السبب ، فأخْرج له كتاباً وقال : انظر هذا السطر ، فقرأه الرجل فإذا فيه « إذا وصلَ الماءُ الباب الجديد[٤٧٥] انتقل الإمام عبد المجيد » . ثم قال هذا الكتاب الذى نعْلَم فيه أحوالَنا وأحوال الدولة وما يأتى بعدها[٤٧٦] . فاتَّفق بعد ذلك مَرضُ الحافظ إلى آخر السنة . (م ٣ : ١٨٦ – ١٨٧)

سنة أربع وأربعين وخمسمائــة

فيها وقَعَ الاختلاف بين الطائفة الجُيُوشية والطائفة السودانية الرَّيْحَانيَّة ، فكانت [٨٤ ظ] بينهما حروبٌ شديدة قتل فيها عِدّة من الطائفتين ، وامتنع الناس من المضى للقاهرة والطلوع إلى مصر . وكان التقاؤهم أولاً يوم الخميس ثامن عشر جُمادى الأولى ثم فى يوم السبت رابع جمادى الآخرة ، فانهزمت الريحانية إلى الجيزة .

واشتغل الناسُ بوفاة الخليفة ، وكان القَصْد القيام عليه وإزالته من الخلافة فمات فى ليلة الخميس لخمسٍ خَلَوْن من جُمَادى الآخرة . ومولده فى المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة ، وقيل ثمان وستين . ومُدّة خلافته من يوم بيْعَته عند قَتْل كتيفات ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما[٤٧٧] . (م ٣ : ١٨٩)

ولاقى فى أول أيَّامه شدائد وحُكِم عليه ، فما زال يسُوس أمره حتى مَسَك رضوان الوزير واعتقله ولم يستوزر بعده أحداً ، بل كانوا كتَّابا على سنَّة الوزراء أرباب العمائم كأبى عبد الله محمد بن الأنصارى ، والقاضى الموفق التنيسى ، وصنيعة الخلافة أبى الكرم الأخْرَم النصرانى .

---

[٤٧٥] الباب الجديد . أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله على يُسْرة الخارج من باب زويلة على شاطىء بركة الفيل . وعمل هذا الباب ليحدد لطوائف الجيش المختلفة الحد الأقصى من أراضى الأطراف الممنوحة لهم . وأدرك المقريزى عِقْد هذا الباب عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور وكان يعرف بباب القوس .
وكان هذا الباب واقعاً فى عرض الطريق المعروف اليوم بالمغربلين تجاه شارع الداودية .
(المقريزى : الخطط ٢ : ١٠٠ و ١١٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤ هـ ٣ ، Salmon, M.G., «La Ḳal'at al-Kabch et la Birkat al- Fîl» (IFAO,1902), pp.50-534

[٤٧٦] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩١ ، المقريزى : الخطط ١ : ٦٠ نقلاً عن **ابن ميسر** وقارن ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٤٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٤ .

[٤٧٧] ابن القلانسى : ذيل ٣٠٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ١٤١ ، سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٢٠٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩١ (وفيه مولده سنة أربع وستين) ، الذهبى : العبر ٤ : ١٢٢ ، ابن الفرات : تاريخ ٥ : ١٩ ظ – ٢٠ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٥ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ١٣٨ .

وكان حازِمَ الرأى جامعاً للأموال لا يُحب أن يكون له وزير لما جَرَى عليه من وزرائه[٤٧٨] . ولم يَلِ الخلافة أحدٌ من أهْل بيته مَنْ أبوه غير خليفة غيره ثم العَاضِد[٤٧٩] . وكان عنده سبعةٌ من المنجمين منهم [٨٥ و] المحقوق[a] وابن الملاَّح وابن القَلْعى[٤٨٠] وابن موسى النصرانى .

٣ : ١٨٩ أ

وفى أيامه عُمِلَت الطَبْلَة التى كُسِرَت فى أيام السلطان صلاح الدين ، وكانت إذا ضَرَب عليها من به قُولَنْج تنفَّس عنه الريح[٤٨١] .

وترك من الأولاد أبا الأمانة جبريل ، ويوسف ، وأبا المنصور إسماعيل ، وتولَّى الخلافة بعده ولُقِّب بالظافر[٤٨٢] .

٣ : ١٩٠ أ

[الظافر بأمر الله]

فاستوزر الأمير نجم الدين أبا الفتح سَلِيم بن محمد بن مَصَال ولَقَّبه « بالسيد الأجَلّ المُفَضَّل أمير الجيوش » ، وهو يومئذ من أكابر أمراء الدولة[٤٨٣] .

٣ : ١٩٣ أ

a) م المحقوف

[٤٧٨] قارن ، ابن ظافر : أخبار ٩٧ .

[٤٧٩] أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٧ .

[٤٨٠] هو أبو محمد القلعى المغربى المنجم الحافظى . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٥٤) .

[٤٨١] عن طبل القولنج راجع ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٢٣٧ (عنه أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٨ والسيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٦٠٨ ، ابن إيّاس : بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٢٦)، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩١ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١٩ : ٧٢ ظ .

ونقل النويرى عن ابن ميسر ونصّه : « قال المؤرخ : وكان الحافظ موصوفاً بالبطش والتيقظ وكان شديد المناقشة . وهو الذى عمل طبل القولنج الذى كسره الملك الناصر صلاح الدين يوسف . وكان هذا الطبل قد عمل من سبعة معادن والكواكب السبعة فى إشراقها ، وكان خاصته أنه كلما ضرب به ضربة خرج الريح من مخرج الضارب » .

[٤٨٢] بويع الظافر بأمر الله (بأعداء الله) يوم هلك أبوه بوصية منه ، انظر نص سجل بيعة الظافر عند القلقشندى : صبح ٩ : ٢٨٦ - ٢٩١ (ونشره الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٦٩ - ٢٧٤ ، وانظر الدراسة التحليلية ١٠٨ - ١١٣) وتاريخ كتابة هذا السجل استنتاجاً يوم الأحد الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وراجع بعض أخبار الظافر عند ، ابن ظافر : أخبار ١٠٢ - ١٠٧ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، الصفدى : الوافى ٩ : ١٥١ - ١٥٣ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ١٨٧ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٨ - ٢٩٧ .

[٤٨٣] نجم الدين أبو الفتح سليم (سليمان) بن محمد بن مَصَال اللُكِّى المغربى نسبة إلى لُكّ ، بضم اللام وتشديد الكاف - بلدة عند برْقة من أعمالها . (ابن خلكان : =

م
٣ : ١٩٦

وفى رابع شعبان اجتمع بالبهنساوية[a] جمعٌ كبير من السودان والمُفْسدين ، فخَرَج إليهم الوزير ابن مَصَال وحارَبهم فكَسَرَهم .

ففى أثناء ذلك ثَارَ عليه الأمير المظفر أبو الحسن على بن السَّلَّار[٤٨٤] ، والى الإسكندرية[b] وعاجَلَه إلى مصر فدَخَل القاهرة فى يوم الأربعاء[c] سابع شعبان المذكور ، ووَقَف على باب القصر وسيَّر إلى الظافر وإلى من يدَبّره من النساء فأعلم بحاله . وكانت بينه وبين أهل القصر مراجعات كثيرة آلت إلى أن فَتَح له أبواب القصر وخَلَع عليه خِلَع الوزارة ولُقِّب « بالعادل » . فبلغ ذلك ابن مَصَال فجمع من العُرْبان جمْعاً صالحاً ، وقَصَد ابن السَّلار ومعه بدْر بن رافع ، [٨٥ ظ] مقدم العربان فى تلك البلاد ، فنَدَب ابن السلار ربيبه[d] عبَّاس بن يحى بن تميم بن المعز بن باديس فى عسكر فنَزَل بركة الحَبش . وسيَّر ابن مَصَال طائفةً من عسكره مع الأمير المَاجِد فجَدّ فى السير وكَبَس عسكره عباس فأكثر من القتل والجراح فيهم . فانهزم عباس إلى القاهرة وعاد الأمير الماجد إلى ابن مَصَال فأجمع رأيه على السير إلى بلاد الصعيد لجَمْع العربان والأجناد ، فتوجَّه لذلك وأخذ ابن السلار فى تجهيز عباس فجهَّزه فى عسكرٍ كثيف خوْفاً من اجتماع الناس على ابن مصال ، فلَحِقَه عباس على دِلَاص[٤٨٥] وكان ممن معه طلائع بن رُزِّيك ، وكان مقدَّما فى هذه النوبة . فكانت بينه وبين ابن مَصَال وَقْعة انجلت عن قتل ابن مَصَال وبدْر بن رافع فى يوم الأحد تاسع عشر شوال . وعاد عباس بمن معه إلى ابن السَّلَّار برأس ابن مصَال فطيف بها فى القاهرة ومصر ، وخُلِع على ابن السلار فى ذلك اليوم[٤٨٦] .

---

a) خ و ط بالهاوية والتصويب من ن b) م والى البحيرة والاسكندرية والتصويب من ن c) خ و ط الأربعة d) خ و ط رئيسه

= وفيات ٣ : ٤١٦ – ٤١٧) . كان اعتباراً من سنة ٥٣٩ هـ ناظراً فى الأمور (المصالح) من غير أن يُطْلق عليه اسم الوزارة (ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٢١ و ٥٤٠) ، وراجع ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٢ ، ابن الفرات : تاريخ ٥ : ٢٠ ظ وفيه اسمه سليمان وأنه كان عالماً بأصول الدين ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٠ ، Canard, M., EI., art. «Ibn Maṣâl», III, p. 892 .

(٤٨٤) عن العادل بن السلار راجع ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٦ – ٤١٩ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢١ : ٥٦ ظ – ٥٧ ظ ، السبكى : طبقات الشافعية ٦ : ٣٧ وفيه أنه كان سنياً شافعياً ، بنى للسِّلَفى مدرسة بالإسكندرية ، ابن الفرات : تاريخ ٥ : ٢٢ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٨ – ٢٩٩ ، القلقشندى : صبح ١٣ : ٢٤٢ – ٢٤٣ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٨٣ – ٢٨٥ ، Wiet, G., EI., art. «al-Ádil b. al-Salār», I, p.204 .

(٤٨٥) لخمس خلون من شعبان سنة ٥٤٤ هـ (ابن ظافر : أخبار ١٠٢) .

(٤٨٦) قارن ، ابن القلانسى : ذيل ٣١١ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ١٤٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٧ ، النويرى : نهاية =

وكان ابن مَصَال من بَرْقَة وتعَاطى أولا البَيْزَرة والصيد هو وأبوه من قبله ، فَتَقَدَّم فى الدولة حتى نالَ الوزارة فاتفق أن رأته فى وزارته امرأة كانت تعْرفه فى حالِ فقره ، فقالت له : سليم [٨٦ و] وزرت فقال لها : نعم ، فقالت له : والله ما وَزَرت وبقى أحد فضَحِك وأمر لها بصِلَة . ٣ : ١٩٨أ

وفى السادس والعشرين من رمضان أغلق العادل بن السَّلار [أبواب][a] القاهرة والقصور ، وأمْسَكَ صبيان الخاصّ وقَتَلهم عن آخرهم ، وكانوا جمعاً كبيراً .

وصِبْيَان الخَاص هم أولاد الأجناد والأمراء وعبيد الدولة ، فكان الرجل منهم إذا مات وله أولاد حُمِلوا إلى حضْرة الخلافة ويودعوا فى أماكن مخصوصة ، ويؤخذ فى تعليمهم الفروسية ويقال لهؤلاء[b] الأولاد صبيان الخاص . وسببُ قتْل [ابن][c] السَّلار لهم أنه بلَغَه عنهم أنهم تعاقدوا على أن يهْجموا فى داره بالليل ويقتلوه ، فقَبَض عليهم وقَتَل أكثرهم وبَعَث بمن بقى منهم فركَّزهم فى الثغور[٤٨٧] . ٣ : ١٩٩أ

وفى يوم الجمعة رابع شوَّال قَتَل العادل بن السَّلار أبا الكَرَم محمد بن مَعْصُوم[d] التنيسى ، ناظر الدواوين[٤٨٨] . وذَلك أنه كان قبل الوزارة من صِبْيَان الحُجَر[٤٨٩] ، وكان يعاود الدخول على الموفَّق فى الرسائل ويكلِّمه بكلامٍ غليظ ، فكَرِهَه الموفق لذلك ، فاتَّفق أنه كتب لابن السَّلار منشوراً[e] بإقطاع فدَخَل به إلى الموفق فتغَافَل عنه وأهْمَل أمره ، فقال له ابن السَّلار : ما تسمع ، فقال له الموفق : [٨٦ ظ] كَلاَمك ما يَدْخُل ف أذُنى أصلا ، فأخذ ابن السلار منشوره وخرج . وضَرَب الدهرُ ضرباته وصار ابن السَّلار مَلِكاً فدَخَل عليه الموفق بن التنيسى وسَلّم فقال له : ما أظن كلامى يدخل فى أذُنِك ، فتلجْلَج الموفق وقال له : عفو السلطان ، فقال : قد استعملت العفو من خروجى من عندك . وأشار لبعض خَدَمه فأحْضَر مسماراً من حديد عظيم الخلقة ، فقال : والله ٣ : ١٩٩أ - ٢٠٠

a) زيادة من ن b) خ و ط لهاولا c) ساقطة من خ d) خ و ط المعصوم e) خ منشور

= ٢٦ : ٩٢ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٤٣ - ٤٤ .

[٤٨٧] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

[٤٨٨] تولى نظر الدواوين سنة ٥٤٠ هـ .

[٤٨٩] صبيان الحُجَر . جماعةٌ من الشباب يناهزون خمسة آلاف نفر مقيمون فى حُجَرٍ منفردة ، لكل حجرة منها اسم يخصّها ، يضاهون مماليك الطِّبَاق السلطانية فى العصر المملوكى . وكان لكل واحد منهم فرسٌ وعدة ، ومتى طُلِبُوا لمهمة لم يجدوا عائقاً وذلك على مثال الداوية والاسبتارية . فاذا تميّز صبى منهم بعقل وشجاعة قُدّم للإمرة . وكانت حُجَرُهم قريبة من باب النصر على يُمْنَة الخارج من القاهرة (ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٨ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢١ : ٥٧ و ، القلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٥١) .

هذا أعددته لك من ذلك الوقت وأمر به فجُرّ وضُرِب المسمار فى أُذنه حتى نَفِذ من الأخرى ، فأَمَر به فحُمِل إلى باب زويلةَ الأوسط ودَقّ المسمار فى خشبة وعُلّق عليها ميتا ثم أُنزل بعد ذلك(٤٩٠) .

وفى سابع عشر شوال رُمِى برأس سعيد السُّعداء من القصر وصُلِب بباب زَويلة من ناحية الخَرْق ، وإليه نَسَب دُوَيْرة سعيد السعداء ، وهى الآن خَانْقَاه(٤٩١) .

وفى رابع عشر صَفَر قُتِل تاج الرئاسة[a] بن المأمون .

م ٣ : ٢٠٠ وفيها مات أبو الحسن على بن الحسن البَيْسَانى ، والد القاضى الفاضل بمصر ، وكان قاضى عسْقَلان[b] والناظر فيها . ومولده ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسمائة . ووُلِد أبوه الحسن يوم غدير خُمّ سنة ستين وأربعمائة ، ومات [٨٧ و] مستهل ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

سنة خمس وأربعين[c] وخمسمائة

الخطط ١ : ٢١٢ ، م ٣ : ٢٠١ فى رجب غار[d] جمْعٌ كبير من الفِرنْج على الفَرَمَا وأحرقوها وأخربوها ونَهَبُوا أَهْلَها(٤٩٢) .

---

a) خ و ط الرياسة b) م بيسان c) خ أربعون d) م أغار

---

(٤٩٠) قارن ، ابن ظافر : أخبار ١٠٤ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٧ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢١ : ٥٦ ظ ، المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ١٤١ و .

(٤٩١) سعيد السعداء لقب لخادم للمستنصر بالله الفاطمى اسمه قنبر وقيل عنبر ، ونقل المقريزى عن ابن ميسر أنه ذكر ان اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الأستاذين المحنكين خدام القصر ، عتيق الخليفة المستنصر . كانت له الدار المنسوبة إليه ثم صارت سكنا للوزير الصالح طلائع بن رزّيك وولده رزّيك بن طلائع . فلما سكنها طلائع فتح لها من دار الوزارة - جامع بيبرس الجاشنكير - سردابا تحت الأرض وجمع بينها وبين دار سعيد السعداء . كذلك سكنها شاور وزير العاضد ، ولما ولى صلاح الدين الأيوبى جعلها خانقاه للصوفية ووقف عليها قيسارية الشرب داخل القاهرة وبستان الحبّانية بجوار بركة الفيل . (القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤١٧ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ٤ : ٥٠ - ٥١) .

وفى ترجمته عند المقريزى : المقفى الكبير (مخ . السليمية) ٢٦٥ ظ : « بيان أحد خدّام القصر فى أيّام الحافظ ، هو الملقّب سعيد السعداء ، وهو صاحب الخانقاه التى صارت بعده لصلاح الدين فوقفها على الفقراء [كلمة غير واضحة] بالقاهرة . وكان موت هذا الخادم فى شوّال سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، أمر الخليفة بأن يحرق بالنار ، فأحْرق عند باب البحر ورمى برأسه وعُلّق بباب زويلة . وكان جنى جناية اقتضت عقوبته بذلك » .

(٤٩٢) النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

سنة ست[a] وأربعين [٨٧ ظ] وخمسمائـة

فيها جَهَّز العادل بن السَّلار المراكب الحربية بالرجال والعدة[b] فسارت فى ربيع الأول إلى يافا ، فأَسَرَت عدّة من مراكب الإفرنج ، وأحرقت ماعَجَزوا عن أخذه ، وقتلوا[c] خَلْقاً كثيراً من أهل يافا . ثم قَصَدُوا ثغْر عكّا وأفتكوا فيه . وساروا منه إلى صَيْدا[d] وبيروت وطرابلس فأبلوا بلاءً حسنا وظفَروا بجماعةٍ من حُجَّاج الإفرنج فقتلوهم عن آخرهم[٤٩٣] . م ٣ : ٢٠٢

وبَلَغ ذلك نور الدين محمود بن زَنْكى ، ملك الشام ، فهَمَّ بقَصْد الفرنج فى البرّ ليكون وهو فى البرّ والأسطول المصرى فى البحر ، فعَاقَه عن ذلك الشغل بإصلاح دمشق ، ولو اتَّفَق مسيره مع الأسطول كان يحصل الغرض من الفرنج[٤٩٤] .

وكان جُمْلة ما نَفَقَه العادل بن السلار على هذا الأسطول ثلاثمائة ألف دينار . وكان سببُ تجهيزه ما فَعَلَه الفرنج فى مدينة الفَرَمَا[٤٩٥] .

وفيها قُطِعت جميع الكِسْوَات عن الناس من الأهراء والدواوين وغيرهم[٤٩٦] .

سنة سبع وأربعين وخمسمائـة

فيها صَرَف العادل بن السَّلار عن القضاء أبا الفضائل يونس ، واستخدم عبد المحسن بن محمد ابن مَكْرَم . ثم وَلِىَ بعده أبا النجم بدْر بن ثُمَال[e] بن نصير . وقيل بل الذى وَلِىَ أبو المعالى مجَلِّى[f] بن جُمَيْع بن نَجا الأرسُوفى[g] الشافعى[٤٩٧] . م ٣ : ٢٠٣

---

a) خ ستة b) م العدد c) خ و ط فلتوا d) خ و ط صيداء e) خ و ط عال والتصويب من م
f) خ و م محمد g) خ الأرشوف ، م الدسوق

---

(٤٩٣) ابن القلانسى : ذيل ٣١٥ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

(٤٩٤) نقل المقريزى هذا الخبر فى الخطط (مخ . خزينة) ١٦٩ ظ قال : « قال **ابن ميسر** فى تاريخه ومنه لخصت ما أنا ذاكره » .

(٤٩٥) النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

(٤٩٦) المصدر نفسه ٢٦ : ٩٣ .

(٤٩٧) قارن ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٦٠ ، ابن =

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

فى سادس المحرم قُتِل أبو الحسن على بن السَّلار ، سلطان مصر ، قتَله ربيبه عبَّاس[٤٩٨] . وذلك أن العادة كانت جارية كل ستة أشهر بتجْريد عسْكر مصر لحفظ عسقلان من الفرنج ، وكان الفرنجُ قد نَزلوا عليها وحاصَرُوها فى السنة الماضية . فلما قَدِم البَدَل فى هذه السنة ، وكانت النوبة لعبّاس ، خرَج ومعه من الأمراء ، مُلْهم والضِّرغام وأُسامة بن مُنْقذ وغيره ، وكان لأسامة بعباس خصوصية[٤٩٩] .

فلما برزُوا من بلبيس تذاكر عباس وأُسامة مصر وطيبها وماهم خارجون إليه من شدّة السفر ولقاء العدو ، فتأوَّه عباس لذلك وأخذ يلوم العادل ويعْتب عليه وكوْنه جرَّده ، فقال له أسامه : لو أردت كنت سلطان مصر . فقال : كيف الحيلة ؟ فقال : هذا وَلَدُك بينه وبين الظافر مودَّة عظيمة ، فخَاطبه على لسان ولَدِك أنْ تكون أنت السلطان موْضِع [٨٨ و] عمّك فإنه يختارك ويكْره عمك ، فإن أجابك فاقْتل عمَّك .

فأحضر عبَّاس ابنه نصْر وأسرّ إليه ما تقرَّر مع أسامة وسيَّره إلى مصر ، فاتَّفق أنه وَجَد عند

= خلكان : وفيات ٤ : ١٥٤ ، السبكى ، طبقات الشافعية ٧ : ٢٧٨ ، ابن حجر : رفع الإصر – خ ٢٠٤ .

[٤٩٨] ابن القلانسى : ذيل ٣١٩ – ٣٢٠ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ١٨٤ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٢١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٨ ، الذهبى : العبر ٤ : ١٣١ – ١٣٢ ، ابن الفرات : تاريخ ٥ : ٦٣ ظ – ٦٥ ظ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٥٥ – ٥٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٩ وفيه وفاته سنة ٥٤٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة : ٢ : ٢٠٤ ، ابن العماد : شذرات ٤ : ١٤٩ .

وعبَّاس هو أبو الفضل عباس بن أبى الفتوح يحيى بن أبى طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصِّنْهَاجى . وصل من إفريقية إلى الديار المصرية طفلاً فى أيام الآمر ، فلما توفى أبوه تزوجت أمه بلاّرة من العادل على بن السلار . ولما شبّ عباس جعله الحافظ صاحب الباب . (ابن الأثير : التاريخ ١١ : ١٤٢ – ١٤٣ ، أسامة بن منقذ : الاعتبار ١٦ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٤٥ – ٢٤٧ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٧ – ٤١٨ ، المقريزى : المقفى (مخ . باريس) ٢١ ظ ، القلقشندى : صبح ١٣ : ٢٤٢ ، Stern, S.M., EI., art. «Abbâs b. Abi'l-Futûh» I, p. 9-10 .

وجاءَت ألقابه فى منشور موجه إلى رهبان جبل سيناء مؤرخ فى سنة ٥٤٨ هـ « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصر الإمام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين أبو الفضل العباس الظافرى » . (Stern, S.M., «Fatimid Decrees», pp. 65-69) .

وكانت علامته فى الكتب زمن وزارته : « الحمد لله وبه أثق » (أبو شامة : الروضتين : ١ : ٢٤٧) .

[٤٩٩] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

دخوله غَفْلَةً من العادل أمكنه فيها الاجتماع بالظَّافر ، فأعْلمه الحال فوافَقَه على ذلك ، ومضَى نصر إلى دار جدّته ، زوجة العادل ، وأعلم العادل أن أباه سيَّره من بلبْيس شفَقَةً عليه من السفر[٥٠٠] .

الخطط ٢ : ٥٦ م ٣ : ٢٠٤ - ٢٠٥

فلما أصبح العادل مضى إلى مصر بُكْرة النهار وجهَّز المراكب الحربية ونَفَق فى رجَالها وعرضها لتلْحق عباساً وأقام نهاره ثم عاد آخر النهار إلى القاهرة وقد لحقته شدّة من التعب ، فنام على فراشه ، فقام إليه نصر بن عبَّاس على حين غَفْلة واحتزّ رأسه ومضَى بها إلى الظَّافر بالقصر[٥٠١] .

فسرَح الطائر من فوره إلى بلبيس ، فقام عباَّس لوقته ودَخَل إلى القاهرة صبيحة نهار الأحد ثانى عشر المحرم ، فوَجد جماعةً من الأتراك ، كان العادل قد اصْطَنَعهم لنفسه ، قد نفَروا واستوحَشُوا مما وقَعَ ، فأخذ فى تسكينهم فلم يطمئنوا إليه وخَرجوا على وجوههم إلى دمشق[٥٠٢] .

وكانت وزارة العادل ثلاثُ سنين ونصفاً . ولما حُمِلت رأسه إلى القصر أشرف الظَّافر من باب [٨٨ ظ] الذهب ، ورُفِعَت الرأسُ ليراها الناس ، ثم أمر بها فحُمِلت إلى بيت المال فوُضِعت فى خزانة الرؤوس ، فأودعت بها .

سنة تسع وأربعين وخمسمائـة

الخطط ٢ : ٣٠ م ٣ : ٢٠٨

فى ليلة الخميس سلخ محرم خَرَج الظَّافر متنكراً[a] ومعه خادمان إلى دار نَصْر بن عباس ، وهى الدار المعروفه بدار جبر بن القاسم ثم عرفت بدار المأمون بن البطائحى ، وهى الآن المدرسة السيوفية[٥٠٣] . فاتفق أن نصراً[b] قتَل الظافر وحَفَر له تحت لَوْح رخام ودَفَنه ، وقَتَل معه أحد الخادمين[c] وهَرَب الآخر[٥٠٤] .

---

a) خ و ط متنكر b) خ نصر c) خ و ط الخدامين

---

[٥٠٠] ابن ظافر . أخبار ١٠٢ - ١٠٣ ومصدره هو نفس مصدر ابن ميسر ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

[٥٠١] ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

[٥٠٢] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٣ .

[٥٠٣] أضحت هذه الدار مدرسة للطائفة الحنفية وعُرِفَت بالمدرسة السيوفية ، وهى أول مدرسة وُقِفت على الحنفية بمصر (ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٣٧ و ٣ : ٤٩٣ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٧٤ و ٤٦٢ و ٢ : ٣٦٥) . ومكان هذه المدرسة اليوم جامع الشيخ مطهر بأول شارع الخردجية على يسار الداخل إليه من جهة شارع السكة الجديدة (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٠ هـ١) .

[٥٠٤] ابن القلانسى : ذيل ٣٢٩ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٥ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٤٣ ، ابن سعيد : النجوم ٩٠ ، =

وسبب ذلك أن الأمراء استوحشوا من أُسامة بن مُنْقِذ لمَّا حَسَّن لعباس أن يقتل عمّه العادل ، وهَمُّوا بقَتْله ، فبَلَغه ذلك . فأخذ يقول لعباس : كيف تصْبر على ما تقول الناس فى ولدك ، واتهامهم له بأن الخليفة يفْعَل به ما يفعل مع النساء ؟ ، فعَظُم ذلك على عبَّاس ، واتفق أن الظَّافر أنعم على نَصْر بقليوب ، فحَضَر نصر إلى أبيه وأعلمه بذلك ، فقال أُسامه بن منقذ ما هى بمَهْرك غالية ، فقال عباس لابن منقذ : كيف تكون الحيلة فى هذا الأمر ؟ . فقال له : الخليفة فى كل وقت يأتى وَلَدَك فى هذه الدار خِفْية ، فإذا أتاه مرَّة يقتله . فأحْضَر عباس ابنه وأمره بذلك . فلما أتاه الخليفة فى ليلة [٨٩ و] الخميس قَتَله كما ذَكَرْنا[٥٠٥] .

٣ : ٢٠٨

ورَكَب يوم الخميس عبَّاس الوزير فى أوله إلى القصر على العادة ، وقال لبعض الخدم : اعلم[a] مولانا لنجلس للاجتماع معه . فدَخَل وأعلم أهل القصر بما التَمَسه عبَّاس من الاجتماع بالخليفة ، فقيل أنه خَرَج البَارحة ولم يَعُد . وحَضَر فى أثناء القضية الخادم الذى كان معه وأعْلَمهم الحال ، وشدَّد عبَّاس فى طَلَب الخليفة ، وقَام بنفسه ودَخَل القاعات ومَعَه كبار الخَدَم ، وقال لهم : لابد مِن مولانا الخليفة . فقيل له حينئذ أنت أعلم بحَالِه فأمر بإحضار أخويه أبى الأمانة جبريل ويوسف ، وقال لهما : أنتما قَتَلْتما الخليفة ، فأنكرا ذلك وحلَفَا عليه ، وهو يتَمَادى عليهم . فأحضَر القاضى وداعى الدعاة أبا الظاهر بن إسماعيل بن عبد الغفَّار ، والفقيه مُجَلِّى وعرَّفهم أنه صحَّ عنده أن إخْوة الظافر قتلوه ، فأفْتى الجماعة بقَتْلهم . فأمر حينئذ بهما فقُتلا بين يديه[٥٠٦] . وقد أحضر عيسى بن الظافر ، وهو طفل صغير ، فبَايَعَه بالخلافة وأخرجه للناس ونَعَته « بالفائز » فحصل له رَجْفَة مما رأى من قَتْل عميه ، فكان يَصْرَع كل قليل[٥٠٧] .

---

a) خ و ط ثم شغل نعلم والمثبت من ن

= النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٤ ، الذهبى : العبر ٤ : ١٣٦ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩١ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ١٥٢ .

[٥٠٥] أسامة بن منقذ : الاعتبار ١٤ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٤٤ - ٢٤٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٤ ، وقارن ابن الأثير : التاريخ ١١ : ١٩١ - ١٩٢ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص.٤٤ - ٤٥ .

وعن نصر بن عباس راجع ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٣٧ و ٣ : ٤١٩ و ٤٩١ .

[٥٠٦] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٤ ، وقارن ابن القلانسى : ذيل ٣٢٩ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٥ - ١٠٦ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ١٩٢ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٢٢٣ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ، ابن الفرات : تاريخ ٥ : ٧٦ و ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

[٥٠٧] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٤ وانظر المقريزى : اتعاظ : ٣ : ٢١٤ - ٢١٥ هـ[٢] .

وانظر توقيع الخليفة الفائز فى المجلة التاريخية المصرية =

وكان الظَّافر من أحْسن خلْق الله وَجْهاً . وُلد يوم الأحد نصف ربيع الآخر [٨٩ ط] سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وقُتِل ليلة الخميس سَلْخ المحرم سنة تسع وأربعين . فكانت مدَّة ملكه أربع سنين وسبْعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، وعمره إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما[٥٠٨] .

٣ : ٢٠٩

[الفائز بنصر الله]

وظَنَّ عباس أن الأمر استقام[a] له فكان الأمر بخلاف ذلك . وكَثُرت نياحة أهل القصر على الظَّافر وأخذوا فى إعْمَال الحيلة على عبَّاس . وكانت الأمراء والسودان قد نفَروا عنه لإقدامه على القتل ، فاختلفت الكلمة عليه وهَاجَت الفِتْنة بالقاهرة وتفرَّق العسكر فِرَقاً ولبسوا السلاح[٥٠٩] . فخَرَج إليهم عبَّاس فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأوّل وحاربهم فكَسَرهم وقَتَل منهم جماعة ، وبعَثَت عمَّة[b] الفائز إلى طَلائع بن رُزِّيك ، وهو على الأعمال الأسيوطية[c] ، بالكتب وفى طيِّها شعور النساء[d] تَسْتَصْرِخ به على عبَّاس ، فجَمَع العُرْبَان والأجناد ومُقْطعى البلاد ، وحَشَد وسَار من منية الخصيب[e] [٥١٠] يوم السبت لثمان خَلَون من ربيع الأول[٥١١] .

وبلَغ عباس فجهَّز إليه عسكراً فسار من القاهرة عاشر ربيع الأول فوَصل إطْفِيح بُكْرة الثلاثاء خامس عشره[f] ، وسارت عُرْبان إطْفيح إلى ابن رُزِّيك فوافوه بأبْويط ، وسار فنزل دَهْشُور من الجيزة ، [٩٠ و] فوَصَلته الأخبار بخروج عباس من القاهرة فسار ونزل قُبالة المَقْس عشية نهاره .

---

a) خ و ط ستقام b) خ و ط بعث عمه c) م الأشمونين والبهنسا d) ن أهل القصر e) ط منية أبى الخصيب ، ن منية بنى الخصيب f) ط عشره

= ٥ (١٩٥٦) ١٠٨ .

[٥٠٨] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٤ .

[٥٠٩] قارن ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٠ .

[٥١٠] منية الخصيب . نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد ، صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد . ويقال لها منية ابن خصيب ومنية بنى خصيب . وقد حذف المضاف إليه واستبدل به أداة التعريف اختصاراً فاشتهرت باسم المنية ثم المنيا وهو اسمها الحالى . (المقريزى : الخطط ١ : ٢٠٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٣٠٩ هـ١) .

[٥١١] ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤٩٢ .

وخرَج الناسُ للقائه فبات فى عُشَارِى ، وأصبح فأقام به إلى يوم الأربعاء تاسع عشره[a] ، فركب ليريد القَصر . فخَرَج إليه الأمراء ، فمنهم من قَابَله ومنهم من التحق به ، وبعد ساعة انْجَلى الأمر عن فِرَار عباس وأُسامه بن منقذ بما خَفّ من المال والتُحَف إلى جهة أَيْلة ليَصير إلى الشام ، ونَهَب الناس دُورَهم[٥١٢] .

ودَخَل طلائع القاهرة وشقَّها بعساكره وهو لابس ثياباً سوداء ، وأعلامه وبُنُوده سود ، وشعور نساء القصر على الرماح حزناً على الظافر . فكان ذلك من عجيب التفاؤل فإن الدولة انتقلت عما قليل إلى بنى العباس ودخَلت أعلامُهم السود إلى القاهرة .

ونَزَل طلائع دار المأمون التى كان يسْكُنها عبَّاس ، وأحضر الخادم الذى كان مع الظافر لمَّا قُتِل فأعلمهم مكانَه فأخْرجه وغَسَّله وكَفَّنه وعَمَله فى تابوت مُغَشَّى ، وحَمَلَه الأستاذون والأمراء ، ومَشَى طلائع والناس حتى وَصَلُوا به إلى القصر فصَلَّى عليه ابنه الفائز ، ودُفِن فى تربة القصر[٥١٣] .

وجَلَس الفائز بقية النهار ، وخَلَع على طَلاَئع بن رُزِّيك[٥١٤] بالمُوَشَّح والعِقْد ، [٩٠ ظ] وعلى وَلَدِه وإخْوَتـه وحاشيتـه . وقُـرِىء سِجِلّـه[٥١٥] بالـوزارة ونُـعِت « بالملك الصَّالح » ، وعلى طُرَّة[b]

---

a) ط عشرة b) م طرفه

---

[٥١٢] المصدر نفسه ٣ : ٤٩٢ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٦٧ .

[٥١٣] قارن ، ابن ظافر : أخبار ١٠٨ – ١٠٩ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤١٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٣ و ٣١٠ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٣ ق ١ ص ٤٦ .

[٥١٤] الصالح طلائع بن رزّيك توفى مقتولا فى رمضان سنة ٥٥٦ هـ ، راجع أخباره عند ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ١٧٣ – ١٨٥ ، ابن الأثير : التاريخ ١١ : ١٩٣ – ١٩٤ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٩٨ – ٢٩٩ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٥٢٦ – ٥٣٠ ، ابن سعيد النجوم ٢١٧ – ٢٢٣ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٧ : ١٢ و ١٦ – ١٨ ، ابن الفرات : تاريخ ٥ : ٧٩ ظ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٣ – ٢٩٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٥ ، محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ٢٢٨ – ٢٣٣ ، ونشر أحمد أحمد بدوى ديوان شعره فى القاهرة سنة ١٩٥٨ ، وجمَع ديوانه محمد هادى الأمينى وطبعه فى النجف سنة ١٩٦٤ .

ورُزِّيك . بضم الراء وتشديد الزاى المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف . (ابن خلكان : وفيات ٢ : ٥٣٠) .

[٥١٥] انظر نص هذا السجل ، وهو من إنشاء الموفق أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلاَّل وصدَر استنتاجاً يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٩ هـ عند ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٥ – ٢١٤ (عنه ، الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٣٧ – ٣٥٠) ، وقارن المقريزى : اتعاظ ٣ : ٢١٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٣١١ .

والصالح طلائع هو أول من تلَقَّب بالمَلِك من وزراء الفاطميين (المقريزى : اتعاظ ٣ : ٢١٨ وانظر أعلاه هـ[٤٣٠] .) .

وجاءت ألقابه فى بعض السجلات والكتابات الأثرية كالآتى : =

السَجل بخط الفائز ما نَصّه : « لوزيرنا السيد الأجلّ الملك الصالح ، وتتمة النعوت والدعاء[a] ، من جلالَة القَدْر ، وعِظَم الأمر وفَخَامة الشأن وعُلُوّ المكان ، واستحباب التفضيل[b] ، واستحقاق غايات المنّ الجزيل ، ومزّية الولاء الذى بَعَثَه على بذْل النفس فى نصرتنا[c] ، ودَعَاهُ دون الخلائق إلى القيام بحق مشَايَعتنا[d] وطاعتنا ، ما بعثنا[e] على التبرع له ببذل كل مصون ، والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له بكل شىء يسر النفوس ويُقِرّ العيون . والذى تضمَّنه هذا السجل من تقْريظه وأوصافه ، فالذى تشتمل[f] عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه ، ولذلك شرَّفْناه بجميع التدبير والإنالة ، ورَفَعْناه إلى أعلى رتب الأصفياء بما جَعَلْناه له من الكَفَالة . والله تعالى يعَضّد به دوْلَتنا ، ويحُوط به حَوْزَتنا ، ويمدّه بمواد التوفيق والتأييد ، ويجْعَل أيّامه فى وزارتنا ممنوحة غايات الاستمرار والتأييد إن شاء الله تعالى »[٥١٦] . وهو سجلٌ كبيرٌ جداً من إنشاء الموفَّق أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلاَّل[٥١٧] .

م ٣ : ٢١٨

a) ساقطة من حسن المحاضرة b) خ و ط استجاب التفصيل وحسن المحاضرة استحباب الفضل c) خ و ط تصرفنا
d) حسن المحاضرة متابعتنا e) م مما يبعثنا f) خ و ط يشتمل

= « السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة ، كاشف الغمة ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، غيَّاث الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين أبو الغارات طلائع الفائزى » . من سجل مؤرخ سنة ٥٥١ وآخر لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٥٥٣ موجهين إلى رهبان جبل سيناء (Stern, S., «Fatimid Decrees», pp. 70-79) .

وشريط من الكتابة الكوفية فى واجهة مسجد الصالح طلائع مؤرخ فى سنة ٥٥٥ هـ . (RCEA IX, p. 21-22, n° 3231) ، وآخر على الجامع العمرى بقوص مؤرخ فى سنة ٥٥٠ هـ . (RCEA VIII, p. 282-283, n° 3189) .

والصالح طلائع هو بانى المسجد المعروف باسمه خارج باب زويلة سنة ٥٥٥ هـ . (راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٣ و ٣٤٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية : ١ : ٩٧ - ١٠٥ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ١١٠ - ١٢١ ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ٣٩٨ - ٤٠٧) وهو مسجل فى الآثار برقم ١١٦ .

[٥١٦] انظر نص ما جاء على طرّة السجل عند ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢١٤ - ٢١٥ (عنه الشيّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٥٣) والمقريزى : اتعاظ ٣ : ٢١٨ .

[٥١٧] الموفق أبو الحجاج يوسف بن على بن الخلاَّل ، صاحب ديوان الإنشاء فى دولة الحافظ لدين الله الفاطمى ومن بعده ، توفى فى ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٥٦٦ هـ . (راجع ترجمته عند ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٣٥ ، ابن خلكان : وفيات ٦ : ٢١٩ - ٢٢٥ ، ابن واصل : مفرج الكروب (تحقيق الشيال ، ١٩٥٣) ١ : ٢٥٥ هـ١ ، الذهبى : العبر ٤ : ١٩٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٦٣ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٢١٩ ، محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ٣١١ - ٣٤٧ ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١١٣ هـ١) .

ودخَل[a] الشعراء على الصالح [٩١ و] فهنّوْه[b] بالوَزَارة وذَكَروا هذه الحالة والواقعة ، وكانوا جَمَاعةً منهم : أبو على عبد الرحيم بن على البَيْسَانى(٥١٨) ، والقاضى الأجل الرشيد أحمد بن الزبير(٥١٩) ، والقاضى الجليس[c] عبد العزيز[d] بن الحسين بن الجبّاب[e] (٥٢٠) ، والقاضى السعيد جلال الملك أبو الحسن على بن الأشرف بن كَاسِيبُويه(٥٢١) ، وأبو محمد يحيى بن خير الشاعر المسمَّى ديك الكَرْم .

وفيها أرْسَلت عمَّة الظافر[f] للِفرَنْج بعَسْقَلان رُسُلاً على البريد تُعْلِمهم بالحال وتَبْذُل لهم الأموال فى الخروج على عبّاس وأخذ ما معه ، فخَرَجوا إليه وحاربوه فَخَذَلَه أصحابُه ونَجَوا مع أُسامه بن مُنْقذ إلى الشام . فوَقَع فى قَبْضَة الفرنج فنَهَبُوا ما كان معه وحملوه إلى عَسْقَلان(٥٢٢) .

٣ : ٢٢٠ م

وفيها صُرِف عن قَضَاء القضاة أبو المَعَالى مُجَلِّى بن جُمَيْع الفقيه الشافعى(٥٢٣) . واستقر

---

a) خ و ط دخلوا b) ط فهنّوه c) ط الجليل d) خ عبد الجليس ، ط عبد الجليل e) خ و ط الحباب f) م أخت الظافر

---

(٥١٨) القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى الأصل ، العسقلانى المولد المصرى الدار ، صاحب ديوان الإنشاء ووزير السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى ولد فى نصف جمادى الآخرة سنة ٥٢٩ هـ وتوفى سنة ٥٩٦ هـ . (راجع أخباره عند ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ١٥٨ - ١٦٣ ، ياقوت : معجم الأدباء ٤ : ٥١ ، السبكى : طبقات الشافعية ٧ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الصفدى : الوافى بالوفيات (خ . أحمد الثالث) ١٨ : ١٢٨ ظ - ١٤٣ ظ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ١٩٧ و ٢١٣) .

(٥١٩) انظر أعلاه هـ٤٦٣ .

(٥٢٠) القاضى الجليس أبو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الجبَّاب الأغلبى السعدى التميمى الصقلى الأصل المتوفى سنة ٥٦١ هـ متولى ديوان الإنشاء للفائز الفاطمى .

والجبَّاب ، بالجيم والباء الموحدة المشدّدة ، وبعد الألف باء أخرى ، وكان جده عبد الله يعرف بالجباب لجلوسه فى سوقهم ، وعرف هو بالجليس لأنه كان يعلم الظافر وأخويه أولاد الحافظ القرآن الكريم والأدب ، وكانت عادة الفاطميين أن يسمون مؤدبهم الجليس (الصفدى : الوافى بالوفيات (خ . أحمد الثالث) ١٨ : ١٨٨ ظ) وقبره بتربة بنى الجبَّاب بالقرافة بمصر ، ومعه جماعة من ذريته (ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٧٨) .

وراجع أخباره عند ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ ، الصفدى : الوافى بالوفيات (خ . أحمد الثالث) ١٨ : ١٨٨ ظ - ١٩٠ و ، ابن شاكر : فوات الوفيات ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٥ ، ابن سعيد : النجوم ٢٥٤ - ٢٦١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٢ و ٣٧١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٦٣) .

(٥٢١) العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ٢ : ٥٤ - ٥٦ .

(٥٢٢) انظر تفصيل هذا الخبر والقبض على نصر بن عباس وتسييره إلى القاهرة وصلبه بعد قتله فى سنة ٥٥١ هـ عند ، ابن ظافر : أخبار ١٠٩ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤٩٣ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٦٧ - ٥٦٨ .

(٥٢٣) ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٠٥

مكانَه القاضى المفضل أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم فى العَشْر الأخير من شعْبان(٥٢٤) .

م ٣ : ٢٢٣

وفى يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول قَبَض الصالح على جماعة من الأمراء وقَتَلهم ، وعلى عِدّة من أرباب العمائم منهم الخطير أبو الحسن على بن سليم بن البوَّاب ، ناظر دواوين مصر ، [٩١ ط] وكان عارفاً بالهندسة والمَنْطق مليح الشعر حَسَن الترسل[a] .

وفيها مات القاضى المرتضى أبو عبد الله محمد بن الحسن الأطرابلسى المعروف بالُمحنَّك ، وكان ممن وَلِىَ نَظَر الدواوين والخزائن وغيرها . وله « تاريخ خلفاء مصر » قَطَع فيه على الحافظ(٥٢٥) .

م ٣ : ٢٢٣

سنة خمسين وخمسمائة

فيها مضَى الأُسطول لميناء صور فمَلَكها وقَتَل[b] مَنْ فيها وأحْرَقها ، وعاد وقد ظَفَر بمراكب حجَّاج النصارى وغيرهم وبعِدّة أسرى[c] وغنائم كثيرة(٥٢٦) .

م ٣ : ٢٢٤

a) خ و ط النزيل b) خ قيل c) ط أسراء

(٥٢٤) ترجم ابن حجر للقاضى ابن كامل مرتين الأولى باسم عبد الله بن هبة الله بن معالى بن كامل (رفع الإصر ١ : ٣٠٣ - ٣٠٤) والثانية باسم هبة الله بن عبد الله بن كامل (رفع الإصر - خ ٢٨١ - ٢٨٢) .

ولى القضاء بعد القاضى مُجَلّى بن جُمَيْع وأُضيفت إليه الدعوة ، وناب عن الخليفة الفائز فى الخطابة فى الأعياد ونعت « بضياء الدين فخر الأمناء » وباشر القضاء إلى سنة ٥٥٩ ، وقُتل فى محاولة إعادة الدولة الفاطمية سنة ٥٦٩ هـ .

(ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣٠٤ و خ ٢٨٢ ، العماد الأصفهانى : الخريدة ١ : ١٨٦ - ١٨٧ ، ابن سعيد : النجوم ٣٠٣ - ٣٠٤ ، الذهبى : العبر ٤ : ٢٠٩ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ٢٣٥) .

(٥٢٥) هذا القاضى وكتابه من مصادر ابن ميسر وابن ظافر راجع عن كتابه وأهميته ، Cahen, Cl., «Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimites», BIFAO 37 (1937-38), pp. 5-7; Sayyid, A.F., «Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire Fatimide en Egypte», An. Isl. XIII (1977), p.22 ، ومقدمة الكتاب .

(٥٢٦) ابن القلانسى : ذيل ٣٣٢ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

وفيها خَرَج على الصالح الأمير تميم ، والى إخميم وأسيوط ، وجَمع جمعاً موفوراً ، فأرسل إليه عسكراً فَقُتِل فى يوم الأربعاء سابع عشر رجب[٥٢٧] .

وفيها قَدِم إلى مصر الفقيه عُمَارة بن على بن زيدان[a] الحَكَمى الشاعر ، رسولاً من أمير الحرمين ، فمَدَح الفائز والصَّالح ، ثم عادَ بجواب رسالته فى شوَّال ، وقَدِم[b] إلى مصر فاستقرّ بها وصار من جُمْلة خدَّام الدولة[٥٢٨] .

٣ : ٢٢٤

وفيها مات بمصر الفقيه أبو المَعَالى مُجَلِّى بن جُمَيْع بن نَجَا القُرَشى المَخْزُومى[c] الأُرْسُوفى الشَّافعى[٥٢٩] . وله مصنَّفات منها كتابه الكبير المسمَّى « بالذخائر »[d] فى الفقه[٥٣٠] .

سنة إحدى[e] وخمسين وخمسمائة

٣ : ٢٢٥

فيها كان الغلاءُ بمصر فَلحَق [٩٢ و] الناسُ منه شدَّة .

---

a) خ زيدابن ، ط زيد بن b) خ و قد c) خ و ط المخذومى d) خ و ط و م الذخيره e) خ واحد

---

[٥٢٧] النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٥ ، الذهبى : العبر ٤ : ١٣٩ .

[٥٢٨] عن عمارة اليمنى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ مقتولا فى محاولة إعادة الدولة الفاطمية راجع ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى (القاهرة ١٩٧٤) ١٠٨ وما ذكر من مراجع .

[٥٢٩] القاضى مُجَلِّى - بجيم مفتوحة ولام مشدّدة مكسورة - ابن جُمَيْع بضم الجيم مصغر ، بن نَجَا بالنون والجيم المخزومى الأُرْسُوفى الأصل ثم المصرى كان من أعيان الفقهاء المشار إليهم فى وقته ، وإليه ترجع الفتيا بديار مصر . قال : « لم أدخل فى الحكم إلاّ لضرورة ، ولقد بعد عهد أهلى باللحم ، فأخذت لهم منه ، فما هو إلاّ أن وضعوا أيديهم مرة ثم لم يضعوها ثانية » يشير إلى كثرة العيال وقلة الطعام . (السبكى : طبقات الشافعية ٧ : ٢٧٨) .

راجع ترجمته عند ، ابن خلكان : وفيات ٤ : ١٥٤ - ١٥٩ ، الذهبى : العبر ٤ : ١٤١ ، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٧ : ٢٧٧ - ٢٨٥ ، الإسنوى : طبقات الشافعية ١ : ٥١١ - ٥١٢ ، ابن حجر رفع الإصر - خ ٢٠٤ - ٢٠٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٤٠٥ ، ابن العماد : الشذرات ٤ : ١٥٧ .

[٥٣٠] الذخائر : كتاب مبسوط فى فقه الشافعية يقع فى عشرين مجلدة ، جمع فيه بين طريقتى العراقيين والمراوزة ، وهو أوّل من جمع بينهما ، وأكثر فيه من الفروع والنقول الغريبة . وترتيبه غير معهود متعب لمن يريد استخراج المسائل منه ، وفيه أيضا أوهام . (السبكى : طبقات الشافعية ٧ : ٢٧٨ ، الإسنوى طبقات الشافعية ١ : ٥١٢ ، ابن حجر : رفع الإصر - خ ٢٠٤ ، ابن خلكان : وفيات ٤ : ١٥٤ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٥٦٤) .

سنة اثنتين[a] وخمسين وخمسمائــة

فيها كان[b] انفساخ الهُدْنة بين الفرنج والصَّالح ، فَشَرع فى النفقة على العساكر وعُرْبان البلاد للغارة على بلاد الفرنج . فأول سرية سيَّرها يوم السبت سابع عشرين[c] جمادى الأولى فوَصَلت إلى غزَّة ونَهَبت أطْرَافها ، وسارت إلى عَسْقَلان فأسَرَت وغَنمت وعادَت بغنائم كثيرة إلى مصر فى رابع عشر جمادى الآخرة . ثم سيَّر عسكراً[d] آخراً[e] فمضى إلى الشريعة فأبْلى بلاءً حسناً وعادَ مؤيدًّا ، ونَدَب مراكب فى البحر فسَارت إلى بيروت وغيرها فأوقعت بمراكب الفرنج فأسرت منهم وغَنمت . وسيَّر عسكراً إلى بلاد الشَّوْبَك والطفيل فعَاثُوا فى تلك البلاد وغَارُوا ، ورَجَعوا بالغَنَائم فى رجب ومعهم عدّة أسرى[f] . ثم سيَّر الأسطول فمَضَى إلى عكَّا فأسروا من أهله نحو سبعمائة نفس بعد حروب وعاد فى رمضان ، وجَهَّز سرية إلى بلاد الفرنج فغَارَت وعادت بغنائم فى رمضان . ونَدَب سرية أخرى فى غرة ذى القعدة وأردفها بأخرى فى خامسه . فوصلت غاراتهم إلى أعمال دمشق فغنموا وعادوا فى سادس ذى الحجة[٥٣١] .

م ٣ : ٢٣٠

وفيها قدم رسول محمود [٩٢ ط] بن[g] زَنْكِى صاحب الشام[٥٣٢] .

وفيها كُسِر مركب[h] فيه حجَّاج النصارى بثَغْر الإسكندرية ، فقَبَض عليهم نائب الثغر وبَعَث بهم إلى القاهرة .

م ٣ : ٢٣١

وفى سلْخ ذى الحجة قَبَض الصالح على الأمير ناصر الدولة ياقوت وأولاده واعتقلهم ، بسبب أنه كاتب أخت الظافر وقَصَد القيام على الصَّالح . وكان والياً على أعمال قوص وهو بالقاهرة وبقى حتى مات بالحبس فى رجب سنة ثلاث وخمسين .

---

a) خ اثنين b) خ و ط كانت c) م سابع عشر d) خ و ط عسكر e) خ و ط آخر f) ط أسراء g) خ من h) خ و ط كسرت مركب ، م كسرت مراكب

---

(٥٣١) النويرى : نهاية ٢٦ : ٩٦ ، وقارن ابن القلانسى : ذيل ٣٣١ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ٢٣٠ .

(٥٣٢) ابن القلانسى : ذيل ٣٣٨ . وزَنْكِى بفتح الزاى المعجمة وسكون النون وكسر الكاف بعدها ياء آخر الحروف ساكنة (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٨ هـ٣) .

م ٣ : ٢٣١ وفيها أُحْضر إلى الصالح رجلٌ كاملَ الأعضاء قويَّها سريَع الحركة ليس بضئيل الصوت ، طوله من رأسه إلى قدمه أربعة أشبار وله أولاد .

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فى محرم جَهَّز الصالح عسكراً عدّته أربعة آلاف وعليه شمس الخلافة أبو الأشْبَال ضِرْغَام وجَمَاعَة من الأمراء للغارة على بلاد الفرنج ، فساروا فى رابع صفر إلى تل العُجول[a] فكانت بينهم وبين الفرنج وَقْعة فى نصف صفر انهزم فيها الفرنج هزيمة قبيحة . وسيّر سريَّة واقعت الفرنج على العَريش فى شعْبان فكَسَرتهم وغَنمت منهم خيولاً وأموالاً[٥٣٣] .

وفيها قدم رسول محمود بن زَنْكِى ، ووَصَل رسول الفرنج يطْلب الصُلْح ، ورسولٌ من صاحب قسطنطينية [٩٣ و] يطْلب مراكب نَجْدة له على صاحبِ صِقلية .

م ٣ : ٢٣٣ وفيها سَارَت سريَّة من مصر إلى بيت جبرين[b] فغنمت وعَادَت سالمَة بالغنائم .

وسار الأسطول يوم الجمعة ثالث عشرين ربيع الآخر فوَصَل إلى تِنِّيس فى ثامن شعبان ، ومنه سار إلى بلاد الفرنج .

وفى سادس عشر ربيع الآخر ورَدَ أسطول الإسكندرية وقد امتلأت أيديهم بالغنائم .

وفى ربيع الآخر سار عسكرٌ إلى وادى موسى ، فحَاصَر حصن الوعيرة[c] ثمانية أيَّام وعاد بعد ما توجه إلى الشَّوْبك وغار عليها وتَرَك هناك أميرين على الحِصَار .

وفى تاسع جمادى الأولى سار عسكرٌ إلى بيت المقدس فعَاثَ وخَرَّب وعاد بغنائم . وورَد الخبر بوقعه كانت على طبَرِيَّة انكسر فيها الفرنج ، فشرَع الصَّالح فى النَفَقَة على العساكر ، فكانت جُمْلة

م ٣ : ٢٣٤ ما أنفقه فى مدة إلى عاشر شعبان فى هذه السنة خاصة مائة ألف دينار .

فسَار فى خامس شعبان خَمْس شوانى قد وَخَت[d] ساحل الشام وظَفَرت بمراكب للفرنج وعادت بعدة غنائم وأسرى فى ثانى عشرين رمضان .

---

a) خ العجوز b) خ و ط جبريل c) م الدميرة d) م فتوجهت إلى

---

[٥٣٣] ابن القلانسى : ذيل ٣٥١ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٨٨

ووَرد الخبر بحركة ملك العريش إلى مصر للغَارة على أطرافها ، فجَهَّز الصَّالح عسكراً فعاد [٩٣ ظ] ولم يأت مصر . م ٣ : ٢٣٤

وفيها مَاتَ بمصر القاضى المُفَضَّل كافى الكفاة أبو الفَتْح محمود ابن القاضى الموفق إسماعيل بن حميد الدِمْيَاطى المعروف بابن قَادُوس فى سابع المحرم . فحَضَر الصالح من القاهرة إلى مصر للصلاة عليه ومَشَى فى جنازته إلى تُرْبته عند مسجد الأَقْدَام(٥٣٤) . وكان من أماثل المصريين وكتَّابهم مقَدَّما عند ملوكهم وله « ديوان شعر »(٥٣٥) . م ٣ : ٢٣٥

وفيها عادَ رسولُ محمود بن[a] زَنْكِى بجَوَاب رسالته(٥٣٦) ومعه هدية من الأسلحة وغيرها قيمتها ثلاثون ألف دينار ، وعيناً سبعون ألف دينار تَوْسِعَة[b] له على الجهاد ، ونَدَب مع الهدية أميراً من أمرائه ، وكَتَب الصَّالح كتاباً على يده وضمَّنه قصائد يُحَرِّضه فيها على قِتَال الفرنج ، فَوَصلَت الهدية فى حادى عشر[c] شهر رمضان . م ٣ : ٢٣٤

ومَضَت فى هذه السنة عِدَّة عساكر فى البر والبحر وعادوا بكثير من الأسرى منهم أخو القُمُّص صاحب جزيرة قُبْرص ، فأكرمه الصالح وسيَّره إلى ملك القسطنطينية فامتلأت الأيدى بالغنائم ، وقال الصالح فى ذلك عِدَّة قصائد .

« والله أعلم »

تم

[٩٤ و] وقد وَجَدْنا هكذا مكتوباً فى آخر النسخة . آخر المنتقى
من الجزء الثانى من تاريخ مصر لابن مُيَسَّر[d] ، تمّ على يد
أحمد بن على المَقْرِيزى فى مساء يوم السبت
لستٍ بقين من شهر ربيع الآخر
سنة أربع[e] عشرة وثمانمائة .

---

a) خ ابن b) ط توسّعه c) م سادس عشر d) خ و ط مِيسَر e) خ أربعة

---

(٥٣٤) عن مسجد الإقدام راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٤٥ .

(٥٣٥) كاتب الإنشاء بالديار المصرية ، وشيخ القاضى الفاضل ، كان يسميه « ذا البلاغتين » . (العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٢٦ – ٢٣٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٦٣) .

(٥٣٦) هو الأمير الحاجب محجوب المولّد ، وصل يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٣ إلى دمشق قادماً من مصر (ابن القلانسى : ذيل ٣٥٣) .

أمين الدولة أبو سعد العلائى [بن] أبى على الحسن بن وَهْب بن الموصلايا كاتب الإنشاء بدار الخلافة ببغداد ، كتب للقائم والمقتدى[a] والمستظهر[b] خمس وستين سنة وكان ابتداء خيره منه فى أيّام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . ومات فى ثانى عشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة بعد ما أخر . وكان ممتلى على ابن أخيه أبى نصر وكان نصرانيا فأسلم فى أيام المقتدى على يده ولم يزل موقرا وناب فى الوزارة وله شعر وكان قد جمع من حسن الخط والبلاغة . وولد ليلة السبت سادس شوال سنة اثنتى عشرة وأربعمائة[*] .

وتأخّرت دولةُ العاضد ، وهو أخرهم والله أعلم ، لم يُذْكُرها المؤلف وهم ثلاثة عشر رجلاً خلفا .

a) خ و ط واقتدى b) خ و ط واستظهر

(*) هذه الترجمة جاءت هكذا فى آخر الكتاب ولا صلة لها بموضوعه .

[المعز لدين الله][٥٣٧]

[قال **ابن زُولاَق** : وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد[٥٣٨] إلى مُصَلَّى القاهرة[٥٣٩] ، التى بناها القَائِد جَوْهَر . وكان مُحَمد بن أحمَد بن الأذْر ع الحَسَنِى قد بكَّر وجَلَسَ فى المُصَلَّى تحت القبة فى مَوْضِع ، فجاء الخَدَم وأقَامُوه وأقْعَدُوا موضِعَه أبا جعفر مسلما ، وأقْعَدُوه هو دُونَه ، وكان[a] أبو جعفر مسلم خَلفْ المعز عن يمينه وهو يُصَلِّى . وأقْبَل المُعزّ فى زيّه وبنوده وقبابه ، وصَلَّى بالناس صلاَة العيد تامَّة طَويلَة ، قرأ فى الأولى بأم الكتاب ، و ﴿ هل أتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَة ﴾[٥٤٠] ثم كبَّر بعد القراءة ورَكَع فأطَال ، وسَجَد فأطَال ، أنا سبَّحت خَلْفَه فى كلِّ رَكْعة وفى كلِّ سجدة نيفاً وثلاثين تسْبيحة ، وكان القاضى النعمان بن محمد يُبَلِّغ عنه التكبير . وقرأ فى الثانية بأم الكتاب وسورة ﴿ والضُّحَى ﴾[٥٤١] ثم كبَّر أيضاً بعد القراءَة ، وهى صلاةُ جَدِّه على بن أبى طالب ، عليه السلام ، وأطَال أيضاً فى الثانية الركو ع والسجود ، أنا سبَّحْت خَلْفَه نيفاً وثلاثين تسبيحة فى كل رَكْعَة وفى كل سَجْدة ، وجَهَر ببسم الله الرحمٰن الرحيم فى كل سورة ، وأنْكَر جماعات[b] يتوسمون[c] بالعِلْم قراءَته قبل التكبير لقِلَّة عِلْمهم وتَقْصيرِهم فى العلوم .

حَدَّثَنا محمد بن أحمد قال حدَّثنا عمر بن شَبَّة حدَّثنا عبد الله ورجاء عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن الحارث عن على ، عليه السلام ، أنه كان يقرأ فى صلاة العيد قبل التكبير . فلما فَرَ غ

---

a) م فكان b) م جماعة c) م يترسمون

---

(٥٣٧) المعز لدين الله معد بن إسماعيل ، أول خلفاء الفاطميين فى مصر ، ورابعهم من المهدى ، وإليه تنسب القاهرة (راجع أخباره عند ، ابن الأثير : التاريخ ٨ : ٦٢٠ و ٦٣٨ و ٦٦٣ ، ابن ظافر : أخبار ٢١ — ٣٠ ، ابن سعيد : النجوم ٣٨ — ٤٥ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٢٤ — ٢٢٨ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ١٤٥ — ١٧٤ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥١ — ٣٥٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٦٩ — ١١٢ . ولحسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف : المعز لدين الله ، فى سيرته (القاهرة ١٩٦٤) ، Quatremère, M., «Vie du Khalife Fatimide Moezz-li-din-Allâh», JA., 30 série (Novembre 1856), pp. 401-439; (Janvier 1837), pp. 44-93; (Février 1837), pp. 165-208.

(٥٣٨) انظر صفة ركوب الخليفة لصلاة عيد الفطر عند ، القلقشندى : صبح ٣ : ٥٠٨ — ٥١١ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٥١ — ٤٥٧ ، ٤٩٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٩٤ — ٩٧ .

(٥٣٩) أى الجامع الأزهر ، فقد كان يُعْرف فى زمن ابن زولاق بمُصَلّى القاهرة .

(٥٤٠) الآية ١ سورة الغاشية .

(٥٤١) الآية ١ سورة الضحى .

المعز من الصلاة صَعَد المِنْبَر وسلَّم على الناس يميناً وشمالاً ثم](٥٤٢) نُشِر بالبُنْدَيْن[a] اللذين[b] [كانا][c] على المِنْبَر فَخَطَب وراءَهما[d] على رَسْمِه . وكان فى أَعْلَى درَجَة على[e] المنبر وسَادَة[f] دِيبَاج مُثَقَّل ، فجَلَس عليها بين الخُطْبَتين واستفتح الخُطْبَة بالبسْمَلة . وكان معه على المنبر القائد جَوْهَر وعمَّار ابن جَعْفَر وشَفِيع ، صاحب المظلّة ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، استَفْتَح بذلك ، وخَطَب وأبْلَغ وأبْكَى الناس ، وكانت خُطْبَةً[g] بخُشُوع وخُضُوع . فلما فَرَغ انصرف فى عسَاكِره [٤٠ ب] وخَلفه أولاده الأربعة بالجَوَاشِن والخوَذ على الخيل [بأحسن زىّ ، وساروا][h] بين يديه بالفيلين[i] فلما حَصَلَ[j] فى قصره أحْضَر الناسَ فأكَلوا [وقدمت إليهم السمط ونشّطهم إلى الطعام][h] وعَتَبَ على من تأخَّر ، [وتهدَّد من بَلَغه عنه صيام العيد][h] (٥٤٣) .

الخطط ١ : ٤٥١ ؛ اتعاظ ١ : ١٣٨

وفى شوَّال رَدَّ أحكام المغَاربة ومَظالِمَهم إلى أبى سعيد عبد الله بن أبى ثَوْبَان(٥٤٤) ، فأقام مدَّة يحكُم بينهم ، ثم تحَاكَم إليه جماعةٌ من المصريين فحَكَم بينهم وقضوه[k] ، فلم يَزَل كذلك إلى آخر سنة ثلاث وستين يحكم ويسجِّل ، وكان شُهُود مصر يشْهَدون عنده ويشهدون على أحْكَامه ، ولم يُرَ هذا بمصر قبل هذا الوقت .

اتعاظ ١ : ١٣٨

ومنَعَ المعز من النِدَاء بزيَادَة النيل وألاَّ[l] يُكْتَب بذلك إلاَّ إليه وإلى القائد جَوْهَر ، فلمَّا تمَّ أبَاح النداء(٥٤٤) .

وخَلَع على القائد جوهر خِلْعَةً مذْهَبَة وعِمَامَةً حمْراء وقلَّده سيفاً ، وقادَ بين يدَيْه عشرين فرساً مسرَّجة ملَجَّمة ، وحَمَل بين يديه خمسين ألف دينار ومائتى ألف دِرْهَم وثمانين تَخْت

---

a) الخطط ستربالسترين ، م نشر البندين b) خ و ط الدين c) زيادة من الخطط d) خ و ط فرأها والمثبت من الخطط e) الخطط وم من f) ط وساده g) م خطبته h) زيادة من الخطط و م i) خ و ط بين يديه الفيلين (الفيلان) j) الخطط حضر k) م وسجل l) ط ولا

---

(٥٤٢) هذه الحوادث مقحمة على الكتاب ، استعيض بها عن سقط الحوادث من سنة ٥٠٢ - ٥١٤ ، راجع مقدمة التحقيق . وهذا النص زيادة من المقريزى : الخطط ١ : ٤٥١ لاتمام المعنى .

(٥٤٣) النويرى : نهاية ٢٦ : ٤٤ .

(٥٤٤) أبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبى ثوبان عبد الله بن أبى سعيد . قدم إلى مصر صحبة المعز من بلاد المغرب ، فولاّه النظر فى المظالم بمصر ، وأمر الشهود أن يكتبوا عنه فى تسجيلاته « قاضى مصر والإسكندرية » ، قال **ابن زولاق** : واختص بشهود يشهدون عليه فى أحكامه . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٩٦ - ٢٩٨) .

(٥٤٤) المقريزى : الخطط ١ : ٩٧ - ٩٨ نقلا عن ابن زولاق .

ثياب . ورَكَب إلى المَقْس فأشْرَف على أسْطُوله وقرأ[a] عليه وعوَّذه وخَلْفَه[b] القائد جوهر والقاضى النعمان بن محمد ووجُوه أهْل البلد .

م ١ : ١٣٨ - ١٣٩

[قال **ابن زولاق** فى كتاب « سيرة المعز لدين الله »][c] وفى ذى القعدة رَكب المعز لكسر الخليج[d] ، فكُسِر بين يدَيْه ثم سَار على شاطىء(٥٤٥) النيل حتى بلَغَ إلى بنى وائل[e] ، ومرَّ على سطح الجَرْف [٤٠ ط] فى موكبٍ عظيمٍ [وخلفه وجوه أهل الدولة ، ومعه أبو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرِّفه بالمواضع التى يجتاز عليها ، ونجعت له الرعية بالدعاء][c] ، ثم عطَفَ على بِرْكَة الحَبَش(٥٤٦) ، ثم على الصحراء على الخَنْدق الذى حَفَره جَوْهَر ، [ومرّ على قبر كافور ، وعلى قبر عبد الله بن أحمد بن طَبَاطَبا الحسنى وعرّفه به ثم عاد إلى قصره][c] .

الخطط ١ : ٤٧٠
م ١ : ١٣٩

[قال **ابن زولاق** :][f] وفى يوم عَرَفَة نصَبَ المعز الشمسة[g] (٥٤٧) التى عملها للكَعْبة على إيوان قصره ، وسعَتُها إثنا[h] عشر شبراً فى إثنى عشر شبراً ، وأرضُها ديباج أحمر ، ودورها إثنا[g] عشر هلالاً ذهباً فى كل هلال أُتْرُجَّة ذَهَب مشَبَّك[i] ، جَوْف كل أترجة خمسون دُرَّة كباراً كبيض الحمام ، وفيها الياقوت الأحمر والأصفر والأزرق ، وفى دوْرِها كتابة[j] آيات الحج

---

a) خ فرا b) ط خلعه c) زيادة من الخطط d) الخطط خليج القنطرة ، م خليج القاهرة e) خ و ط وايل f) زيادة من الخطط g) خ و ط والخطط الشمسية والمثبت من م h) خ و ط اثنى i) خ والخطط مسبك ، ط مشتبك j) خ و ط وفيها كتاب دورها والمثبت من م

---

(٥٤٥) عن كسر الخليج راجع ، القلقشندى : صبح ٣ : ٥١٢ - ٥١٧ .

(٥٤٦) بركة الحَبَش . كانت واقعة جنوبى مدينة مصر فيما بين النيل والجبل . كانت تعرف ببركة المغافر وبركة حِمْير وباصطبل قره وباصطبل قامش وبركة الأشراف وبركة الحبش ، وهو الاسم الذى اشتهرت به ، لأنه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية جنان لطائفة من الرهبان الحبش فنسبت إليها البركة .

ولم تكن بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة ، وإنما كانت تطلق على حوض من الأراضى الزراعية التى يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنويا بواسطة خليج بنى وائل الذى كان يأخذ ماءَه من النيل جنوبى مصر القديمة ، فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك ، ولهذا سمّيت بركة . (من تعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٦ : ٣٨١ - ٣٨٣) .

(٥٤٧) فى الأصل وفى الخطط الشمسية والتصويب من الاتعاظ . وعلّق المرحوم الشيَّال على ذلك بقوله : أن الشمسة شيئا مختلفا كل الاختلاف عن الشمسية ، وأنه لا صلة بينها وبين المنسوجات إلا الأرضية المنسوجة من الديباج . وهى حلية ضخمة كانت ترسل إلى الكعبة فى موسم الحج فى صحبة قائد خاص لتعلق فى وجه الكعبة ، وهى تشبه الشمس ولها اثنا عشر ذراع تشبه أشعة الشمس ، ولم يُجْعل عدد الأشعة اثنى عشر عفواً بل قصداً لتمثل عدد أشهر السنة ، والأهلّة الموجودة فى نهاية الأشعة تمثل الشهور القمرية (المقريزى : الاتعاظ ١ : ١٤٠ هـ١ و ٢ : ٢٩٤) .

الخطط ١ : ٣٨٥ زمرد أخضر [قد فسر][a] ، وحشو الكتابة[b] در كبار لم ير مثله ، وحشو الشمسة[c] المسك المسحوق ، فرآها[d] الناس فى القصر ومن خارج القصر لعُلوّ موضِعها ، وإنما نَصَبَها عِدَّة فرَّاشين [وجرُّوها][e] لثقل وزْنِها .

م ١ : ١٤٠ - ١٤١

ثم غدا لصلاةِ عيد النحر [فى عساكره][f] ، وصلَّى كما تقدَّم . فلما وَصَل إلى قَصْرِه أذِنَ للناس عامة فدَخَلُوا والشمسة[c] منصوبة [على حالها][f] ولم يبقَ أحدٌ حتى دَخَل من أهل مصر والشام والعراق فذكروا أنهم لم يَرَوا قطّ مثل [هذه][f] الشمسة[c] . وذكر أصحابُ الجوهر أنه لا قيمة لها وأن شمسة[c] بنى العباس [كان أكثرها مصنوعاً ومن شبه وأن][f] مِسَاحتَها مثل رُبْع هذه ، وكذلك كانت شمسة[c] كافور الذى[g] عملها لمولاه أُنُوجُور وكان يسير بها إلى الحَرَم [جعفر بن محمد الموسوى ، ثم ابنه أبو الحسين ، ثم بعده ابنه مسلم ، ثم أبو تراب بعد أخيه][h] إلى أن أخَذَها القائد [٤١ و] جوهر [من أبى تراب][h] . وأمَر المعز للناس بالطعام فأكَلُوا .

م ١ : ١٤١ - ١٤٢

ووصل القَرَامطة إلى تِنِّيس فحاربَهم أهلُها .

الخطط ١ : ٣٨٩ وفى ثامن عشر ذى الحجة ، وهو يوم الغدير[٥٤٨] ، تجمَّع خلقٌ من أهل مصر والمغَاربَة للدعاء فأعْجَب المعز ذلك [من فِعْلهم ، وكان هذا أول ما عُمل بمصر][i] .

م ١ : ١٤٢ وقَدِم الأسارى من القرامطة ، جاءَ بهم من تِنِّيس ، وعُدّتَهم مائة وثلاثة وسبعون رجلاً ومعهم أعلام القرامطة منكوسة .

---

a) زيادة من الخطط b) خ و ط الكتاب c) خ و ط والخطط الشمسية والمثبت من م d) خ قراها ط فرأها الخطط يراها e) زيادة من الخطط و م f) زيادة من م g) م التى h) زيادة من م i) زيادة من الخطط والنص نقلا عن ابن زولاق

---

(٥٤٨) أول ما احتفل الشيعة بعيد الغدير فى العراق سنة ٣٥٢ هـ فى أيام معز الدولة بن بويه ، وأول ما عمل بمصر فى هذه السنة زمن المعز لدين الله . قال ابن الطوير : « إذا كان العشر الأوسط من ذى الحجة اهتم الأمراء والاجناد بركوب عيد الغدير ، وهو فى الثامن عشر منه ، وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لأحد شىء ... » (المقريزى : الخطط ١ : ٣٨٩ وراجع فيه بقية صفة خروج الخليفة للاحتفال بهذا اليوم) .
وهو نسبة إلى غَدِير خُمٍّ ، وخمّ . موضع بين مكة والمدينة به غدير وحوله شجر كثير (ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٧١) كان رسول الله ﷺ ، عند عودته من مكة بعد حجة الوداع فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة سنة ١٠ هـ قد نزل بهذا الغدير وآخى بينه وبين على بن أبى طالب ، رضى الله عنه (راجع ، أحمد بن حنبل : المسند ٩٥٠ - ٩٥٢ و ٩٦١ و ٩٦٤) ويعلق الشيعة أهمية كبيرة على هذا الحديث إذ يعتبرونه مبايعة علنية من الرسول لعلى بن أبى طالب بخلافته . (راجع ، القلقشندى : صبح ١٣ : ٢٤١) .

[سنة ثلاث وستين وثلاثمائة]

[قال **ابن زولاق** فى « سيرة المعز لدين الله »][a] وفى محرم(٥٤٩) سنة ثلاث وستين قَلَّد المعز الخَرَاج وجميع وجوه الأموال[b] ، والحِسْبَة ، والسَوَاحِل ، والأعْشَار والجَوَالى ، والأحْبَاس ، والمَوَاريث ، والشُرْطَتين ، وجميع ما ينْضَاف إلى ذلك [وما يطرأ][c] فى مصر وسائر الأعمال أبا الفَرَج يعقُوب بن يُوسف بن كِلِّس(٥٥٠) ، وعَسْلُوج بن الحسن ، وكتب لهما سجلاً [بذلك][d] قرىء يوم الجمعة على مِنْبَر جامع ابن طولُون ، وقُبِضَت أيْدى سائر العمال والمتضمِّنين[e] . وجلسا فى غدِ هذا اليوم فى دار الإمَارة فى جامع ابن طولون للنداء على الضِّيَاع وسائر وُجُوه الأموال وحضّر الناسُ للقبالات وطالبوا بالبقَايا من الأموال واستقصيا فى الطلب ونظرا فى المَظَالم(٥٥١) .

الخطط ٢ : ٥ - ٦ و ٢٦٩
م ١ : ١٤٤ - ١٤٥

[قال **ابن زولاق** فى كتاب « سيرة الإمام المعز لدين الله » ، ومن خطّه نقلت ...][a] وتبسّطت المغاربة فى نواحى القَرَافة والمَعَافر[f] ، ونزلوا فى الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونَقَلُوا

---

a) زيادة من الخطط
b) الخطط الأعمال
c) زيادة من الخطط وفى م وما يطوى
d) زيادة من الخطط و م
e) ساقطة من الخطط
f) الخطط المقابر

---

(٥٤٩) فى الخطط والاتعاظ لست عشرة بقيت من المحرم .

(٥٥٠) الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس . أول من وزَر للدولة الفاطمية فى مصر . كان من جملة كتّاب كافور ، فلما وصَل المعز أحسن فى خدمته وبالغ فى طاعته إلى أن استوزره . وأصله يهودى يزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخى موسى ، عليهما السلام ، وأسلم فى أيام كافور . وتولى الوزارة للمعز وابنه العزيز إلى أن توفى بمصر يوم الاثنين لست خلون من ذى الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة .

(راجع أخباره عند ، يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, p. 433-434 ، ابن الصيرفى : الإشارة ١٩ – ٢٣ ، ابن خلكان : وفيات ٧ : ٢٧ – ٣٥ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٢٢٦ – ٢٢٧ ، ابن سعيد : النجوم ٢١٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٤٩ – ٥٠ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٥ – ٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١٥٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠١ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٤١ ، فاروق عمر فوزى : « يعقوب بن كلس اليهودى ، أول وزير للفاطميين فى مصر » ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ٢ (بغداد ١٩٧٢) ، Canard, M., EI., art. «Ibn Killis», III, p. 864-65; Mann, J., «The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs», I, pp. 17-19) .

ويقول ابن خلكان : وفيات ٧ : ٣٠ « ورأيت فى تاريخ **الأمير المختار عز الملك محمد بن أبى القاسم المعروف بالمسبحى** – المقدم ذكره – فصلاً طويلاً يتعلق بشرح حال الوزير المذكور [أى ابن كلس] ، ومعظم ما ذكرته ها هنا نقلته منه » .

(٥٥١) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة (القاهرة ١٩٦٩) ١٢٧ .

السكّان [٤١ ط] وشَرَعُوا فى السُكْنى فى المدينة ، وكان المعز قد أَمَرَهُم[a] أن يسكنُوا أطرافَ المدينة ، فخَرَج الناسُ واستغاثوا إلى المعز[b] ، فأمر أن يسْكُنُوا نواحى عَيْن شَمْس ورَكَب المعز بنفسه حتى شَاهَد المَوَاضِعَ التى ينزلون فيها ، وأَمَر لهم بمال يبنُون به ، وهو الموضع المعروف اليوم بالخَنْدَق والحُفْرَة[c] وخندق العبيد ، وجَعَل لهم والياً وقاضياً و[d] سكَنَ أكثرهُم فى المدينة مُخَالِطين لأهل مصر(٥٥٢) ، فلم يكُن القائد جوهر يُبيحهم سُكْنى المدينة ولا المبيت فيها وحظَرَ ذلك عليهم ، وكان مُنَاديه[e] يُنَادى كل عشيَّة لا يبيتن فى المدينة أحدٌ من المغَارِبة .

الخطط ٢ : ١٣٨

وفى يوم عاشوراء غُلِّقَت[f] الدَكَاكين وعُطِّلَت الأسواق وتجَمَّع الناسُ بالمَشَاهِد(٥٥٣) .

وفى صَفَر توفى ابن عم للمعز ، فخَرَج المعز وصلَّى عليه وعلى رجل آخر وكبّر على ابن عمِّه سبعاً وعلى الرجل [خمساً ، وهذا مذهبُ على بن أبى طالب : أنه يكَبّر على الميت على قدر منزلته][g]

م ١ : ١٤٦

ولما جَلَس يعقوب بن كِلِّس وعُسْلُوج للاستخراج امْتَنَعا أن يأخذا إلاَّ ديناراً معزياً فاتَّضَع الدينارُ الراضى وانحطَّ إلى نحو ثلثيى[h] دينار ، ونَقُص من صرْفه أكثر من ربع دينار فخَسِر الناسُ كثيراً من أموالهم فى الدينار الأبيض والدينار الراضى . وكان صرفُ المعزى خمسة عشر درْهما ونصفاً[i] ، واشتدَّ الاستخراج ، لكَثْرة ما أَنْفَقَه المعز [٤٢ و] على مصر ، لأنه قدم إلى مصر يَظُن أن الأموال مُجْتَمعة فوَجَدَها قد فرَّقها مِوَن مصر وكَثْرَة عساكرها وكان الذى أنفَقَه المعز على مصر مالا يعرفه إلاّ هو وخُزّانه .

وحدَّثنى(٥٥٤) بعضُ كتَّاب بيت ماله قال : « حَمَلْنا إلى مصر أكياساً فارغةً ، أنفق ما كان فيها ، فى أربعة أعْدَال على حِمْلَين[j] ، فكان يستخرج فى اليوم نيِّف وخمسون[k] ألف ديناراً معزية ، لأنه كان استخراجا[l] بغير براءة ولا خرْج ولا حوالة . واستُخْرِج فى يوم مائة وعشرون ألف دينار مِعزيَّة وحصل فى يوم واحد من مالٍ تنيس ودمياط والأشمونين أكثر من مائتى ألف وعشرين ألف دينار . وهذا لم يُسْمَع بِمِثْله قطُّ فى بلدٍ .

الخطط ٢ : ٦

م ١ : ١٤٦ - ١٤٧

---

a) خ و ط أوهم والتصويب من الخطط b) الخطط بالمعز c) ط الحضرة d) الخطط ثم e) ط منادية
f) خ و ط عاشور أغلقت g) زيادة من م h) خ و ط ثلثين i) ط نصف j) م جملين
k) خ و ط خمسين l) خ و ط استخراج

---

(٥٥٢) النويرى : نهاية ٢٦ : ٤٥

(٥٥٣) قارن المقريزى : الخطط ١ : ٤٣٠ - ٤٣١ واتعاظ ١ : ١٤٥ - ١٤٦ نقلا عن **ابن زولاق** .

(٥٥٤) أى ابن زولاق .

وفى ربيع الأول[a] كَثُر الإرجاف بالقَرَامطة وانتشارهم فى أعمال الشام[٥٥٥] .

وفى ربيع الآخر اعتَلَّ المعز وعُوفِيَ فى جُمَادى الأُولى .

وفى أول رجَب توفى القاضى النُّعْمَان بن محمد[b] [٥٥٦] فخَرج المعز [يُبيِّن الحزن عليه][c] وصَلَّى عليه وأَضْجَعَهُ فى التابوت ، [ودُفِن فى دارِه بالقاهرة][c] .

م
١ : ١٤٩ ، ٢١٥

وزَادَ الإرْجَاف بالقَرَامِطَة وبَلَغت مُقدِّمتهم أرياف مصر ، فنهبوا ، ورَجَعُوا إلى أعمال الشام .

وأمَرَ [المعزّ][d] المَغَارِبة بالخروج من مصر والسُكْنَى بالقاهرة فخَرَجُوا وأخْلَوا الدور .

وعادَت العِلَّة للمعز فأقام أياماً ثم جَلَس للناس ، [٤٢ ط] وتأهَّب لحرب القرامطة وعرض العساكر وفرَّق السلاح ووَسَّع فى الأرزاق ، وسيَّر العسكر[e] وعليه ابنه عبد الله الأمير فسَار بمِظَلَّة وبين يديه الرجال بالسلاح والكِرَاع والبنود وصناديق الأموال والخِلَع .

وانبسطت سرية القرامطة فى نواحى أسفَل الأرض فسار إليهم عسكرٌ فى أربعة آلاف فقَتَل منهم وأسَر وقَبَض على جماعة من الإخْشيدية[f] وغيرهم من الجُنْد واعتُقِلوا . ونازَل القرامطة الأمير عبد الله بسَطْح الجُبّ فانهزم القرامطة وقَتَل منهم وأسر .

وعاد الأمير عبد الله أول يوم من رمضان إلى القاهرة .

---

a) م الآخر b) خ و ط محمد بن النعمان c) زيادة من م d) زيادة من م e) ط العساكر
f) ط الأخشيذية

---

[٥٥٥] راجع طرفا من أخبار القرامطة عند المقريزى : اتعاظ ١ : ١٥١ - ٢٠٧ ، ابن القلانسى : ذيل ٣ ، ابن الأثير : التاريخ ٨ : ٦٣٨ - ٦٣٩ .

[٥٥٦] هو القاضى النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيُّون . اختلف فى تاريخ مولده ، وكان مالكى المذهب ، ثم تحوّل إلى المذهب الفاطمى عندما اتصل بالخليفة المهدى الفاطمى سنة ٣١٣ هـ . وفى عهد المعز قرّبه إليه وزادت صلته به وأمره بالتأليف فى تاريخ وعقائد الدعوة الإسماعيلية ، فكان كلما دوّن شيئا عرضه على المعز . ومن هنا جاءَت شهرته حيث اعتبرت كتبه الأسس التى اعتمد عليها فى التعرف على حقيقة المذهب الإسماعيلى .

(راجع عنه ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٤١٥ ، Gottheil, R., «A distinguished Family of Fatimide Cadis (al-Nu'mān) in the tenth century », JAOS 27 (1906); pp. 238-240; Fyzee, A.A.A. «Qadi an-Nu'mān: the Fatimid Jurist and Author», JRAS (1934), pp. 1-32; Poonawala, I.K., «A reconsideration of al-Qadi al-Nu'man's Madhhab», BSOAS 37 (1974), pp. 572-579; «al-Qadi al-Nu'man's works and the sources», BSOAS 36 (1973), pp. 109-115; Sezgin, GAS I, 575-578 ،وانظر مقدمة وداد القاضى لرسالة افتتاح الدعوة (بيروت ١٩٧٠) ، ومقدمة فرحات الدشراوى لنفس الكتاب (تونس ١٩٧٥) ، ومقدمة إبراهيم شبوح وزملائه لكتاب المجالس والمسايرات (تونس ١٩٧٨)) .

وسار(٥٥٧) أبو محمود بن جعفر(٥٥٨) بن فَلاَح إلى الشام فى عسْكَر يقال أنه عشرون ألفا[a] ، ودخَل إلى دمشق وتمكَّن بها(٥٥٩) .

وفى ذى الحجة نودى ألاَّ تلْبس امرأة سراويلا كبيرا[b] . ووجد سَرَاويل فيه خمسُ شقاق ، ثم وجد سراويل قُطِعَ من ثمانى شِقَاق دَبِيقى .

م ١ : ٢١٤ [قال ابن زولاق][c] ومَنَع [المعز][c] من وَقُود النيران ليلة النوروز[d] فى السكَك ومن صبّ الماء يوم النوروز .

وكثُرَت الأراجِيف بمَسِير الروم إلى أنطاكية .

[سنة أربع وستين وثلاثمائــة]

وفى جمادى سنة أربع وستين أطْلَق المعز الجِرَاية[e] لوَفْد الحجاز من الأشراف وغيرهم ، ومبْلَغُها أربعمائة ألف درهم(٥٦٠) .

ومات الأمير عبد الله بن المعز لسبع بقين [٤٣ و] من جُمَادى الأولى ، وجَلَس المعز للتعزية ، ودَخَل م ١ : ٢١٦ - ٢١٧ الناسُ بغير عَمَائِم وأظْهَروا الجَزَع ، وأمَر القاضى [محمد][f] بن النعمان بغَسْلِه ودُفِن فى القَصْر(٥٦١) .

---

a) خ و ط ألف b) م سراويل كبارا c) زيادة من الخطط d) م النيروز e) م الجائزة
f) زيادة من م

---

(٥٥٧) لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٢٥ و) .

(٥٥٨) القائد أبو محمد إبراهيم بن جعفر بن فلاح بن مروان الكُتَامى ، توفى بدمشق فى صفر سنة سبعين وثلاثمائة ، قال المقريزى : « ولم يكن فيه تدبير ولا عنده ثبات ، بل كان عديم السياسة قليل العقل » (المصدر السابق ٢٨ ظ) .
وانظر ترجمته عند المقريزى : المصدر السابق ٢٥ و - ٢٨ ظ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٥ : ٣٤٠ .

(٥٥٩) ابن القلانسى : ذيل ٧ - ١١ ، ابن الأثير : التاريخ ٨ : ٦٤٠ - ٦٤١ ، وكان ذلك فى يوم عيد الفطر (المقريزى : اتعاظ ١ : ٢١٠) .

(٥٦٠) كانت الخطبة قد أقيمت للمعز بمكة والمدينة فى موسم الحج سنة ٣٦٣ . (ابن الأثير : التاريخ ٨ : ٦٤٧) .

(٥٦١) ابن ظافر : أخبار ٢٦ وفيه أن وفاته يوم الجمعة التاسع من جمادى الأولى .

[قال **ابن زولاق** .. فى كتاب « سيرة المعز لدين الله »][a] وفى [مستهلّ][a] رَجَب أُصْلِحَ جِسْر الفُسْطاط ، ومُنِع الناسُ من رُكُوبه ، وكان قد أقام[b] سنين[c] معَطَّلاً .

الخطط ٢ : ١٧٠

وفى ذى القعدة نُودِى فى الجامع العتيق فى الناس بالحَجّ فى البَرّ ، وكان قد انْقَطَع منذ سنين .

ومات ابن أبى ثوبان[d] فخاطب المعز على بن النعمان(٥٦٢) بالقضاء وأَذِنَ[e] له فى النظر فى الأحكام[f] ، وأبو طاهر(٥٦٣) على حَالِه ينظر .

م ١ : ٢٢٣

[سنة خمس وستين وثلاثمائة]

وفى محرم سنة خمس وستين ورَدَ سابِقُ[g] الحاج فأخْبر بإقَامة الدعوة بمكة [ومسجد إبراهيم يوم عَرَفة][a] والمدينة وسائر أعمالهما للمعز وبتَمَام الحج ، ولم يكُن قطّ ذُكِر[h] بها ، فسُرَّ بذلك وتصَدَّق .

م ١ : ٢٢٥

---

a) زيادة من الخطط و م b) خ و ط و م وقد كان والمثبت من الخطط c) خ و ط سنينا d) خ ثوبان ط شوباب e) خ و ط أنزله والتصويب من م f) ط أحكام g) ط سائق h) خ ذى كر

---

(٥٦٢) على بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيُّون المغربى القيروانى الأصل . ولد فى رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقدم مع المعز من المغرب فأمره بالنظر فى الحكم ، فكان يحكم هو وأبو طاهر محمد بن أحمد الذهلى والشهود يشهدون عليهم جميعا .

واختص على بن النعمان بالخليفة العزيز كاختصاص أبيه بالمعز ، وكان يجالسه ويؤاكله ويركب معه ويسايره . وهو أوّل من لقّب « قاضى القضاة » بالديار المصرية ، لأنه كان فى سجله أن جميع الأعمال داخله فى ولايته . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٤٠٧ – ٤٠٩ ، Gotheil, op. cit., pp. 240-43 ، الذهبى : العبر ٢ : ٢٦٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٦١) .

(٥٦٣) أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر الذهلى . أصله من البصرة مالكى المذهب وولد فى شعبان سنة ٢٨٠ هـ . ولاّه كافور ديوان الحكم والأحباس ، ثم قبض يده عن الأحباس فى شوال سنة ٣٥٠ هـ . وعند دخول جوهر إلى مصر أقَرّه على حاله وألزمه أن يحكم فى المواريث بقول أهل البيت وفى الطلاق وفى الهلال .

فلما ولى العزيز ردّ أمر دار الضرب والجامعين بالقاهرة ومصر إلى على بن النعمان وأبو الطاهر مع ذلك يتعاطى الأحكام إلى أن حصل له فالج أسفل شقه فى سنة ٣٦٠ هـ ، فقلّد العزيز على بن النعمان . وكانت مدة ولاية أبى الطاهر ستة عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوما ، واستمر بعد صرفه عن القضاء سنة وعشرة أشهر يكتب عنه الحديث وتأخّرت وفاته إلى سلخ ذى القعدة سنة ٣٦٧ هـ وعاش ثمانيا وثمانين سنة .

(الكندى : الولاة والقضاة ٥٨١ – ٥٨٥ نقلا عن رفع الإصر لابن حجر) .

[قال **ابن زولاق**][a] ولأربع[b] خَلَوْن من صفر ورَدَ حاج البَرّ ، [وقد كان البرّ أقام سنين لم يُسْلَك][a] .

واعتلّ المعز لثمانٍ خَلَون من ربيع الأوّل فأقام عليلاً ثمانية وثلاثين يوماً ، وعَهَد إلى ابنه أبي منصور نِزَار . وتوفى فى عَشِيَّة يوم الجمعة النصف من ربيع الآخر منها[٥٦٤] . فكان مقَامه بمصر سنتين وسبعة أشهر وعشرة أيام .

وكان عبد السميع[c] ابن عم العبَّاسي ، خطيب جامع مصر ، قد دعا على المنبر فى يوم الجمعة هذا للمعز فقال فى دعَائِه « اللّهم صلّ على [٤٣ و] عَبْدِك ووَلِيّك ، ثَمَرة النبوة ، ومَعْدِن الفَضْل والإمامة ، عبد الله مَعَدّ أبى تميم الإمام المعز لدين الله ، كما صَلَّيت على آبائه الطاهرين ، وأسْلاَفه المُنْتَخَبين من قَبْله ، اللّهم أعنه على ما وَلَّيته ، وأَنْجز له ما وَعَدْتَه ومَلِّكه مَشَارِق الأرض ومَغَاربها ، واشْدُد اللهم أزْرَه وأعزَّ[d] نَصْرَه بالأمير نِزَار أبى المنصور[e] وَلِى عهد المسلمين ، ابن أمير المؤمنين ، الذى جَعَلْته القائم بدَعْوَته والناطق[f] بحُجَّته ، اللّهم أصْلِح به العِبَاد ومَهِّد لَدَيْه البِلاَد وأنْجز له به[g] ما وَعَدْتَه ﴿ إنك لا تُخْلِف الميعاد ﴾ »[٥٦٥] .

١ : ٢٢٨ - ٢٢٩ م

العـــزيز بالله

أبو منصور نِزَار[h] بن المعز[٥٦٦] . وُلِدَ بالمَهْدِيَّة يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وَوَلِىَ العهدَ بمصر ، وَوَلِىَ الخلافه فى يوم الحادى عشر[i] من شهر ربيع الآخر

a) زيادة من م b) ط الأربع c) م عبد العزيز خطأ d) ط أعزز e) ط منصور f) م القائم
g) ساقطة من ط h) خ و ط بن نزار i) م لسبع بقين

[٥٦٤] عند يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 370 أن المعز مات ليلة الجمعة لأحد عشر ليلة من شهر ربيع الأول سنة ٣٦٥ ، وقال ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٢٨ ، أنه توفى فى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الأخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون (وانظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٧٨ ، وابن ظافر : أخبار ٢٦) .
وأقامت وفاة المعز مكتومة ثمانية أشهر ، إلى أن أعلنت يوم عيد النحر العاشر من ذى الحجة سنة ٣٦٥ فصلّى ابنه نزار بالمسلمين فى ذلك اليوم وسلّم عليه بالإمامة والخلافة ولقّب بالعزيز بالله . (يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 371 ، والمقريزى : اتعاظ ١ : ٢٣٧) .

[٥٦٥] الآية ١٩٤ سورة آل عمران .

[٥٦٦] راجع أخبار العزيز بالله عند ، يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 371 ، ابن ظافر : أخبار ٣١ - ٤٢ ، =

سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وتوفى وهو مبرَّز ببلبيس بعد الظهر من يوم الثلاثاء الثامن وعشرين من شهر رمضَان[a] سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وله اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً . وكانت خلافتُه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وكان عفيفاً عن سَفْك الدماء ، مُحِباً للصيد والركوب [٤٤ و] حَسَن الخُلُق متمكِّن العَفْو .

حَدَث أن المعزَ خرَجَ يوماً بمصر يمْشِى فى قَصْرِهِ وهو وإخوته[b] تميم وعبد الله وعَقيل يمشُون من خَلْفه ، قال فخَطَر ببالى أن قُلت : تُرى يصير هذا الأمر إلىَّ أو إلى أخى تميم أو أخى عبد الله فإن صَارَ إلىَّ تُرى أمشى هكذا وهؤلاء حولى . قال : وانتهى مولانا المعز إلى حيث أراد ووَقَفْنا بين يديه وانصرفت الجَمَاعة وأراد الانصراف ، فقال لا تَبْرَح يانزار ، فوَقَفْتُ حتى إذا لم يبْق أحدٌ بين يديه غيرى استدْنَانى وقال : بحَيَاتى يانزار سألتُك عن شىء تَصْدُقْنى ؟ قلت نعم يا مولانا . فقال التفتُّ إليك فرأيتُك وقد أعْجَبَتْك نفسُك ، وأنت تنْظُر إلىَّ وإلى نفْسِك وإلى إخْوَتك وأنا أُسَارِقُك النظر وأنت لا تعلم ، فقلت فى نفسك تُرَى هذا الأمر يصير إلىَّ فأمْشِى وإخوتى حوْلى . قال : فاحْمَرَّ وَجْهى ودَنَوْتُ منه فقَبَّلت يدَيْه[c] ، وقُلْت وقد غَلَبَنى البكاء ، بل يجْعَل الله جميعنا فِدَاك ، فقال دَعْ عنك هذا ، كذا كان . قُلْت نعم[d] يامولانا فكيف عرفتَه ؟ قال حزرتُه[e] عليك لم أجد نفسى تسامحنى[f] فى إعجابك بنفسك على شىء سوى هذا الأمر وهو صَائِرٌ إليك فأحْسِن إلى إخْوتك وأهْلِك خار الله لك ووفَّقَك[٥٦٧] .

[٤٤ ظ] وقال **المُسَبِّحى** ، ما مُلَخَّصه : وأمَر العزيز بإزالة الأنْبِذَة وكَسْرِها[g] وهَدْم مواضِعِها[h] . فكُسِر لرجلٍ خمسون ألف جرَّة ورَدَت من الصعيد[٥٦٨] .

م
١ : ٢٣٦ – ٢٣٧

م
١ : ٢٧١

---

a) الخطط ١ : ٣٥٤ رجب b) خ و ط أخوه c) م فقبلت بين يديه d) خ قلت نعم ، قلت نعم
e) خ حرزته f) ط سامحنى g) خ المسيحى h) م بإزالة المنكرات وهدم مواضعها

= ابن الأثير : التاريخ ٨ و ٩ (الفهرس) ، ابن سعيد : النجوم ٤٦ – ٤٨ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٧١ – ٣٧٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٤٦ – ٤٩ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ١٧٤ – ٢٣٩ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٨٤ – ٢٨٥ ، واتعاظ ١ : ٢٣٦ – ٢٩٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١١٢ – ١٢٥ ، Canard, M., EI., art. «al-'Aziz bi'llāh» , I, pp. 846-848 .

[٥٦٧] ورد هذا الخبر عند المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٣٦ – ٢٣٧

[٥٦٨] هذا هو الخبر الوحيد المنسوب إلى المسبحى صراحة نقلا عن أبى العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مهذَّب المتوفى بعد سنة ٤١١ هـ صاحب كتاب « سِيَر الأئمة » الذى بدأه من المهدى إلى آخر دولة الحاكم بأمر الله . (انظر ، ابن سعيد : النجوم ٣٦٣ ، Sayyid, A.F., «Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire fatimide en Egypte», An. Isl. XIII (1977), pp. 7-8) وفيه يقول ابن مهذَّب : « سمعت مولانا العزيز يقول ... » .

[سنة إحدى وثمانين وثلاثمائــة]

وفى صفَر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة برَز منجوتَكين التركى إلى منية الأَصْبَغ للمسير إلى الشام . فرَكب العزيز حتى رأى الضرب والعساكر السائرة ، وعاد فخَلَع على منجوتكين وحمَل إليه عشرة أحمال مال فيها مائة ألف دينار ، ومائة قطعة من الثياب الملوَّنة على أيدى خمسة وعشرين غلامَاً ؛ وعشر قباب بأغشية ؛ ومناطق مثقَّلة وأهلَّة وفروش وخمسين بُنْداً منها ثلاثة مثقَّل وعشر منجوقَات وعشر أفراس ، قيّد ذلك كله بين يديه . فأقام بمنية الأُصْبَغ شهرين وسبعة عشر يوماً يخرج إليه العزيز لمشاهدة لِعْب الغلْمان ويُنْفذ إليه فى كل يوم جائزة وخِلَعاً وحملا ما لا يخلّيه يوماً واحداً من ذلك ، فرفع إلى القصور فكان يخْرُج إليه ويبْعَث له فى كل يوم هدايا وتحفاً ، وأمَر أهلَ العسكر أن يوصِّلوه بالسلام صُبْح كل يوم .

وخلع على [حسان بن] مفرِّج بن جرَّاح [صاحب الرملة] وحمل وأمر بالمسير مع منجوتكين ، وأرسل إلى منجوتكين هدية مبلغاً مائة ألف دينار فرفع إلى المينى وودعه العزيز ، وجدَّ منجوتكين [٤٥ و] فى المسير فكان ما أنْفَق العزيز عليه ألف ألف دينار ونيفاً ، ووَصل إلى دمشق فكانت بينه وبين أهلها حروب آلت إلى ظفره ، وسار إلى حلب وزفّت أخت كاتبه السيدة العزيزية إلى زوجها بتكين التركى [والى دمشق] فحملت معها من الجهاز ما مبلغه مائة ألف دينار ، سوى صناديق لم تُفْتح يحملها ثلاثون بغلاً ، وعمل لها صنيع ذبح فيه عشرون ألف رأس ما بين كَبْش وخروف وجدى وأوزة ودجاجة وفرُّوج ، ونزلت إليه فى عشرين قبة وخلع عليه وحمل ودخل بها ولم يقم غير أيام واعتل ثم مات فكان مقامها معه خمسة أشهر وأحد عشر يوما .

م ١ : ٢٦٩ – ٢٧٠

واعتل منصور بن العزيز فتصدَّق العزيز بعشرة آلاف دينار على الفقراء والمساكين .

= فى الكتاب ، وإن كانت كل الأخبار ابتدأ من خلافة العزيز وحتى سنة ٣٩٠ كلّها منقولة عن المسبحى (راجع مقدمة الكتاب) وأورد المقريزى هذا الخبر فى الاتعاظ ١ : ٢٧١ فى حوادث سنة ٣٨١ .

[سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة]

وفى محرم سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، ورَد الخبرُ بإقامة الدعوة للعزيز بالموصل وأن السكة ضُربت باسمه ، وأن الدعوة أُقيمت له أيضاً باليمن وانتشر عمَّاله بأعمَالها(٥٦٩) . ٢٧٤ : ١ م

وجَرى فى أمرِ السعر فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ما يُعْجَبُ منه ، وهو أن اللَّحم بيع فى الخامس منه رطلٌ ونصف بِدِرْهم ، وبيع فى سادسه عشرُ أوَاق بدرهم ، وبيع فى سابعه أربعة أرطال بدرهم ، [٥٠ ظ] ولَحْم البقر ستة أرطال بدرهم ، والخُبْز السميذ[a] اثنا[b] عشر رطلاً بدرهم ، وغيره[c] سبعة عشر رطلاً بدرهم . وكانت الدرَاهم القروية خمسة عشر درهما ونصف بدينار ، وبلغت الدراهم القطع من سبعة وسبعين درهماً بدينار إلى مائة درهم بدينار ، واضربت الأسعار والصرف ، فضُربت دراهم جُدُد بيعت القِطَع[d] من الصيارف لسَبْك كل خمسة دراهم منها بدرهم [جديد][e] . وكانت الدراهم الجُدد فى الوجه الواحد منها « الواحد الله الغفور » وعلى الجانب الآخر « الإمام أبو منصور »[f] . ٢٧٥ : ١ م

وسارت قافلة الحاج فى نصف ذى القعدة ومبلَغ ما أنفَقه العزيزُ على الكسوة والصِّلات وغيره عيْناً ووَرِقاً ثلاثمائة ألف دينار . ٢٧٦ : ١ م

[سنة خمس وثمانين وثلاثمائة]

وفى جُمَادى الأولى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة تأهَّب العزيز للمسير إلى الشام فأطْلَق خمسين ألف دينار لابتياع كِرَاع بسبب المسير ، وأخرج للكُتَامِيِّين أربعة آلاف فرس ، وأمر أن تُشْترى لهم

---

a) خ و ط السميد b) خ و ط اثنى c) م ومادونه d) م وبيعت القطع المسبك e) زيادة من م
f) م الإمام أبو المنصور

---

(٥٦٩) قال ابن خلكان نقلا عن **المسبحى** : وزادت مملكته على مملكة أبيه ، وفتحت له حمصُ وحماهُ وشَيْزَر وحلب ، وخطب له أبو الدواد محمد بن المسيب ، وهو أخو المقلّد بن المسيب العُقَيْلى ، صاحب الموصل ، بالموصل وأعمالها فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وضرب اسمه على السكة والبنود ، وخطب له باليمن . (ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٧٤ وعنه أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١٢١ - ١٢٢ و ١١٦) .

ألفٌ أخرى . وسَارَ جمْعٌ كثير من الأتراك والعزيزية والعبيد فى سلاح كثيرة ومالٍ جزيل ، ونُصِبَت الفَازَة الكبيرة للعزيز وهى بعمُود واحد طوله أربعة وأربعون ذراعاً ، وفَتْح الفَلَكَة التى على رأسه سبعة عشر [٤٦ و] شبراً وطول ثيابها خمسون ذراعاً ، وفى رأسها صُفْرِيَّة[٥٧٠] فضة زنَتُها سبعة عشر ألف درهم ، وتحْمل[a] هذه الفازة سبعون جملا من البَخَاتى .

م ١ : ٢٨٧

وسار جيشُ بن الصَمْصَامة[b] بعَسْكر كبير إلى الشام ، وسَيَّر لابن الجرَّاح خمسين ألف دينار ، ولمنْجُوتكين مائة وخمسين ألف دينار[c] .

وخرَج العزيز فى عاشر رجَب بسائر العسكر إلى منية الأصْبَغ فأقام فى الفازة شهراً ثم رَجع[d] إلى منا[e] جعْفَر[f] ومعه من الخيل التى فى اصْطبلاته إثنا عشر ألف فرس ، ومن الإبل المحمَّلة له ولوجوه خاصته ثلاثون ألف بعير سوى وجوه الدولة ، وحُمِلت الخزانة السائرة على عشرين جملاً سوى خزائن الوجوه والخاصة .

م ١ : ٢٨٨

وصلَّى العيد بمنا[g] جعفر وموكب الخلافة وخطب فكان يوماً عظيماً .

و[فى نصف شوال][h] توفيت السيدة العزيزية أم ولد العزيز بالمخيم فى منا جعفر فحُمِلَت إلى القصر ، وصلَّى عليها العزيز وكفِّنت بما مبلغه عشرة آلاف دينار ، وأخذَت الغَاسِلة ما كان تحتها من الفرْش وعليها من الثياب[i] ، فكان مبلغ ذلك ستة آلاف دينار ، ودُفِع إلى الفقراء فى سبعة أيام ألفا دينار ، وأُعْطى للقراء [الذين قرأوا][j] على قبرها ثلاثة آلاف دينار . ورثاها جماعةٌ من [٤٦ ظ] الشعراء فأُطْلقت لهم الجوائز ، وأُجيز بعضُهم بخمسمائة دينار .

م ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩

ورجَعَ العزيز إلى مضَارِبه وأقامت ابنتُها المناحَة على قبْرِها شهراً ، والعزيز يواصل زيارتَها فى كل يوم ، والناسُ تُطْعَم كلَّ ليلة ، وتفقّد سائر الناس بأصناف الطعام والحلْوى ، وفرَّق على الشعراء ألفى[k] دينار[٥٧١] .

---

a) م يحمل b) ط صمصامة c) م مائة ألف وخمسون ألف دينار d) خ و ط رفع e) م منى f) فى م وقتل هناك الذى زعم أنه السفيانى g) خ منى h) زيادة من م i) خ و ط ثياب j) زيادة من م k) خ و ط ألفا

---

(٥٧٠) الصفرية . إناء من النحاس الأصفر (.Dozy, Suppl Dict. Ar. I, 835) ومعناها هنا كرة من النحاس الأصفر يعلو الخيمة . (المقريزى : اتعاظ الحنفا ١ : ٢٤٢ هـ١) .

(٥٧١) أورد فييت G. Wiet هذا الخبر فى تعليقاته على نسخة المعهد الفرنسى من الخطط ١ : ٤٠٨ نقلا عن إحدى مخطوطات الخطط بالنص التالى :

« قال **المسبحى** فى حوادث سنة خمس وثمانين وثلاثمائة : وفى نصف شوّال توفيت السيدة العزيزة أم ولد أمير المؤمنين العزيز =

[سنة ست وثمانين وثلاثمائة]

ورفَع العزيز فى العشرين من ربيع الأول سنة ست وثمانين من غيفا[a] بعد أن أقَام بها أربعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً إلى الغفارية[b] فأقام بها ليلة ورَفَع إلى بلبيس[c] .

ولم تزَل العلّة به تنقص عليه من خمسٍ بقين من رجَب إلى الثامن والعشرين من رمضَان بعد ما أقام فى مناخاته الأربعة سنة وشهرين وثمانية عشرَ يوماً وكان مرضُه من حصَاةٍ وقولُنْج .

فلما كان غداة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من رمضَان استَدْعَى القاضى محمد بن النعْمان ، والحسن بن عمَّار وخاطَبْهُما فى أمر ولده ، ثم استدعى ولَدَه وخاطبَه ، ثم توفى من يومِه بعد الظهر فى مسْلَخ الحمَّام ببلبيس[c] فلم يُكْتم موته[٥٧٢] . ١ : ٢٩١ أ

ووَصَلت السيدة سيدُة المُلْك[٥٧٣] ، ابنة العزيز ، نصف الليل إلى القصر بالقاهرة وسار بمسيرها القصريَّة[d] لأنهم كانوا برَسْمِها . ودَخَل [٤٧ و] فى جمْلتهم القاضى محمد بن النعمان

a) ط و م غيفة b) خ و ط العقارية c) خ و ط بتنيس خطأ d) ط ، م القيصريه

= بالله وزوجته ، بالمخيم فى منى جعفر فحملت إلى القصر وصلّى عليها العزيز بالله ودفنها فى تربة القصر وستر قبرها بالمُثْقَل والجوهر وكفّنت بما مبلغه عشرة آلاف دينار ، وأخذت الغاسلة ما كان تحتها من فرش وما كان عليها من الثياب ، وكان ذلك بمبلغ ستة آلاف دينار . ورثاها جماعة من الشعراء ، فأُطْلقت لهم جوائز خمسمائة دينار . ورجع العزيز إلى المضارب ، وأقامت ابنتها المناحة على قبرها والقوّاد والغلمان والخدّام بالثياب المسخمة وعلى رؤسهم كرارى الصوف وأيديهم مشبكّة على رؤسهم يصيحون واستناؤهم (؟) حفاة ، فإذا توسّطوا الطريق حفنوا حفنات من تراب وحثوها على رؤسهم ودخلوا ، وأقاموا كذلك شهراً كاملاً والعزيز بالله يواصل زيارتها كل يوم والناس يُطْعم ، ويفرّق الأطعمة على سائر الناس مع الحلوى وفرّق على الشعراء بعد ذلك ألفى دينار » .

(٥٧٢) وفاة العزيز راجع عنها ، يحيى بن سعيد : تاريخ .Patr. Or. XXIII, 450 ، ابن ظافر : أخبار ٤٢ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ١١٦ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٧٤ ، ابن سعيد : النجوم ٥٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٤٩ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٨٥ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ١٢٥ .

(٥٧٣) نقل المقريزى : الخطط ١ : ٤٥٧ عن **ابن ميسر قوله** : أن ست الملك ، أخت الحاكم ، كانت أكبر من أخيها الحاكم ، وأن والدها العزيز بالله كان قد أفردها بسكنى القصر الغربى ، وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون القصرية .

وريْدَان[٥٧٤] ، صاحب المظلة ، وأبو سعيد ميمون دُبَّة[٥٧٥] . وأقيم المأتم بالقصر وضُبِط البلد فلم ينْطِق أحدٌ ولا تحرَّك ، ولم يبْق شارعٌ ولا زُقَاق إلاَّ سُمِع فيه الصراخ .

وبادَر بَرْجَوَان[٥٧٦] إلى أبى على المنصور[a] بن العزيز ، فإذا هو على شجَرة من جميّز يلْعَب فى دارِ ببلبيس[b] ، فقال له : « بسك تلعب ؟ انزل » ، فقال له : ما أنزل والله الساعة ، فقال : انزل ، ويحك الله الله فينا وفيك ، فنَزَل إليه فألْبَسَهَ العمامة بالجوهر على رأسه وقبَّل له الأرض وقال : السلامُ على أمير المؤمنين ورحمَةُ الله . وأخْرجَ به حينئذ إلى الناس على تلْك الهيئة ، فقبَّل جميعُهم له الأرض وسلَّموا عليه بالخلافة[٥٧٧] .

وخرَجَ الناسُ غَداة يوم الأربعاء للقاء أمير المؤمنين ابن العزيز . ودَخَل القاهرة وبين يديه البُنود والبوقات ، وعلى رأسه المظلة[c] يحْمِلها ريْدان ، والعساكر كلُّها ، والعزيز بالله بين يديه فى عمارته[d] ، وقد خَرج قدمَاه منها ونُودِى فى البلد : « لا مؤونة ولا كَلَفة[e] وقد أمَّنكم الله على

١ : ٢٩١ أ ‏ ١ : ٢٩١ ب ‏ ١ : ٢٩١ ب - ٢٩٢ أ

---

a) م منصور b) خ و ط بتنيس خطأ c) م بالمظلة d) م على عمارية e) خ و ط كلم

---

[٥٧٤] أبو الفضل ريْدان صاحب المظلة الذى تنسب إليه الريدانية خارج باب الفتوح وأحد خدّام العزيز بالله ، واختص بالحاكم الذى قتله فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٣٩٣ هـ (ابن القلانسى : ذيل ٥٨ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٣٩ ، أبو المحاسن النجوم ٤ : ١٢٨ و ٢١٧) .

وريْدَان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون . قال ابن خلكان : هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء (وفيات ١ : ٢٧١) .

[٥٧٥] أبو سعيد ميمون الخادم المعروف بدُبَّة صاحب الشرطة ، لا نعرف عنه أكثر من ذلك (المسبحى : أخبار مصر ٧١ ، ابن سعيد : النجوم ٤٦ - ٤٨ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ ٢١٦) .

[٥٧٦] الأستاذ أبو الفتح برجوان العزيزى ، كان خصياً صقلبيا أبيض ربى فى دار العزيز بالله وولاّه القصور ، فلما حضرته الوفاة أوصاه على ابنه أبى على المنصور . (ابن الصيرفى : الإشارة ٢٧ - ٢٨ ، ابن القلانسى : ذيل ٤٤ - ٥٦ و ٥٩ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ١١٨ - ١٢٢ (وهو فيه أرجوان) ، ابن سعيد : النجوم ٥٥ - ٥٦ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١٠ : ١١٠ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣ - ٤ والمقفى (خ . السليمية) ٢٧٨ و - ٢٧٨ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٤٨ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٢٤٥ ، Lewis, B., EI., art. «Bardjwân» I, pp. 1073-74) .

وبَرْجَوان . بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون (ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٧١) .

[٥٧٧] ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٧٥ - ٣٧٦ نقلا عن **المسبحى** من حديث دار بينه وبين الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز (المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٢٧٨ و)

أنفسكم ، فمن عارَضَكم أو خاطَبَكم فقد حلَّ ماله وذمته[a] . وتولَّى غَسْل[b] العزيز القاضى محمد ابن النعمان[٥٧٨] ، ودُفِن عند آبائه بعد عشاء الآخرة .

وكانت [٤٧ ظ] مدَّة خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا [ومَات][c] وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً . ونقشُ خَاتَمِه « بنصر العزيز الجَبَّار ينتصر الإمام نِزَار » .

وخَلَف من الولد الأمين أبا على منصور ومولده يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، والسيدة سيدةُ الملك ومولدها بالمغرب فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

الخطط ٢ : ٢٨٤
م ١ : ٢٩٣

وكان أسْمَر ، أصْهَب الشعر ، أعْيَن ، أشْهَل ، عريض المنكبين ، شجاعاً كريماً ، سمْحاً ، حَسَن العفو والقدرة ، لا يؤثْر[d] سفك الدماء ، حَسَن الخلق ، قريبا من الناس ، بصيراً بالخيل والجَوَارح من الطير ، محباً للصيد مغْرَماً به وبصيد السباع خاصة[٥٧٩] .

ووَزَر له : يعقوب بن كِلِّس اثنتى عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوما . ثم أبو الحسن على بن عمر بعده سنة واحدة . ثم أبو الفضل جعفر بن الفُرَات سنة . ثم حسين بن البَازْيار سنة وثلاثة

---

a) م دمه b) خ و ط عسكر c) زيادة من الخطط و م d) م و الخطط لا يعرف

---

[٥٧٨] محمد بن النعمان بن محمد بن حيُّون . ولد يوم الأحد لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلاثمائة . قلَّده العزيز بالله القضاء بعد أخيه على بن النعمان فى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . قال **المسبحى** : كان محمد بن النعمان خبيراً فى النظر فى الأحكام . ولما حصل له التمكن الزائد وعلت رتبته لزمته الأمراض كالنقرس والقولنج وكان أكثر أيّامه عليلا ، فكان برجوان يعوده فى كل خميس مع عظمة برجوان . وتوفى وهو على القضاء فى ليلة الثلاثاء الرابع من صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة . (المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ٣ : ١٧٢ و – ١٧٣ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر Gottheil, JAOS 27 (1906) pp. 243-250 ، الذهبى : العبر ٣ : ٤٥ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٥ : ١٣١ – ١٣٢) .

[٥٧٩] جاء هذا الخبر عند ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٧٢ وأبى المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١١٣ نقلا عن **المسبحى** ونصّه : « وذكر الأمير المختار المعروف بالمسبحى أنه الذى اختط أساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح ، وحفر وبنى وبدىء بعمارته سنة ثمانين وثلاثمائة فى شهر رمضان . ثم قال **المسبحى** أيضا : وفى أيّامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يبن مثله فى شرق ولا غرب ، وقصر الذهب ، وجامع القرافة ، والقصور بعين شمس . [قال أبو المحاسن : وقد محى آثار هؤلاء المبانى حتى كأنها لم تكن] . قال **المسبحى** : وكان أسمر أصهب الشعر ، أعين أشهل العين ، عريض المنكبين ، حسن الخلق قريبا من الناس ، لا يؤثر سفك الدماء ، بصيراً بالخيل والجارح من الطير ، محباً للصيد مغرى به وبصيد السباع ، ويعرف الجوهر والتبر ، وكان أديباً فاضلاً » .

وقارن ابن ظافر : أخبار ٤٢ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ١١٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٤٩ .

أشهر . ثم أبو محمد بن عمَّار شهرين . ثم الفضل بن صالح أياماً . ثم عيسى بن نسطورس سنة وعشرة أشهر .

الخطط ٢ : ٢٨٤

وكان على قضَائِه أبو طاهر محمد بن أحمد . ثم أبو الحسن على بن النعمان . ثم أبو عبد الله محمد ابن النعمان .

م ١ : ٢٩٣

[٤٨ و] وكانت خَرْجَاته إلى السفر أولها ثامن صفر سنة سبع وستين ، ثم عاد من العباسية . والثانية سار إلى الرملة وظَفَر بالتركى . والثالثة سار إلى مضربه بعين شمس فى صفَر سنة اثنتين وسبعين ، ورَجَع بعد شهر . والرابعة أبرز إلى منية مطر فى ربيع الأول سنة أربع وسبعين ، ثم عاد بعد ثمانية أشهر واثنى عشر يوما . والخامسة أبرز يوم العاشر من ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام فى تبريزه أربعة عشر شهراً وعشرين يوماً .

م ١ : ٢٩٣

وهو أوَّل من اتخَذ من أهلِ بيته وزيراً اثبت اسمه على الطُرُز وقَرَنه باسمه . وأول من لبس منهم الخُفَّين والمِنْطَقة . وأوَّل من اتخذ منهم الأتراك واصطنَعَهم وقوَّد منهم . وأوَّل من رمى منهم بالنشَاب ، وأوَّل من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحَنَك ، وضرب الصَوَالِجَة ، ولعب بالرمح . وأوَّل من عمل مائدة فى[a] رمضان يفْطر عليها أهلُ الجامع العتيق . وأقَام طعاماً فى جامع القاهرة لمن يحْضُر فى رجَب وشعْبَان ورمَضَان . واتخَذ الحمير لركوبه أياماً مفردة عن غيره[٥٨٠] .

الحاكم بأمر الله

أبو على المنصور أمير المؤمنين ابن العزيز بالله نِزَار بن المِعزّ لدين الله معَدّ ، وُلِد بالقصر من القاهرة المعِزّية [٤٨ ظ] فى ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة[٥٨١] .

م ٢ : ٣

---

a) م الشرطة السفلى فى شهر

---

(٥٨٠) نقل النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٤٩ هذا النص عن ابن ميسر قال : « قال المؤرخ .وجدّد فى أيّام العزيز من الأبنية قصر الذهب ، وجامع القرافة ، والفوارة ، وبستان السردوس ، وقصور عين شمس ، والمصلى الجديد بالقاهرة . وهو أول من بنى دار الفطرة وقرّر الرواتب ، وسن إعطاء الضحايا للأولياء ، وكان قريباً من الناس بصيراً بالخيل والجوارح والصيد » .

وقارن ابن ظافر : أخبار ٣٧ – ٣٨ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٧٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١١٣ و ١٢٢

(٥٨١) عند ابن ظافر : أخبار ٦٠ نقلا عن المسبحى أن =

وسُلِّم عليه بالخلافة وبإمْرة المؤمنين ببلبيس[a] ، فى الوقت الذى قُبِض فيه العزيز بالله ، وهو بعد الظهر من يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة . ووَصَل إلى قصْره ولم يُفْقَد من جميع ما كان مع العساكر شىء فى يوم الأربعاء وسائر أهل الدولة بين يديه ومعه القِبَاب ، والعزيز فى قُبَّة منها على ناقَةٍ بين يديه ، وعليه درَّاعة مصْمَتَ وعمامة فيها الجوهر ، وبيده رُمْح وهو متقلّدٌ سيفاً . فوصل إلى القصر قبل صلاة المغرب ، وأخذ فى جِهَاز العزيز ودَفْنه .

ثم بكَّر سائرُ أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس وقد نُصِب للحاكم سريرٌ من ذهب عليه مرتبة مذْهَبَة فى الإيوان الكبير . فخَرَج[b] من قصْره راكباً وعليه معمَّمة الجوهر ، وقد وقفَ[c] الناسُ بصَحْن الإيوان فقبَّلوا [له] الأرض ومَشوا بين يديه ، حتى جَلَس على السرير ، ووقَف من رَسْمُه[d] الوقوف ، وجلَس من له عادَة بالجلوس . فسلَّم الكلّ عليه بالإمامة واللَّقب الذى اختير له وهو « الحاكم بأمر الله » . وكان سنّه يومئذ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة [٤ : ٢] أيَّام .

وكان جماعةٌ من شيوخ كُتَامة تخلَّفوا عن الحضور وتجمَّعوا نحو المُصَلَّى ، فخَرَج إليهم أبو محمد الحسن بن عمَّار[٥٨٢] فى طائفةٍ من شيوخهم ، فحضروا بعد امتناع وشكَوْا من عيسى بن نَسْطُورس[٥٨٣] وسألوا صَرْفَه ، وأن تكون الوَسَاطَة لرجل من المغاربة ، فنُدِب لذلك الحسن بن [الخطط ٢ : ٣٦]

---

a) خ و ط تنيس خطأ b) م وخرج c) م فوقف d) م مهمته

= الحاكم كان بالقاهرة فى يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٥ هـ .

وانظر أخبار الحاكم عند ، يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 450-504 ، ابن ظافر : أخبار ٤٣ – ٦٢ ، ابن سعيد : النجوم (الفهرس ٤١٤) ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٩٢ – ٢٩٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٠ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٢٥٦ – ٣١٢ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٤ و ٢ : ٢٨٥ – ٢٨٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٦ – ١٩٦ ، Canard, M., EI, art. «al-Ḥākim bi-Amr Allah», III, p. 89 ، ولمحمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية (القاهرة ١٩٣٧ و ١٩٥٩) وعبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله ، الخليفة المفترى عليه (القاهرة ١٩٥٨) ، Sadik A. Assaad, «The Reign of al- Ḥākim bi Amr Allāh (966-1021)», Beirut 1974; Bianquis, Th., «al-Ḥêkim bi Amr Allah», Les Africains XI (Paris 1978), p. 120 .

[٥٨٢] أبو محمد أمين الدولة الحسن بن عمّار بن على بن أبى الحسين الكلبى ، أحد شيوخ كتامة ، وصّاه العزيز بالله لما احتضر هو والقاضى محمد بن النعمان على ولده أبى على المنصور (ابن الصيرفى : الإشارة ٢٦ – ٢٧ ، ابن ظافر : أخبار ٤٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٠ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٦ – ٣٧ و المقفى (مخ . السليمية) ٣٧٢ و – ٣٧٢ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ١٢٢ ، Wiet, G., EI., art. «ʿAmmār, Banū», I, p. 461 .

[٥٨٣] قُبض عليه فى تاسع شوال سنة ٣٨٦ هـ ، وأخرج لثلاث بقين من المحرم سنة ٣٨٧ هـ على حمار إلى المقس =

عمَّار وأُمِر بتقرير أحوالهم فيما يُطْلَق لهم من الرزق واستحلافهم[a] . فقرِّر الأمر بينهم وبين الخليفة بعد خطابٍ طويل على أن يُطْلَق لهم ثمانى إطلاقات فى كل سنة لكل نسمة ثمانية دنانير ، وعلى أن يُطْلَق الفَضْل فيهم يومهم ذاك ، ويكون قبضهم للفضل بحضرة الخليفة ، فأُحْضِر المال ودُفِع إليهم بحضرة الحاكم الفضْلُ ، وهو عشرون ديناراً لكل واحد فدَفَع ذلك لعشرين رجلاً من كل عرَّافة ، وحسَب بقية ما لكل عرَّافة وسُلِّم إلى عُرَفائهم ، وأُنْفِذ الكتاب فى باقيهم حتى أتوا على آخرهم ، وأخذ أبو محمد الحسن بن عمَّار مصحفاً فبدأ بنفسه وحلَف يميناً عُمِلَت له على أن يَصْدُقهم ويصْدُق عنهم فيما يؤدّيه إليهم ويؤدّيه عنهم واستحلفهم باليمين لأمير المؤمنين ، وانصرف الناسُ شاكرين[٥٨٤] .

م ٢ : ٤

وخُلِعَ على أبى الحسن يانس الخادم الصقِلِّى[b] ، [٤٩ ظ] المتولِّى كان بخلافة العزيز على قصوره ، وحُمِل على فرسين[٥٨٥] .

م ٢ : ٥

وفى يوم عيد الفطر فُرِش على سرير الذَّهب فى الإيوان مرتبة نسج[c] فضة ، وخَرَج الحاكم على فرسٍ أدْهَم بعِمَامة الجوهر وهو متقلِّدٌ سيف وفى رِكَابه الأيمن حُسَيْن بن عبد الرحمن الرائض[٥٨٦] ، وفى رِكَابه الأيسر بَرْجَوَان ، والنَّاسُ قيام ، فقبَّلُوا الأَرْض ودعَوْا له ، فقال الحسن ابن عمَّار للقاضى محمد بن النعمان : مولانا يأْمرك بالخروج إلى المصَلَّى للصلاة بالناس وإقامة الدعوة لأمير المؤمنين ، فنَهَض قائماً ، ولحقه برجوان فقلَّده[d] بسيفٍ محَلَّى بالذهب من سيوف أمير المؤمنين ، ومضَى فصلَّى وأقام الدعوة . وحضَر إلى القصر فجىء بالسرير الذهب الكبير فنُصِب بصدر الإيوان ، ومُدَّ السِّمَاط الفضة وجَلَس الحاكم وحضر من له رَسْم فأكلوا وانصرفوا .

م ٢ : ٥

---

a) خ و ط استخلافهم b) م و ط الصقلبى c) م نسيج d) خ مقلد م وقلده برجوان بسيف

= وضرب عنقه هناك بأمر ابن عمار بعد أن زاد جوره وظلمه على المسلمين . (النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٠) .

[٥٨٤] يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 451 ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ١١٨ - ١١٩ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٦ - ٣٧ و المقفى (مخ . السليمية) ٣٧٢ و .

[٥٨٥] المقريزى : الخطط ٢ : ١٦ .

[٥٨٦] أبو على الحسين بن عبد الرحمن الرائض كان على خيل العزيز بالله . ولما عزم على المسير إلى حرب أفتكين ، قال : ياحسين كم تحت يدك من الدواب ، فقال : عشرة آلاف رأس ، ومات العزيز وهو على ذلك . فلما ولى الحاكم وخرج فى يوم عيد الفطر [سنة ٣٨٦ هـ] من القصر إلى الإيوان وهو راكب ، كان حسن فى ركابه الأيمن وبرجوان فى ركابه الأيسر . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٨٦ و) .

وفى ثالثه خُلِع على الحسن بن عمَّار ، وقُلِّد بسيفٍ من سيوف العزيز ، وحُمِل على فرسٍ بسَرْج ولُقِّب « بأمين الدولة » ، وقال له الحاكم : أنت أمينى على دوْلتى ورجَالى ، وقاد بين يديه[a] ، وحَمَل معه خمسون ثوباً من البز الرفيع ، وانصَرَف إلى داره فى موكبٍ عظيم(٥٨٧) .

م ٢ : ٥

وأمَر بكَتابَة سجلٍ [من إنشاء أبى منصور بن سُورِين(٥٨٨) وبخطِّه][b] ، قرأه القاضى محمد بن النعمان بالجامع فى [٥٠] خامس شوَّال يتضمَّن وِرَاثَة الحاكم المُلْك بعد[c] أبيه ، ويعِد الرعية بحُسْن النظر لهم ، وأمَر فيه بإسقاط مكُوسٍ كانت فى الساحل[d] . فتَباشَر الناسُ وكثُر دعاؤُهم .

وخَلَع على القائد أبى عبد الله الحسين بن جوهر القائد(٥٨٩) ، ورَدَّ إليه البريد والإنشاء ، فكان يخلفه أبو منصور بن سورين ، وقيَّد بين يديه كثير من الخيل ، وحمَل معه كثير من الثياب ، وحُمِل على فرس بمركب . فاستكتب أمين الدولة أبا عبد الله الموصلى ، واستخلَفَه على أخْذ رِقَاع الناس وتوقيعاتهم(٥٩٠) .

وأقرَّ عيسى بن نَسْطُورس على ديوان الخاص ، وخَلَع على جماعةٍ بعِدَّة[e] ولايات .

م ٢ : ٦

وقرىء سجلٌ بالجامع قرأه القاضى محمد بن النعمان يتضمَّن ولاية ابن عمَّار وجلوسَه للوسَاطَة[f] وتلْقيبه « بأمين الدولة » ، فألْزَم سائرَ أهل الدولة بالترجُّل لابن عمَّار .

وفى ثانى ذى القعدة تجمَّع الكتاميون عند المُصَلَّى ، فسَّير إليهم من قرَّر أمرهم على سبع أعطية فى السنة ، وشرَع فى النفقة فيهم نحو الألف فرسٍ بمراكبها .

ووَرَد الخبرُ بالتباث الأمر فى الرَّمْلة ، فسيّر أبو تميم سلْمَان بن جعفر بن فلاَح فى عسكر .

---

a) م وقاد بين الخيل   b) زيادة من م   c) م من   d) م بالساحل   f) ط بعده   g) خ الوساطة

---

(٥٨٧) ابن الأثير : التاريخ ٩ : ١١٨ وعند المقريزى : الخطط أن ذلك كان فى سنة ٣٧٥ هـ ؟ وعند يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 451 أن ذلك كان يوم الأحد لثلاث خلون من شوال سنة ٣٨٦ هـ .

وابن عمَّار أول من تلَقَّب فى دولة الفاطميين فى مصر .

(٥٨٨) أبو منصور بشر بن عبيد الله بن سورين ، كاتب السجلات ، كان نصرانياً ، توفى فى سابع عشر صفر سنة أربعمائة ... وكان متشدداً فى دينه . قال المقريزى : ولقد وقعت له على عدة سجلات من إنشائه ، فما رأيت كاتبا ولا منشئا أكثر استحضاراً منه فيما يكتبه من آيات القرآن المناسبة للحال . (من تعليق للمقريزى على كتاب النجوم لابن سعيد المغربى ٢٤٩ هـ[٢]) . وراجع ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٨٣ ، والشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١٣٥ هـ[١] .

(٥٨٩) قائد القواد أبو عبد الله الحسين بن جوهر ، خلع عليه الحاكم فى خامس شوال سنة ٣٨٦ ورد إليه البريد والإنشاء ، ولقب بقائد القواد وزير الوزراء (ابن الصيرفى : الإشارة ٢٨ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٤ - ١٥ و المقفى (مخ . السليمية) ٣٨٢ ظ - ٣٨٣ و ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٣ - ٣٤) .

(٥٩٠) المقريزى : الخطط ٢ : ١٤ و المقفى (مخ . السليمية) ٣٨٢ ظ .

فسارَت قافلةُ الحاج بالكسوة والصلات [٥٠ ظ] والنَفَقة على الرسم فى نصف ذى القعدة .

م ٢ : ٧ وركب الحاكم يوم الأضحى فصلّى بالناس صلاة العيد ، وأصْعَد معه المنبر القاضى وبرْجَوان وابن عمَّار وجماعة .

[سنة سبع وثمانين وثلاثمائة]

وفى المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ضَرَب الحاكم عُنُق عيسى بن نَسْطُورس[٥٩١] .

م ٢ : ٨ ووصل الحاج فى رابع عشر صفر ، فخُلِع على سُبُكْتَكين التركى أمين الحاج ، وحُمِل على عدَّة من الخيل .

وفى آخر ربيع الأول خَرَج[a] ابن عمَّار إلى سلْمَان بن فَلاَح من القصر بخِزَانة المال ، على ثمانية وستين بغلاً عليها صناديق فيها أربعمائة ألف دينار وسبعمائة ألف درهم ، وستة وأربعين جَمَلا عليها السلاح ، وعشْرَ جمَّازَات تحمل الدروع ، وست قِبَاب بفُرُشِها وأجلّتها[b] ومناطقها وجميع آلاتها ، فيها قُبَّتان قَرقوبى[c] مثقَّل وباقيها ديباج رومى ، وبين يديها ست جَمَّازات بجنب[d] بآلة الديباج الملون ، وثلاثون جَمَّازة بأَجلَّة وعشر أفراس ، وثلاث بغلات بمراكبها ، ومنديلٌ يحمله خادم فيه ثياب مشرَّف بها من ثياب العزيز ، وسيف من سيوفه .

م ٢ : ٩ فلما كان فى ثالث ربيع الآخر ركب الحاكم ومعه ابن عمَّار إلى قصور عَيْن شمس ، فوادَع ابن فَلاَح وعادَ إلى قصره .

وسار ابن [٥١ و] فَلاَح إلى البلاد الشامية ، فى ثلاثة آلاف من كُتَامة ، وسبعمائة فارس من الغلمان وانضم إليهم من العرب نحو ثمانية آلاف فارس .

وفى النصف منه شقَّ الحاكم مدينة مصر بعد ما زُيّنت له الأسواق زينة عظيمة ، ورَيْدَان يحمل المظلة عن يمينه ، وابنُ عمَّار عن يساره ، وبرْجَوان وحده خلْفَه ، وسائرُ الناس بعده . فدخل الصناعة .

---

a) م أخرج b) خ و ط أهلتها c) م قرقرى d) م تجنب

---

[٥٩١] لثلاث بقين من المحرم . (النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٠) .

وورد الطائر بوقْعَة كانت بين منجوتكين التركى وبين ابن فلاح بالرملة[٥٩٢] قتل فيها نحو الألف من أصحاب منجوتكين وانهزم إلى ابن جرّاح ، ثم ورَدَت الرؤوس والأسرى إلى القاهرة فشُهِّروا . ثم أن منجوتكين سار إلى ابن فلاح بدمشق طائعاً فأكْرَمه وسيَّره إلى الحاكم فوَصَل فى رَجَب فأُنْزِل فى دارٍ ولازم خِدْمة ابن عمَّار وترجل له وتَمَشَّى بين يديه .

م ٢ : ١٠

وتزايد أمرُ ابن عمَّار وبالَغ فى تقريب كُتَامة وأكثَر من العطاء لهم ، وقَطَع أكثر رسوم أولياء الدولة من الأتراك وغيرهم ، وقَطَع أكثْر ما كان فى المَطَابخ ، وقَطَع أرْزَاق جماعةٍ من أصحاب الراتب ، وحَمَل إلى سلمان بن فلاَح جُلّ رَحْل العزيز وأمتعته ، وقَدَّم الأحداث من المَغَاربة وأخَّر الشيوخ ، فوقَعَت فِتَنٌ بسبب ذلك ركِبُوا فيها [٥٠ ظ] للحرب غير مرة والسعة بابن عمَّار ونُهِبَت دوره واسطبلاته وآل الأمر إلى انفراد ابن عمَّار فى دار بمصر[٥٩٣] . وكانت مدة نظره أحد عشر شهراً غير خمسة أيام وأخرجت له رسومه ، وقام بَرْجَوَان بالنظر فى التدبير من يوم الجمعة من رمضان فأجرى الرسوم التى كان ابن عمَّار قد قَطَعها ، وأجرى لابن عمَّار ما كان يجرى له فى أيام العزيز وهو نحو خمسمائة دينار كل شهر[٥٩٤] .

م ٢ : ١٢

وصُرِف سلْمَان بن فلاَح عن دمشق ، وسُيِّر جيش بن الصمْصَامة مكانه . وكانت ولاية ابن فَلاَح لدمشق تسعة أشهر .

ومازال برْجَوَان إلى أن زاد فى الحَجْر على الحاكم والاستبداد بالأمور بغير مشَاوَرة ، فقَتَله فى ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة تسعين[a] وثلاثمائة[٥٩٥] .

---

a) ط سبعين

---

(٥٩٢) راجع أخبار منجوتكين التركى عند النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٠ - ٥١ .

(٥٩٣) المقريزى : الخطط ٢ : ٣٦ - ٣٧ و المقفى (مخ . السليمية) ٣٧٢ و وكانت وفاة ابن عمار مقتولا فى الرابع عشر من شوال سنة ٣٩٠ .

(٥٩٤) أقام الحاكم الأستاذ أبا الفتوح برجوان فى الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة ٣٨٧ فنهى عن التعرض لأحد من الكتاميين ، وأجرى الرسوم التى كان ابن عمار قد قطعها لأصحاب الرواتب ، واستكتب أبى العلاء فهد بن إبراهيم النصرانى وجعل إليه التوقيع عنه والنظر فى قصص الرافعين وظلاماتهم ، ورتّب الغلمان الأتراك فى القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقّد أحوالهم وأزاح عللهم وعلل أولياء الدولة . (المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٧٨ و ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ١٢٠ - ١٢٢ وفيه اسمه أرجوان ، يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 453-54 ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣ - ٤ واتعاظ ٢ : ١٣ و ١٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٢ .

(٥٩٥) يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, p. 462 ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٢ . المقريزى : الخطط ٢ : ٤ و المقفى (مخ . السليمية) ٢٧٨ ظ . =

وأصبح الناسُ فنَزَل القائِدُ الحسين بن جوهر وحْدَه إلى القصر ، وأذِن للناس فدَخَلُوا إلى الحضرة وخَرَج الحاكِم على فَرَسٍ فوقف فى صحن القصر ، ورَيْدَان عن يمينه وآخر عن يسَارِهِ والناس قيام ، فقال لهم : أن برْجَوان عندى استخدمته فنَصَح فأحْسَنْت إليه ، ثم أساء فى أشياء فقَتَلتُه ، والآن فأنتم شيوخُ دولتى ، وأشار إلى كُتَامة ، وأنتم عندى الآن أفضل [٥٢ و] ما كنتم فيه مما تقدَّم ، ثم التفت إلى الأتراك وقال : أنتم تربية العزيز بالله ومقام الأولاد وما لكل أحد منكم عندى إلاَّ ما يؤثره ويحِبّه فكونوا على رُسُومكم ، فقبَّلوا الأرض وانصرفوا .

ولثلاثٍ خَلَوْن من جُمَادَى خُلِعَ على القائد حُسَيْن بن جَوْهَر ثوبٌ ديباج أحمر ، ومنديل أزرق مذَهَّب ، وقُلِّد بسيف حِلْيته ذهب ، وحُمِل على فرسٍ بسرجٍ ولجام ذَهَب ، وقُيِّد بين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها ، وحُمِل بين يديه خمسون ثوباً صحاحاً من كل نوع ، ورَدَّ إليه التوقيعات والنظر فى أمور الناس وتدبير المملكة وانصاف المظلوم[٥٩٦] . وخَلَع على الفهد[٥٩٧] وحُمِل على بغْلَة وقُيِّد بين يديه بغلة أخرى وحُمِل بين يديه عشرون ثوباً ليكون خليفة القائد على ما جَرَى رسْمه . فكان القائد يُبَكِّر إلى القصر ومعه الرئيس فهْد فينظران فى الأمور وينْهيان الأحوال إلى الحاكِم ، وسلَكَ الأدب فى مباشرته ومَنَع أن يُخَاطب بسيدنا بلّ يكون مكاتبته ومخاطبته بالقائد . وتَوَلَّى الحاكِم النظر بنفسه ودَخَل إليه الناسُ فى حوائجهم ، وأُدْخل إليه جماعةٌ ممن كان يدْخُل إلى العزيز ، وأُمِروا بمَلاَزَمَة القصر وقت جلوسه ودوَام الجلوس بالعشايا [٥٢ ظ] وتعَيَّن جماعةٌ للحضور ، ثم صار السلام يخْرُج إليهم فينصرفون ولا يحضر إليهم ، ورَكب مرارا إلى الصيد .

م
٢ : ٢٩

= وأورد المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧ - ٢٩ نص سجل أنشأه أبو منصور بن سورين ، أمر بكتابته الحاكم بأمر الله وقرىء بسائر الجوامع بمصر والقاهرة والجيزة والجزيرة مؤرخ فى يوم الجمعة لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة يتبرير قتل الخليفة لبرجوان . (وانظر ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٠٩ - ٣١١ والدراسة التحليلية ١٣١ - ١٣٥) .

وانظر خبر تركة برجوان عند الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ٢٣٢ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٢ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٧٨ ظ . وكانت مدة نظره فى الوساطة سنتين وثمانية أشهر تنقص يوماً واحداً (المقريزى : الخطط ٢ : ٤ واتعاظ ٢ : ٢٦ و ٣٠) .

[٥٩٦] يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 497-501 ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٥ و المقفى (مخ . السليمية) ٣٨٢ ظ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٣٤ .

[٥٩٧] الرئيس أبو العلاء فهد بن إبراهيم النصرانى ، قتله الحاكم يوم الأربعاء لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ ، وأقرَّ الحسين بن جوهر على النظر فى الأمور بعده . (يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 464 ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ١٢٢ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٤ واتعاظ ٢ : ١٤ و ٤٤) .

ومات جَيْش بن صمْصَامة ، فحَضَر ابنه أبو عبد الله بتَرِكَة أبيه وثَبْت بما خلَّفه مفَصَّلا ، وفيه أن جميعَ ذلك لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله لا يستحق أحدٌ من أولاده منه درْهما ، وكان مبْلَغ ذلك نحو المائتى ألف دينار ما بين عَيْن ومَتاع ورَحْل . فخَلَع على ابني جيْش وقال لهما بحضرة أولياء الدولة ووجُوهها : وقد وقَفْت على وصية أبيكما ، رحمه الله ، فخذُوه هنيئاً مباركاً فيه ، فانْصَرفا بجميع التركة . وأخبراه بأمواله وذخائره .[٥٩٨]

٢ : ٣٣ م

---

[٥٩٨] ابن الأثير : التاريخ ٨ : ٦٤٢ و ٩ : ١٢٠ – ١٢٢ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣١٢ ظ – ٣١٣ و ، يحيى بن سعيد : تاريخ Patr. Or. XXIII, 454-55, 456-57, 458 ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١١ : ١٠٦ و – ١٠٦ ظ .

ثبت المصادر والمراجع وبيان طبعاتها

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن محمد) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ /١٢٣٣ م .

« **الكامل فى التاريخ** » ، ١ - ١٣ ، (بيروت ، دار صادر ١٩٦٥ - ١٩٦٧) .

« **اللباب فى تهذيب الأنساب** » ، ١ - ٣ ، نشرة حسام الدين القدسى (القاهرة ، مكتبة القدسى ١٣٥٧ - ١٣٦٩ هـ) .

أحمد فكرى

« **مساجد القاهرة ومدارسها** » ، الجزء الأول - العصر الفاطمى (القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥) .

الأُدْفوى (كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب) المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م .

« **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد** » حقّقه سعد محمد حسن ، القاهرة ١٩٦٦ .

أسامة بن مُنْقِذ (مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد) المتوفى سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م .

« **الاعتبار** » نشره فيليب حِتّى (برنستون ١٩٣٠) .

الإسْنَوى (جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن) المتوفى سنة ٧٧٢ هـ/١٣٧٠ م .

« **طبقات الشافعية** » ١ - ٢ ، تحقيق عبد الله الجُبُّورى (بغداد ، رئاسة ديوان الأوقاف ١٣٩٠ - ١٣٩١ هـ) .

ابن إيَّاس (أبو البركات محمد بن أحمد بن إيّاس الحنفى) المتوفى سنة ٩٣٠ هـ/١٥٢٤ م .

« **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** » الجزء الأول - القسم الأول ، تحقيق محمد مصطفى (النشرات الإسلامية ٥/١ - ١ ، القاهرة ١٩٧٥) .

ابن أَيْبَك الدَّوادارى (أبو بكر عبد الله بن أيبك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م .

« **كنز الدرر وجامع الغرر** » الجزء السادس المسمى « الدرة المضيّة فى أخبار الدولة الفاطمية » تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة ، المعهد الألمانى للآثار ١٩٦١) .

أيمن فؤاد سيد

« **المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ، حتى نهاية القرن السادس الهجرى** » ، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة (تحت الطبع) .

« **مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى** » ، مط . المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، (القاهرة ١٩٧٤) .

بامَخْرَمة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله) المتوفى سنة ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م .

« **تاريخ ثغر عدن** » ١ - ٣ ، حقّقه أوسكر لوفجرين (ليدن ١٩٣٦) .

ابن بَسَّام (أبو الحسن على بن بسام الشَّنْتَرينى) المتوفى سنة ٥٤٢ هـ/١١٤٧ م .

« **الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة** » ١ - ٨ ، حققه إحسان عباس (بيروت ، دار الثقافة ١٩٨٠) .

حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبى) المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦ م .

« **كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون** » ، ١ - ٢ ، استامبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ .

ابن الحبَّال (إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمانى المصرى) المتوفى سنة ٤٨٢ هـ/١٠٨٩ م .

« **وفيات المصريين فى العهد الفاطمى** » نشره صلاح الدين المنجد فى مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ (١٩٥٦) ٢٨٦ - ٣٣٨ .

ابن حَجَر العسقلانى (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م .

« **رفع الإصر عن قضاة مصر** » الجزء الأول فى قسمين تحقيق حامد عبد المجيد وآخرين (القاهرة ، الإدارة العامة للثقافة - وزارة التربية والتعليم ١٩٥٧ - ١٩٦١) .

مخطوطة خدا بخش بتنة بالهند رقم ٢٤٨٣ (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٠٧٤ تاريخ) .

حسن الباشا
« **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية** » ١ - ٣ (القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٥ - ١٩٦٦) .
حسن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧ م .
« **تاريخ المساجد الأثرية** » ١ - ٢ (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٤٦) .
الخطيب البغدادى (أبو بكر أحمد بن على) المتوفى سنة ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ م .
« **تاريخ بغداد** » ١ - ١٤ (القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٣١) .
ابن خلّكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) المتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م .
« **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** » ١ - ٨ تحقيق إحسان عباس (بيروت ، دار الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢) .
ابن دُقْمَاق (إبراهيم بن محمد بن أيْدُمر العلائى) المتوفى سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ .
« **الانتصار لواسطة عقد الأمصار** » ٤ - ٥ نشره فولرز (القاهرة ١٨٩٤)
الذَّهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م .
« **تذكرة الحفاظ** » ، ١ - ٤ ، (حيدر آباد - الهند ١٣٣٣ - ١٣٣٤ هـ) .
« **العبر فى خبر من غبر** » ١ - ٥ تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد (الكويت - سلسلة التراث العربى ١٩٦٠) .
الرشيد بن الزبير المتوفى سنة ٥٦٢ هـ/١١٦٦ م .
« **الذخائر والتحف** » تحقيق محمد حميد الله (الكويت - سلسلة التراث العربى ١٩٥٩)
زكى محمد حسن المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م .
« **كنوز الفاطميين** » ، القاهرة - دار الآثار العربية ١٩٣٧ .
ابن الزيّات (شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصارى) المتوفى سنة ٨١٤ هـ/١٤١١ م .
« **الكواكب السيّارة فى ترتيب الزيارة** » ، بولاق ١٣٢٥ هـ .
ساويرس بن المقفع ، أسقف الأشمونين
« **تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية** » المعروف بسير البيعة المقدسة ، المجلد الثانى - القسم الثالث - القسم الثالث و المجلد الثالث - القسم الأول . نشره : يسى عبد المسيح ، عزيز سوريال عطية ، أزولد بورمستر ، أنطون خاطر (القاهرة ، مطبوعات جمعية الآثار القبطية ١٩٥٩ و ١٩٦٨) .
سبط ابن الجوزى (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى) المتوفى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م .
« **مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان** » ، المجلد الثامن (حيدر آباد - الهند ١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ) .
السُّبْكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على) المتوفى سنة ٧٧١ هـ/١٣٦٩ م .
« **طبقات الشافعية الكبرى** » ١ - ١٠ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحى (القاهرة - مط. عيسى البابى الحلبى ١٩٦٣ - ١٩٧٦) .
السجلات المستنصرية .
« **سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، إلى دعاة اليمن وغيرهم ، قدّس الله أرواح جميع المؤمنين** » تحقيق عبد المنعم ماجد (القاهرة - دار الفكر العربى ١٩٥٤) .
ابن سعيد (على بن سعيد المغربى) المتوفى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م .
« **النجوم الزاهرة فى حُلَى حضرة القاهرة** » تحقيق حسين نصّار (القاهرة ١٩٧٢) .
السِّلَفى (صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفَة الأصبهانى) المتوفى سنة ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠ م .
« **مُعْجَم السَّفَر** » ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٣٢ تاريخ .

سيرة المؤيد فى الدين = المؤيد فى الدين .
السيوطى (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م .
« **حُسْن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة** » ، ١ - ٢ حقّقه محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ١٩٦٧) .
ابن شاكر الكتبى (صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد) المتوفى سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م .
« **فوات الوفيات** » ، ١ - ٥ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت - دار صادر ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .
أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى) المتوفى سنة ٦٦٥ هـ/١٢٦٧ م .
« **الروضتين فى أخبار الدولتين** » ، ١ -٢ ، حققه محمد حلمى محمد أحمد (القاهرة ١٩٥٦) .
الشيّال ، جمال الدين المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م .
« **أول أستاذ لأول مدرسة فى الإسكندرية الإسلامية** » ، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية (١٩٥٧) ٣ - ٢٩ .
« **مجموعة الوثائق الفاطمية** » (مط. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨) .
الصَّفَدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) المتوفى سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٣ م .
« **الوافى بالوفيات** » ١ - ١٠ و ١٢ و ١٥ تحقيق مجموعة من العلماء (النشرات الإسلامية ٦ ، استامبول - بيروت ١٩٤٩ - ١٩٨٠) .
ومخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٩٢٠ .
ابن الصَّيْرَفى (تاج الرئاسة أمين الدولة أبو القاسم على بن مُنْجب) المتوفى سنة ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م .
« **الإشارة إلى من نال الوزارة** » تحقيق عبد الله مُخْلص BIFAO 25 (1924), pp. 42-112; 26 (1925), pp. 49- 70
صلاح الدين المُنَجِّد .
« **ولاة دمشق فى العهد السلجوقى** » . نصوص مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق الكبير ، للحافظ ابن عساكر (دمشق ١٩٤٩) .
ابن ظافر (جمال الدين على بن ظافر الأزدى) المتوفى سنة ٦١٢ هـ/١٢١٥ م .
«**أخبار الدول المنقطعة** » دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فرّيه (المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٢) .
ابن العَديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة العقيلى) المتوفى سنة ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م .
« **بغية الطلب فى تاريخ حلب** » - التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة - ، عنى بنشرها على سويم (مطبوعات الجمعية التاريخية التركية - أنقرة ١٩٧٦) .
ومخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٩٢٥ (المصورة بمعهد المخطوطات برقم ٩٠ تاريخ) .
« **زبدة الحلب من تاريخ حلب** » ، ١ - ٣ ، تحقيق سامى الدهان (المعهد الفرنسى للدراسات العربية ، دمشق ١٩٥١ - ١٩٦٨) .
على مُبَارك بن سليمان الروحى المتوفى سنة ١٣١١ هـ/١٨٩٣ م .
« **الخطط التوفيقية الجديدة** » ، ١ - ٣ ، (دار الكتب المصرية ١٩٦٩) .
ابن العِماد (عبد الحى بن أحمد بن محمد الحَنْبَلى) المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م .
« **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** » ، ١ - ٨ ، نشره حسام الدين القدسى (القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ) .
العماد الأصفهانى (أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو الفرج الكاتب) المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م .
« **خريدة القصر وجريدة العصر** » قسم شعراء مصر ، ١ - ٢ ، تحقيق أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عبّاس (القاهرة ١٩٥١) .

عماد الدين الأصفهانى (؟)

« **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان** »حقّقه كلود كاهن Cahen, Cl., « Une chronique Syrienne du VI/XIII siècle », BEO VII-VIII (1937), pp. 113-158 .

عُمَارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على الحكمى) المتوفى سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م .

« **تاريخ اليمن** » نشره حسن سليمان محمود (القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٥٧) .

ابن العِمْرانى (محمد بن على بن محمد) المتوفى فى حدود سنة ٥٨٠ هـ/١٦٨٤ م .

« **الإنباء فى تاريخ الخلفاء** » ، حقّقه قاسم السامرّائى (نشريات المعهد الهولندى للآثار بالقاهرة – ١ ، ١٩٧٣)

عنان = محمد عبد الله.

ابن الفُرَات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) المتوفى سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م .

« **تاريخ الدول والملوك** » مخطوطة بمكتبة فينا برقم ٨١٤ (مصورة فى المكتبة التيمورية برقم ٢١١٠ تاريخ) .

ابن فَرْحُون (برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى) المتوفى سنة ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٧ م .

« **الديباج المُذْهب فى تراجم أعيان المذهب** » ، ١ – ٢ تحقيق محمد الأحمدى أبو النور (القاهرة ١٩٧٩) .

القِفْطِى (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف) المتوفى سنة ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م .

« **إنباه الرواه على أنباه النحاة** » ، ١ – ٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ – ١٩٧٣) .

ابن القَلاَنِسى (أبو يعلى حمزة بن أسد التميمى) المتوفى سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م .

« **ذيل تاريخ دمشق** » حقّقه آمدروز (بيروت ١٩٠٨) .

القَلْقَشَنْدى (أحمد بن على بن أحمد الفزارى) المتوفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م .

« **صُبْح الأعشى فى صناعة الإنشا** » ، ١ – ١٤ ، (القاهرة دار الكتب المصرية ١٩١٢ – ١٩٣٨) .

كحَّالة ، عمر رضا

« **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** » ، ١ – ٣ ، (دمشق ١٩٤٩) .

الكِنْدى (أبو عمر محمد بن يوسف) المتوفى بعد سنة ٧٥٥ هـ/٩٦٦ م .

« **ك . الولاة والقضاة** » نشره جست Guest .

GMS , vol., XIX (Leiden-Londres 1912) .

ماجد ، عبد المنعم

« **نُظُم الفاطميين ورسومهم فى مصر** » ، ١ – ٢ ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو ١٩٥٣ – ١٩٥٥) .

أبو المَحَاسن (جمال الدين يوسف بن تَغْرى بَرْدى) المتوفى سنة ٨٧٤ هـ/١٤٧٠ م .

« **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** » ، ١ – ١٢ ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٩ – ١٩٥٥) .

محمد السعيد جمال الدين

« **دولة الإسماعيلية فى إيران** » (القاهرة ١٩٧٥) .

محمد عبد الله عنان

« **مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية** » (القاهرة ١٩٦٩) .

« **مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى** » (القاهرة ١٩٦٩) .

محمد كامل حسين ، المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م .

« **فى أدب مصر الفاطمية** » (القاهرة ، دار الفكر العربى ط٢ ، ١٩٧٠) .

المُسبِّحى (الأمير المختار عز المُلْك محمد بن عبيد الله بن أحمد) المتوفى سنة ٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م .
« **أخبار مصر** » ، الجزء الأربعون ، حقّقه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى – القسم التاريخى (مط. المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٨) .
المَقْريزى (تقى الدين أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م .
« **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** » ، ١ – ٣ ، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمى محمد أحمد (القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ – ١٩٧٣) .
« **إغاثة الأمة بكشف الغمة** » قام على نشره محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيَّال (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧) .
« **البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب** » ، حقّقه عبد المجيد عابدين (القاهرة ١٩٦١) .
الخطط = « **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** » ، ١ – ٢ ، (بولاق ١٢٧٠ هـ ، ومخطوطة مكتبة خزينة باستامبول رقم ١٤٧٢) .
« **السلوك لمعرفة دول الملوك** » ، ج ١ ق ١ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة (القاهرة ١٩٣٤) .
« **المقفَّى الكبير** » ، مخطوطة مكتبة السليمية باستامبول رقم ٤٩٦ ، ومخطوطة المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢١٤٤ ، ومخطوطة مكتبة ليدن رقم ١٣٦٦ .
ابن ممَّاتى (أبو المكارم أسعد بن مهذّب الخطير أبى سعيد بن مينا) المتوفى سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م .
« **قوانين الدواوين** » ، حقّقه عزيز سوريال عطية (القاهرة ، الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣) .
المَنَاوِى ، محمد حمدى
« **الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى** » (القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٠) .
المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى الشِّيرازى المتوفى سنة ٤٧٠ هـ/١٠٧٧ م .
« **ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة** » ، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين (القاهرة ، دار الكاتب المصرى ١٩٤٩) .
« **سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة – ترجمة حياته بقلمه** » تقديم وتحقيق محمد كامل حسين (القاهرة ، دار الكاتب المصرى ١٩٤٩) .
ناصر خُسْرو
« **سَفَرْنامة** » ترجمة يحيى الخشَّاب (بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٧٢) .
النُوَيْرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) المتوفى سنة ٧٣٣ هـ/١٣٣٣ م .
« **نهاية الأرب فى فنون الأدب** » ، مج ٢٦ مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٩ معارف عامة ومج ٢٨ من المخطوطة المصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥١ معارف عامة .
ياقوت الحَمَوى (ياقوت بن عبد الله الرومى) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م .
« **معجم الأدباء** » ، ١ – ٢٠ ، نشره أحمد فريد رفاعى (القاهرة ١٩٣٦) .
« **معجم البلدان** » ، ١ – ٦ ، نشره وستنفلد (ليبتسج ١٨٦٦ – ١٨٧٠) .
يحيى بن سعيد الأنطاكى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ/١٠٦٦ م .
« **تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى** » نشرة كراتشكوفسكى وفازلييف «Histoire de Yahya ibn Said d'Antioche» éd. Kratchkowsky et Vasiliev dans Patr. Or. t. XVIII (1924), pp. 699-833, t. XXIII (1932), pp. 347-504 .

* * *

Brock., GAL = «Geschichte der arabischen Litteratur», Bd. I-II (Leiden 1943-49), Suppl. I-III (Leiden 1937-42).

Cahen, Cl., «Quelques Chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides», BIFAO, XXXVII (1937-38), pp. 1-27.

Dozy, R., «Suppléments aux Dictionnaires arabes», I-II, Paris 1927.

EI. = «Encyclopédie de l'Islam».

Gottheil, R., «A Distinguished Family of Fatimide Cadis (Al- Nu'man) in the Tenth Century», JAOS, XXVII (1906), pp. 217-296

Hodgson, M.G.S., «The Order of Assasins», (Netherlands 1955).

Idris, H.R., «La Berbérie Orientale sous les zirides X°-XII° siècle», I-II, Paris 1962.

Mann, J., «The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs», I-II, Oxford 1920

Sayyid, A.F., «Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire Fatimide en Egypte», An. Isl. XIII (1977), pp. 1-41.

Sayyid, A.F., «Remarques sur la composition des Hitat de Maqrizi d'après un manuscrit Autographe», Hommages à la Mémoire de Serge Sauneron t. II, (IFAO 1979), pp. 231-258.

Stern, S., «Fatimid Decrees», Original Documents from the Fatimid Chancerly, London 1964.

Wiet, G., «Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum», Première Partie-Egypte, MIFAO t. 52 (1929).

Wiet, G., «Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe», T. VII-IX, IFAO 1936-37.

فهارس الكتاب

١ـ الأعلام

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)



٢ - الأماكن والمواضع والبلدان

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

٣- المصطلحات وأسماء الدواوين



٤ - القبائل والجماعات

٥ - أسماء الكتب

J'ai confronté le texte de la *Chronique* d'Ibn Muyassar avec diverses sources de l'histoire fatimide, et je me suis reporté aux copies tardives — principalement Nuwayrī et Maqrīzī — pour combler certaines lacunes; le texte figure alors entre crochets [ ].

* * *

J'exprime ma reconnaissance à tous les amis qui m'ont aidé pendant que j'ai préparé cette édition qui n'aurait pu paraître sans la bienveillante collaboration du Directeur de l'IFAO le Prof. Jean Vercoutter, et de Mme Geneviève Vivent-Bataille Secrétaire Général, qui m'ont apporté la photocopie du manuscrit de Paris, et qui ont bien voulu accueillir cet ouvrage dans les collections de l'Institut. Je souhaite voir s'intensifier les efforts de l'IFAO tant pour l'édition des textes que pour l'ensemble des études arabes et islamiques, surtout en ce qui concerne l'histoire d'Egypte islamique.

AYMAN FU'ĀD SAYYID

par le célèbre historien égyptien al-Maqrīzī, qui s'y réfère en trois de ses ouvrages : le *Ḫiṭaṭ, Itti'āẓ al-Ḥunafā,* et *al-Muqaffā al-Kabīr.*

Je présume que la *Chronique* d'Ibn Muyassar était originellement en trois volumes : le premier couvre la période allant de la conquête arabe jusqu'à l'époque dont traite al-Musabbiḥī. Le deuxième est un supplément à la *Chronique* d'al-Musabbiḥī, quoique la méthode en diffère, celle d'al-Musabbiḥī se rapprochant du genre « diaires », tandis que celle d'Ibn Muyassar tend vers le genre « annales »; ce deuxième volume s'achève à la fin de l'ère fatimide. Le troisième traite de l'Etat Ayyoubide jusqu'à l'avènement des Mamlouks.

Ibn Muyassar s'est appliqué à mentionner les noms des juges et ministres avec les dates de leurs nomination et destitution, guidé en cela par son propre ouvrage sur « *Les Juges d'Egypte* ».

Si ce qui nous est parvenu de l'histoire d'Ibn Muyassar est cette sélection œuvre de Maqrīzī, il n'en reste pas moins que certains textes originaux d'Ibn Muyassar nous ont été transmis intacts à travers la copie qu'en ont faite certains auteurs tardifs tels : Nuwayrī dans son ouvrage « *Nihāyat al-ʿArab* » où son récit suit pas à pas celui d'Ibn Muyassar surtout pour le dernier siècle des Fatimides; Ibn Duqmāq dans son « *Intiṣār* », et al-Maqrīzī lui-même lorsqu'il traite de l'histoire des Fatimides. Ces sources complémentaires m'ont été de la plus haute utilité pour l'établissement critique du texte présentement édité.

* * *

La *Chronique* d'Ibn Muyassar nous est parvenue dans un seul manuscrit de 94 folios conservé à la Bibliothèque Nationale de Paris sous le n° 1688. Ce manuscrit est truffé d'erreurs de lecture et de fautes de grammaire. Il ne renferme que la seconde partie de l'ouvrage, depuis l'an 439 jusqu'à l'an 553 de l'Hégire, avec une lacune qui s'étend depuis le milieu de l'an 501 jusqu'au commencement de l'an 515. Le copiste de ce manuscrit a essayé de combler cette lacune en y intercalant un récit des événements des années 362 à 365 et 381 à 382 de l'Hégire, relation probablement empruntée à Ibn Zūlāq et al-Musabbiḥī, et que, pour cette raison, j'ai reportée en fin de l'ouvrage.

AVANT-PROPOS

L'ouvrage que nous rééditons ici — la « *Chronique d'Egypte* » d'Ibn Muyassar Tāǧ ad-Dīn Muḥ. b. ʿAlī b. Yūsuf b. Ǧalab Rāġib (m. 677 H.) — est l'une des sources les plus importantes de l'histoire des derniers fatimides en Egypte. Cette importance tient au fait qu'à partir de lui on peut préciser les sources essentielles de l'histoire de cette période, sources aujourd'hui perdues, telles que l'histoire d'Ibn al-Ma'mūn, *Tārīḫ Ḫulafā' Miṣr* d'al-Muḥannak, et *al-Bustān al-Ǧāmiʿ*.

Ce texte a déjà été édité en Egypte en 1919 par Henri Massé [1]. Malheureusement il s'y glissa alors de nombreuses erreurs ou lacunes du fait que l'éditeur, résidant au Maghreb, se trouvait loin des sources et documents originaux. Cette édition est aujourd'hui introuvable dans les Bibliothèques et est désormais épuisée.

Ayant achevé l'édition du quarantième tome de la « *Chronique d'Egypte* » d'al-Musabbiḥī (m. 420 H.) — ouvrage qui couvre les cinquante premières années de l'Etat fatimide en Egypte — il m'a paru nécessaire de compléter ce travail par une édition critique de la « *Chronique d'Egypte* » d'Ibn Muyassar. Bien que mort cent ans après la chute du Califat Fatimide en Egypte, Ibn Muyassar est le seul qui nous ait légué un ouvrage complétant celui d'al-Musabbiḥī.

Dans ce nouveau travail j'ai suivi la même méthode déjà adoptée dans l'édition d'al-Musabbiḥī : présentation des personnages, identification des lieux, explication des termes, comparaison avec des sources parallèles, etc...

* * *

Ce qui nous reste de la *Chronique* d'Ibn Muyassar est une copie renfermant un choix de passages tirés de l'ouvrage d'Ibn Muyassar, faite en l'année 814 H.

---

[1] Des fragments relatifs aux croisades ont été publiés dans la *Collection des Historiens orientaux des Croisades,* t. III, p. 459 et suiv.

Don Berthereau a copié et traduit des extraits d'Ibn Muyassar, et son travail nous a été conservé dans les manuscrits des fonds français de la Bibl. Nat. de Paris n° 9063 et 9067 (Wiet, *JA* (1921), p. 70 n. 2).

CHOIX DE PASSAGES

DE LA

CHRONIQUE D'ÉGYPTE

d'IBN MUYASSAR

TEXTES ARABES ET ÉTUDES ISLAMIQUES, TOME XVII, 1981

CHOIX DE PASSAGES

DE LA

CHRONIQUE D'ÉGYPTE

d'IBN MUYASSAR

Tāğ ad-Dīn Muḥ. b. ʿAlī b. Yūsuf b. Ğalab Rāġib

m. 677 H.

sélection faite par

Taqiyy ad-Dīn Aḥmad b. ʿAlī AL-MAQRĪZĪ

en l'année 814 H.

édité et présenté

par

AYMAN FU'ĀD SAYYID

INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE